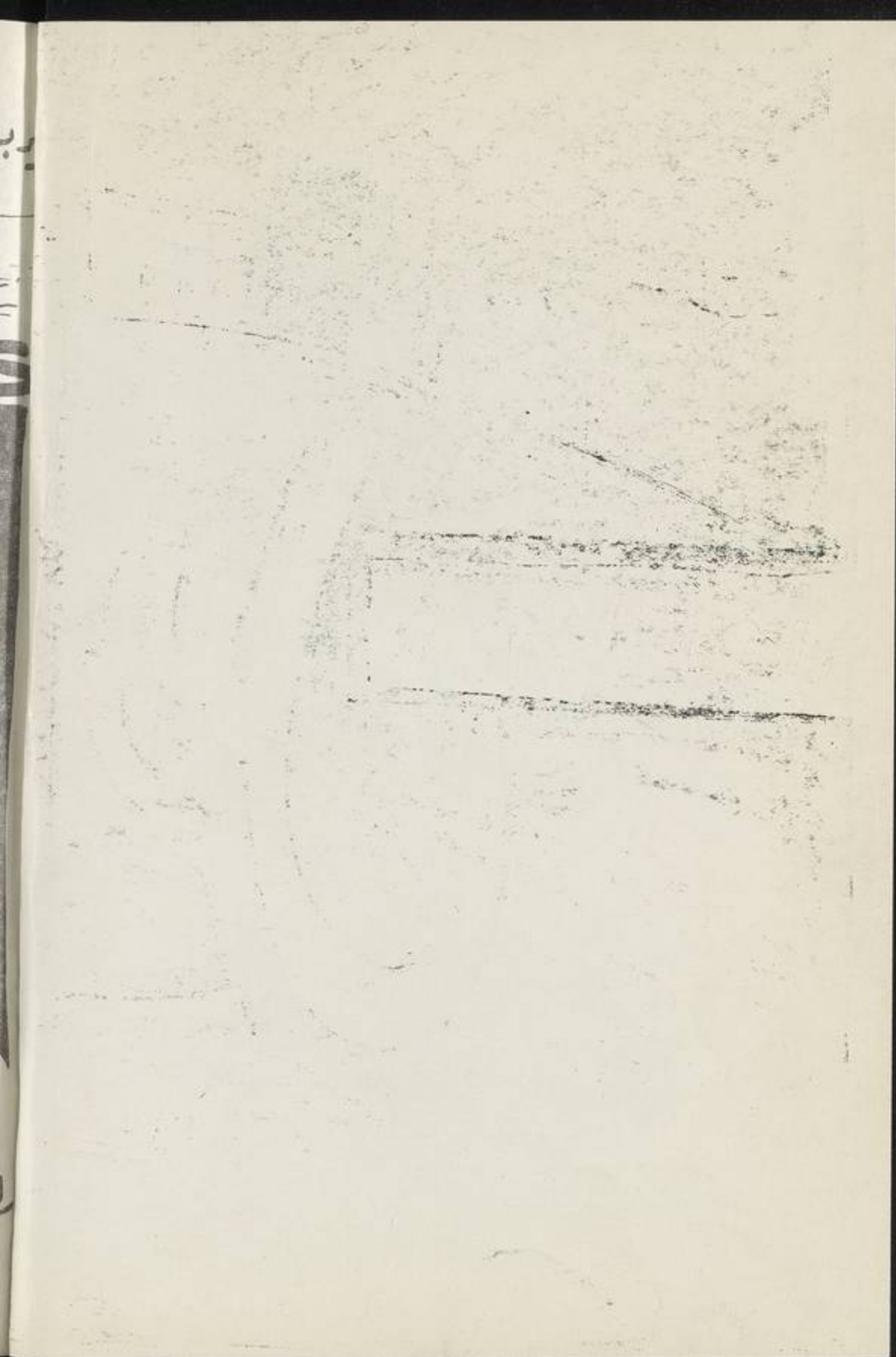


بريدل اسماعيل

في أدوارها التاريخية

القدس

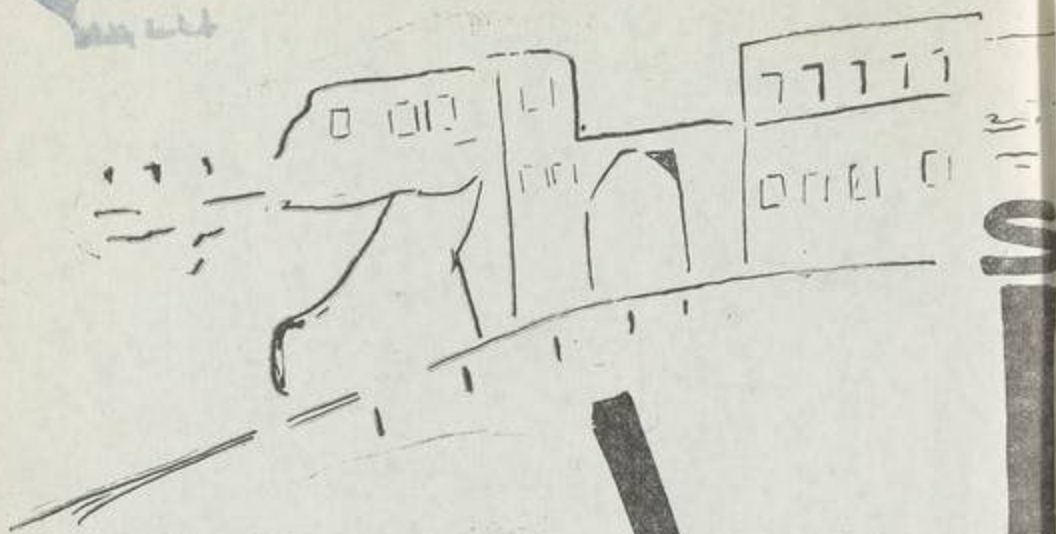
دراسة تاريخية عامة لاربييل وانماثها منذ اقدم العصور حتى  
الحرب العالمية الاولى





ربيعل اسماعيل

مكتبة  
المركز  
للسنة



في أدوارها التاريخية

الربيعل

دراسة تاريخية عامة لاربيعل وانماؤها منذ اقدم العصور حتى  
الحرب العالمية الاولى



DS  
51  
.A34  
I85

## المقدمة

أتيج لي أثناء دراستي الجامعية وبعدها التعرف على نواح كثيرة تتصل بتاريخ أربيل ، ولا غرابة فان أربيل كمدينة هامة قد شاركت بصورة فعالة في صنع الأحداث في أكثر من عصر . فقد كانت من أهم المدن الآشورية ومركزاً دينياً هاماً للآشوريين . وعبر مسراتها الجبلية كانت تتقرر صورة العلاقات السياسية للدولة الآشورية مع جاراتها في الشرق والشمال الشرقي ، وبقرب أربيل حدثت المعركة الحاسمة الشهيرة المعروفة بمعركة اربيل سنة ٣٣٠ ق.م بين الإسكندر المقدوني ودارا الاخميني ، تلك المعركة التي قررت مصير الدولة الأخمينية .

وفي العهد الفرثي ( ١٤٨ ق.م - ٢٢٦ م ) كانت أربيل مركزاً لأمارة مستقلة عرفت بأمارة ( حدياب ) ضمن الدولة الفرثية التي كانت تتكون من عدة ممالك مستقلة صغيرة ولكل منها ملك يحكم بها ويخضع للملك الفرثي الكبير .

وصلت أربيل الى أوج عظمتها حينما اصبحت عاصمة لدولة مستقلة هي الدولة البكتيكية التي أسسها الامير زين الدين كوجك في سنة ٥٣٩ هـ . لقد عاشت وعاصرت هذه الدولة المئة سنة الاخيرة من الخلافة العباسية . وحينما تعرضت الدولة العباسية في أواخر حكمها الى هجمات المغول المتتابعة ، كانت أربيل السد المنيع في الحدود الشمالية الشرقية للخلافة أمام تغلغل المغول إلى العراق ، بل أصبحت فيما بعد واحدة من مدن ثلاث إستبسلت في مقاومة الهجوم المغولي الكبير سنة ٦٥٦ هـ ، وهو الهجوم الذي أنهى الخلافة العباسية .

وبعد : فاني أقدم هذا الجهد المتواضع ، وهو ثمرة دراسة لا أدعي بانها كاملة ولكنها محاولة أولية قصدت بها إستعراض تأريخ المدينة قدر ما تسمح به المصادر التاريخية ، وهي نادرة • لأن أخبار المدينة مبشرة في الكتب ، وقلما يجد الانسان كتاباً جامعاً في أخبارها ومآثرها •

ولما كان الكتاب يستعرض تأريخاً طويلاً زمنياً لأربيل وأنحاءها منذ أقدم العصور وحتى الحرب الأولى فإن بحوثه منصبه على درج الحوادث التاريخية حسب تسلسلها الزمني دون الاهتمام الكافي بتحليل الحوادث كما تقضي بذلك الدراسات العلمية الحديثة ، وختاماً فإني بذلت هذا الجهد المتواضع وأدبت شيبياً من الواجب كجزء مما يجب عليّ القيام به تجاه مدينتي العريقة ، وأرجو أن يكون هذا البحث مقدمة لبحوث وتحقيقات أخرى تستوعب الحقائق التاريخية كلها وتعطي صورة أوضح لتاريخ المدينة • ولا يسعني في هذا المجال إلا أن استميتح القارىء الكريم عذراً عن أخطاء ونواقص تبدو له في هذا الكتاب •

## الفصل الاول

### دراسة جغرافية لمنطقة اربيل

السطح : تقع أراضي المحافظة ضمن منطقة محصورة بين وادي الزابن الأعلى والأسفل . ويحد المحافظة من الشمال تركيا وقسم من محافظة نينوى، ومن الجنوب محافظة كركوك ، ومن الشرق إيران ، وقسم من محافظة السليمانية ، ومن الغرب محافظة نينوى (١) .

وتقدر مساحة المحافظة ١٦٦٠٠ كم<sup>٢</sup> حسب تقدير داوسن . و ب ١٦٤٨٤ كم<sup>٢</sup> حسب تقدير مديرية المساحة العامة . و ب ١٥٨٧٠ حسب تقدير الدكتور احمد سوسة . (٢) تقع مدينة أربيل على خط عرض طوله ٣٦°١١ ، وعلى خط طول ٤٢°٤ شرقاً (٣) وهي تتوسط إقليمياً غنيا خصبا على هضبة مستوية يبلغ متوسط إرتفاعها ( ١٣٠٠ ) قدماً . أما السهل المحيط بالقلعة فيرتفع حوالي ( ١٣٣٢ ) قدماً عن سطح البحر (٤) . وهذه الهضبة هي خط تقسيم المياه بين الزابن . وسهل أربيل تتناثر فيه بعض الجبال القليلة الارتفاع ومن أهمها : أفانة داغ ودمير داغ ، ويشبه السهل المثلث في شكله وله إمتداد الى كركوك ، وهو إلتواء مقعر تجمعت فيه ترسبات غرينية وطين ورمل وحصى ، ويتخلل هذا السهل بعض الوديان الضحلة تصرف مياهها الى الزابن .

- (١) العراق قديماً وحديثاً للحسني . صيدا ١٩٥٦ ص ٢٣٥ .
- (٢) الدليل الجغرافي العراقي بغداد ١٩٦٠ موضوع لواء أربيل .
- (٣) دائرة المعارف الاسلامية . مادة أربيل .
- (٤) المصدر السابق .



وتقوم على السهل في قسمه الجنوبي الغربي اكثر من ثلاثين قرية زراعية .  
والى الجنوب يمتد سهل كندنياوة وعرضه (١٠) أميال وطوله اكثر من (٥٠)  
ميلاً ، ومياهه تنصرف إلى الزابين على الجانبين بواسطة جداول كندنياوة .  
وتكون جبال قره چوق واطئة عند خط تقسيم المياه ولهذا السبب فإن الطريق  
بين ديبگه ومخمور سهلة .

يستثمر من مساحة المحافظة زراعياً حوالي (٤٠٠٠) كم<sup>٢</sup> أي ٢٥ ٪ من  
مجموع المساحة ، يزرع نصفها سنوياً ، وبذلك يصيب الفرد الواحد من  
سكان الريف حوالي ( ٨ ) مشاير من الاراضي الزراعية وللعائلة الواحدة  
المتكونة من خمسة أشخاص ( ٤٠ ) مشارة وتزرع جميع هذه الأراضي  
تقريباً على الأمطار (٥) .

الأمطار : تقع أربيل في المنطقة الشبه الجبلية من العراق ضمن المنطقة  
الديمية التي تعتمد على الأمطار في زراعتها . ونجاح الموسم الزراعي في أربيل  
لا يعتمد على كمية الأمطار النازلة بقدر ما يعتمد على مواعيد نزولها ، حيث  
أن كمية الامطار وحدها سواء أكانت للسنة كلها أو للموسم فقط غير كافية  
للدلالة على مقدار وجودة المحصول ، إذ أن المهم هو توزيع المطر على أيام  
السنة حسب حاجة المزروعات (٦) .

يبدأ موسم المطر في اربيل وفي شمالي العراق عامة من أواسط تشرين  
الاول الى أواسط مايس ، ويصل الحد الأعلى من المطر شهري كانون الثاني  
أو شباط ، وهناك بعض الاختلاف أحياناً ، أما الفترة الواقعة بين أواسط  
مايس وأواسط تشرين الاول فتكون عديمة المطر تقريباً ، وذات جو خالٍ

(٥) الدليل الجغرافي العراقي . موضوع لواء أربيل .  
(٦) محاضرات في جغرافية العراق للدكتور نوري خليل البرازي - كلية



من الغيوم ، ويمكننا تقدير أيام المطر في أربيل بين ( ٥٥ - ٦٥ ) يوماً في السنة ، والامطار الربيعية في المنطقة أكثر من الجنوب ، ولهذه الحقيقة أهمية كبيرة في زراعة الديم ، حيث تستلم المزروعات المطر في دور النمو الأخير .

الغلات الزراعية : إن أهم الغلات في المنطقة هي الحنطة والشعير ، وتعد هذه أهم الحاصلات الزراعية في المحافظة ، ويقدر ناتجها السنوي بحوالي مئة ألف طن ، ثم يأتي التبغ وهو محصول صيفي ، وتقدر المساحة التي تزرع منه حوالي عشرة آلاف دونم وهي تساوي ربع المساحة التي تزرع في الطرق تقريباً .<sup>(٧)</sup> ويولي التبغ الرز والقطن وهما من الحاصلات الصيفية كذلك وتزرع بمساحات محدودة . أما الغلات الأخرى التي تنتجها المنطقة فهي : السمسم والعدس والماش والحمص . وهناك منتوجات جبلية مثل الجوز واللوز والبلوط والفسق والسماق والعفص والتين والعنب ( وله بسايتين ديمية ) والكمثري والتفاح وغيرها .

وتسير تربية الحيوانات بجانب الزراعة ، حيث تربي قطعان كبيرة من الأغنام الماعز في وديان الجبال وسفوحها وفي السهل الى حد ما . ويقدر عدد الأغنام والماعز بحوالي ( ٣٠٠٠٠٠ ) رأس ، وعدد الابقار بحوالي ( ٣٠ ) ألف رأس .<sup>(٨)</sup> ولتربية النحل أهمية خاصة ، حيث دل الاحصاء الذي أجرى في سنة ١٩٥٣ على وجود ( ٤٥٠٠ ) خلية نحل في مزارع المحافظة .<sup>(٩)</sup> وتصدر كميات من الانتاج الزراعي والحيواني الى باقي أنحاء العراق مثل : الجبن واللبن والسمن والصوف والجلود والعسل والأخشاب .

الجبال والمصايف :

- 
- (٧) الدليل الجغرافي العراقي - موضوع لواء أربيل .  
(٨) الدليل الجغرافي العراقي - موضوع لواء أربيل .  
(٩) نفس المصدر السابق .

تشكل جبال أربيل جزءاً من المنطقة الجبلية في الشمال والشمال الشرقي من العراق ، وتغطي بعض أجزائها غابات وأحراش تقدر مساحتها بحوالي ( ٥٠٠٠ ) كم<sup>٢</sup> .<sup>(١٠)</sup> وفيما يلي نقدم أسماء وإرتفاعات بعض الجبال في المنطقة .

- حصاروست - وإرتفاعه ( ٣٦٠٧ ) متراً وهو يعد أعلى جبل في العراق .
- هواره چوكه - وإرتفاعه ( ٣٥٨١ ) متراً .
- سياه كوه - وإرتفاعه ( ٣٥٧٦ ) متراً .
- قنديل - وإرتفاعه ( ٣٤٥١ ) متراً .
- سر كراوة - وإرتفاعه ( ٣٣٩٩ ) متراً .
- هندرين - وإرتفاعه ( ٢٥٩٦ ) متراً .
- شيرين - وإرتفاعه ( ٢٣٧٨ ) متراً .
- برادرست - وإرتفاعه ( ٢٠٦٨ ) متراً .
- سفين - وإرتفاعه ( ١٤٧٥ ) متراً .
- بيرمام - وإرتفاعه ( ١٠٩٠ ) متراً .
- حرير - وإرتفاعه ( ١٤٤١ ) متراً<sup>(١١)</sup> .

ويذكر إن جبال أربيل غنية بمعدن الرخام وهو يضاهي الرخام الايطالي بل يفوقه في بعض الميزات وهو موجود بمختلف الالوان في الاماكن التالية :

- الرخام السماقي في قرية دربند على طريق رايات .
- والرخام الابيض في قرية گلالة على مسافة ٤ كم شرقي القرية .
- الرخام الاسود في رايات .
- الرخام الاحمر في حاجي عمران في جوار الفندق<sup>(١٢)</sup> .

(١٠) المصدر السابق .

(١١) المصدر السابق .

(١٢) الدليل الجغرافي العراقي .

أما مصايف أربيل فتقع على الطريق العام بين أربيل والحدود الإيرانية في حاجي عمران ، وهي أولا ( مصيف صلاح الدين ) الكائن على قمة جبل بيرمام والبالغ ارتفاعه ( ١٠٩٠ ) مترا كما مر ذلك . ويبعد عن أربيل ( ٣٢ ) كم . ثم مصيف شقلاوة البالغ ارتفاعه ( ٩٦٦ ) مترا ويبعد عن صلاح الدين ( ٢١ ) كم . وتقع ( شقلاوة ) على السفح الشمالي من جبل سفين . ويلي مصيف شقلاوة ( كلي علي بك ) وهو الممر المؤدي الى راوندوز ويبعد عن شقلاوة ( ٦٠ ) كم .

وفي منتهى الطريق على الحدود الإيرانية العراقية مصيف ( حاجي عمران ) البالغ ارتفاعه ( ١٧٨٠ ) مترا ، ومع ان هذا المصيف يبعد ( ١٣٠ ) كم عن شقلاوة إلا انه من أجمل المصايف العراقية ويمتاز بمياهه النمرية العذبة وفي برودة طقسه الجاف الذي يتأثر بالثلوج الدائمة التي تغطي قمم الجبال المحيطة به . وفي كل من هذه المصايف فنادق عصرية حكومية (١٣) .

المصادر المائية : تعتمد منطقة أربيل على مياه الامطار في زراعتها . والى حد ما على المياه الجوفية . وقد حفرت الآبار الارتوازية لارواء البساتين من جهة ولإسقاء مدينة أربيل من جهة ثانية . وتعتبر المياه الجوفية (١٤) ذات أهمية كبيرة في حياة المنطقة ، إذ أن مدينة أربيل نفسها بعيدة عن الزاين بمسافة ليست بقصيرة . ان كمية المياه في تلك الآبار كانت كافية الى العهد قريب توفي حاجة السكان عموما . كما ان نسبة الاملاح فيها قليلة بحيث تصلح للشرب والسقي . توجد الآبار قريبة من سطح الارض بعمق يتراوح بين

(١٣) المصدر السابق .

(١٤) تكثر المياه الجوفية في المنطقة الجبلية من أربيل بسبب غزارة أمطارها وكثرة ما يتساقط عليها من الثلوج فتكثر فيها الينابيع والعيون التي تندفق مياهها من خلال الشقوق في الصخور السطحية . وتكاد تكون أكثر قرى ومدن منطقة أربيل تقع قرب العيون .



( ٥ - ٣٠ ) مترا • وقد بلغ عدد الآبار في أربيل أكثر من ( ٣٠ ) بئرا •  
ان توسع المدينة في الفترة الأخيرة بسبب نزوح عدد كبير من سكان الارياف  
اليها والسكنى فيها لاسباب مختلفة جعلها تفتقر الى المياه مما حدا بالجهات  
المختصة أن تعالج هذا الامر باهتمام وذلك بايصال الماء من الزاب الكبير الى  
المدينة بواسطة أنابيب كبيرة ذات قطر ( ٧٠ سم ) ، من نقطة تبعد عن مدينة  
أربيل أكثر من ( ٣٢ كم ) بواسطة مضخات كهربائية اربع ، للضخ العالي تضخ  
( ٧١٠ م ) ماء في كل دقيقة • وسينتج المشروع عند اكماله حوالي ( ١٦٥١١ ) م<sup>٣</sup>  
ثم تزداد هذه النسبة الى ( ٣٠٦٠٠ ) م<sup>٣</sup> من الماء في المستقبل •

ولم يكن القدماء أقل اهتماما منا بسقي مدينة أربيل ، حيث تروي  
الكتابات الآشورية ان محاولة نجحت في زمن الآشوريين لاسقاء المدينة ،  
وقد قام الملك الآشوري ( سنحاريب ) بمشروع كبير لهذا الغرض • وقد  
كشفت التنقيبات التي جرت من قبل مديرية الآثار العراقية في هذا المشروع  
المدرس (١٥) المعلومات القيمة التالية :

بالقرب من قرية ( قله مورتكه ) الواقعة على بعد ( ٢٠ ) كم من أربيل  
تقع مسناة من الحجارة المكعبة في وسطها فوهة تقف متندا الى الجنوب ، وفي  
وفي احدى حجاراتها كتابة مسمارية هذه ترجمتها : ( أنا سنحاريب ملك العالم  
وملك بلاد آشور حفرت أنهارا ثلاث في جبال خاني وهي جبال اعالي مدينة  
أربيل واضفت اليها مياه العيون التي في اليمين واليسار ومن جوانب تلك  
الانهار ، ثم حفرته قناة ( تمتد ) الى أواسط مدينة أربيل موطن السيدة  
العظيمة الالهة آشطار وجعلت مجراها مستقيما (١٦) •

هذه الكتابة تدل على أن سنحاريب جمع مياه الجبال وأجراها في قناة

(١٥) مجلة سومر ٣ ( ١٩٤٧ ) ص ٨٤ •

(١٦) نفس المصدر ص ٨٥ • حكم سنحاريب بين ( ٧٠٥ - ٦٨١ ق م ) •

الى مدينة أربيل • ففي أعالي المدينة جبل ( سفين وصلاح الدين وباني -  
باوه داغ ) تنبع منها مياه نهر باستورة المعروف • وفي وديان هذه الجبال  
عدد من النهرات يجري الى باستورة حيث تجتمع فيه بالقرب من القرى  
( سوسة ، زيارت ، قرزة ) وهي المنوه عنها في الكتابة • أما العيون المقصودة  
فهي كثيرة العدد في المنطقة ، وهذه النهرات والعيون مياهها غزيرة تسقي  
الآن حقولا واسعة مستدة الى الغرب حتى قرية ( دنجيزاوة ) حيث يغور ماتبقى  
من المياه صيفا في عقيق باستورة • ولا يظهر على وجه الأرض ثانياة الا بالقرب  
من قرية ( قلہ مورتكة ) في الغرب منها •

ولما كانت فوهة القناة في مستوى عقيق باستورة على عمق يناهز ال ( ٢٠ )  
قدما من سطح الارض فقد يتبادر الى الذهن ان المشروع شبيه بالكهاريز  
الشائعة الاستعمال الى الفترة الاخيرة في أربيل وقوامها : سلسلة من الآبار  
وتصل بينها عند قيعانها اتقاق • الا ان مشروع سنحاريب يختلف عن الكهاريز  
بكون مياهه من عيون الجبال بينما ماء الكهاريز ماهو الا مجموعة مياه  
الآبار المحفورة •

ويبدو من خارطة منطقة أربيل : ان منطقة القناة تتحدر تدريجيا نحو

( ١٧ ) كانت للكهاريز الى فترة متأخرة دور كبير في ارواء أربيل • وقد  
كثرت الكهاريز في زمن العباسيين وكانت في منطقة اربيل وحدها ( ٣٦٥ )  
كهريزا بحيث أن المنطقة المحيطة بأربيل كانت مملوءة بالبساتين • ويذكر الرحالة  
تافرينية ( ١٦٣٨ - ١٦٤٢ ) في كتابه ( العراق في القرن السابع عشر ) :  
بأنهم إتهوا الى سهل مربع تكثر فيه الاشجار المثمرة وما هذا السهل إلا  
سهل أربيل • وقد ذكر الكابتن ( هاي ) المفتش الاداري في اربيل سنة ١٩٢٠  
في كتابه ( سستان في كردستان ) وجود ( ٦٠ ) كهريزا في المدينة لم يبق منها  
حاليا إلى عدة كهاريز معرضة للانذار نتيجة الاهمال في تنظيفها • أنظر : كتاب  
أربيل في أربعة أعوام - بغداد ١٩٦٨ ص ٤٣ •



الجنوب وكذلك نحو الغرب ، وان قرية ( مورتكه ) أعلى من مستوى السهل المجاور لاريل بما لا يقل عن ( ١٥٠ ) قدما ، وهذا انحدار يكفي لانسياب المياه من القناة الى المدينة .

ومن المحتمل ان القناة كانت ظاهرة على سطح الارض في المنخفضات التي اعترضت امتدادها الى أرييل وعند اقترابها منها ، ففي الجنوب الشرقي من قرية ( بحركه ) ( بين أرييل وقله مورتكه ) معالم أقيية لا يتجاوز عرضها الثمانية أمتار قد تكون جزءا من مشروع سنحاريب .

وكانت فوهة القناة مملوءة بالحصى جرفها باستورة في مواسم الأمطار وهي مربعة ارتفاعها ( ١٢٠ ) فسم وعرضها ( ١١٢ ) سم مشيدة جدرانها بالحجارة المنهدمة وارضيتها ببلاط من الحجر ذاته وتمتد بهذه السعة نحو ( ٦ ) أمتار ثم تأخذ بالتوسع التدريجي حتى يصبح عرضها ( ٢٧٠ ) سم . ويدل التبدل في عرض القناة على مهارة المهندس الآشوري لمنع تيار الماء من تخريب القناة . وعلى جانبي القناة ثقبان هما موضعين لقصبين لتثبيت بوابة القناة وتنظيم مائها . وعلى طرفي القناة مسناة تدعم أتربة المرتفع الذي من ورائها من الانهيار ، وتحافظ عليها من التآكل . والمسناة من ستة صفوف من الحجارة الغير مهندمة ، ويبدو انه كان امامها رصيف من الحجارة جرفتها مياه باستورة بعيدة عن موضعها الاصلي ، ولم يبق منه الا بعض معلمه .

ويحتمل انه كان في وادي باستورة سد واطيء لحبس كمية من الماء لملأ القناة صيفا ، ولم يبق أثر لذلك السد . ولكن هناك أحجارا تناهز ال ( ٢٠٠ ) حجرا صغيرا في باستورة بعضها على بعد كيلو متر واحد من المسناة وعددها هذا يدل على انه كان في النهر شيئا من قبيل السد .

كانت امثال هذه السدود معروفة لدى الآشوريين ومنها السد المشيد

في نهر ( الكومل - الخازر ) عند فوهة قناة سنحاريب لارواء (١٨) . ونرجح الآن الى الايام القريبة لنرى كيف كان سكان أربيل يتزودون بالمياه . كان أكثر الزرع وسقاية المدينة يعتمد على الديم والكهاريز المستنبطة تحت الارض . وهي آبار تتصل احداها بالاخري بمجرى تحت الارض يستوعب عرضه رجلا واحدا ، وهي محفورة تحت الارض بعمق يتراوح من ( ٦٠ - ٨٠ ) قدما . وتبعد الواحدة عن الاخرى بنحو (١٠٠) قدم ، وتجري في اتجاه واحد . والكهاريز قديمة ليس اليوم من يحسن عملها ، كما انها هي التي سببت بقاء اربيل مأهولة بالسكان على تقادم العصور ، اذ لم يستطع الغزاة تدميرها كما دمروا قنوات الري في بابل وسائر مدن جنوب العراق (١٩) .

السكان وأصلهم :

ينتمي السكان في اللواء في غالبته الى السلالة المعروفة بالسلالة العريضة الرأس ذات البنية الجسمية الضخمة مع أنف مقوس سميك ، وينتمي الاكراد الى هذه السلالة . وقد احتفظت هذه السلالة بصناتها البشرية واللغوية في المناطق الجبلية من اللواء ، بينما تأثر قسم من الذين سكنوا السهل ببعض التأثيرات الاثروبولوجية الخاصة بسكان سهول العراق (٢٠) ، ونقصد بهم العرب المنحدرين من سلالة البحر الابيض المتوسط .

ويرى مينورسكي (٢١) أن الكرد قوم من الايرانيين يسكنون فارس

(١٨) مجلة سومر ٣ ( ١٩٤٧ ) ص ٨٤ - ٨٦ .

(١٩) العراق قديماً وحديثاً ص ٢٣٨ - ٢٣٩ .

(٢٠) السكان في العراق . للدكتور نوري البرازي - مجلة كلية الآداب

العدد الخامس ١٩٦٢ ص ٢٧٥ وما بعدها .

(٢١) مادة كرد في دائرة المعارف الاسلامية . ويقول الدكتور ابراهيم

احمد زرقانة : إن الكرد عموماً يمكن اعتبارهم منحدرين من أسلاف النورديين الذين كانوا يسكنون السهوب .

أنظر العائلة البشرية : القاهرة ١٩٦١ ص ١٨٢ .

والقوقاز وتركيا والعراق ، ويستند وضع الكرد ضمن الشعوب الاسلامية الى ( ال )  
أسس لغوية وتاريخية ، وهذا الوضع لا يتجافى مع الفارق الجنسي . ومن  
المحتمل جداً أن يكون الشعب الكردي قد هاجر في الأصل من الشرق ( شرقي  
إيران ) الى الغرب ( كردستان الحالي ) . وإستوطن به منذ فجر التاريخ  
وهذا الوضع لا يمنع إنه كان قبل قدوم هذا الشعب هناك في كردستان  
الأوسط قوم أو أقوام مختلفة تعيش تحت اسم مشابه لاسم ذلك الشعب  
الوافد كـ ( كارو ) . وتم الاندماج بين أكراد إيران وهذا الشعب بعد  
اختلاطهما وصاروا أمة واحدة على مدى الايام والظروف (٢٢) .

وقد عثر المستشرق ( يثرو دانجن - Thureau Dangin ) في كشافين  
آشوريين على إقليم اسمه ( كار - دا - كا ) . وكان هذا الاقليم مجاوراً  
لأهالي ( سو ) و ( سو ) هذه تقع في جنوب بحيرة وان كما يقول ( درايفر )  
( Driver ) . ويقول البدليسي في شرفنامه : إن هناك قلعة قديمة تسمى  
( سو ) في إقليم بدليس . وبعد هذا بألف سنة شن ( تجلات  
بلاسر الاول ١٠٩٨ - ١٠٦٨ ق . م ) الحرب على شعب اسمه ( كورتني )  
في جبال ( آزو ) التي يجعلها درايفر ( جزو ) الحالية ( صاصون ) .

ولا يشير هيرودوت في القرن الخامس ق . م الى اسم هكذا إلا إنه  
يقول ان الإقليم الثالث عشر في الأمبراطورية الاخمينية قد الحق بأرمينية  
واسمه ( بوخته يوخ ) التي يربطها بعض المستشرقين باسم بوختان ( بوختان ) .  
ويذكر ( جز نينفون Xenophon - ٤٠١ - ٤٠٠ ق . م ) اسم شعب  
( كردوك ) الذي يسكن شرقي ( گنتريتس - بوختان - بوختان ) . (٢٣)

(٢٢) شرفنامه مقدمة ص ٥ ليحيى الخشاب .

(٢٣) شرفنامه مقدمة ص ٦ .



الى ( الجودي ) ، فقد سماها المؤرخون ( كوردئين ) • وسمى هذا الأقليم  
من بالأرامية ( حوض كارذو ) • وأطلق اسم ( غازراتاي كارذو ) على جزيرة  
قي ابن عمر الحالية • وفي القديم عرف الأرمين هذه المنطقة باسم ( كور دوز ) •  
ويذكر يا قوتة الحموي نقلاً عن ابن الاثير : أن بلاد ( بقردا ) جزء  
من جزيرة ابن عمر ، وقد اندثر اسم ( بقردا ) الذي كان يطلق في العصر  
بب الاسلامي الأول على هذه المنطقة ، وأصبح مذكوراً في الكتب العربية باسم  
سد جزيرة ابن عمر او بوهتان •

إن الذي لا شك فيه هو أن ( كارذشو ) القديمة موطن الشعب الكارذو  
ين هو وسط الموطن الاصلي للشعب الكردي الآن • وإذ ثبت هذا يجب أن  
رأ نسلم بأن كلمتي ( كاروشوي و ( كرد ) مترادفتان • وهذا الرأي لامراء فيه  
منذ بداية القرن العشرين (٢٤) • وبعد عرض دقيق قام به منيورسكي للأبحاث  
اللغوية التي قام بها المختصون يقول : فينتج من هذا ، إنه في عهد الفتوحات  
ت العربية أن اللفظ المفرد ( كرد ) وجسعه ( اكراد ) • صار علماً على شعب  
( إيراني خليط أو شعب مجاور لايران وانه كان بين ذلك الشعب بعض السكان  
الأصليين والمحليين مثل ( كارذو ) (٢٥) •

ويرى ( سيدني سميث Sidney Smith ) (٢٦) : ان آراء العلماء  
قد تغيرت في العصر الحديث فيما يتعلق باللغة الكردية • فقد ذهب بعض  
الثقات منهم الى القول بأن اللغة الكردية ليست مشتقة من الفارسية أو  
محرفة عنها بل هي لغة مستقلة تماماً ولها تطوراتها الحقيقية القديمة • فهي  
أقدم من اللغة الفارسية القديمة التي كتبت بها نقوش دارا (٢٧) •

(٢٤) مينورسكي : مادة كرد في دائرة المعارف الاسلامية •

(٢٥) شرفنامه - المقدمة ص ٦ •

(٢٦) كان مديراً للأثار في العراق •

(٢٧) خلاصة تاريخ الكرد ص ٦١ نقلاً عن سدني سميث •

ويقول أمين زكي : ( إن كردستان الذي هو الموطن الاول للسلافة البشرية الثانية وموضع انتشارها الى جهات أخرى حسب الحوادث التاريخية - كان يسكنه في فجر التاريخ شعوب جبال زاغروس التي هي شعوب « لولو » و « جوتي » و « كاشي » و « خالدي - كالدي » و ( سوبارو - هوري - خوري ) • وكان الشعب العيلامي يقيم في منتهى الشرق الجنوبي منه • فهذه الشعوب كلها عدا الشعب العيلامي هي الأصل القديم جداً للشعب الكردي ) ( ٢٨ ) • ثم يضيف الى القول : ( إن اختلاف الاسماء الدالة على الشعب الكردي في الأزمنة القديمة لا يفيد تعدد الاقوام والشعوب وانما هذا الاختلاف مما قضت به طبيعة التقدم وتطور الاحوال والظروف ) • وهو يعتمد على قول ( سبازير ) الذي يقول : ( ان اسماء الاعلام في شعب ما قابضة للتبديل عند الشعوب الاخرى ) ( ٢٩ ) •

فالكاشيون سموا على مر العصور : ( كاساي ، كاسي ، كوس ، كاشتو . كوش ) وهذه كلها أسماء لمسى واحد هو الشعب الكاسي • وكذلك شعب لولو ( لولوبوم ، لوللومي ، نولو ) • وهكذا الحال في الاسماء المتعددة بالنسبة للکرد • فالاسماء المختلفة إن هي إلا كلمات متشابهة تدل على سبيل الترادف اللفظي واطلقت إما على مجموع الشعب الكردي مباشرة وإما على تلك العشائر العديدة والقبائل الكثيرة التي كانت ولا تزال تحت اسم الكرد تعيش باسماء وعناوين مختلفة في الازمان المختلفة ( ٣٠ ) • وكانت الامم القديمة تعرف الكرد بهذه الاسماء :

گوتي • جوتي • جودي : عند السومريين •

( ٢٨ ) نفس المصدر ص ٦٢ وما بعدها •

( ٢٩ ) نفس المصدر ص ٦٢ وما بعدها •

( ٣٠ ) شرفنامه - المقدمة ص ٩ •



گوتي • كوتي • كرتي • كورتي • كاردوو • كارداك • كاردان •  
كاركتان •

كرداك : عند الآشوريين والاراميين •

كورتويوي • سيرتي • كوردراها : عند الايرانيين •  
كاردواسوي • كاردخوي • كاردوك • كردوكي • كردوحي •  
كاردويكاي : عند اليونان والرومان •

كوردوين • كورچيخ • كورتيخ • كرخي • كورخي : عند الأرمين •  
كردي • كاردوي • كارتاوية • جوردي • جودي : عند العرب (٣١) •  
العشائر الكردية في أربيل :

أورد المؤرخون المسلمون بحوثاً عن الكرد عامة لبعض المناسبات  
التاريخية والجغرافية ، فقد ذكر كل من المسعودي ( سنة ٣٣٣ هـ - ٩٤٣ م )  
والاصطخري ( سنة ٣٤٠ هـ - ٩٥١ م ) معلومات قيمة عن الكرد اكثر من  
غيرهما من الرحالة والمؤلفين (٣٢) . أما ابن حوقل ( القرن العاشر الميلادي )  
فيقول : ( وبين ذين النهرين [الزاب الكبير والصغير] مراغ كثيرة وبلاد كانت  
الضياع بها ظاهرة والسكان بها الى عن قريب سالحة وافرة ، فتكاثرت عليهم  
البوادي واعتورتهم الفتن فصارت ققاراً من السكان يباباً بعد العمران ، وهي  
في الشتاء مشاتي للاكراد الهذبانية ومصائف لبني شيبان ) (٣٣) وعشيرة  
الهذبانية هذه كانت تسكن أذربيجان ولهم في مراغة إمارة قوية وكانت تنزح  
الى منطقة ما بين الزابين في الشتاء وتتخذ من قلعة أربيل مركزاً لها . ويظهر  
إن ابن حوقل يشير الى الفتن والحروب المدمرة التي جرت بين الرومان

(٣١) شرفنامه - المقدمة عن ١٠ نقلا عن خلاصة تاريخ الكرد لأمين زكي •

(٣٢) خلاصة تاريخ الكرد ص ٣٧٤ •

(٣٣) صورة الارض لابن حوقل النصيبي ص ٢٠٥ •

والساسانيين قبل الاسلام وكانت أربيل وما يجاورها مسرحاً لها ، وأدت الى هلاك عدد كبير من الناس . وقد اصطدم الهذبانيون بالدولة العباسية وثاروا سنة ( ٢٩٣ هـ ) في عهد الخليفة ( المكتفى بالله ) بقيادة رئيسهم محمد بن بلال وهاجموا نينوى (٣٤) .

وقد تحدث صاحب صبح الاعشى (٣٥) . وصاحب مسالك الابصار (٣٦) عن الاكراد في القرن الثامن الهجري وذكرنا عشرين موضعاً في إقليم الجبال وابتدأوه جبال همدان وشهرزور وإتتهاؤه صياصي ( قلاع ) الكفرة من بلاد التكفور ، في كل واحد طائفة من الاكراد . نذكر هنا ما يهم بحثنا من هذه المواضع .

١. - آليستر : ( كانت ضمن أعمال إربل - أربيل ) التي تقيم بها طائفة القرتاوية ( الكرتاوية ) ويدهم من بلاد إربل أماكن آخر . ( وفي صبح الاعشى : إن عددهم يزيد على أربعة آلاف ولهم أمير يخصهم ) .  
٢ - بلاد الكركار : وتقيم بها طائفة من الحسنانية ( خشناو ) وهم على ثلاثة أبطن احدها طائفة عيسى شهاب الدين وطائفة التلية وطائفة الجاكية . ويقول صبح الاعشى : وجسيهم نحو ألف رجل ولكل طائفة منهم أمير يخصهم . وترى دائرة المعارف الاسلامية : ان هذه العشيرة هي عشيرة ( خوشناو ) من أعمال ( إربل - أربيل ) وكانت ثلاثة أبطن : أحدها في بلاد ( الكارتاوي ودر بند قره بويلي ) الذي يرى ( هو فمان ) : إنه كائن في جبل بجوار نهر

(٣٤) تأريخ الموصل ج ١ ص ٩٦ . ابن الاثير حوادث سنة ٢٩٣ هـ .  
(٣٥) الشيخ أبي العباس احمد القلشندي . وقد أكمل كتابه المذكور سنة ٨١٤ هـ في أربعة عشر مجلداً وتفصيل الكرد في المجلد الرابع ( ص ٣٧٣ - ٣٧٩ ) . طبع دار الكتب الملكية بالقاهرة ١٩١٤ .  
(٣٦) فضل الله العمري وكتابه مخطوط دار الكتب المصرية رقم ٨ م . وله كتاب آخر اسمه التعريف بالمصطلح الشريف . طبع بالقاهرة .

الزباب الصغير (٣٧) •

٣ - دربند قرابلى : وهو مقام طائفة ( القرياوية ) ولهم خفارة الدر بند  
وصاحبه يكاتب عن الابواب السلطانية بالديار المصرية (٣٨) •

٤ - بين الجبلين من أعمال إربل : يقيم بها اكراد كانوا موالين لمصر  
ويدارون التتر وعددهم كعدد الكلالية (٣٩) • ولهم أمير يخصهم • كان لهم  
في الدولة المنصورية قلاوون ( دولة المماليك المعاصرة للمغول في العراق )  
أمير يسمى تاج الدين الخضر بن سليمان •

٥ - مازنجان • بيروة • بخمة ( بخمة ؟ ) والبلاد السهرانية ، ويقيم  
بها المازنجانية وهم منتسبون الى الحميدية مخصوصون من دون الاكراد  
بحسن الفروسية • ويقول صبح الاعشى : انهم طائفة مبارز الدين كاك الذي  
استنابه المغول في ( اربل - أربيل ) واعمالها واقطعوه عقر شوش واطافوا  
اليه هرا •

٦ - بلاد السهرية : وهي بلاد سقلاوة ( سقلاوة ) وخفتيان (٤٠) أي  
علي وتعرف بـ ( خفتيان الصغير ) ، وما بين ذلك من الدشت والدر بند  
الكبير (٤١) وتسكنه طائفة السهرية ( سهران - سوران ) • ويقول صبح  
الاعشى : ( وهم قوم لا يبلغ عددهم ألفا ورجالهم عاصية ودر بندهم بين جبلين

(٣٧) تاريخ الكرد حاشية ص ٣٨٣ •

(٣٨) شرفنامه - المقدمة ص ١٧ •

(٣٩) عشيرة كانت تسكن ( داتسرك ونهاوند ) قرب شهر زور وعرفوا  
بجماعة سيف الدين عدتهم ألف مقاتل ولهم أمير خاص • تاريخ الكرد  
ص ٣٨١ •

(٤٠) خفتيان : هي دربند هوديان الحالية بقرب رواندوز •

(٤١) الدر بند الكبير : ما يسمى اليوم بـ ( گلي علي بك ) نسبة الى  
علي بك أحد أمراء السوران •



شاهقين يستقيهما الزاب الكبير (٤٢) \* ويضيف مسالك الابصار : وعليه ( المضيق ) ثلاث قناطر اثنتان منهما بالحجر والطين ( الجير ) والوسطى مضفورة من الخشب كالحصير ، علوها عن وجه الماء مائة ذراع في الهواء ، وطولها بين الجبلين خمسون ذراعا في عرض ذراعين ، تمر عليه الدواب بأحمالها والخيول برجالها وهي ترتفع وتنخفض وهم ( السهرية ) يأخذون الخفارة عندها وهم أهل غدر وخديعة ولهم أمير يخصهم ولصاحبها مكتابة عن الابواب السلطانية بالديار المصرية (٤٣) \*

٧ - بلاد الدينار (٤٤) : ويسكنها الاكراد الدينارية \* وفي صبح الاعشى : ( وهي بلاد تلي الجولمركية وبها طائفة من الاكراد يقال لهم ( الدينارية ) نسبة الى بلدتهم ، وعددهم نحو خمسمائة ولهم سوق وبلد وكان لهم أميران أحدهما الامير ابراهيم ابن الامير محمد ، وكان له وجه عند الخلفاء ، والثاني الشهاب بن بدر الدين ، توفي أبوه وخلفه كبيرا \* فخلفه في امرته \* وكان بينهم وبين ( المازنجانية ) حروب ) (٤٥) \*

ويذكر الميجر - رولنسون - الذي تعرض لذكر العشائر الكردية بقضائي ( أوشنو ) و ( رواندز ) أثناء دراسته لعاصمة ( ميديا ) في رحلته سنة ( ١٨٣٦ م ) : بأن عشيرة البلباس بمنطقة أوشنو - رواندز - رانية ) تنقسم الى ثلاثة أقسام كبيرة هي : ( پيران \* منگور \* مامش ) \* ثم يذكر فروع هذه الاقسام كما يأتي :

١ پيران : وفروعها : ( موخانة \* برچم \* صوريك \* يوسف خليكه .

(٤٢) شرفنامه - المقدمة - ص ١٧ \*

(٤٣) خلاصة تأريخ الكرد ص ٣٨٥ نقلا عن صبح الاعشى \*

(٤٤) في دائرة المعارف الاسلامية : إنها بلاد زيباري \*

(٤٥) خلاصة تأريخ الكرد ص ٣٨٨ نقلا عن صبح الاعشى \* وأنظر

شرفنامه المقدمة - ص ١٨ \*

سبره ما • سنا • ستاڤيره • رمزيار • نانه كالي • حسن آغايي • مه مندشينه •  
• پاوه )

٢ - منگور : وفروعها : ( فادروي سي • زوري • باسكه بي • بابارشو •  
• مرنه كنه )

٣ - مامش : وفروعها : ( همزه آغايي مربوك • جوخور • بلاوند •  
• مريابكره • فقي وثمانه ( عثمانه ) شين • باينك ) (٤٦) •

ومما يذكر أن أحمد باشا والي بغداد حارب أفراد هذه القبيلة سنة  
١٧٣٦ بسبب اخلالها بالامن والنظام وقيامها باعمال قطع الطريق والنهب  
والسلب • ويقول صاحب دوحه الوزراء : ( ان الباشا هجم عليهم بفرسانه  
ورجاله ولكنهم قاموه بشده وتحصنوا بقلاعهم • ثم أخذ الجانبان يتراشقان  
بالبنادق والمدافع حتى ان نساء العشيرة المذكورة شوهدت مع رجالهن يحملن  
البنادق ويصوبنها نحو الجنود بكل شجاعة • وبعد معركة حامية وافقوا على  
الاستسلام وتعهدوا بالطاعة ) (٤٧) •

وقد تحدث نيور في رحلته التي قام بها الى العراق سنة ( ١٧٦٦ ) عن  
هذه العشيرة في كلامه عن باشاكوي سنجق فقال : ( ولقد عرفت من القرى  
الواقعة في منطقته ( باشاكوي ) قرية ( روش ) وقرية ( موران ) وقرية  
( دووين ) ثم ( بلباس ) وهي قرية كبير فوق جبل عال • ولباس اسم  
لعشيرة متقلبة وتتشعب منها أفخاذ كثيرة تنتشر في بلاد فارس وسورية ) (٤٨) •  
وفي سنة ( ١٨٠٢ ) حارب علي باشا والي بغداد البلباس ( لقيامهم  
بغارات على صاو جبالق ومراغة وأرمية ، مما حمل الحكومة الايرانية مكاتبة

(٤٦) خلاصة تأريخ الكرد ص ٣٩١ نقلا عن رولنسون ص ٣٣

(٤٧) دوحه الوزراء للشيخ رسول الكركوكلي - ترجمة موسى كاظم

نورس • بيروت ص ٤٠

(٤٨) رحلة نيور - ترجمة محمود الامين - بغداد ١٩٦٥ ص ٧٥

الدولة العثمانية للضرب على أيديهم . فقد كتب الوزير ( والى بغداد ) الى ابراهيم باشا بابان بأخذ الاجراءات ضدهم . أما الذين نزلوا في القرى المجاورة لأربل ( أربيل ) فقد توجه الوزير بنفسه على رأس حملة عسكرية . ولما بلغ ( آلتون كوپري ) فر البلباس نحو أماكنهم في الجبال . وقد تمكنت الحملة من الاستيلاء على مواشيهم وأثقالهم . كما تمكن ابراهيم باشا طردهم من فواحي كويسنجق حتى وصل هو وجيشه الى أربل ( أربيل ) وتقدم بالسلام على الوزير ( ٤٩ ) . وقد وقعت مستلكاتهم في أيدي القوات وهي ( عبارة عن ستين ألف رأس من الضأن والماعز وألف رأس من البقر وأكثر من ألف برذون وبغل عدا ما هلك في الطريق . وقد أرسل الوزير بتوزيع هذه الغنائم على سكان أربل وكوپري وكركوك وسكان القرى المجاورة لهذه المدن تعويضاً عما أصابهم من أضرار ) ( ٥٠ ) .

وقد أورد ( ريتش ) الذي قام بزيارة للسليمانية وأربيل معلومات هامة عن عشيرة البلباس ، إذ ذكر ( يتألف البلباسيون من العشائر التالية :

١ - كابازي : العائلة الحاكمة ، تتألف من مائتي شخص تقريباً .

٢ - مه نزوور ٣ - مامش ٤ - بيران ٥ - رهمك ٦ - سن وتافا وهما يؤلفان عشيرة واحدة . ويسمى رئيس العشيرة بـ ( مهزن ) ولكل

رئيس بعض السراق الذين يسرقون له . ويقدم له أفراد عشيرته الهدايا من الارزاق من تلقاء أنفسهم وهذا كل مورده . ودية الدم بين البلباسيين إثنان

( ٤٩ ) دوحة الوزراء ص ٢٢٢ .

( ٥٠ ) نفس المصدر ص ٢٢٣ . وقد أبدت هذه القبيلة ( بلباس ) نشاطاً واسعاً في تأريخ العراق منذ عهد مبكر ، ففي سنة ١١٠٤ هـ / ١٦٠٥ غزاها خان احمد خان حاكم ( سنه ) بأمر من شاه ايران . أنظر : أربعة قرون ص ٦٤ . وفي سنة ١١٢٧ هـ / ١٧١٥ حاربها والى بغداد حسن باشا ( وهم اكراد جبليون غلاظ في شرق أربيل ) . أربعة قرون ص ٥٥ وص ٢٦٨ .



وعشرون ثوراً ، وقد تتبدل هذه بغيرها . أما قوانينهم فهي عاداتهم العشائرية يمارسها الرئيس ويساعده في ذلك مجلس شيوخ . ولا يعاقب على الجرائم بالاعدام إلا في جريمتي الزنا والأغواء وما يشابه ذلك . ولا يزوج البلباسيون بناتهم برجال من غير عشيرتهم أو من الغرباء . والغزل موجود في حياتهم الاجتماعية . وهروب المحب بحبيبتة للزواج منها أمر شائع بينهم . وإذا مات الرئيس منهم استخلفه أفضل الرجال وأشجعهم من العشيرة ، أما إذا كان ولده الأكبر غير كفاء على النهوض بآباء الرئاسة فيخلفه أكفأ أخوانه . وإذا ما نصب الرئيس لا يمكن خلعه . والبلباسيون في بلادهم لا يعترفون طواعية بسيادة أحد عليهم سواء أكان تركيا أو غيره ، ولكنهم حينما يهبطون منطلقه (قه ره جوق) - وقد كفوا عن ذلك منذ عدة سنين - يقدمون بعض الاغنام الى البك جزية وهم يحبون السلاح جداً ، والكثير من البارزين منهم يملكون المعدات الكاملة من الدروع (٥١) .

ثم يقول المستر ريتش ( ولكل رجل من عشيرة ( بلباس ) مهما كانت منزلته الحق في إبداء الرأي في الشؤون العامة . فقد تنفق مع الرؤساء البلباسيين على صفقة تجارية فينهض فجأة أحد أفراد العشيرة ويقول « لا أوافق على ذلك » وهذا القول وحده يكفي للقضاء حالاً على الاتفاق بكامله ( ٥٢ ) وبين البلباسيين ( فئة من القرويين أو التوابع ليس لها الحق في إبداء رأيها في شؤون العشيرة والعشيرة تعدها فئة وضيعة جداً ) ( ٥٣ ) .

وقد أطرى ريج شجاعة المرأة البلباسية في الحرب في كلامه على مقام النساء في كردستان فقال ( إن مقام النساء في كردستان أفضل بكثير من

(٥١) رحلة ريتش ( ريج ) ص ١٠٥ - ١٠٦ الحاشية .

(٥٢) نفس المصدر ص ١٠٥ .

(٥٣) نفس المصدر ص ١٠٦ .

مقامهن في تركية وايران وأعني بذلك أن أزواجهن يعاملونهن على قدم المساواة،  
وانهن يسخرن من خضوع النساء التركيات) (٥٤) .

وفي موضع آخر تحدث ريج عن عشائر الـ ( خوش ناو ) وهي ثلاث  
( ميرمه حمه لي وميريوسفى ويشده ربي . وبين الاوليتين ثار قديم يجعلهما في  
حرب مستمرة لصالح الباشا الباباني الذي لا يتمكن من إدامة سيطرته عليهما  
إلا باستغلال مهارته للاستفادة من انشغالهم على أنفسهم كما يديم الأثر  
والايرانيون سيطرتهم عليه تماماً . وهناك جدول صغير يفصل بين العشيرتين .  
ولهم جامع مشترك يجتمعون فيه أيام الجمعة للصلاة ثم يفرقون من بعدها ،  
وهم في لباسهم كأكراد العمادية . وترد لغتهم الى اللهجتين البابانية والبهدينانية  
وتنطبق نفس الملحوظة على اكراد ( راوندوز ) الذين لم أتمكن من معرفة  
اسم عشيرتهم الرئيسية وانني اعتقد بأنه لا يوجد بين الـ ( خوش ناو )  
والراوندوزيين قرويون أو فلاحون ) (٥٥) .

أما ما يتعلق بعشائر ( راوندوز ) فقد ذكر ريج : ( ان راوندوز قلعة  
احدى العشائر الكردية المستقلة وكان أمرها مصطفى بك وهي ( راوندوز )  
قائمة فوق جبل مرتفع جداً من جبال زاغروس . والراوندوزيون رماة  
ما هرون . لقد أرسل ( عباس ميرزا ) قبل بضعة سنين جيشاً لمنازلتهم  
فاضطر على التراجع تاركاً مدافعه وراءه وهذه المدافع الآن في قلعة راوندوز .  
والقوافل تمر عادة في منطقتهم بسلام ولكنها تدفع ( باجاً ) (٥٦) . وعشائر  
راوندوز تشبه في ملابسها أهالي العمادية إلا أن لهجتها تقارب لهجة

(٥٤) نفس المصدر ص ٢٠٣ .

(٥٥) رحلة ريج ص ٧٠ - الحاشية .

(٥٦) نوع من الرسوم كان معروفاً في العراق زمن العثمانيين ويدفع  
عند مداخل الجسور والقناطر كضريبة للسرور .

كوي سنجق) (٥٧) .

أما رولنسون ( ١٨٣٦ ) فيقول بصدد عشائر ( رواندز ) « كانت الايلات الواقعة بين أوشنو والزاب الصغير في عهد محمد باشا آخر أمير لرواندز خاضعة لهذا الامير الذي كان هو نفسه من عشيرة السوران . وهذه العشيرة قد إستولت على هذه المنطقة ( رواندز ) بقيادة رؤسائها الماهرين منذ بضعة قرون . ويقدر عدد أسرها في الاصل بـ ( ٨٠٠ ) أسرة . وتكاد تكون اكثر سكان ( رواندز ) منتمية لعشيرة ( رواندي ) (٥٨) . أو ( رواندز ) ويبلغ عدد أسر عشيرة ( رواندز ) الكبيرة هذه ( ١٢٠٠٠ ) أسرة كلها خاضعة للأمراء السهران - السوران . هذا وكانت قلعة ( روان ) أو ( رواندز ) طول مدة الامارة السهرانية ملجأ حصيناً لها . وتضم بين جوانبها ألفي بيت من السكان ) (٥٩) ثم يعطي تفاصيل اكثر عن عشيرة ( الراوندي ) بمنطقة ( رواندز ) ويقسمها الى اثني عشر قسماً هي : ( مام گرد ، مام سال ، مام خال ، مام بال ، مام ليس ، ماموي ، مسكه كال ، مامسكي ، بيربال ، كهلو ، مامه سام ) . وإختلطت بهذه الأقسام فرق من عشائر غير راوندية وهي كما يأتي :

( شيخاب ، مالياس ، نورك ، هناري ، خيلاني ، كاسان ، شيخ محمودي بامامي ، دريچكي ، سي كويي ، هيربويي ، شيكولي ، مندك ، بيراجي ، بيمار ) (٦٠) . وتحتوي منطقة ( سيدك - سيدكان ) الجبلية

(٥٧) رحلة ريج ص ٧٠ .

(٥٨) يقول أمين زكي : ان هذه العشيرة يحتمل انها احدى بطون عشيرة ( الروادي ) التي كانت في الاصل مقيمة في أذربيجان حيث أسست فيها الحكومة الروادية وأنجبت القائد صلاح الدين . خلاصة تأريخ الكرد حاشية ص ٣٩١ - ٣٩٢ .

(٥٩) خلاصة تأريخ الكرد ص ٣٩١ - ٣٩٢ نقلاً عن رحلة رولنسون .

(٦٠) خلاصة تأريخ الكرد ص ٣٩٣ نقلاً عن رحلة رولنسون .



على أربعين قرية صغيرة يقرب عدد بيوتها من الألف ينتسب سكانها الى عشائر  
(رواندك • بيرهسويى • ريسوري ، شيروانى) (٦١) •

وقال عن عشيرة بالك « وأقوى العشائر في هذه الجهات هي عشيرة  
(بالكى ) حيث يبلغ عدد بيوتها وأسرها عشرة آلاف بيت • ومنازل هذه  
العشيرة منطقة جبلية في غاية من الوعورة لانها تقع فيما وراء جبل (قنديليان)  
وفي حدود (أشنو) و (لاهيجان) مركزها بلدة (رايت) • فكان أمير  
(السوران) أخضع هذه الجهات لأمره وكان يأخذ من كل بيت  
شخصاً فيلحقه جندياً بجيشه ومن يوم انقراض امارة السهران بقيت هذه  
العشيرة مستقلة في حالها • ورئيسها الحالي يدعي «عزيز بك» (٦٢) •

وقد قال ريج في رحلته الى أربيل سنة ١٨٢٠ عن قبيلة (دزهي) :  
( وصلنا الى مضرب فارس رئيس عشيرة (دزهي) في قرية (قوش تبة) وقد  
سميت باسم أحد التلال الصغيرة • وعشيرة دزهي كردية ، كانت تابعة فيما  
سبق الى (كوي سنجاق) وقد فصلها باشا بغداد عن كل من كوي سنجاق  
وأربيل وجعلها تحت سلطته المباشرة ، وهذا ما جعل العشيرة لا تبالي  
بأحد ) (٦٣) •

### ( ٣ )

ويروي الكتابين (هاي) (٦٤) تفاصيل هامة عن العشائر الكردية في  
لواء أربيل وفيما يلي نصها (٦٥) :

• (٦١) نفس المصدر ص ٣٩٢ •

• (٦٢) نفس المصدر ص ٣٩٣ •

• (٦٣) رحلة ريج ص ٢٤٣ •

• (٦٤) كان مفتشاً ادارياً في أربيل بعد الاحتلال الانكليزي • وقد ألف

كتاباً عن مشاهداته في المنطقة سماه (ستانان في كردستان) •

• (٦٥) خلاصة تاريخ الكرد ص ٣٩٥ نقلاً عن كتاب المستر (هاي) •

- ١ - عشيرة دزهبي وأقسامها الثلاثة ( پيران • كوتولا • مامان ) :  
يبلغون ( ٦٠٠٠ ) أسرة • مستقرون في أطراف جبل ( قرهچوق ) و( كنديناوة )  
بقضاء ( مخور ) من لواء أربل ( أربيل ) • أراضيهم خصبة جداً وهم في  
عيش رغد ورفاه دائم • إمتدوا لغاية دجلة حيث اضطروا العشائر العربية  
لأجتياز النهر الى الغرب وهم في غاية من النشاط والاجتهاد •
- ٢ - گردي : يبلغون ( ٦٠٠ ) أسرة • وهم نصف سيار بشمال أربل  
( أربيل • ومنهم فريق في كويسنجق • وفي الصيف يذهبون الى ( وزنة ) (٦٦)  
وهم عشيرة كبيرة لهم في شمال أربل ( أربيل ) خمس عشرة قرية •
- ٣ - كورا (٦٧) : مستقرة في بضع قرى بغيري بلدة ( شقلاوة ) •
- ٤ - خوشناو : يبلغون ( ٢٠٠٠ ) أسرة يشتغلون بالزراعة مستقرون  
ويقطنون في مئة قرية بناحية (٦٨) ( شقلاوة ) يبلغ تعدادهم عشرة آلاف نسمة •  
وفروع منها تسكن منطقة ( كوي ) و ( رانية ) •
- ٥ - پيران : يبلغون ( ٦٠٠ ) أسرة وهي من عشيرة ( رانية ) (٦٩)  
تسكن في شمالي هذه البلدة وهي داخلة في قبيلة ( بلباس ) • وبالرغم من  
صغرها فهي عشيرة باسلة وشجاعة (٧٠) •
- ٦ - آكو : يبلغون ( ١٠٠٠ ) أسرة مستقرون ويسكنون شمالي  
( رانية ) وهم عدة فرق وتوجد بين ( ٤٠ - ٥٠ ) قرية لهم في جبال ( رانية )  
الشمالية وفي جهة ( دزة ) •
- ٧ - زراري : يبلغون ( ٣٠٠ ) أسرة مستقرون في شمالي باستورقچاي  
(٦٦) وزنة : بلدة في الحدود الإيرانية شرقي ( راوندوز ) داخل ايران •  
(٦٧) المعروف أن كورهبي هم جزء من عشيرة خوشناو •  
(٦٨) كانت شقلاوة ناحية ثم أصبحت قضاء في الفترة الاخيرة •  
(٦٩) كانت ( رانية ) قضاء تابعاً للواء أربيل ثم ألحق بالسليمانية أخيراً •

في اثنتي عشرة قرية •

٨ - سورچي ييلغون : ( ٣٠٠٠ ؟ ) أسرة • مستقرون ومنتشرون فيما بين الشاطيء الشمالي لنهر الزاب و ( راوندوز ) ولهم خمسون قرية • ومعهم فريق من عشيرة ( المامه كاني ) •

٩ - بالك : ييلغون ( ١٢٠٠ ؟ ) أسرة مستقرون في شمال نهر ( راوندوز ) في ستين قرية •

١٠ - شيروان وبردوست : ييلغون ( ١٥٠٠ ؟ ) أسرة مستقرون في أقصى حدود قضاء ( راوندوز ) • هذا وان ( شيروان ) أقوى من ( بردوست ) الا ان تعدادها معا لا يزيد عن ثمانية آلاف ( ٧١ ) •

١١ - هرکي : ييلغون ( ٥٠٠٠ ؟ ) أسرة • وهي عشيرة قوية جدا يسكن قسم منها في جبال الحدود ، وقسم آخر أطراف ( عقرة ) : وثمانية آلاف منها في منطقة ( راوندوز ) باستورة چاي ويبلغ تعدادها العام عشرين ألفا من النسمة • هذا وقسم منها في ( أرضروم ) وآخر في ( وان ) ( ٧٢ ) •

١٢ - خيلاني : ييلغون ( ٢٠٠ ؟ ) أسرة مستقرون في الجبال التي بشمال ( بالك ) • ومنهم فريق في أطراف أربل ( أربيل ) يبلغ تعدادهم ألف نسمة •

١٣ - بولي : ييلغون ( ١٥٠ ) أسرة في جنوبي ( بالك ) وفي الشتاء يذهبون الى قضاء الكوي • تعدادهم أقل من الخيلاني •

( ٧٠ ) يوجد فريق من البلباس بهذا الاسم : دزهي پيش • خلاصة تاريخ الكرد ص ٣٩٥ •

( ٧١ ) يقول السير مارك سايكس : إن تعدادها يبلغ ( ٣٣٠٠ ) أسرة • خلاصة تاريخ الكرد ص ٣٩٦ •

( ٧٢ ) خلاصة تاريخ الكرد ص ٣٩٦ نقلا عن السير مارك سايكس في كتاب ( مفصل جغرافية العراق ) لظه الهاشمي بغداد ١٩٣٠ •



- ١٤ - برواري بالا : يبلغون ( ٧٠٠ ) أسرة مستقرون في شمال نهر  
( الكاره ) (٧٣) يشتغلون بالزراعة والتجارة .
- ١٥ - بارزان (٧٤) : يبلغون ( ٢٧٥٠ ؟ ) أسرة مستقرون شمال الزاب  
الكبير وفي قضاء ( زيبار ) سميت منطقتهم باسم عشيرتهم . يشتغلون بالزراعة  
وغرس الكروم وتربية النحل وهم قوم متعصبون وفي غاية الشجاعة والاقدام .
- ١٦ - زيباري : يبلغ تعدادها ( ١٣٠٠ ؟ ) أسرة وتسكن بين العقرة  
والزاب الكبير وفي اطراف ( بيره كبره ) تشتغل بالفلاحة وغرس الكرم .

( ٤ )

عشائر أربيل اليوم (٧٥)

نبين فيما يلي توزيع العشائر المتوطنة ( المستقرة ) في لواء أربيل ومناطق  
سكانها وعدد نفوس كل قبيلة حسب الوحدات الادارية التي تسكنها  
تلك العشائر ، علما بأن بعض العشائر تسكن اكثر من مركز اداري واحد  
مثل ذلك : عشيرة ( دزهبي ) التي تسكن مركز ناحية أربيل وفي قضاء  
مخموور ونواحيه .

أ - مركز ناحية أربيل :

- (٧٣) يصب في الزاب الكبير .
- (٧٤) لم يذكر الكاتبين شيئاً عن عشيرتي بارزان وزيباري لأن منطقتيها  
كانت تابعة للواء الموصل . والمعلومات التالية عن ( بارزان وزيباري ) منقولة  
عن مارك سايكس من كتاب ( مفضل جغرافية العراق ) لطف الهاشمي . أنظر :  
خلاصة تاريخ الكرد . ص ٣٩٦ .
- (٧٥) اعتمدنا في هذا البحث على دليل التعداد العام لسنة ١٩٥٧ و ١٩٦٥  
- وزارة الداخلية بغداد .

- ١ - دزهبي : يبلغون ( ١١٠٠٠ ) نسمة ومركزهم قرية قوشتبة •
- ٢ - گردي : تعدادهم ( ٢٩٦٠ ) نسمة ومركزهم قرية بحرکه •
- ٣ - الشيخ بزيني <sup>(٧٦)</sup> : يبلغون ( ٦٠٠ ) نسمة ومركزهم قرية  
کورکوسک •
- ٤ - الهرکي : عددہم ( ٥٣٨ ) نسمة •
- ٥ - شمر : من قبيلة ( شمر ) التي تسكن منطقة الجزيرة في لواء  
الموصل ، وعددہم في مرکز ناحية أریيل يبلغ ( ٥٢ ) شخصا •  
ب - ناحية حریر : عشائر خوشناو وغيرها •
- ١ - خوشناو : عددہم ( ٦٥٠ ) نسمة ، وهي تسكن في جنوب مرکز  
الناحية ، وهي جزء من خوشناو التي تسكن النواحي الثلاث لقضاء شقلاوة  
ومركز القضاء •
- ٢ - الحیدري : يبلغون ( ٣٠٠ ) نسمة ومركزهم جنوب غربي مرکز  
الناحية •
- ٣ - الهروني : تعدادهم ( ٣٥٠ ) نسمة ومركزهم في مرکز الناحية ،  
وفي قرى ( خردان و باوان ) وهما في غربي الناحية •
- ٤ - الزراري : تعدادهم ( ٣٠٠ ) نسمة ويسكنون غربي الناحية وفي  
قرى ناحية صلاح الدين كذلك •
- ٥ - الآثوري : تعدادهم ( ٤٣٥ ) نسمة ويتركزون في مرکز الناحية  
وقرى ( باطاس • هنارة • درشبروک ) •
- ج - ناحية صلاح الدين : عشائر خوشناو وغيرها •
- ١ - خوشناو : تعدادهم ( ٢٠٠٠ ) نسمة ، ويسكن معظمهم في ناحية  
خوشناو وقسم منهم في ناحيتي صلاح الدين وحریر •  
(٧٦) وهي فرع من عشيرة في لواء کرکوک •

٢ - گردي : تعدادهم ( ٢٨ ) وهم جزء من عشيرة كبيرة تسكن شمالي أربيل والباقي في كويسنجق .

٣ - الزراري : عددهم ( ١٥٠٠ ) نسمة وتسكن في ناحيتي حرير وصلاح الدين .

٤ - ماوه لوي : عددهم ( ١٥٠٠ ) نسمة وتسكن بالقرى المحيطة بناحية صلاح الدين .

٥ - ميران بكي : عددهم ( ١٥٠٠ ) نسمة وتسكن في قرى ( إفراز . گردماک . كوره سور ) الواقعة على الزاب الكبير .

٦ - الهركي : تعدادهم ( ٢٥٢٦ ) نسمة : وهي من العشائر الرحل حيث تذهب صيفاً الى الجبال في الحدود العراقية - الايرانية ، وفي الشتاء تنتشر في مناطق السهول في شمالي أربيل وفي حرير وباطاس . والهركي في منطقة أربيل بفرعين هما هركي سرهات وهركي سيدان . حالياً متفرقون ويتركزون في مركز أربيل وناحية صلاح الدين .

د - قضاء مخمور : عشائر ( دزه بي ) وغيرها .

١ - دزه فارس : عددها ( ٩٥ ) نسمة ومركزها قرية ( باقرطة ) .

٢ - دزه مام خوله : تعدادها ( ٤١٨ ) نسمة ويسكنون قرى ( كره سور . عين أيوب ) .

٣ - دزي بايز : تعدادها ( ١٢٣٤ ) نسمة وهم ينتشرون في مركز القضاء وقرى ( محمل أمرمان . كونه تيموره ) .

٤ - دزي بنديان : تعدادهم ( ١٨٠ ) نسمة ويتركزون في ( زريكند )

٥ - دزه مام سبتي : تعدادهم ( ١٢٨ ) نسمة ويسكنون قرى ( دوسره . زيربن . بير مهيدي . هني مروي ) .

٦ - دزه سيان : تعدادهم ( ٣١٠ ) نسمة ويسكنون قرى ( هاوار .



دوسره بلا • کرده پوره • گردچال ) •

۷ - دزهي الكوتك : تعدادهم ( ۲۹۴ ) نسمة ويسكنون قري ( خزنة

كرول • كندي باريكه ) •

۹ - دزهي أرمريل : تعدادها ( ۳۳۵ ) نسمة ويسكنون قري ( کرده پان،

شريكه • محسناوة ) •

۱۰ - دزه مالاتي : تعدادهم ( ۳۴۱ ) نسمة ويقطنون قري ( پالاتي •

گردي كرم • حصاروك • حوشتور آلوك ) •

۱۱ - دزه بيتماوي : تعدادهم ( ۷۵ ) نسمة ومركزهم قرية سيگردكان •

۱۲ - دزهي سارمحي : تعدادهم ( ۲۲۲ ) نسمة • ويسكنون قري

( كيشلين بشار • وادي الغراب ) •

۱۳ - دزهي باجلان : تعدادهم ( ۱۲۰ ) نسمة • يسكنون في قري

( گردقوشتيه • گلشخان ) •

۱۴ - ابو حمدان (۷۷) : تعدادهم ( ۱۴۲ ) نسمة وهي عشيرة عربية

تسكن قري ( سارتك • خازر • عنبر ) •

۱۵ - شليقة : تعدادهم ( ۱۱۴۹ ) نسمة ويسكنون قري ( أوسراوة،

قره پروان • كرديلة • بهانة • سيداوة • كيروك • عين شهاب • خالدية ) •

۱۶ - لهيب : تعدادهم ( ۳۷۸ ) نسمة ويسكنون قري ( جديدة •

خرابقار الله ) •

۱۷ - سمبس : تعدادهم ( ۳۴۸ ) نسمة ويسكنون قري ( خرياني •

رواله • خربة محمود ) •

(۷۷) في أبريل عدة عشائر عربية تسكن منطقة ( شمامك ) و ( گویر )

و ( مخمور ) ففي ( شمامك ) و ( گویر ) تسكن جماعات متفرعة من قبيلة

( طي ) العربية وفي منطقة مخمور جماعات متفرعة من قبيلتي : الجبور

والعييد •

- هـ - ناحية الكوير : العشائر العربية وعشائر دزهي وغيرها .
- ١ - سمبس : تعدادهم ( ٢٠٦ ) نسمة ومركزهم مركز ناحية الكوير .
  - ٢ - الحرب : تعدادهم ( ٣٣٨ ) نسمة ويسكنون مركز الناحية .
  - ٣ - العلينة : وتعدادهم ( ١٧٤ ) نسمة ويسكنون مركز الناحية .
  - ٤ - فقي ملكي : تعدادهم ( ٤٤٤ ) نسمة ويتركزون في مركز الناحية .
  - ٥ - الجبور : تعدادهم ( ٢٠٩ ) نسمة ويتركزون في مركز الناحية .
  - ٦ - شيخان : تعدادهم ( ٩٤٥ ) نسمة وهم جزء من عشيرة دزهي ويتركزون في مركز الناحية .
  - ٧ - كاكهبي : عددهم ( ٤٢٤ ) نسمة ويتركزون في مركز الناحية .
  - ٨ - مرزان : عددهم ( ١٤٣ ) نسمة ومركزهم في مركز الناحية .
  - ٩ - شيخ ماموندي : عددهم ( ٣٨٢ ) نسمة مركزها مركز الناحية .
  - ١٠ - سادات البرزنجية : عددهم ( ١١٥ ) نسمة ومركزهم مركز الناحية .
  - ١١ - گردي : عددهم ( ٩٤٧ ) نسمة . ومركزها مركز الناحية وبينهم أفراد من مختلف العشائر .
  - ١٢ - كيايي : عددهم ( ٢٨٥ ) نسمة ومركزهم في مركز الناحية .
  - ١٣ - دزهي : عددهم ( ١٥٩٥ ) نسمة وهم من قبيلة ( دزهي ) .
  - ١٤ - أنعيم - سادات : عددهم ( ٤٤٤ ) نسمة ويتركزون في مركز الناحية وما يجاورها .
  - ١٥ - الطي : عددهم ( ٥٧٧ ) نسمة يسكنون في مركز الناحية وبعض القرى التابعة لها .
- و - ناحية كندناوة : عشائر دزه يي وغيرها .
- ١ - طائفة باشا : عددهم ( ١٠٠٥ ) نسمة ويسكنون قرى ( عبد الله گوجلان . چلتوك . ملك آغا ) .

- ۲ — طائفة فارس آغا : عددھم ( ۱۰۰۳ ) نسمة ويسكنون قری  
( شوره زردکھ • ميده برازي • خورملة • خزنة • برزه وار ) •
- ۳ — طائفة بايز آغا : عددھم ( ۱۵۱۸ ) نسمة ويسكنون قری ( تل هلاله •  
شمل قیلان • بلکانه • جاته • کرد گوم • کندال قول ) •
- ۴ — مام خوله : عددھم ( ۱۱۹۵ ) نسمة ويسكنون قری ( دييگه •  
کاريټان • شور بجة • صوفي سمايل ) •
- ۵ — سيان شمزين : عددھم ( ۱۸۹۰ ) نسمة ويسكنون قری ( بيره بات •  
حاستان • قوج دربند کرم ) •
- ۶ — سيان وسومال وعدھم ( ۹۴۰ ) نسمة ويسكنون في قری  
( سربشاخ • کاي لکه • درکه صغير • جرت کيومه • رشيد صارلو ) •
- ۷ — سيان وتک : عددھم ( ۹۱ ) نسمة ومركزھم قرية ( شناغة ) •
- ۸ — مام سيټي : عددھم ( ۵۰۶ ) نسمة ويسكنون قری ( سرکران •  
داود گورگه • کندال قطن سليمان ) •
- ۹ — شيرواني : عددھم ( ۵۸۷ ) نسمة ويسكنون قری ( داره خورما •  
حسن بلباس • حقلول ) •
- ۱۰ — آل کوتکي : عددھم ( ۴۳۵ ) نسمة ويسكنون قری ( کندال  
يارمجه • ماوره ) •
- ۱۱ — ابراهيم آغاي : عددھم ( ۲۹۶ ) نسمة وهم في ( کورنا ندزة •  
ناصر کوزرلو ) •
- ۱۲ — صالة بي : عددھم ( ۷۵۷ ) نسمة هم في قری ( ملا قره • ماجده •  
شيخلاص • کندي • رش حسن ) •
- ۱۳ — لک : عددھم ( ۱۱۶ ) نسمة هم في قرية ( دوشيوان ) •
- ۱۴ — هرمزيال : عددھم ( ۱۳۵ ) نسمة وهم في قری ( سمايل آوا :



- علیا وسفلی )
- ۱۵ - برزنجه : عددھم ( ۲۱۱ ) نسمة وهم في قری ( بدیقور •  
• حصاروك )
- ۱۶ - بني تمیم : عددھم ( ۸۰ ) نسمة وهم عرب ويسكنون قرية  
( درگه الكبيرة ) •
- ز - قضاء كويسنجق :
- ۱ - غفوري : تعدادھا ( ۴۳۰۰ ) نسمة وهم في قری ( ميرسين •  
نازين سماقولى • كلی كروز • سنان آسكي كوي • گومه شيخان • داربر •  
ياجوان قيصری ) ويسكن رؤساؤها قصبه كويسنجق •
- ۲ - حویزي : ( ۳۰۰۰ ) نسمة وهم يسكنون قری ( باره ميش •  
طوزاوة • هوادان • كوردان • سناوة ) ويسكن رؤساؤها قصبه كويسنجق •
- ۳ - خوشناو : ( ۴۳۰۰ ) نسمة من قراهم ( سکنان • كوله ودنكه •  
باليسان • شیر كاني • بیداوة • سوسه • ) ومركز القبيلة باليسان •
- ۴ - گردی : ( ۱۲۰۰ ) نسمة ومن قراهم كاني كوان • بلکه رش  
واليان • أشکفت سقا • ترکینه • حاجي يوسف ) • وتعتبر قرية أشکفت سقا  
مركز هذه القبيلة •
- ۵ - سارات : ( ۱۵۰۰ ) نسمة ومن قراهم ( چلي • قشيرت • آخورة •  
• چناروك ) •
- ۶ - كور كداران ( ۲۵۰۰ ) نسمة من قراهم ( بانه فلات كردي •  
كاني سوسكه • رسول بسكول • تكور كوكتپه ) والاخيرة مركزها •
- ح - ناحية طلق :
- ۱ - ريندي : ( ۱۴۰۰ ) نسمة من قراهم ( كلتو • ناصر آغا • كرمك  
طلق • طلق • سيگرد كان ) : والاخيرة مركزها •

- ٢ - غفوري : ( ١٠٠٠ ) نسمة ومن قراهم ( داوبرود خرابه • كاولان  
بيركد • كاريز • كاني سور • سوردهله • خرابه ) والاخيرة مركزها •
- ٣ - كلوي ( ٧٠٠ ) نسمة من قراهم ( شاخه بيسكه • والقرى القريبة  
والقرية المذكورة هي مركز القبيلة •
- ٤ - شيخ بزيني : ( ٢٠٠ ) نسمة من قراهم ( شيطان • سلوتك •  
كومة شين ) • وقرية سلوتك هي مركزها •
- ٥ - لك : ( ١٥٠ ) نسمة في ( برهسبي ) وهي مركزها •
- ٦ - سادات : ( ١٠٠٠ ) نسمة ومركزهم قرية ( فازيكي ) •
- ٧ - طالبان : ( ٥٠ ) نسمة ومركزهم قرية ( قوزلو ) •
- ٨ - كوران : ( ٢٠٠ ) نسمة وتسكن في قرى متعددة •
- ٩ - شيخان : ( ١٧٥٠ ) نسمة ومن قراهم : ( نيله كين • بانه مورد •  
بايز آغا • باني ماران • شوك • كهوره كچكه قنبر • كاني گوره • ملازياد ) •  
وتعتبر قرية ( بانه مورد ) مركز العشيرة •
- ١٠ - جافه رشكه : ( ١٢١ ) نسمة مركزها قرية كليسة •  
ط - ناحية بالك •
- ١ - شرقي : ( ١٩٥٠ ) نسمة مركزها ناحية بالك •
- ٢ - شيوه زوري سكري : ( ٤٤٤ ) نسمة يسكنون الناحية ( فرع  
من بالك ) •
- ٣ - سكري : ( ٢٩٢ ) نسمة ويسكنون الناحية •
- ٤ - بالدي : ( ١٠٧ ) نسمة ويسكنون الناحية •
- ٥ - ناحية برادوست : عشائر برادوست وغيرها •
- ١ - برادوس : ( ٩٠٠ ) نسمة ويسكنون منطقة برادوست في مثلك  
الحدود العراقية الايرانية •

- ٢ - زوه ندوك : ( ٨٥٠ ) نسمة •  
٣ - برش : ( ٨٠٠ ) نسمة •  
٤ - خواكروك : ( ٥٠٠ ) نسمة •  
٥ - مهاجرين : ( ٣٥٠ ) نسمة •  
٦ - كردير : ( ٤٢٠ ) نسمة •  
( يسكنون منطقة برادوست ويبلغ عدد قراها (٥٠) قرية ويوتها (١٠٠٠) بيت • ( أنظر : امارة بهدينان ص ٢٠٣ ) ) •  
ك - ناحية ميرگه سور :  
١ - شيروان : ( ٤٢٠٩ ) نسمة ويسكنون قرى ميرگه سور •  
ل - ناحية بارزان :  
١ - بارزان <sup>(٧٨)</sup> : ( ٧٧٧ ) نسمة في قرى بارزان •  
٢ - السورجية <sup>(٧٩)</sup> : ( ٢٠٨ ) نسمة ينتشرون في قرى بارزان •  
م - ناحية مزوري بالا :  
١ - الشيرواني : ( ٨٠٠ ) نسمة ومركزها قرية ( شيروانة ) •  
٢ - المزوري : ( ٩٤٠ ) نسمة ومركزها قرية ( شيني ) •  
٣ - الهركي : ( ٢٨٨ ) نسمة ومركزها قرية ( هركي ) •  
٤ - البرزنجية : ( ٥٣٩ ) نسمة • وهم في قرى الناحية •  
( ٧٨ ) من فروعها : ( بروش ) و ( شيروان ) و ( مزوري بالا )  
و ( دولر ) • أنظر : امارة بهدينان العباسية • ص ٢٠٣ •  
( ٧٩ ) ومن هذه القبيلة فرع في قضاء العقر بين العقر والزاب الاعلى  
وهو مستقر يشتغل بزراعة الحبوب والرز والكروم وعدد قراه ( ٩٠ ) قرية  
وعدد بيوتها ( ٣٠٠٠ ) بيت انظر : امارة بهدينان ص ٢٠١ •



العشائر الرحالة

أ - ناحية قوشتية :

١ - بالكبي : ( ١٢٠٠ ) نسمة . يتجمعون في أطراف مدينة أربيل ثم يرحلون الى الحدود العراقية الايرانية صيفا .

٢ - هركي : ( ٢٥٠٧ ) نسمة . يتجمعون في أربيل ويرحلون صيفا الى منطقة الحدود العراقية الايرانية .

ب - ناحية صلاح الدين :

١ - الهركي : ( ١٠٠٠ ) نسمة ترحل صيفا الى مصابوغ الكائنة في الاراضي الايرانية المتاخمة للحدود العراقية وتنزح شتاء الى منطقة الزراري طلبا للرعي والمأوى ويسكن قسم منهم في قضاء عقرة والقسم الآخر في الاراضي الايرانية .

٢ - الخيلاني : ( ١٩٧ ) نسمة . ترحل صيفا الى الاراضي الايرانية وفي الشتاء ترجع الى القرى العائدة الى عشيرة الكرد في صلاح الدين وقسم منهم في ناحية حرير .

ج - ناحية حرير :

١ - الهركي : ( ١٠٠٠ ) نسمة ترحل صيفا الى مصائفها في الاراضي الايرانية وفي الشتاء تنزح الى القرى الواقعة في غرب ناحية حرير .

٢ - الخيلاني : ( ١٥٠٠ ) نسمة ، ترحل صيفا الى مصائفها في الاراضي الايرانية وتنزح شتاء الى القرى الواقعة في غرب الناحية .

٣ - السورجي : ( ٣٥٦٦ ) نسمة ترحل صيفا الى مصائفها في الاراضي الايرانية المتاخمة للحدود العراقية وفي الشتاء تنزل الى مشاتها الواقعة في ناحية حرير ، وتسكن مركز الناحية وقرية باطاس والقرى المجاورة لها والمنتشرة

في غرب مركز الناحية •

د - قضاء كويسنجق :

١ - مام سال يورجي : (١٥٠) نسمة ان هذه العشيرة رحالة وهي فخذ  
عشيرة سورجي • تحل في منطقة كويسنجق شتاء طلبا للكلا وترحل صيفا  
الى الحدود العراقية الايرانية •

٢ - منتك سورجي : ( ٧٠٠ ) نسمة وكذلك هي فرع من (سورجي)  
تحل شتاء في منطقة كويسنجق وفي الصيف ترحل الى منطقة الحدود  
العراقية الايرانية •

٣ - بابولي : ( ٢٠٠ ) نسمة تسكن شتاء في قضاء ( رانية ) وقسم  
منها في قسبة كويسنجق في منطقة عشيرة ( گردی ) وترحل صيفا الى  
المصايف الواقعة في ( حاجي عمران ) في منطقة ( راوندوز ) •  
هـ - ناحية بالك :

١ - بولي : ( ١٠٠٠ ) نسمة تصطاف في منطقة ( حاجي عمران ) وتقضي  
شتاءها في قضاء رانية •

٢ - بابولي : ( ٦٠٠ ) نسمة محل اصطيافها في منطقة ( حاجي عمران )  
وتقضي شتاءها في قضاء رانية •

٣ - آكو : ( ٥٠٠ ) نسمة محل اصطيافها في منطقة ( حاجي عمران )  
وتقضي شتاءها في رانية •

٤ - بستك : ( ٨٠٠ ) نسمة • اماكن اصطيافها في منطقة (حاجي عمران)  
وشتاءها في كويسنجق •

٥ - مام سال : ( ١٦٧ ) نسمة • اصطيافها في منطقة ( حاجي عمران )  
وتنزع شتاء الى عقرة •

## الفصل الثاني

### اهم المعالم والمواقع القديمة في اربيل

قلعة أربيل :

لعل من أبرز المعالم التاريخية في أربيل القلعة التي احتفظت بشكلها وبكونها آهلة بالسكان الى هذا اليوم ، وليس غريبا أن يسمي الاثريون أربيل من أنها من أقدم المدن الحية في العالم . يقع اليوم قسم من مدينة أربيل فوق التل ( القلعة ) الذي يشغل مساحة ( ٦٠٠٠٠٠ م<sup>٢</sup> ) ويبلغ ارتفاعه حوالي ( ١٥٠ ) قدما وقطره ( ٤٠٠ ) ياردة (١) .

ويحتمل أن القلعة كانت اكثر ارتفاعا فيما مضى وان قاراقلا Caracalla الامبراطور الروماني الذي غزا أربيل بعد عودته من حملته على طيسفون في عام ٢١٦ م هدم ذروتها ونبش فيها القبور التي تعزي الى الملوك الفرثيين (٢) .

ويقال أن داريوس بعد خسارته الحرب أمام الاسكندر سنة ( ٣٣٠ ق م ) اتجه نحو أربيل وترك في قلعتها كنوزه ثم هرب وقتل على يد بعض اتباعه (٣) .

وفي نهاية القرن الثالث الهجري اصطدم الهذبانين في منطقة أربيل بنفوذ الدولة العباسية وقد احتفظوا بآمارتهم بأربيل واتخذوا من قلعتها

(١) رحلة ريج ص ٢٤٥ .

(٢) المرشد الى مواطن الآثار ص ٤ .

(٣) مدن العراق القديمة لدروثي مكاي وترجمة يوسف مسكوني بغداد

١٩٥٢ ص ١٤٧ .



كرسيا لامارتهم طيلة عهد السيطرة البويهية على الطرق ( ٣٣٤ هـ / ٤٤٧ هـ ) (٤) .

وتمتعوا باستقلالهم الى درجات متفاوتة في العصر السلجوقي الذي تلا العهد البويهي في العراق . وقد وصف ياقوت الحموي قلعة أربيل بأنها ( قلعة حصينة ومدينة كبيرة في فضاء من الارض وبقعتها خندق عميق وفي هذه القلعة أسواق ومنازل للرعية وجامع للصلاة ) (٥) . وقد وصف قلعة أربيل كثير من المؤرخين والبلدانيين العرب .

ولا يمكن الصعود الى القلعة الا من درجين قديمين ومن درج ثالث فتح قبي حوالي أربعين عاما ، وكان الباب الرئيسي للقلعة برج عظيم كان منظره يدل على انه كان حصنا للقلعة ، وقد اتخذ هذا الحصن مدة دار حكومة ومدرسة ومستوصف (٦) في الفترة الاخيرة . والقلعة ليست الا بقايا مدينة آشورية مهمة تعرف باسم ( أربا - إيلو ) مشيدة على تل أثري أقدم عهدا (٧) . ويروى أن التل كان مدفناً للپارثيين ( الفرثيين ) (٨) وليس من المستبعد أن يكون التل الذي هجره ساكنوه قد اتخذ مدفناً في العهد الفرثي جريا على عادة الشرقيين في دفن موتاهم في الربوات ، ولا تزال

(٤) ابن الاثير . حوادث سنة ٢٩٣ هـ و ٤٣٦ هـ . وتأريخ الموصل ج ١ ص ٩٦ - ٩٧ .

(٥) معجم البلدان ج ١ ص ١٣٨ .

(٦) العراق قديماً وحديثاً ص ٢٣٨ . لقد هدم هذا الحصن أخيراً خوفاً من انهياره .

(٧) مجلة سومر ٥ ( ١٩٤٩ ) ص ٣٢١ في مقال لناجي الاصيل .

(٨) البارثيون : هي العائلة الحاكمة التي اعقبت الابخمينيين ( ٥٣٩ -

٣٣١ ق م ) وقد احتلوا العراق بين ( ١٤٠ - ١٣٥ ق م ) بعد طرد السلوقيين منه ، وقد استمر حكمهم الى سنة ( ٢٢٦ م ) حيث قضت عليها العائلة الساسانية في ايران .

هذه العادة جارية الى الآن في المنطقة الشمالية من العراق (٩) .  
كانت القلعة مسورة في العهود الاسلامية حيث كانت مركزا للسكنى  
وحصنا للدفاع عن المدينة التي بنيت فوق التل وعليها الابراج ، لم ينظر  
بها المغول في هجماتهم المتكررة مع أنهم ما فاتهم شيء من القلاع والحصون .  
وقد بقيت القلعة طيلة العهود القادمة التي تلت الاحتلال المغولي كحصن  
قوي للدفاع . وآخر ذكر للقلعة كمركز دفاع نسعه عند احتلال نادر شاه  
لاريل سنة ( ١٧٣٢ ) بعد مقاومة باسلة . وكذلك عند حملة نادر شاه  
الثانية لأربيل ( ضمن حملة لاحتلال العراق ) سنة ( ١٧٤٣ ) حيث حاصرها  
مدة ستين يوما ثم فتحها ، ثم تقدم نحو الموصل . وبعد ذلك بقليل مر  
سائح أجنبي من أربيل في سنة ( ١٧٦٦ ) فلم ير شيئا من استحكامات  
القلعة ولا حتى سور المدينة حيث قال : ( انما اجتمعت عليها البيوت ولاسيما  
حول حافة التل بصورة متماسكة فلا يستطيع احد ان ينفذ خلالها الى داخل  
المدينة ( القلعة ) الا من داخل باب المدانة الحالي ) (١٠) . وهناك سؤال  
هام وهو : كيف ومتى بنيت هذه القلعة ؟ ويجب على هذا السؤال  
العلامة ( أدوارد كيرا ) (١١) فيقول : « يوجد اليوم في العراق عدد من

(٩) لقد ذكر ما قام به الامبراطور ( قارا قلا ) في عام ٢١٦ م من نبش  
القبور التي تغزى الى الملوك الفرثيين . ويذكر المستر ريج أثناء زيارته  
لأربيل سنة ( ١٨٢٠ ) هذه الحادثة ( بينما كان الحاج عبد الله بك يشيد  
بناية فوق الطنف ، أن اكتشف العمال لحداً فيه جثة لم تغير الايام معالمها ،  
ولكن الجثة لم تلبث أن تفتت بعد أن تعرضت للهواء قليلاً . . أليس من  
المحتمل أن تكون تلك الجثة لأحد ملوك الفرثيين ؟ ) رحلة ريج ص ٢٤٥ .  
(١٠) رحلة نيور ص ٨٩ . لقد ذكرنا بأن هذا المدخل هدم أخيراً ويطلق

محمد مهدي خان على أربيل اسم القلعة . راجع

Geschichte Nadir Schah , S . 364 .

(١١) كان ( أدوارد كيرا ) استاذ علم الآشوريات في جامعة شيكاغو  
منذ سنة ١٩٢٧ حتى وفاته سنة ١٩٣٣ . وقد تقب كيرا في مدينة ( نوزي )  
( يورغان تيه ) في الجنوب الغربي من كركوك بمسافة ( ١٣ ) كم .

المدن لا تزال آهلة بالسكان قد بنيت فوق مستوطنات قديمة ومنها مدينة أربيل ومدينة أربيل ومدينة كركوك ، أما الاولى : فيصعد المرء منحدرًا طويلًا قبل أن يصل الى سطح التل الذي تقع عليه ، ولقد منعت الاسوار المرتفعة الارض الرخوة من الانهيار من الحاق الضرر بالمدينة القائمة في السهل ، ولذلك بقى التل في حالة جيدة وسلم من عوامل الانهيار مئات كثيرة من السنين ، ثم يستطرد فيقول : ان من يسير فوق قمة تل أثري يجد شواهد لآخر دور حضاري من تأريخ ذلك التل ، فان كن تأريخ قمة التل يعود الى الدور الفارسي ( مثلا ) فان هذا لا يعني ان كل شيء يحويه هو من ذلك الدور . فكما نقب المرء في عمق اكثر ظهر له قدم المدينة . وفي الشرق حيث يحترس الناس من السكنى في الاراضي المستوية خوفا من مياه الفيضان ، لذلك كانوا يبنون ( احتياطا ) تلا صغيرا من الطين كي يرفعوا فوقه أسس البيت حتى تعلو بعض العلو فوق مستوى الارض . . . . فكانت البيوت تبنى باللبن وتطلى بالطين وتسقف بالقش وتغطى بطبقة سميكة من الطين الذي يمنع تسرب المطر خلاله ، وفي كل سنة عند انتهاء موسم الامطار يجدد طلي جدران البيوت بالملاط من الخارج ويغطى السقف بطبقة ثانية من الطين ، وان جميع الطين المزاح من الجدران والسقف بفعل الامطار تستقر في الشوارع والازقة ، فمن الطبيعي ان يرتفع مستواها عاليا بالتدريج . يضاف الى ذلك ان عمر البيوت المبنية باللبن قصير فبعد فترة قصيرة تحدث تجويفات في الجدران وتصبح ثققات ترميها اكثر من ثققات هدمها واعادة بنائها في نفس الموقع ، ولذلك يكون البيت الجديد الذي يبنى على انقاض البيت القديم مرتفعا قليلا ، وفي خلال مدة من التطورات الطبيعية يرتفع مستوى الشارع تدريجيا . ويحدث أن حريقا ينشب في حي من المدينة فيدمره ويحدث كذلك ان يدمر عدو المكان كله ثم يهجره أو



يعيد بناءه في السنة التالية أو بعد مرور سنوات أو يسكنه قوم آخرون من جنس السكان الأصليين • وان مستوى ارتفاع المدينة سيعلو بالبناء الذي يشيده المستوطنون الجدد على كل حال ، ويظل مستوى ارتفاع المدينة يعلو بهذه الطريقة باستمرار • ويصادف أحيانا ان تضيق المدينة القائمة فوق التل بالسكان فتبدأ عندئذ عملية نزوح العدد المتزايد من السكان الذين يبدأون بإنشاء مستوطن جديد في السهل : أسفل التل « (١٢) •

ولم تجر أية تحريات أو حفريات منتظمة في قلعة أرييل الى الآن • ومع ذلك فقد وجدت بعض الآثار المكتوبة فيها منها : لوح مكتوب لآشور بانيبال ، وتمثال برونزي مكتوب بذكر الآلهة عشتار والملك الآشوري ( آشوردان الثالث ٧٧٢ — ٧٥٤ ق • م ) (١٣) • ولا شك ان الحفريات العلمية في المستقبل في قلعة أرييل ستكشف لنا ( وفق ما يذكره الاثريون ) عن آثار تروى قصة الحضارات المتعاقبة التي شهدتها المنطقة •

#### منارة أرييل أو المنارة المظفرية :

وهي تقع الآن في الجهة الغربية الجنوبية من المدينة ، وقد عرفت بالمنارة المظفرية نسبة الى مظفر الدين كوجبري الذي حكم أرييل وتوفي عام ( ٦٣٠ هـ / ١١٣٢ م ) ويرتفع القسم الباقي من المنارة ( ٣٧ ) م وكانت تعلو جامعا في الاصل (١٤) • لقد لفتت المنارة — شأنها شأن قلعة أرييل — أنظار الجوايين والرحالة من العرب والاجانب • وقد ذكر نيپور في رحلته الى أرييل سنة ١٧٦٦ عن المنارة ما يأتي « وليس في أرييل آثار شاخصة ما خلا بقايا جامع كبير يقع بعيدا عن القلعة وسط الحقول وهو من آثار

(١٢) كتبوا على الطين ص ٤٧ — ٥٥ •

(١٣) المرشد الى مواطن الآثار ص ٣ •

(١٤) نفس المصدر ص ٦ •

السلطان المظفر ، والمنارة القائمة بجانب الجامع قوية البناء وهي مبنية من الآجر والكلس . . ولها مدخلان ومرفقان ويمكن الصعود الى قمته الآن بسهولة أيضاً - ومدخلا المنارة متقابلان وباستطاعة شخصين الصعود اليها في آن واحد بدون أن يرى أحدهما الآخر حتى يصل برجها » (١٥) .

أما المستر ريج الذي زار المنارة سنة ( ١٨٢٠ ) قال عن جامعها ( بأنه منهدم خرب ) وقد نبشت أسسه كلها وأخرجت انقاضها وآجرها . وارتفاع المنارة ( ١٢١ ) قدماً ومحيط قطرها ( ٢١ ) قدماً وهي قائمة على قاعدة مثنى طول كل ضلع منها تسعة أقدام وإحدى عشرة عقدة ويتراوح ارتفاعها بين الثلاثين والاربعين قدماً . وفي داخل قطرها درجان لولبيان لا اتصال بينهما حتى الشرفة (١٦) أو الصحن ، والصحن منهدم مع ما يعلوه من قمة المنارة التي لم يسلم منها الا بعض ما تبقى من الساق الذي يعلو الصحن عادة . والمنارة مشيدة على طراز منارة ( طاووق ) ويظهر أنها تعود الى عهد الخلفاء أو بالاحرى الى عهد أمراء اربيل . وكانت الخرائب تحيط بها . وهي اكوام من الانقاض كأنقاض بغداد القديمة » (٧١) .

إن بقايا الجامع التي شهدها نييور ، والخرائب المحيطة بالمنارة التي شاهدها ريج لم يبق منها شيء ، وإن الجامع زالت معالمه الآن وأصبحت أثراً بعد عين . إن المئذنة مشيدة بالجبص والآجر وهي تشبه منارة سنجار ومنارة الجامع النوري في الموصل ومنارة ( ذاقوقا ) في كركوك التي يعود تأريخها الى ما بين ( ٥٤٣ هـ - ٥٨٦ هـ ) كما أشار الى ذلك ( سارة وهرتسفيلد )

(١٥) رحلة نييور ص ٩٠ .

(١٦) لقد زالت هذه الشرفة والساق الذي يعلوها بفعل العوامل الطبيعية .

(١٧) رحلة ريج ص ٢٤٤ .

في رحلتهما الاثرية (١٨) \*

وصف المنارة :

يبلغ محيط قطر المنارة ( ٢١ ) قدماً وهي قائمة على قاعدة مئمنة مشيدة بالأحجار المهندمة ، طول ضلع كل منها تسعة أقدام وإحدى عشرة عقدة ويتراوح ارتفاعها بين ( ٣٠ - ٤٠ ) قدماً . وضلعان من المنارة باتجاه جدار المسجد بشكل مثلث خالٍ من الشرفات العمياء ، وفي داخل قطرها درجان لولبيان لا إتصال بينهما ، وكان يمكن الصعود الى قمة المنارة بسهولة سابقاً . ومدخلا المنارة متقابلان باستطاعة شخصين الصعود اليهما في آن واحد دون أن يرى أحدهما الآخر حتى يصل الى قمتهما . ولكن هذين الدرجين قد إندرسا تقريباً ، وقد أغلق البابان بصورة مؤقتة ، وقد أحدثت في قاعدة المنارة فتحة من عبث المارين بها . وقد سدت هذه الفتحة بعد الترميمات التي أجرت عليها مديرية الآثار القديمة في أوائل سنة ١٩٦٠ (١٩) \*

ولعل خير من وصف المنارة هو العلامة المؤرخ الالماني هرتسفيلد في أوائل القرن العشرين وان مخطظه للمنارة الذي رسمه هو من أحسن المخططات الأثرية الخاصة بها وسوف نعتد على هذا المخطط في وصف الزخارف والنقوش الموجودة على المنارة .

ان كافة نقوش المئذنة من الآجر ، وتزين أوجه قاعدتها المئمنة شرف عمياء ذات عقد مدبب تزينها النقوش ، ويعلوها بالتوازي شرف أخرى مماثلة لها ، وقد تخربت أكثر زخارفها ، كما ان هناك شريطين : أحدهما في رأس المئمن عليه زخارف بشكل ( Z ) يقطعه في الوسط خط متواز وخطوط عمودية صغيرة ( وهي المؤشرة في مخطط هرتسفيلد بالحر ( E ) ) ويعلوه

(١٨) يراجع كتاب هرتسفيلد بالألمانية :

Sarre Und Herzfeld . Euphanat Und Tigris Gebiet . 1920 . P .

318 — 319 .

(١٩) سومر ١٦ (جزءان ١٩٦٠) ص ١٢٧ - ١٢٨ \*



شريط آخر عليه زخارف بشكل حرف ( X ) ( والمؤشرة بالحرف ( A ) في مخطط هرتسفيلد أيضا ) (٢٠) .

البدن والشمعة : يقسم الجزء الباقي من شمعة النارة الى اربعة اقسام يفصل كل جزء من أجزائها شريط مزين بالزخارف ، أما الاقسام الاربعة فعليها زخرفة بخطوط هندسية منكسرة متداخلة على بعضها ، وعلى ما نظن ان كافة هذه الزخارف متغايرة الشكل ، وقد حدث بعض التخريب منها ، كما أن قطب المنارة قد تعرض للتلف . وان مديرية الآثار العامة سبق ان سيجتها وقامت بصيانتها وربما كما ذكرنا في أوائل سنة ١٩٦٠ . ولعل التنقيب حول المنارة في المستقبل سيكشف عن أسس الجامع الذي تعود اليه هذه المنارة الرائعة . وأخيرا نقول ان بعض البلدان العرب ومنهم القزويني سمي الجامع بـ ( مسجد الكف ) وقال : ( ان به حجرا عليه طابع كف انسان ) (٢١) . ومن الواضح انه يشير الى مسجد به طابع كف وتوجد أمثال هذه المساجد في العراق والجزيرة وفارس .

كاكرو - سعداوة :

لعل كاكرو ( تل سعداوة ) الواقعة في الطريق غير المعبد بمسافة (٢٥) كم الى الغرب الجنوبي لمدينة أربيل بلدة آشورية كان لها احترامها لدى الآشوريين . إذ كان ملوكهم يأتون اليها في مواكب ضخمة قاصدين معبدها وقد تحلوا من حللهم وزينتهم ومنها يقصدون أربيل للشول امام معبدها التاريخي (٢٢) . وقد نقتب بعثة ايطالية برئاسة ( المستشرق G . fuwani ) لموسم قصير في

- (٢٠) أنظر : كتاب هرتسفيلد بالالمانية ص ٣١٨ - ٣١٩ .  
(٢١) من المحتمل أن القزويني يقصد جامعا غير جامع مظفر الدين . وإن كان جامع الأخير أشهر جامع في أربيل في عهد القزويني . أنظر : آثار البلاد وأخبار العباد - بيروت ١٩٦٠ ص ٢٩٠ .  
(٢٢) العراق قديماً وحديثاً . ص ٢٣٩ .

عام ( ١٩٣٣ ) فوجدت فيها بقايا أبنية آشورية ومقبرة من العهد الفرثي ،  
وآجر ( طابوق ) مختوم باسم الملك سنحاريب واسم الموضع القديم ( كاكزو )  
الذي بنى فيه هذا الملك حصنا له (٢٣) . والمعروف ان الطريق الذاهب الى  
ناحية الكوير تكثر على جانبيه التلوي الأثرية من مختلف الادوار التاريخية  
حيث ينتشر على بعضها الفخار المعروف ( باسم فخار نينوى ) الطبقة الخامسة  
من بداية الألف الثالث ق.م . وكانت كاكزو مدينة آشورية هامة في زمن  
آشور ناصر بال الثاني (٢٤) لا تقل أهمية عن المدن الآشورية الأخرى .  
منحوتة جبل حرير :

يسر الطريق من شقلاوة الى القرية المعروفة باسم حرير بين السهول  
والمرتفعات ثم في سهل خصب كثير الزروع والمياه هو سهل حرير باطاس  
الذي يطل عليه من الشرق سلسلة جبال حرير ، ويشاهد من هذا السهل عدة  
تلوي أثرية من مختلف العصور وبعد مسافة أقل من ( ٤٠ ) كم يصل الطريق  
الى مركز ناحية حرير ، ويوجد عند حرير طريق جبلي قديم يرتقى له الى قمة  
جبل حرير ولعله كان الطريق الرئيسي لعبور هذا الجبل الى راوندوز .  
وبعد مسافة ( ٢ ) كم من حرير يشاهد المسافر على يمينه في الجبل منحوتة  
منقوشة في الصخر على ارتفاع نحو ٥٠ م وطول هذه المنحوتة ( ٢٥ م )  
فيها صورة شخص واقف يرتدي في رأسه قبعاً مخروطي الشكل ويلبس ثوباً  
على هيئة سروال وبجانبه رمح طويل ، وقد مد ذراعه اليمنى الى الامام .  
ولا يعلم زمن هذه المنحوتة بالضبط ولكن يحتمل كثيراً انها من العصر الفرثي  
بالاستناد الى طراز النحت والزري فيها (٢٥) .

(٢٣) المرشد الى مواطن الآثار . ص ٧ .

(٢٤) نفس المصدر ص ٢٧ في ( ٨٨٢ ق ٠ م ) جمع هذا الملك عساكره

في كاكز لمهاجمة أودية الزاب الأصغر كلدو - ( ١ / ٦٢ ) .

(٢٥) نفس المصدر ص ١٢ - ١٣ .

كهف شانيدر :

تدل التحريات الاثرية التي قام بها العلماء المختصون في الآثار ان المنطقة الجبلية من أربيل قد سكنها الانسان الاول منذ زمن سحيق ، ولعل كهف شانيدر الواقع في جبل برادوست أقدم كهف في العراق من العصور الحجرية القديمة . يرتفع الكهف ( ٢١٠٠ ) قدم عن سطح البحر ويبعد حوالي ( ٤٥ ) كم من خليفان (٢٦) ، ويبعد نصف ميل من الضفة اليسرى للزاب الأعلى . ويمكن الوصول الى الكهف مشياً أو على الحيوانات من مخفر شرطة شانيدر ( الواقع في قرية شانيدر ) بمسيرة ميل ونصف الليل الى الجهة الشمالية الغربية بتسلق سفح الجبل لمدة ( ٤٠ ) دقيقة . ثم نصل الى الكهف بارتفاع ( ٩٠٠ ) قدم عن الطريق ، وتتجه فتحة الكهف الى الجنوب فتدخل فيه أشعة الشمس لساعات كثيرة في كل يوم ولا سيما في الشتاء مما جعل الكهف أحسن ملجأ للإنسان منذ العصر الحجري القديم الى يومنا هذا . ويمتاز هذا الكهف بوقوعه بالقرب من موارد المياه الدائمة . ان كهف شانيدر من أوسع الكهوف في شمالي العراق وهو على شكل مثلث يبلغ عرض فتحته ( ٨٢ ) قدماً وارتفاعها ( ٢٦ ) قدماً ويتسع عرضه في الداخل فيصل الى ( ١٧٥ ) قدماً ، ويرتفع سقف الكهف في الوسط بنحو ( ٤٥ ) قدماً من الارضية الحالية ويتلاشى سقفه في نهاية الكهف الواقعة بمسافة ( ١٣٠ ) قدماً من الفتحة وهذا هو عمقه . لقد ظهر من التحريات ( ١٩٦٠ ) انه توجد فتحة مسدودة في نهاية الكهف تؤدي الى كهف آخر لم يجرف فيه التحري لحد الآن . بدأ التنقيب في هذا الكهف من قبل مديرية الآثار العراقية سنة ١٩٥١ ثم تولى

(٢٦) خليفان : قرية تبعد ( ٢١ ) كم من بلدة حرير ويسمى فيها أحد فروع الزاب الأعلى وهي بمسافة ( ٢ كم ) عن مدخل المضيق الشهير باسم ( گلي علي بك ) .

(٢٧) المرشد الى مواطن الآثار ص ١٣ - ١٤ .



المعهد السمشوني الاميركي برئاسة ( رالف سوليكي ) في مواسم متقطعة  
آخرها عام ( ١٩٦٠ ) ، ونتيجة التحريات ظهرت : ان هناك طبقات للسكن في  
أرضية الكهف من أحدث العهود الى أقدم استيطان يرقى الى أحد أدوار العصر  
الحجري القديم المعروف باسم ( الدور المستيري ) حيث تنتهي بقايا السكنى  
الى الارضية الاصلية الصخرية بعنق ( ٤٣ ) قدماً .  
وقد عرفت منه الادوار الكبرى الآتية :

١ - الدور المستيري : وهو أقدم دور فيه وبدايته ( ٥٠ - ٧٠ ) ألف  
سنة .

٢ - الدور الأورغنشي : وأطلق عليه هذا اسم الدور البراد وستي  
وتؤرخ بدايته بنحو ما قبل ( ٣٠ ) ألف عام .

٣ - دور من العصر الحجري القديم يتميز بدقة آلاته الصوتية المعروفة  
باسم ( المايكروليثي ) ويعرف باسم ( الدور الحجري الوسيط ) وهذا  
يضاهي ما وجد في كهف ( زرزي ) قرب مركز ناحية ( سورداش ) حيث  
أطلق عليه اسم ( الدور الزرزي ) ، ويرجع تأريخه الى ما قبل نحو اثني عشر  
ألف عام .

٤ - وفي الطبقة العليا من الكهف وجدت أدوات من الصوان وأثار  
حجرية أخرى تؤرخ من بداية العصر الحجري الحديث قبل نحو عشرة آلاف  
عام . ويمثل آثار هذا الدور ما عشر عليه في موضع « زاوي جمبي » الذي  
سيأتي الكلام عليه . ووجدت آثار من العهود المتأخرة في الاجزاء العليا من  
هذه الطبقة .

ووجدت في طبقات هذا الكهف هياكل عظمية على غاية من الاهمية  
منها ما وجد في طبقات الدور المستيري حيث عشر على نحو سبعة هياكل من  
انسان ( نياندرتال ) ، وهو وهو نوع من الانسان البائد الذي يختلف عن

نوع الانسان المسمى ( هو موسايان ) أي الانسان العاقل بينها هيكل طفل من النوع ذاته . وتعد هذه الهياكل أقدم ما وجد من أنواع الانسان في العراق لحد الآن ولكن عشر في ( برده بلكه ) (٢٨) مثلاً على أدوات حجرية صنعها انسان بأيد آخر ( من الدور المعروف باسم « الآشولي » عاش قبل نحو مائة ألف عام ولما يعثر على نماذج من هياكله .

وعثر أيضاً في الطبقات العليا على مجموعة من الهياكل العظيمة من أوائل الدور الحجري الحديث وهي تختلف اختلافاً كبيراً عن هياكل انسان النياندرتال المذكورة إذ أنها نوع من الانسان العاقل ( الحديث ) . ودلت الدراسات المختلفة في التأريخ الجيولوجي للكهف وبنتيجة فحوص تربته على أن مناخ العراق في هذا القسم منه كان يختلف كما هو عليه الآن . فقد مرت فترة جيولوجية عمت فيها الرطوبة والحرارة بحيث أن أنواعاً من النخيل كانت تعيش في المنطقة كما دل على ذلك ما وجد من غبار الطلع للنخيل في تربة الكهف (٢٩) .

#### زاوي جمى :

يوجد في ضفة الزاب الأعلى بالقرب من مخفر شانيدر موضع أثري يعرف باسم « زاوي جمى » . دلت التحريات الاثرية التي أجرتها بعثة شانيدر فيه على وجود أقدم أطوار العصر الحجري الحديث ، وانه بذلك يمثل لنا أقدم قرية فلاحية من الزمن الذي تعلم فيه الانسان الزراعة وتلجين الحيوان ، ولعل هذه القرية تمثل لنا أول أطوار هذا الانقلاب العظيم الذي حدث في

(٢٨) على بعد ( ٤ ) كم من جمجمال يشاهد الزائر على يمينه صخرة قائمة تعرف بهذا الاسم وتقع على نحو ( ٣٠٠ ) م من الطريق في الشمال الشرقي . وقد وجدت حول هذه الصخرة أدوات حجرية بهيئة فؤوس من العصر الحجري القديم قبل نحو مئة ألف عام .

(٢٩) المرشد الى مواطن الآثار . ص ١٩ و ٢٠ .

حياة الانسان وهو إنتقاله من طور جمع القوت وسكنى الكهوف الى طور  
انتاج القوت بزرع الحقول وتربية الماشية • ولم يثمر في طبقات هذا الموضع  
على فخار مما يدل على قدمه وعلى انه سبق طور تعلم الانسان لصنع الفخار،  
والجدير بالذكر انه عثر في طبقات هذا الموضع على مجموعات كبيرة من عظام  
الحيوانات المختلفة وكان قسم كبير منها لحيوانات دجنها الانسان • ودلت  
هذه التحريات على أن الماعز كان أول حيوان دجنه العراقيون القدماء بعد  
الكلب ثم أعقب ذلك الغنم والبقر • وقد سبق ذكره انه وجد في كهف  
شانيدر ما يضاهاى آثار هذا الموضع • كما وجدت مجموعة من الهياكل العظيمة  
في الطبقات العليا في كهف شانيدر تعود الى أهل ( آزوي ) جمي • وتقتصر  
آثار هذا الموضع على ذلك الطور القديم من العصر الحجري الحديث باستثناء  
بقايا قليلة في سطح التل من العهود العربية الاسلامية المتأخرة (٣٠) •

كهوف ( هوديان وديان ويستون وبيخال ) :

١ - هوديان : بمسافة ( ١٣ ) كم من خليفان وبعد عبور مضيق غلي  
علي بك يوجد طريق فرعي الى اليسار عند قرية بافستيان يتجه في الاتجاه  
الشمالي الغربي الى مرگه سور مركز ناحية بارزان فيمر من بعد بافستيان  
بمسافة يسيرة بقرية اسمها ( هفديان ) وعندها كهف كبير يعرف باسمها •  
وهو ملجأ للرعاة شتاءً ويشاهق من مسافات بعيدة من الطريق الرئيسي •  
وقد وجدت فيه آلات صوانية من العصور الحجرية خاصة من العصر الحجري  
الوسيط المعروف بالآلات الصوانية الدقيقة •

٢ - ديان : ويوجد في جبال برادوست في موضع على مسيرة أربع  
ساعات على الحيوانات كهفان أحدهما يسمى « ديان » والآخر « ويستون »  
يقعان في وسط الجبل • وقد عثر فيهما على بقايا سكن من العصر الحجري

(٣٠) المرشد الى مواطن الآثار ص ٢٠ •



الحديث والأدوار التالية له من عصور ما قبل التأريخ بنتيجة التحريات التي أجراها فيهما « هنري فيلد » في عام ١٩٥١ . ويوجد في قاع كل منهما شق عميق الغور تنساب فيه المياه الى أعماق غير معروفة كما توجد فيهما بكثرة الظاهرة الطبيعية المألوفة في الكهوف وهي الترسبات الكلسية المعروفة بالاستلكتايت والاستلكتمايت .

٣ - كهف بيخال : ويوجد كهف آخر شمالي قرية هفديان يعرف باسم بيخال أجرت فيه التحري في عام ١٩٥٥ بعثة من جامعة شيكاغو فوجدت في أضية بقايا سكن من طبقتين أقدمهما من الدور المستيري ( ما قبل ٥٠ ألف سنة ) وفوقها طبقة من الدور الزرزي ( ما قبل اثني عشر ألف سنة ) .

٤ - يتفرع الطريق قبيل جنديان طريق الى اليسار يتجه شمالاً فيصل بعد مسافة ٥ كم الى قرية ( ديانا ) الواقعة في نهاية السهل المعروف باسمها ، ويمر منها أحد فروع الزاب الكبير وينتهي طريق السيارات عندها . والى الجنوب الغربي من ديانة بمسافة نحو كيلو متر واحد تل أثري اسمه (گرد بناهلك) ارتفاعه نحو خمسة أمتار وهو يبضوي الشكل (١٥٩ × ١٠٠م) ولقد تحرته بعثة من جامعة شيكاغو عام ١٩٥٤ فوجدت فيه مجموعات من الفخار يقتصر دورها على عهد حلف ( نحو ٥٠٠ ق م ) . ويوجد أيضاً في سهل ديانا تل كبير يشاهد من الطريق الرئيسي اسمه گردمزن ( أي التل الكبير ) فتيسر عليه فخار العهد الآشوري والمرجح أن يكون مركزاً لإدارة هذا السهل .

مسلتا طويزاوة وكيله شين :

تقع هاتان المسلتان في الزاوية الشمالية الشرقية من المنطقة الجبلية (منطقة برادوست) وعليهما كتابة بالخط المسماري وبلغتين أولاهما الآشورية

وثانيتها الارارتية أو الخلدية وهي اللغة المحلية لا عالي بلاد ( نائيري )<sup>(٣١)</sup> ومنطقة بحيرة ( وان ) وان بلاد أراتو التي هي قسم منها بلاد أرمينيا الحالية. والمسلتان إقيمتا على طريق القوافل المؤدي الى بحيرتي ( أرمياووان ) التي تدعى اليوم بأذربيجان ومن ثم الى بلاد أراتو أو خلديا الواقعة شمال بحيرة وان وغربها . وكانت بلاد آشور تتصل بهذا الطريق غير طرق أخرى غير التي ذكرناها وهي طرق ( الداودية والعمادية ودهوك فمدينة نينوى ) وكانت القوافل التجارية تحصل عن هذا الطريق الى آشور المعادن الغام كالنحاس والحديد والقصدير الضرورية لصناعة الاسلحة وكذلك المواد الغذائية والفرو والجلود والاقمشة والاشخاب . فلتأمين هذه الحاجيات كان الآشوريون يعملون على تأمين هذا الطريق والاحتفاظ بهذه المناطق ولكنهم لم ينجحوا في ذلك طويلاً . حيث بزغت دولة جديدة من وراء بلاد ( نائيري ) ومن بين جبال أارات وهي الدولة الخلدية التي دوخت الآشوريين واستندفت قواها العسكرية زهاء قرن كامل لدرجة لم تعد معها قادرة على صد الهجوم الخارجي في أواخر القرن السادس ق . م . فانهارت أمام الميديين والبابليين .

وقد حكم هذه الدولة الجديدة أكثر من عشرة ملوك وكان ( سردور الثالث ) آخر ملوكها حيث سكت التأريخ بعده عن ذكر هذه الدولة التي ظهرت في أواسط القرن التاسع ق . م واختفت فجأة في أواسط القرن السابع ق . م . ومن المحتمل أنها زالت على يد الميديين الذين ظهروا حوالي القرن (٣١) كان شعب ( نائيري ) يعيش في شمالي كردستان وبعد ظهور الارارتيين اضطروا الى الهجرة من جنوب ( وان ) الى الجهات الغربية والجنوبية ، مما أدى الى تشكيل بعض امارات عرفت في عهد الآشوريين باسم ( نائيري ) وهذه الامارات كانت خاضعة على العموم لسلطان ( أراتو ) أو الخلديين . تأريخ الكرد ص ٥٧ .

السابع ق • م في منطقة آذربيجان الشرقية واتسع سلطانهم فشكل بلاداً واسعة وعملوا يداً بيد مع البابليين للقضاء على الدولة الآشورية •  
مسلة طوبزأوة :

تقع مسلة طوبزأوة على مسيرة ( ٢٠ ) دقيقة من قرية ( سيده كان ) على يمين الطريق المؤدي الى مسر كيله شين ولولان • وقد نصبت المسلة في فجوة من الارض منبسطة تطل على وادي عريض كثيف بالاشجار • ويروي الرحالة وجود قرية تدعى بنفس الاسم قرب المسلة خلال القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين • والقرية لا يوجد لها ذكر اليوم •

والمسلة قطعة من البازلت مستطيلة ركبت على قاعدة من مادة الحجر مستطيلة الشكل يبلغ طولها ( ٣٣ سم ) وطول قاعدتها ( ١١٦ سم ) وعرضها ( ٩٢ سم ) وسمكها ( ٣٣ سم ) ويسمى أهالي المنطقة بـ ( كيله گاور ) أي نصب الكفار • وضعت المسلة في الطريق العام الذي يصل سيده كان بمسر كيله شين وهو نفس الطريق الذي سلكه الخلديون للاتصال بين بلادهم وبلاد مضاير ( راوندوز ) • والمسلة قسمها الأعلى مستقيم خال من التحذب وفي حافته تهشمات • ويعتقد الأثري ( ليان هاوبت ) : ان قسمها الأعلى قد تعرض للكسر أثر احتلال سرجون الآشوري للمنطقة لانه يحتوي عبارات إهانة لكرامة الآشوريين • أول من اكتشف المسلة هو الجنرال ( رولنسون ) في سنة ١٨٤١ • وزارها بعد ذلك ( أكزيميني ) • ثم الدكتور ( پلاو ) في سنة زيارته لمسلة كيله شين ثم العلامة ( دي مورجان — Demorgan )

في سنة ١٨٩٤ • ثم زارها العلامة ( ليان ) ونشر نصوصها حيث أجرى عليها علماء اللغات القديمة دراسات أصبحت مفتاحاً لمعرفة اللغة الخلدية • وأحسن دراسة عن المسلة نشرها العلامة الفلولوجي ( دي تسير تيلي ) • تكسووجهي المسلة وجانبها كتابة بالخط المساري بلغتين الآشورية والخلدية ، وقد



أصابها بعض التشويه ولكن علماء اللغات استطاعوا قراءة ما كتب ومعرفة  
تاريخ نصبها وسبب نصبها . وهذا هو ملخص الترجمة الآشورية للنص  
الخلدي وقد جاء بسبعة وثلاثين سطراً : « ان أرزانا ملك بلدة ومقاطعة  
مصاصر طلب نجدة ( روسا ) أرسا بن الملك الخلدي ( سردور ) للمحافظة  
على حياته والتخلص من سلطة الآشوريين وتحالف معه . . . . وقد قيل روسا  
تحالف ( أرزانا ) فثبته ملكاً على مصاصر وعزز مركزه فيها . وفي هذه السنة  
عندما كان روسا في مصاصر توجه مع ملكها الى معبد الآلهة ، الذي حلف  
يمين الولاء للملك الخلدي . . ثم أقام روسا معبداً للآلهة خلدنيا في مصاصر  
ووقف أرزانا ومعه جيوشه وسلم جميع ما عنده من القوات للملك روسا . .  
ولما خاطبه الآلهة خلدنيا وأمر بالهجوم سار روسا عبر جبال بلاد آشور ولما  
إنتهى من مهمة طرد الحامية الآشورية من جبال مصاصر أقام الافراح في بلدة  
مصاصر ( ١٥ ) يوماً ثم عاد روسا الى بلاده » . وتنتهي الكتابة بالعبارة  
التالية : « أنا روسا خادم الآلهة خلدنيا . . أحرزت النصر بمساعدة الآلهة خلدنيا  
وقوات جيوشه التي لا تعرف الخوف ضد المقاتلين . . كيف أعطاني القوة  
والسيادة وجعل سنوات حكمي أفراحاً فحكمت بلاد أراتو وجزءاً من بلاد  
العدو . . ان كل من يزيل أو يحطم فان الآلهة خلدنيا والآلهة أداد والآلهة شماش  
تقطع نسله وتبيد اسمه » .

ومما يذكر ان روسا ورد اسمه في حملة سرجون الثامنة الى بلاده في  
حدود سنة ( ٧١٧ ق . م ) حيث انتصر سرجون عليه ودمر مدينة ( تشبا )  
وان عاصمته وكذلك دمر بلاد مصاصر . وان أرزانا هرب وروسا انتحر  
بخنجره بعد أن بلغه تدمير مصاصر وأسر الهة خلدنيا ( ٣٢ ) .

( ٣٢ ) سومر ٨ ( ج ١ ١٩٥٢ ) في مقال للدكتور محمود الأمين . وبالنسبة  
الى حملات الآشوريين للمنطقة أنظر :  
Luckenbill !

Ancient records of Assyria

مسلة كيله شين :

وهذه المسلة تقع في الفجوة الواقعة في نهاية الوادي المنحصر بين سفوح  
جبال سيكاو ( ١١٧٢٥ قدم فوق مستوى سطح البحر ) والمرتعات الايرانية  
والممتدة تجاه الشمال الغربي ، فوق مرتفع من الارض قليل ووسط ميدان  
فسيح عند مدخل جيلي يبعد عنها بمقدار ( ٣٠٠ ) ياردة . والمسلة من البازلت  
رمادية اللون . وقد نحتت في بلاد خلديا ودونت عليها الكتابة ثم نقلت الى  
هذا المكان ونصبت عند مدخل المضيق . تحمل المسلة على وجهها كتابة  
مسمارية بلغتين الاراراتية وتتكون من ( ٤١ ) سطراً والآشورية وتتكون من  
( ٤٢ ) سطراً . طول المسلة حوالي المترين وعرضها ( ٦٠ ) سم وسمكها  
( ٣٠ سم ) . وقد ارتكزت على قاعدة مربعة الشكل ، ونحت قسم المسلة  
الاسفل بشكل نهاية أبواب البيوت القديمة المرتكزة على صنارة ثم أدخلت  
في شق مستطيل قطع من القاعدة وباتجاه الشمالي الغربي أي باتجاه بلاد  
مناصر وآشور .

ان أول من اكتشف المسلة هو الراهب الالماني ( شولتز )

في سنة ١٧٨٠ فاستنسخ الكتابة ولكنه ذبح من قبل سكان المنطقة وفقدت  
بذلك تقاريره . وفي سنة ١٨٤١ زارها الجنرال ( رولنسون ) ونشر أوصافها  
في لندن في نفس السنة . وفي سنة ١٨٥٨ زارها الدكتور ( بلاو ) وأخذ  
لها قالباً حين تمكن العالم الفلولوجي ( سايس ) المختص بدراسة اللغات  
القديمة من دراسته ونشر نصوصها . وفي سنة ١٨٩٠ زارها الدكتور [ دي  
مورجان ] مع زوجته وبصحبة الاب ( فازلان ) Vaseline فاستنسخ الكتابة  
وصورها حيث قرأها العلامة ( شيل ) ونشرها . ثم زارها الاثري ( ليمان  
هاوث ) مع ( بلك ) وذلك ضمن الرحلة لبلاد أرمينيا ونشر عنها دراسة  
مفصلة . وظهرت نتيجة الدراسات أن المسلة تعود للملك الخالدي إشبوئيني

( من القرن الثامن ق . م ) فكانت مفتاحاً لمعرفة اللغة الخلدية عن طريق  
الترجمة الآشورية للنص الخلدي .  
تأريخ المسلة ومضمون النص :

كان الآشوريون يعتبرون بلاد ( نأيري ) ومصاصر ( راوندوز ) منطقة  
نقوذ لهم . ولكن بعد ظهور الدولة الخلدية كقوة سياسية اصطدموا بهم  
وبعد ضعف الآشوريين استطاع الخلديون انتزاع هذه المناطق منهم . ففي  
زمن اشبويني زحف الخلديون نحو الجنوب ودخلوا مصاصر . وقد أقام  
هذا الملك وابنه ( منوا ) مسلة لتخليد انتصاراتهم . وقد عاصر الملكان الملك  
الآشوري شمش أداد الخامس ( حكمه نمرودين ٨٢٨ — ٨١٠ ق . م ) .  
ولكن نجهل تأريخ احتلال المنطقة وتاريخ نصب المسلة : لان المسلة بنصها  
لم يذكر اسم الملك الآشوري الذي في عهده نصبت المسلة وتم هذا الانتصاره .  
ولكننا نعرف أن الملك الآشوري المذكور جهز في السنة الثامنة من حكم  
حملة عسكرية على بلاد ( نأيري ) وبلاد ( آرامي ) وانه دمر وأحرق ( ٥٠٠ )  
مدينة ( قرية ) في المنطقة . إن مضمون النص الآشوري ترجمة للنص الخلدي  
وهو كما يلي « ان الملك اشبويني بن سردور الملك العظيم وسيد مدينة  
تشبا ( وان ) امثل هو وابنه أمام الآلهة خلديا في مدينة مصاصر . . فشيذا آله  
معبداً ثم أقاما هذه المسلة التي تشهد كتابتها على قيامهما لتشييد المعبد . .  
وقدموا الهدايا الثمينة من الاسلحة والأواني أمام مدخل معبد الآلهة خلديا ،  
الرب لكي يطيل أيام حياتهما ثم قريبا له ( ١١١٢ ) عجلاً و ( ٩١٢٠ ) خروفاً  
و ( ١٢٤٨٠ ) غنمة . ولما حضروا في مدينة مصاصر ذهب اشبويني ابن سردور  
الملك العظيم ملك العالم ملك بلاد نأيري وسيد مدينة تشبا ( وان ) الى معبد  
الآلهة خلديا ووضع القرابين له بأسمه للسكان على قارعة الطريق وعند أبواب  
المعبد . وذلك للانتصارات التي توجه بها وادامة نسله في الحياة الدنيا . . .



إن كل من يخرب هذه الكتابة أو يلحق بها الأذى فإن الآلهة خلديا والآلهة أداد والآلهة شماش آلهة مدينة مصاصر تمنحى نسله من الأرض» (٣٣) .

تلول مخمور :

في منطقة مخمور وفي سهلها الزراعي توجد تلول أثرية ، وقد قامت مديرية الآثار القديمة في عام ١٩٤٩ باستكشاف بعضها منها تل (إبراهيم بايز) و (كاولي كندال) حيث وجدت مستوطنات آشورية على بقايا من عصور ما قبل التاريخ (٣٤) .

صاتو قلعة :

وجد في أثري واسمه ( صاتو قلعة ) على الزاب شمال طقطق آجرات مختومة بخط مسماري تذكر اسم موضع قديم بصيغة ( آري ) واسم ملك شيد فيه قصرآ واسم اقليم هذه المملكة . ولعل كويسنجق كانت تابعة الى الاقليم المذكور في الآجرات المكتوبة (٣٥) .

تل قالينج آغا : يقع هذا التل الى الجنوب من مدينة أربيل في جوار ملعب الإدارة المحلية الرياضي ، ويعلو الشارع بما يزيد عن سبعة أمتار . وقد كشفت التنقيبات التي قامت بها مديرية الآثار القديمة منذ سنة ١٩٦٥ عن جملة آثار هامة دلت على أن هذا التل سكن خلال الألفين الخامس والرابع قبل الميلاد ( حلف والعبيد والوركاء ) من عصور ما قبل التاريخ ، وربما هجر المكان نهائياً في أوائل الألف الثالث قبل الميلاد . وقد كشفت عن ست طبقات متعاقبة من دور الدركاء . ووجدت لقي كثيرة من الفخار والأختام المنبسطة والحلي والخرز المستعملة للزينة ، ومنها الاحجار الكريمة مثل اللازورد

(٣٣) سومر ٨ ( ج ١ ١٩٥٢ ) .

(٣٤) المرشد الى مواطن الآثار ص ٨ .

(٣٥) نفس المصدر . الرحلة الرابعة ص ٣٧ .

والعقيق والشذر • وقد ضمت القبور المحفورة تحت الارض قلائد وحلي وتمائيل صغيرة من الطين بهيئة نساء حوامل وبوضعية الجلوس • وظهر ان ساكني التل كانوا يدفنون الاطفال بجرار كروية الشكل ذات فوهات واسعة حيث يوضع فيها الطفل المتوفي • ومن بين الاثار المكتشفة في التل عشرات من الصور الحيوانية المجسمة ومئات من المغازل الطينية بأشكال مخروطية • وملابس نساء وأطفال مطرزة بخيوط عديدة ومنقشة بأحجار ثمينة وخرز وصدف في أطرافها واكمائها أو في وسطها • ووجدت رؤوس عجول مصنوعة من الطين بقرنين صغيرين ، ويعتقد ان السكان كانوا يقدسون العجول أو الثيران •

ولعل أهم ما تم الكشف عنه هو البقايا المعمارية السكنية • وكانت المنطقة السكنية منقسمة الى حيين سكنيين واسعين شرقي وغربي ويخترقهما شارع رئيسي طوله اكثر من ستين متراً وعرضه ( ٢ - ٣ ) متراً ، وينتهي بحارة واسعة تتناثر في طرفها التنانير وأفران الخبز ، كما يتفرع في منتصف هذا الشارع طريقتان أقل منه طولاً يتجهان شرقاً وغرباً ، وكانت الطرق مرصوفة بالحصى الناعم •

ويعتبر المعبد من أجمل وأبرز أمنية المنطقة الشرقية • وكان عبارة عن غرفة طويلة تحف بها في الجانبين غرف أصغر منها حجماً ، اثنتان في كل جانب وتؤدي أبوابها جميعاً الى الغرفة الوسطية الكبيرة والتي تعتبر المصلى • وكانت أضلاع المعبد وزواياه من الخارج مزينة بدعامات من نفس مادة البناء لتكسبها طابعاً هندسياً جميلاً اضافة الى زيادة متانة البناء • ومما يزيد في جمال المعبد هو صبغهم لجدرانه الداخلية بطلاء أبيض ، وكان هناك أفرز منقوش في أسفل الجدران باللونين الاحمر والاسود (٣٦) •

## أفصل اثالث

### أربيل في العصور التآريخية الأقديمة

من العهد الأكدى حتى سقوط نبوى ٦١٢ ق ٠ م

الأسم :

إسم أربيل أقدم ورد بكثرة في الكتابات التآريخية من مختلف العهود ولعل أربيل المدينة الآشورية الوحيدة التي ظلت مستوطنة ومحتفظة بأسمها القديم الى يومنا هذا ، والمرجح ان أقدم ذكر لها كان في كتابات الملك السومري شولكي ( نحو ٢٠٠٠ ق ٠ م ) بصيغة ( أوريليم urbilum ) ووردت أيضاً بهيئة ( أربيلم ) بالفتح وانها كانت ضمن أمباطورية سلالة أور الثالثة . وجاء ذكرها أيضاً في الكتابات البابلية والآشورية بصيغة « أربا - إيلو » التي تعني أربعة آلهة . واشتهرت بكونها من مراكز عبادة الآلهة الشهيرة عشتار التي نسبت إليها فعرفت باسم « عشتار أربلا » وورد اسم معبدها في أربيل في الكتابات المسامرية بصيغة ( أي - كشان - كلاما E -- kashankalamma ) ومعناها بيت سيدة الأقليم وكان مركزاً للقال بطريقة فحص الكبد كما كان فيها معبد للاله آشور (١) .

ومدينة أربيل التي تقع بعد متساوٍ تقريباً من النهرين اللذين يعرف كل منهما باسم الزاب هي منذ القدم قسبة هذا الأقليم الذي يحده من الشمال والجنوب هذا النهران . وقديماً كان هذا الأقليم يسمى باسم العاصمة فكان

(١) المرشد الى مواطن الآثار . الرحلة الخامسة ص ٣ .



يقال له ( أربليتس (Arbeletis) ) أو باسم الزابن فكان يقال له ( أديابين -  
 (Adiabem) ) وحدياب (٢) عند أهل الشام ولعله مشتق من كلمة ( زابن )  
 فان الزاب في الآرامية يلفظ بشكل ( ذب ) فيكون معنى ( حدياب وأديابينا )  
 إقليم الزابن • وإقليم حدياب يكاد يطابق من الناحية الجغرافية الجزء الأكبر  
 من بلاد آشور القديمة حتى سمي أحياناً باسم مرادف هو ( آشوريا ) أي  
 بلاد آشور (٣) •

أما النقوش الفارسية المكتوبة بالخط المسماري فسمتها باسم (أرييرا) (٤) •  
 (Arbera) وسمتها المصادر اليونانية القديمة باسم ( أرييلا ) (٥) • أما  
 المصادر العربية والبلدانيون العرب فقد سموها باسم اربل أو ( حزة ) التي  
 لعلها مصحفة مع إختزال عن حدياب ، ويسمى الأكراد مدينتهم ( هولير ) •  
 ويقال : ان الكلمة اشتقت هكذا ( أرييلا - أرييل - أرويل - أوريل -  
 هورييل - هولير ) • ويسمى الناس أرييل اليوم ( أرييل - أرويل -  
 أولير - هولير ) والصيغ الثلاثة الأخيرة هي حسب نطق الأفراد لاسمها (٦) •  
 تأريخها القديم :

- لعل أول ذكر لأرييل يردنا هو من العهد الاكدي ( ٢٣٥٠ - ٢١٥٠  
 ق • م ) وكانت الدولة الاكدي قامت على أنقاض دويلات المدن السومرية  
 ( ٣٠٠٠ - ق • م ) التي إزدهرت في عهد فجر السلالات • وكان العهد  
 الأخير قد إنتهى بقيام أحد الملوك السومريين المشهورين وهو (لو كال زاكيزي)  
 الذي نجح بعد قضاؤه على سلالة مدينة ( لجش ) المجاورة لمدينة ( أوما )  
 (٢) عرفت بهذا الاسم في العهد الفرثي ( ١٤٨ ق • م - ٢٢٦ ق • م )  
 (٣) المرشد ص ٤ •  
 (٤) العراق قديماً وحديثاً ص ٢٣٧ •  
 (٥) المعارك الفاصلة لحنا خباز - بغداد ص ٣١ •  
 (٦) سومر ٨ ( ١٩٥٢ ) بشير فرنسيس وگوركيس عواد •

في توحيد دويلات المدن في مملكة واحدة ، ولكن ذلك لم يدم زمناً طويلاً حيث ظهر في البلاد زعيم من الساميين هو سرجون الأكدي الذي كونه من العراق مملكة موحدة بعد أن قضى على ( لو كال زاگيزي ) وسمي نفسه بملك سومر وأكد . ولم يقتصر أمر هذه المملكة على العراق بل انها شملت معظم أجزاء الشرق الأدنى نتيجة فتوحات سرجون وخلفائه الخارجية (٧) .

ويظهر أن فتوحات سرجون الأكدي وصلت أربيل لغرض الاستيلاء على طرق الموارد التي كانت تأتي عن طريق الشمال الى الوسط والجنوب (٨) . وقد سار حفيده ( نرام سين ) على طريقته في التوسع والفتح ، حيث ترك لنا ما يعرف بـ ( نصب النصر ) وقد مثل فيه الملك نرام سين وهو على رأس جيشه المنتصر في منطقة جبلية في الشمال الشرقي من العراق (٩) . وكانت الفتوح الأكديّة تهدف بالدرجة الأولى الى السيطرة على البقاع الغنية بالموارد الأولية . كالمعادن والاحجار والخشب اذ كان الحصول على هذه الموارد الضرورية لحضارة العراق غير مضمون دائماً بالتجارة والتبادل كما في العصر السابق أي عهد دول المدن السومرية التي كانت في نزاع دائم فيما بينها . وبهذا يكون الفتح الأكدي عامّة أول نظام للامبراطورية في تأريخ البشر السياسي وطلائع الاستعمار الاقتصادي ، وقد درت هذه الفتوحات على الملوك الأكديين خيرات كثيرة ، ظهرت آثارها في تجميل المعابد والقصور في مدن العراق القديم وتنتج عن إستغلال هذه الخيرات إتساع الانتاج ورقي الصناعة (١٠) .

(٧) مقدمة في تأريخ الحضارات لطف باقر بغداد ١٩٥١ ص ١٠٠ .

(٨) مدن العراق القديمة . ص ١٤٩ .

(٩) في دربندي كاور الواقع في جبال قره داغ منحوتات في الجبل تمثل ملكاً أكدياً منتصراً على أعدائه ويرجح أن يكون هذا الملك « نرام سين » الذين حارب الكوتيين في بلادهم .

(١٠) مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة - القسم الاول ص ١٠٢ .

العهد الكوتي ( ٢١٥٠ - ٢٠٥٠ ق م ) .

لقد عم الاضطراب في أحوال المملكة في نهاية العهد الاكدي وقد استغلت بعض القبائل الجبلية من شمال العراق وشرقه (١١) ضعف الملوك الاكديين المتأخرين فغزت البلاد وحطمت وحدتها السياسية واستحوذت على أقسام كبيرة منها . وقد سمي أهل البلاد هؤلاء « كوتيين » أو ثعاين الجبال ( كما وصفهم بذلك السومريون ) ( الذين سلبوا المرأة من زوجها والابناء من آبائهم والمملكة من بلاد سومر وأخذوها بعيداً الى الجبال ) (١٢) . وكانت أرييل وكركوك من قواعدهم الرئيسية .

دام حكم الكوتيين للعراق زهاء القرن الواحد ، وقد ذكرت اثبات الملوك لهؤلاء واحداً وعشرين ملكاً لا نعرف عنهم سوى اسمائهم مثل ( لاسيراب ) الذي قدم لآلهين من آلهة الكوتيين وهما عشتر وسين صولجان حربي كتب عليه اسمه . والمرجح انهم لم يسيطروا سلطانهم بصورة قوية إلا على جزء من البلاد ولا سيما القسم الشمالي منها ، ولعلمهم إتخذوا كركوك ( أرباخ القديمة ) مركزاً لهم (١٣) . وعلى ذلك كان حكمهم عهداً مظلماً وضع فيه رجال الدين السومريون مراثي دينية فيما آلت اليه البلاد في عهدهم .

أخذ الكوتيون أعداء الآلهة ( كما سنتهم النصوص المسماوية القديمة ) يضطهدون المدن العراقية في أواخر أيامهم فثارت عليهم مدينة الوركاء بقيادة أميرها السومري « أوتو - حيكال » وبدأ ثورته على آخر ملك من الكوتيين واسمه ( تريقان ) ففضى على جموعه الكبيرة . فأسس ( أوتوحيكال ) سلالة في الوركاء هي سلالتها الخامسة ولقب نفسه بملك ( سومر وآكد ) وحكم زهاء سبع سنوات . ولكن حكمه لم يدم زمناً طويلاً بسبب ثورة

(١١) جاؤا من جبال زاغروس ولورستان .

(١٢) من محاضرات للدكتور محمود الامين كلية الآداب سنة ١٩٥٧ .

(١٣) مقدمة في تاريخ الحضارات . القسم الاول ص ١٠٥ .



قام بها حاكم مدينة ( أور ) التابع له و انتهت الثورة بانتقال الحكم الى هذه المدينة وتكونت منها سلالة تعرف بسلالة ( أور الثالثة ) يعد عهدها من العهود المجيدة وآخر عهد في حياة السومريين السياسية .

• سلالة أور الثالثة ( ٢٠٥٠ - ١٩٥٠ ق م ) .

إستطاع ملوك هذه السلالة الخمسة ( أورنامو - شولكي - أمارسن - شوسين ( جميلسين ) - أبي سين ) أن يعيدوا انشاء امبراطور واسعة على طراز الامبراطورية الاكدية شملت جزءاً كبيراً من الشرق الادنى من ذلك عيلام وبلاد آشور وأجزاء مهمة من بلاد الشام الى حمص ودمشق ووادي الخابور والبالخ والبحرين والى آسيا الصغرى (١٤) .

وقد جردت هذه الدولة حملات عسكرية على بعض الاقسام الصغيرة ( من كردستان ) الواقعة في شرق دجلة مثل منطقة ( سيمورو ) التي يظهر انها منطقة ( آلتون كوبري ) الحالية ومنطقتي ( لبو ) أعني حلوان و ( سارو ) وكذا منطقة أور ييللوم ( أربي ) . ويظهر انه لم تكن هناك وحدة تجمع بين سكان هذه المناطق بالرغم من أنهم كانوا من أبناء أمة واحدة (١٥) .

والمعروف ان ( باتيسي لكش - ملك لكش ) في عهد الملك ( جميلسين Gimilsin ) عيّن حاكماً على أور ييللوم ( urbillum ) وهي منطقة ( أريلا ) من مقاطعة سوربارتو واسم هذا الباتيسي هو ( آراد - نانا Ared - Nanna ) وقد لقي هذا صعوبة السيطرة على هذه المنطقة الواقعة شرقي دجلة وهو مقيم في مدينة لكاش الكائنة في قلب مملكة سومر

(١٤) مقدمة في تاريخ الحضارات ص ١٠٧ .

(١٥) تاريخ الكرد ص ٥٦ نقلاً عن سدني سميث .

في الجنوب ، ففشل وكان ذلك الفشل في السنة الثالثة من حكم جيسلين (١٦) .  
ويعد عهد سلالة أور الثالثة نهاية حياة السومريين السياسية إذ أنهم  
بصفتهم طبقة حاكمة لهم تنشأ منهم سلالات حاكمة بعد ملوك سلالة أور الثالثة  
السومريين ولكنهم اندمجوا بالساميين . ولكن على الرغم من موت السومريين  
السياسي ظلت لغتهم وآدابهم تؤثر في العراق القديم . وخلف دولة السومريين  
دول جديدة تمثل حضارات جديدة فرعية وهي الحضارة البابلية والحضارة  
الآشورية . وبدأت هذه الحضارات بالنشوء منذ العهد الاكدي حيث كانت  
الاقوام التي تمثل هاتين الحضارتين تتعلم من السومريين وتتحنن الفرص  
للسيطرة على سلطة الحضارة ( الام ) .

العهد البابلي القديم ( ١٩٩٨ - ١٥٨٠ ق م تقريباً ) .

إتتهت سلالة أور الثالثة بالغزو المزدوج الذي قام به الآموريون من  
الفرات الاوسط والعيلايون من شرقي العراق . فتكونت نتيجة ذلك سلالتان  
متعاصرتان في جنوبي العراق وهما سلالة ( إيسن ) ( جنوب عفاك بنحو ١٤  
ميل ) والثانية ( لارسا ) ( شمال غربي الناصرية بنحو ٧٠ كم ) وكانت  
الاخيرة خاضعة الى نفوذ العيلاميين . وبذلك عادت البلاد من بعد نهاية (أور)  
الى نظام دويلات المدن . وبالإضافة الى هاتين السلالتين والدولة الآشورية  
إستقل في هذا العهد ملوك حكموا في مملكة أشنونا في منطقة ديبالي . وقد  
تكونت في بابل بعد مدة سلالة ثالثة عرفت باسم سلالة بابل الاولى . حكمت  
زهاء ثلاثة قرون ، وفي عهد سادس ملوك هذه السلالة وهو حمورابي صاحب  
الحضارة الفذة تمكنت سلالة بابل التخلص من العيلاميين ثم توحيد البلاد بعد  
القضاء على السلالات الاخرى ومد فتوحه الى شمالي العراق والى جهات

---

(١٦) مدن العراق القديمة لدروثي مكاي وترجمة يوسف مسكوني -  
بغداد ١٩٥٢ ص ١٤٩ .

الهلال الخصيب الأخرى ولا سيما في ديار الشام ، فأخضع بلاد الآشوريين وكذلك المناطق الجبلية إلى الشرق وإلى الشمال (١٧) .

خلف حمورابي خمسة ملوك ورثوا عنه امبراطورية واسعة ولكن الأمور اضطربت في عهد المتأخرين منهم ، وقد غزا العراق في عهد آخرهم الحثيون (١٨) ونهبوا بابل ودمروها ولكن هؤلاء لم يسكنوا في البلاد زمناً طويلاً بل إنسحبوا بعد أخذ الغنائم ومنها تماثيل الآلهة ( مردوخ ) . ولعل الكاشيون الذين جاؤا إلى العراق في حدود هذا الزمن هم الذين طردوا الحثيين وأسسوا سلالة جديدة عرفت باسم سلالة بابل الثالثة . والمقصود بسلالة بابل الأولى : سلالة حمورابي . والثانية تكونت من جملة ملوك يرجح أن يكون أصلهم من السومريين ثاروا في زمن ابن حمورابي وخليفته واستقلوا في الأراضي المحيطة بالخليج ولذلك عرفوا بملوك ( القطر البحري ) (١٩) .

الكاشيون ( ١٦٠٠ ( أو ١٥٨٠ ) - ١١٦٠ ق م ) :

لقد اختلف في أصل الكاشيين والشائع أنهم من القبائل الجبلية في المنطقة الكائنة إلى شرق دجلة وشمال شرقها ، وإنهم فرع من الاقوام الهندية الأوربية واسم ( الكاشيين ) مشتقة من الهمم القومي على ما يرجح . ولم يخلف لنا الكاشيون وثائق وسجلات تاريخية مدونة بلغتهم القومية وإنما استعملوا لغة البلاد الأصلية أي اللغة البابلية وكذلك استعملوا اللغة السومرية . ومع

(١٧) مقدمة في تاريخ الحضارات ص ١١٣ - ١١٩ .

(١٨) هذا الشعب الذي يسمى بالحثيين ظهروا بين القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد وإستولوا على شمال سورية ثم اتخذوا عاصمتهم في شرق آسيا الصغرى وناقسوا المصريين في السيطرة على الشرق الأدنى . وقد إحتلوا بابل في عهد ملكهم ( مرشلي الأول - ١٥٣٠ - ١٥٠٨ ) في السنة الأولى من حكمه .

(١٩) مقدمة في تاريخ الحضارات ص ١٢١ .



ذلك فسيستدل من بعض المفردات التي جاءت بها المعاجم البابلية وكذلك من أسماء ملوكهم وأسماء الأعلام التي جاءتنا من هذا العهد على أن لغة الكشيين تعود الى عائلة اللغات الهندية الأوربية ولا يستبعد كثيراً انهم من القبائل الكردية القديمة (٢٠) .

إن مؤسس السلطة الكاشية هو الملك كنداش . وفي منتصف عهدهم الذي استمر خمسة قرون انتقلوا من العاصمة بابل الى مدينة جديدة ضخمة لتكون عاصمة لهم سميت باسم مشيدها الملك ( كوريكالزو ) فصارت تدعى ( دور كوريكالزو ) أي مدينة أو حصن ( كوريكالزو ) (٢١) . ولقد صادف قيام السلالة الكاشية نحو المملكة الآشورية في القسم الشمالي من العراق ، قد نشأت بين المملكتين علاقات حربية وسلمية وكانت اليد العليا في بادئ الامر للكشيين ولا سيما في النزاع على الحدود بين الدولتين حتى انهم فرضوا سيطرتهم على المملكة الآشورية في أول الأمر ، وكانت الدولة الآشورية تعاني الأمرين من الأزمات ولا سيما ضغط الحثيين والميتانيين ، وأصبح لهؤلاء الميتانيين دور مهم في تأريخ المنطقة الشمالية من العراق . ونشأت بين المصريين (٢٢) والكاشيين والآشوريين والحثيين والميتانيين علاقات دولية تمتد الاولى من نوعها في تأريخ البشر . وقد جاءتنا أخبار تلك العلاقات كالرسائل المتبادلة بين ملوك ذلك الزمان والمعاهدات السياسية والمصاهرات السياسية بين السلالات الحاكمة .

إنتهى العهد الكاشي في حدود القرن الحادي عشر ق . م على أثر غزوة قام بها العيلاميون في شرق العراق فقضوا على السلالة الكاشية وبعد طرد العيلاميين بالحرب من العراق تأسست في بابل سلالات أخرى أولها سلالة

(٢٠) نفس المصدر ص ١٢٩ - ١٣٠ .

(٢١) الآن خرائبها تقع قريباً عن بغداد .

(٢٢) في زمن السلالتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة المصريتين .

عقبت نهاية الكاشيين وكان أوائل ملوكها هم الذين طردوا العيلاميين من البلاد وحاربهم أحد ملوكها المسمى ( نبوخذ نصر ) الاول في عيلام نفسها . ومما يذكر أن العيلاميين قد أخذوا من العراق بعد غزوهم اياه غنائم كثيرة كان من بينها وثائق تاريخية مهمة مثل مسلة قانون حمورابي ومسلة الملك الاكدي ( نرام - سين ) وغيرها وقد وجد تلك الآثار المنقوبون الفرنسيون في عاصمة عيلام ( السوس ) ( ٢٣ ) .

العهد الميتاني : ( القرن ١٥ - ١٤ ق م ) :

ومع استمرار الحكم الكاشي لبابل برزت قوة جديدة في شمالي العراق أخذت تنافس كلاً من الآشوريين والكاشيين في السيطرة على هذه المنطقة وهذه القوة الجديدة هي الدولة الميتانية .

ففي القرنين التاسع عشر والثامن ق م . ظهرت آثار بعض الحركات والنهضات القومية بين شعوب وأقوام آسيا الصغرى فأثرت في جميع الامم الشرقية . ويظهر أيضاً ان هذه الحركات والنهضات العامة قد أثرت تأثيراً واضحاً في جميع الشعوب والاقوام الهندية الاوربية ( الآريون ) فأستولى الحثيون وهم الذين في المؤكد أن لغتهم من شعبة ( سنتيوم ) أو من شعبة ( لاتين ) على بلاد سورية ثم أعادروا على بابل في زمن ملكهم ( مرشلي الاول ) كما أسلفنا ونهبوها . كما أن شعباً يدعي ( اومنان ماندا ) - وهم الذين إفترقوا أخيراً على الميديين والسيثيين وكانوا يقطنون في الساحل الشرقي للبحر الاسود - قد اصطحبوا طائفة صغيرة من العنصر الهند وأوربي فجاءوا معاً الى غربي كردستان واستوطنوا به حتى أن أسرة مالكة من هؤلاء

( ٢٣ ) مقدمة في تاريخ الحضارات ص ١٣٣ - ١٣٤ .

تدعى ( ميتاني ) أسست حكومة باسمها كان مركزها على نهر الخابور (٢٤) .  
وإبتداء من هذا التاريخ انفصل القسم الغربي من بلاد سوباري (٢٥)  
عن القسم الشرقي منها واطلق عليه اسم ( خوري ) وعرفت اللغة السائدة  
فيه بهذا الاسم أيضاً وفي أثناء ذلك حدثت بعض التطورات بين الكاشيين في  
منتهى الحدود الشرقية أفضت الى نهضة هذا الشعب الذي أقدم على اجتياح  
بلاد الحثيين وتمكن بعض من رجاله من تأسيس حكومة مستقلة في بلاد  
( بابل ) .

وقد أطلق اسم الميتانيين على البلاد الواسعة التي تقع بين جبال زاكروس  
والبحر المتوسط وبين بحيرة وان حتى مدينة آشور وأربخة ( كركوك ) .  
وفي القرن السادس عشر ق . م حكمت الاسرة الميتانية فترة من الزمن جميع  
بلاد كردستان وكانت آشور وسهول أربيل ضمن ممتلكات هذه الدولة .  
وقد بلغت هذه الدولة من البأس مبلغاً تمكنت من السيطرة على البلاد الآشورية  
في القرن الخامس عشر ق . م وظلت كذلك زهاء القرن الواحد . ثم تخلصت  
بلاد آشور من السيطرة الميتانية من بعد ذلك . وأفاد الآشوريون من توازن  
القوى الدولية في ذلك العهد اذ كان الحثيون يرمون القضاء على الملكة  
الميتانية وادخالها ضمن امبراطوريتهم في منافستهم للمصريين . وقد بدأ  
الحثيون يتدخلون في شؤون هذه الملكة في زمن الملك الاشوري ( آشور -  
أو بالظ الاول ١٣٦٢ - ١٣٣٧ ق . م ) الذي انتهز الفرصة فحارب الميتانيين  
في عهد ملكهم ( آرتاتاما الثاني ١٣٦٦ - ١٣٥٩ ق . م ) واستطاع أن يخلص  
البلاد الآشورية بالمرّة ويؤسس عهداً اتعشت فيه الملكة الاشورية . ولعل

(٢٤) تاريخ الكرد وكردستان ص ٥٥ .

(٢٥) بلاد سوباري هي المنطقة التي حدودها الشمالية بحيرة وان وغربها  
وادي الخابور وشرقها ( كركوك ) وجنوبها بلاد بابل وكان يسكنها قوم  
يدعى ( شوباري ) وهذه الاوصاف تنطبق على ( كردستان ) .



هذا الملك الآشوري تعاون مع الحثيين في ازالة الدولة الميتانية اذ انه حصل على جزء من تلك المملكة ( المقدمة ص ١٤٥ ) •  
العهد الآشوري :

قلنا : انه في أوائل القرن الرابع عشر ق • م قامت الحروب بين الدولتين الميتانية والحثية حول الاستيلاء على سورية مما أدى الى إزدياد نفوذ الآشوريين وتفوقهم على منافسيهم الميتانيين وتمكنهم من الاستيلاء على قسم من كردستان ( أي المنطقة الجنوبية الشرقية التي كان ملوك بابل الكاشيون يدعون تملكها وخضوعها لسلطانهم ) ( ٢٦ ) •

كان موطن الآشوريين يتألف من الاراضي الواقعة على جانبي نهر دجلة تقريباً من خط العرض السابع والثلاثين شمالاً الى مصب نهر العظيم جنوباً ويحد بلاد الآشوريين من الشمال والشرق سفوح الجبال الشاهقة • ولم يكن لبلادهم تخوم طبيعية في الجنوب وانما كانت الحدود تتغير تبعاً لقوة الآشوريين السياسية وكذلك الحال في الغرب حيث لا توجد عوارض طبيعية الى الفرات والخابور ( ٢٧ ) • ولقد عاش الآشوريون في هذه المنطقة منذ أقدم العصور التاريخية وإشتقوا حضارتهم من السومريين وكونوا منذ الالف الثاني ق • م دولة عسكرية أخذت تتدرج في القوة مع حدوث فترات من الضعف وآل أمرها الى أن أصبحت امبراطورية معظمة فرضت سلطانها على جميع الشرق الادنى • واسم الآشوريين مشتق من كلمة ( آشور ) وهو إله الآشوريين القومي وأطلقت هذه الكلمة على أقدم مدنهم وهي ( آشور ) التي تقوم خرائبها الآن في ( قلعة الشرايط ) •

والآشوريون فرع من الاقوام السامية التي هاجرت من جزيرة العرب

( ٢٦ ) تأريخ الكرد ص ٥٦ نقلاً عن سدني سميث •

( ٢٧ ) مقدمة في تأريخ الحضارات ص ١٣٥ •

على ما يقول به جمهور من الباحثين أو أنهم جاؤا من الجنوب من أرض بابل وحلوا في شمال العراق في زمن لعله في العهد الاكدي (٢٨) • ولغتهم مثل البابلية منحدره من عائلة اللغات السامية •

ومن الوجهة السياسية والحضارية ، لم يتكون للآشوريين كيان سياسي قوي وينفصل عن الجنوب إلا منذ منتصف الالف الثاني ق • م • أما قبل هذا الزمن قامت للآشوريين دويلات مدن في فترات سياسية مرتبكة مثل العهد الكوتي وعهد سلالتي (إيسن) و (لارسا) • ولقد أثرت في الآشوريين وهم في موطنهم مؤثرات خارجية بالإضافة الى ضغط دول الجنوب من الاقوام الأشداء من سكان الجبال المجاورة وجاء بعضها بهيئة هجرات عنيفة وكان الأرمن في جوار الآشوريين في منطقة آارات ووان • ونشأت في جوارهم دول قوية كادت تقضي عليهم كالحثيين والميتانيين • وتعرض الآشوريون من بعد الميتانيين منذ القرن الثاني عشر ق • م الى ضغط القبائل الارامية •

#### العهد الآشوري الحديث :

يعتبر عهد الملك الآشوري (أدد - نراري) الثاني (٩١١ - ٨٩٠ ق م) ابن الملك الآشوري (آشور - دان) نهاية العهد الوسيط وبداية عهد جديد في تاريخ الآشوريين وقد دام هذا العهد حتى نهاية الآشورية السياسية في العام ٦١٢ ق • م وهو العام الذي سقطت فيه نينوى أي انه دام زهاء ثلاثة قرون • وقد بلغ الآشوريون من القوة العسكرية درجة مكنتهم من السيطرة على حياة الشرق طوال هذه القرون •

فقد قضاوا على الممالك الآرامية وضوها الى مملكتهم وفي القرن التاسع ق • م سيطروا على الأقوام والأراضي التي كانت تهددهم في الشمال والشرق •

(٢٨) مقدمة في تاريخ الحضارات ص ١٣٦ •

وقد خلف ( أدد — نراري الثاني ) ابنه ( توكلتي — نتورتا الثاني ) ( ٨٨٩ — ٨٨٤ ق . م ) ونجح في فرض السيادة الآشورية الدائمة على ممالك الشرق وأخضع القبائل الجبلية في الشمال والشرق ضمناً لسلامة الامبراطورية فأقيمت حصون وحاميات عسكرية في النقط السوقية المهمة في الحدود (٢٩) .  
 ثم خلفه ( آشور ناصر بال ) الثاني ( ٨٨٤ — ٨٥٩ ) ق . م ) وهو ابنه على العرش الآشوري . وقد نالت أربيل مكانة كبيرة في عهد هذا الملك ، حيث كانت من المدن الآشورية الهامة . وقد سار هذا الملك من عاصمته ( كلخو ) نمرود الى بلاد خنديا للقضاء عليها وقد عبر الزاب الكبير ودخل أربيل ثم عبر الزاب الصغير مخترقاً مسر جبل قره داغ الذي سماه بسر ( باييت ) ( بازيان ) ثم سار في طريق السليمانية الى ( شيوه كل ) ثم اجتاز مسر ( بانه ) فالى (صاقز) ومنها الى ( ساو جبالق فبحيرة أرمية (٣٠) .  
 وكان هذا الملك يؤثر أربيل إيثاراً عظيماً ويسمى مدينته (٣١) . والدولة الخلدية ( الآرارتية ) نشأت حوالي القرن التاسع ق . م وكان أول ملوكها ( سردور الاول ) الذي عاصر الملك الآشوري ( آشور ناصر بال ) واتخذ من مدينة تشبا ( وان ) عاصمة له . وقد استقلت هذه الدولة تماماً أيام ضعف الآشوريين وأحياناً وقعت تحت نفوذهم أيام قوة الآشوريين . وقد سقطت الدولة الخلدية سنة ٦٢٥ ق . م حيث وقعت تحت حكم الميديين . وقد عبرت الجيوش الآشورية مراراً أربيل في طريقها لقمع الثورات في بلاد عيلام ، فأربيل

(٢٩) مقدمة في تاريخ الحضارات ص ١٥٢ .

(٣٠) مجلة سومر ٨ ( ج ١ ١٩٥٢ ) — الحملات الآشورية على بلاد خنديا . وقد حارب هذا الملك بلاد كيرخي ( منابع دجلة شمال غربي بلاد آشور ) وأسر ملكها وأرسله الى أربيل وهناك أمر بسلخ جلده وتعليقه على الأسوار . ( كلدوو آشور ( ١ / ٦٠ ) .  
 (٣١) ( رحلة متنكر لسون ص ١٤٦ ) .



كانت تعتبر كمركز سوقي للآشوريين بالإضافة الى كونها مركزاً لعبادة الآلهة  
عشتار آلهة الحرب والنصر .

لقد خلف الملك ( شمش آداد ) الخامس ابنه الصغير ( آداد — نراري )  
الثالث فصارت أمه الملكة وصية على العرش ( ٨١١ — ٨٠٨ ق م ) واشتهرت  
هذه الملكة في النصوص الاغريقية باسم ( سمير أميس ) المحرف عن اسمها  
الآشوري ( سمو — رمات ) أو ( شمير ام ) . وخلف الملك ( آداد — نراري )  
الثالث ( شليمنصر الرابع ) ( ٧٨٢ — ٧٧٣ ق م ) الذي إزداد في عهده تدهور  
المملكة الآشورية واستطاعت بابل أن تستقل وتجرات القبائل الآرامية وبدأت  
تتضغط على المملكة الآشورية من حدودها الشمالية فأتخذ الملك الآشوري  
موقف الدفاع . وتعاقم ضعف الملكة في زمن الملك الذي خلفه وهو ( آشور  
— دان ) الثالث ( ٧٧٢ — ٧٥٤ ق م ) . ومما زاد في اضطراب الامور  
أن تفشي الطاعون في زمنه ففتك بسكان الملكة . ووفد وجد في قلعة أربيل  
تمثال بروزي مكتوب يذكر الآلهة عشتار والملك الآشوري آشور دان  
الثالث .

جاء سرجون الى الحكم بعد شلمانصر الخامس وهو مؤسس  
السلالة السرجونية ولا نعرف عنه شيئاً ولعله كان غاصباً للعرش بعد وفاة  
الملك المذكور وقد حكم ثمانية عشر عاماً تكاد تكون كلها حروب وحملات  
عسكرية خارجية . وكانت بابل — بعد أن أصبحت مركزاً للشوار بعد ضعف  
الآشوريين في أواخر أيام شلمانصر الخامس — إحدى الاهداف التي وجه  
سرجون همه اليها ، اذا استطاع أحد الطامعين في العرش البابلي وهو ( مردوخ )  
( بلادان ) الكلداني بعد حصوله على مساعدة العيلاميين أن يتوج نفسه ملكاً  
سرجون همه اليها ، اذا استطاع أحد الطامعين في العرش البابلي وهو ( مردوخ )  
على بابل في عام ٧٢١ ق م وهي السنة التي توج فيها سرجون ملكاً . ففاد

سرجون حملة بنفسه وسار لمنازلة العيلاميين الذان جاؤا لمساعدة الثائر ولكن نتيجة الحرب لم تكن حاسمة حيث أن سرجون انسحب لمشاغل أخرى طرأت • وبعد ذلك بعشر سنين استطاع سرجون قهر ( مردوخ بلادان ) الذي حاز على مساعدة العيلاميين كذلك ثم عفا عنه وعينه حاكماً على إحدى المقاطعات • ثم توج سرجون نفسه ملكاً على بابل • علاقته بالدولة الخلدية :

وقد عني سرجون بشؤون الاقاليم الشرقية والشمالية الشرقية • وكان يحكم في أرمينية ( أراتو ) في زمنه ملك قوي الشكيمة اسمه ( روسا ) ولكي يأمن هذا شر تدخل الآشوريين أخذ يثير الاقوام المتاخمة الى الآشوريين على الثورة ونقصد بهم الاقوام التي كانت تحكم بلاد ( نائيري ) • ويظهر أن سرجون تمكن من اخضاع هذه الاقاليم وحارب الأرمن وأوقع الهزيمة في جموعهم ، حتى إنه سلخ جلود بعضهم ( من أمرائهم ) وهم أحياء ( ٣٢ ) • وعلى الرغم من هذه الضربة القاضية لم تخضع بلاد الارمن ( أراتو ) خضوعاً دائماً مما جعل الحرب بينها وبين الآشوريين سجالاتاً زهاء خمس سنين إنتهت بالقضاء على ملكهم ( روسا ) • ثم أخضع سرجون القبائل الفرنجية في تخوم ( كليكية الغربية ) ويحتمل انه ملك جزيرة ( قبرص ) • وفي سنة ( ٧٢١ ق • م ) فتح سرجون مدينة ( السامرة ) المارة الذكر وقضى بعد ذلك على الدويلات الغربية في بلاد الشام التي كانت تنال تشجيع المصريين وابتصر على الجيش الذي أرسله ملك مصر لمساعدة ملك ( غزة ) ثم أخضع القبائل العربية في بادية الشام • وتنقل سرجون في عدة عواصم آشورية ضمن ( آشور ) انتقل الى كالح ( نمرود ) وفي منتصف حكمه إتخذ نينوى عاصمة له وفي السنة التاسعة من حكمه أي عام ٧١٣ ق • م بدأ تأسيس عاصمة جديدة ( ٣٣ ) مقدمة في تاريخ الحضارات ص ١٦١ •

سماها ( دور شروكين ) أي مدينة سرجون في الشمال الشرقي من نينوى وهي

خرسياد الحالية التي تبعد حوالي ( ١٦ ) كم شمال نينوى .

وكانت أربيل أهم مدينة في صقع آشور الحقيقية بمدنه الثلاث : كالج

ونينوى وأربيل . وفي خلال جميع عهود الممالك الآشورية اتخذت أربيل

عاصمة الملك الحاكم ، لقد كانت أربيل العاصمة الدينية دوماً . ففي بلاد آشور

كان الملك بالنسبة لدين آشور ، هو الكاهن الاعظم ، غير منازع . ومن

المحتمل أن ( عشتار ) قد نقلت معبدها شمالاً عندما قامت بلاد آشور

منفردة ، وإختيرت لذلك أربيل ( أربا إيلو ) ، ويحتمل انها كانت مزاراً

لمعبود كان قائماً يومذاك لذلك عرفت باربا إيلو : الآلهة الأربعة . وبذلك فإن

أربيل كانت الكرسي الثاني للآلهة عشتار . التي عرفت بـ ( عشتار أربيل )

وكانت مصدر الظفر في المعركة ، تشد من ساعد المقاتل . ويذكر ان عشتار

لعبت درساً مهماً في تأريخ آسيا الغربية ، وشيدت لها المعابد من قبل الشعوب

جميعاً ، وإحتفظت بالهيمنة على ( الزهرة ) السيارة ، التي كانت رمزها دوماً .

وكانت عند الآشوريين تحمل طبيعة ثنائية ، إذ كان لها معبد في نينوى وآخر

في أربيل . وعشتار نينوى كانت أصلاً ، إلهة الحب والترف ، تحكم كوكب

الزهرة ، ولكن عشتار أربيل كانت مصدر الظفر في المعركة (٣٣) كما ذكرنا .

وخلف سرجون في العرش ابنه سنحاريب ( ٧٠٥ - ٦٨١ ق م ) فرجع

هذا الى نينوى وجدد أبنيتها وجعلها قبلة الشرق القديم ، وجلب لها ماءً

عذباً من موضع قريب من منبع نهر ( الكومل ) من مجاز جبلي في ( بافيان )

وبين لذلك قناة مبلطة بالحجر طولها خمسون ميلاً لتمر فيها المياه الى نينوى .

وقد بحثنا مفصلاً قناة سنحاريب ، وهي القناة التي جلب بها هذا الملك الماء

الى مدينة أربيل ، ثم أعاد فتح بلاد الشام التي أبدت بوادر العصيان . وقد

(٣٣) رحلة متنكر لسون ترجمة فؤاد جميل بغداد ١٩٧٠ ص ١٤٦ و ٥٥



حج سنحاريب الى مدينة أرييل في سنة ٦٩٢ ق . م ليصلي فيها الى الآلهة  
عشتار فيصيب ظفراً في حملة قابلة يشنها بازاء البابليين . وكان أن أوتي  
سؤله (٣٤) .

والجدير بالذكر أن بابل ثارت ضده بقيادة الثائر البابلي (مردوخ بلادان)  
الذي عفا عنه والده سرجون ، وإتفق مع العيلاميين والقبائل العربية ضده ،  
ولكن الثائر هرب لما رأى تصميم سنحاريب على محاربته ، ومع ذلك لم  
ترضخ بابل ، الأمر الذي دفع بسنحاريب لحصارها سنة كاملة ثم فتحها عنوة  
في سنة ٦٨٩ ق . م ودمرها ودك حصونها وسلط ماء الفرات على أنقاضها .  
وقد إغتيل سنحاريب على يد أحد أبنائه ، وقد سبب اغتياله شبه ثورة داخلية،  
ولكن ابنه الذي خلفه وهو أسرحدون لم يجد صعوبة في إخمادها . وإستتب  
الامر في الاقليم الشرقي للآشوريين وخضع لهم اكثر ملوك خراسان على أثر  
حملات عسكرية ، وإستعمل المصالحة مع البابليين ، فأعاد بناء مدينة بابل ،  
فرضي البابليون .

وقد ذكر أسرحدون وهو في الجبال الشمالية - في حروبه - انه اتصل  
بالآلهة عشتار فتسلم من معبدها في أرييل رسائل تشجيع وتطمين بالنصر  
المبين (٣٥) . ثم احتل مصر بأكملها تقريباً وحطم قواها العسكرية ، ولما ثارت  
ثانية جهز اليها حملة ثالثة ، رجعت قبل أن يجتاز الدلتا بسبب مرض الملك  
الفجائي (٣٦) . وخلفه في الحكم آشور بانبيال الابن الثالث له (٣٧) (٦٦٩ -  
٦٢٦ ق . م) . وكان مغرمًا بالادب والمعرفة وجمع الآثار الادبية وكتب المعرفة  
من أنحاء البلاد وخرننها من دار كتب شيدها في قصره . لقد بدأ آشور

(٣٤) رحلة متنكر ص ١٤٦ .

(٣٥) نفس المصدر ص ١٤٦ نقلاً .

(٣٦) مقدمة في تاريخ الحضارات ص ١٧١

(٣٧) أما ابنه الاول فأصبح ولياً للعهد وحاكماً على العرش البابلي .

بانيبال حكمه بحملة تأديبية صغيرة الى منطقة ( الكاشيين ) في شرقي دجلة وقد نجح في ذلك ، واحتل مصر ثانية سنة ٦٦٧ ق . م ثم ثار عليه أخوه في بابل ( شمشو - شوم - أوكن ) الذي حاز على ثقة البابليين والزعماء الكلدانيين والمصريين بعد فراغه من حروب له في عيلام . وكان ( تي أمآن ) العيلامي <sup>(٣٨)</sup> قد هاجم جنوبي بلاد وادي الرافدين ، واستولى عليه ، واصبح مهدداً لكيان الآشوريين بعد أن اتفق مع البابليين . فتقدم آشور بانيبال لمحاربته ووصل أربيل وبات في معبد الآلهة عشتار ، اذ ظهرت عليه في المنام وأخبرته <sup>(٣٩)</sup> بأن يتقدم لمحاربة عدوه ، وانها ستكون أمامه تخارب الاعداء بقوسها وسهامها . وكان أن انتصر الملك الآشوري على الثائر العيلامي ، ولكنه فوجيء بثورة أخيه المذكور في بابل ، فحاصره مدة سنتين فعملت المجاعة والحصار الشديد فعلهما في سقوط المدينة بيد الجيش الآشوري المتفوق ، وقضى ( شمشوكين ) نجه وسط النيران التي شبت في قصره ، وهكذا ختمت حوادث النزاع بين الاخوين في سنة ٦٤٨ ق . م . وتلا ذلك ان وجه آشوربانيبال همه للقضاء على المدن العيلامية فنجح في ذلك ودمر عاصمة البلاد العيلامية ( سوسة ) ونشت قبور الموتى فيها وارسلت عظام ملوك عيلام وأمرائها الى نينوى . اما ( تي - أمآن ) فقد علق رأسه بأمر الملك الآشوري في أربيل <sup>(٤٠)</sup> وجيء بكثير من الاسرى الى أربيل ، فسلخت جلودهم وهم أحياء <sup>(٤١)</sup> . وقد حضر آشوربانيبال وزوجته الملكة الى مشاهدة

(٣٨) عيلام : عربستان الحديثة الكائنة في الجنوب الغربي من فارس ( ايران ) .

(٣٩) كتبوا على الطين لكيرا - بغداد ١٩٦٢ حاشية ص ٥٥ .

(٤٠) كلدو وآشور ( ١ / ١٢٧ ) لأدي شير .

(٤١) رحلة متنكر ص ١٤٧ .

هذه الاعمال في أرييل وهم يعيدون عيد الالهة عشتار (٤٢) . ويذكر أن تي  
اقان توسط لدى الملك الآشوري لايجاد الصلح ولكن الملك رفض ذلك .  
وبهذا انتهت حياة مملكة عيلام (٤٣) .

حكم آشوربانيبال حتى سنة ٦٢٦ ق.م ، ولكن أخباره الرسمية .  
انقطعت عنا قبل ذلك بعشر سنوات ، و كانت ظواهر الامور جميعها تدل  
على أن الامبراطورية كانت وطيده الاركان ، ومع ذلك اخبرنا آشور نفسه  
( ان أياما سود حلت في أرجاء مملكته ، وانه كان يقاسي آلاما جسدية  
وروحية سلبت راحته ) (٤٤) .

سقوط الدولة الآشورية :

بعد وفاة آشوربانيبال خلفه ابنه ( آشور - اطل - ايلاني ) وكان  
عليه ان يحارب أحد الطامعين في العرش ، فانتهزت بابل هذه الفرصة وانفصلت  
عن الامبراطورية الآشورية تحت قيادة زعيم الكلدانيين ( بنو بولاسر ) سنة  
٦٢٥ ق.م وقد حدثت فلسطين حذبو بابل وكذلك فعلت معظم المدن السورية .  
وقد اتحد الماديون فقويت شوكتهم تحت قيادة ملكهم ( كي أخسار ) وتحالفوا  
مع الملك الكلداني واتفقوا على تفويض المملكة الآشورية واقتسام أراضيها .  
وانحاز ملك مصر ( بسماتيك ) الى جانب الآشوريين ، كما ان الملك الآشوري  
حصل على صداقة القبائل المعروفة بالسيثيين أو الاسكيثيون ( Scythian )  
( وهم القبائل البربرية التي كانت تتكلم لغة هندية - أوروبية ) وكانت تقطن في جنوبي  
روسيا وفي الاقليم شرقي ( عبر الاورال ) ومن المؤرخين من يعين السيثيين  
بباجوج وماجوج المذكورين في التوراة وفي القرآن ) ، ولكن ذلك لم  
يجده نفعا تجاه الهجمات التي قام بها أعداؤه . وما زاد في الطين بلة انخياز

(٤٢) كلدوو وآشور ( ١ / ١٢٧ ) .

(٤٣) مقدمة في تأريخ الحضارات ص ١٧٣ .

(٤٤) نفس المصدر السابق ١٧٤ .



السيثيين الى جانب الماديين والكلدانيين في هجومهم الاخير على نينوى عام ٦١٢ ق م حيث سقطت المدينة الآشورية ، ودمرت ومات الملك وسط النيران التي شبت في قصره والتهمت المدينة . ولكن بقايا الآشوريين هربت تحت قيادة ( آشور أوبالط ) الى مدينة حران حيث نصبت ملكا على هؤلاء ولكن الاعداء لاحقوه في سنة ٦١٠ ق م فجرت هناك حروب انتهت بالقضاء على آخر محاولة لاعادة المجد الآشوري الآفل .

#### بعض جوانب حضارة الميتانيين

لقد أشبع الباحثون والمتتبعون لتأريخ الطرق القديم حضارة وادي الرافدين في شماله وجنوبه درسا مستفيضا ، حتى وضحت جوانب هامة من هذه الحضارة في أدوارها المختلفة ، منذ عهد السومريين حتى نهاية الاشوريين السياسية وقيام دولة الكلدان في بابل . ان حضارة وادي الرافدين تجسعا أسس مشتركة في المعتقدات الدينية والشرائع والقوانين والافكار والآداب والفضون مع وجود تأثيرات في هذه الحقول جليتها شعوب حكمت المنطقة في بعض الفترات وتركت بصماتها من نواحي مختلفة من الحياة اليومية في العراق القديم .

ولقد كان الشعب الميتاني الذي حكم منطقة واسعة ما بين القرن ( ١٥ - ١٤ ق م ) تمتد من البحر المتوسط حتى جبال زاغروس ، وكانت أربيل ضمن نطاق حكم هذا الشعب . لذا نرى لزاما أن نتعرف على بعض تقاليد هذا الشعب الذي جميع أنحاء كردستان في التأريخ المذكور . ان كان ما نعرفه عن حضارة هذا الشعب جاءنا عن طريق الحفريات الأثرية التي أجريت في أطراف الدولة الميتانية . وقد وصلتنا مجموعة من الفخار الملون التي انتشرت في جميع المناطق التي كان يسودها سلطان الميتانيين ويتميز هذا الفخار باحتوائه على مادة الطين لونها أصفر كاشف ملونة

بخطوط سوداء عريضة خالية من اللعان • وقد نقش على هذه الخطوط العريضة السوداء نقوش تقرب من الاشكال النباتية الملونة بالابيض • وهذا النوع نجده بكثرة في مدينة ( نوزي ) ( تركلان الحالية قرب كركوك ) وفي ( آشور ) و ( نينوى ) وفي ( تل حلف ) على نهر الخابور وفي ( آالاخ ) القريبة من مدينة أنطاكية الحالية • واستعمل الميتانيون الفخار المزجج ، وذلك للاستعاضة به عن المادة المتضمنة للحجر اللازورد • وقد استعملوا هذا التزجج لغرض الزينة والحلى وفي الاختام الاسطوانية •

أما في فن البناء ونماذجه جاءتنا من مدينة ( نوزي وآالاخ ) • ففي نوزي نقتب بعثة مشتركة من المتحف العراقي والمدرسة الامريكية للابحاث الشرقية سنة ( ١٩٢٥ - ١٩٢٦ ) فوجدت فيها نحو ( ٥٥٠ ) لوحة من الطين • ثم استؤنف التنقيب في ( ١٩٢٧ - ١٩٣١ ) من جانب جامعة ( هارفارد ) امريكية فعثرت على بقايا سكنى خارج التل ( يورغان تبه القريب من تركلان ) وقصر ومعابد في نفس التل (٤٥) ، اضافة الى رقم الطين العديدة التي كتبت بالخط المسماري وباللغة الميتانية الشبيهة باللغة الآشورية • ووجدت بين هذه الرقم المراسلات الخطية بين أمراء الميتانيين وملوك الكامتين والحثين والمصريين والآشوريين • وعثر فيها كذلك على عدد كبير من الوثائق تتعلق بملكية الاراضي وتقسيم المقاطعات وتسجيل خرائطها على ألواح من الطين • وتحمل هذه الخرائط اسماء عدد من المقاطعات الميتانية • وفن البناء ( كما ظهر من الدراسات التي قامت على الابنية الموجودة في نوزي ) يشبه كثيرا مباني المنطقة الشمالية من بلاد وادي الرافدين وفيها تأثير من فن البناء عند الحثيين وبلاد أارتو •

فلدينا مثال ذلك قصرين أحدهما من ( نوزي ) وهو دار الامارة والثاني

(٤٥) المرشد الى مواطن الآثار • الرحلة الرابعة ص ١١ بغداد ١٩٦٥ •

من ( آلالاخ ) يعود لامير المدينة ، وهندسة البناء للقصرين كما يلي : غرفة طويلة مستطيلة الشكل في أحد جوانبها الضيقة موقد نار وتلاصق بجانبها هذه الغرفة الطويلة غرف أخرى لها نفس عرض الغرفة المستطيلة . والمدخل لهذه الرئيسية المستطيلة هو في جانبها الضيق يتصل بمرر يؤدي الى المدخل الرئيسي للقصر . وقد عرف العلماء هذا النوع من فن البناء بالفن الهيلاني . أما من ناحية النحت فهناك منحوتتان في كهف يعرف بكهف ( كندك ) يقع بين بلدة عقرة شوش في شمالي شرقي الموصل احدهما يقع في مدخل الكهف في الجهة اليسرى وقد كان مستر - لا يارد - قد اكتشفها قبل نحو قرن والثانية في داخله على الجدار الايسر من الكهف بالنسبة للداخل وقد اكتشفها الدكتور محمود الامين في تشرين اول سنة ١٩٤٧ والمنحوتة الخارجية تمثل ( صيادا يصيد وعلا جبليا وحفلة للاكل والشرب ) والثانية ( تمثل عرضا دينيا ) ويحتمل ان تكون هاتان المنحوتتان من نتاج الفن الميتاني - الخوري (٤٦) . أما من ناحية الديانة والمعتقدات فقد كانت الديانة عند الميتانيين فصلا هاما من فصول حضارتهم . وديانتهم ليست خالصة ذلك لانهم عاشوا الى جوار اقوام أعرق منهم في الحضارة لذلك أخذوا من هذه الاقوام كثيرا من معتقداتهم الدينية ( معتقدات السومريين والاكديين والبابليين وحتى الحثيين ) وكانت دياتهم اضافة لذلك مستحدثة من البيت الخوري - الميتاني المالك الذي انحدر من عنصر هند وجرماني . وقد ترجم الميتانيون نصوص تعاويذ دية ورقى بابلية الى لغتهم وترجموا كذلك اسطورة جلجامش الدينية (٤٧) . أما الآلهة الميتانية فقد عرفنا منها الهان رئيسيان : الاله ( تيشوب ( Tisup ) وهو اله الرعد والصواعق والامطار ) والآلهة ( خيات Hapat )

(٤٦) مجلة سومر ٤ ( ج ٢ ١٩٤٨ ) ص ٢٠٤ .

(٤٧) من محاضرات للدكتور محمود الامين ١٩٥٧ .



زوجته • وقد غرس الميتانيون الاعتقاد بهذين الالهين في ديانة سكان شمال سورية ومعتقداتهم الحثية • كذلك أثروا على معتقدات شمالي وادي الرافدين وشمال العراق وخاصة المعتقدات الاشورية • وقد صورت معتقدات الميتانيين على اختتامهم الاسطونية التي وجدت في نوزي مثل اعتقادهم بالحياة الثانية وبوجود قوة أخرى الهية تتحكم في مصير الانسان •

وتصور لنا هذه الأختام الهة الدولة في مشاهد الصلاة والاحتفالات الدينية ومشاهد للشرب التي تمثل حفلات الزواج عند الالهة ، ومما يدل على انحدار البيت المالك الميتاني والخوري من أصل هندي هو وجود عدد من الالهة الهندية التي كانت أمراء البيت المالك الميتاني يقسمون بها ومنها الالهة ( ميترا ) و ( اندرا ) و ( فارونا ) و ( نساتيا ) ، وهذه الالهة هي نفسها موجودة في معتقدات الهند وبعض الاقوام الهندية الاوربية في بلاد الشرق الادنى (٤٨) •

## الفصل الرابع

### أربيل في العصور التاريخية القديمة

### من العهد الميدي حتى الفتح الاسلامي

العهد الميدي :

يرد إسم الايرانيين لأول مرة في نصوص الملك الآشوري ( شلمانصر الثالث ) وذلك عند إعتراضهم لطريق الحملة الآشورية التي وجهت على مناطق جبال زاغروس سنة ( ٨٤٤ ق م ) . كما ذكر الآشوريون في هذه الحملة اسم ( الفرس ) ونسبوهم الى عاصمتهم يرسوا كذلك ورد إسم ميديا في الحملة الآشورية التي وجهت على بلاد ميديا سنة ( ٨٣٦ ق م ) . وذكرها الآشوريون باسم ( ماداي Mada ) . وقد حدد الآشوريون المواقع الجغرافية للفرس وقالوا : إن بلادهم تقع ( في الغرب والجنوب الغربي من بحيرة أرميا ) وأن بلاد الميديين تقع في ( الجنوب الشرقي ) منها أي في المناطق المجاورة لمدينة ( همذان ) الحالية . وكانت هذه القبائل قد سكنت في هذه المناطق في القرن التاسع ق م قادمة من أماكن بعيدة .

والموجة الأخرى الايرانية هي القبائل المعروفة باسم ( زكرتو Zikirtu ) التي إستوطنت في الشرق من إيران وانتشرت حتى تبريز وحدود مملكة ( أراتو Urartu ) ، ثم البارثيون الذين استوطنوا جنوب بحر قزوين . وقد ذكر الملك الآشوري ( شمش - أداد ) الخامس ( ٨٢٣ - ٨١٠ ق م ) إنه هزم أحد زعماء الايرانيين من المناطق الواقعة شمال بحيرة أرميا وإستولى

على ألف ومائتين مدينة ( قرية ) من مدنها • إن الفرس لم يمكثوا مدة طويلة في شمالي غربي إيران بسبب العمليات الحربية الآشورية والضغط الأراتي فاضطرتهم هذه العمليات في القرنين ( ٨ - ٧ ق م ) أن يسكنوا في المناطق القريبة من جبال بختياري في منطقة تدعى ( پرسوا ) وهي تقع شرقي مدينة شوشتر الحالية • وقد تعاون الأراتيون مع ملوك ( نائيري ) الذي كان ملوك الآشورين يحاربونهم منذ القرن ( ١٢ ق م ) مستغلين فرصة ضعف الآشوريين فأمتدت بلادهم من منابع نهر الفرات ومنطقة وان حتى نهر خالص في أواسط آسيا الصغرى (١) •

وقد إستوطن الفرس على حدود هذه الدولة الفتية ( أراتو ) ، وقد دخل هؤلاء وسكان ( شمال غربي ايران ) تحت نفوذ الأراتيين أيام توسعهم في فترة الضعف الذي أصاب الآشوريين في نهاية القرن التاسع والنصف الاول من القرن الثامن ق م • وقد تحدثنا عن الصراع المرير بين الأراتيين والآشوريين عند كلامنا على مسلتي كيله شين وطوبزاوة (٢) • ولا نعرف بالضبط مقدار المدة التي بقى فيها الفرس تحت نفوذ الأراتيين • وقد إمتد توسع الأراتيين الى الجنوب والى الشمال واستطاع كل من ( إشبوئيني ومنيواس ) أن يشيدا مملكة لأنقل سعة عن الدولة الآشورية •

ولكن الملك الآشوري تجلات بلاسر الثالث استطاع بهجوم خاطف على المناطق القريبة من بلاد آشور إستعادة جميع البلاد الواقعة بين الفرات والبحر المتوسط وأنزل بقوات الملك الأراتي ( سردور الثاني ) خسائر فادحة وحاصر عاصمتهم ( وان ) • ثم قام الملك الآشوري نفسه بحملات أخرى على المقاطعات الواقعة في جبال زاغروس • ويظهر إنه نجح في إضعاف الماديين وأسر الكثير

(١) من محاضرات للدكتور محمود الامين في سنة ١٩٥٧ •

(٢) سومر ( جزآن ١٩٤٩ ) •



منهم وجلبهم الى العراق حيث أسكنهم في منطقة ديالى • وكان سرجون الثاني الملك الآشوري يتميز عصره بسلسلة من الفتوحات ضد بلاد الشام و عيلام حيث كافح في جميع الجهات وجعل بلاد ( ميديا ) هدفه الرئيسي • فشن حملة عسكرية على مدينة ( پرسوا ) التي كانت تعتبر أهم معاقل الميديين وعمل فيها الخراب واكره ( ٢٨ ) رئيساً منهم على الخضوع له •

وفي سنة ٧١٥ ق • م هاجم الملك الأراتي المنطقة الواقعة جنوب بحيرة وان (٣) وإحتلها مخافة أن تخضع للآشوريين • ولكن سرجون شن حملات عسكرية سنة ( ٧١٦ الى ٧١٣ ق • م ) أخضع خلالها ( ٤٢ ) رئيساً من رؤساء الميديين واحتل البلاد الواقعة وراء همدان •

وهكذا فشل الميديون في بناء دولة إيرانية ولكن هذا الحلم تحقق في زمن ( خشتارتينا khshatrta ) الذي يسميه هيرودوت ( فرا أورتيس ) وقد ورد ذكره في كتابات داريوس في منحوتات ( بهستون ) • ولكن سرجون لم ينقطع في محاربة الميديين فجرد عليهم اشهر حملاته وهي الثامنة (٤) • ولم تنتفس بلاد ميديا إلا في حكم ابنه سنحاريب ( ٧٠٥ - ٦٨١ ق • م ) وذلك لانشغاله في بابل وعيلام ومملكة يهودا ومصر • فأتحد الميديون حول بيت ( ديوكو ) المادي وجعلوا ( خشتارتينا ) (٥) زعيماً عليهم واستطاع هذا توحيد القبائل الايرانية ، حتى أن اسرحدون خليفة سنحاريب اضطر الى كسب وده • وقد عقدت معاهدة (٦) بين الآشوريين والميديين وتبين هذه المعاهدة ضعف

(٣) عند مجاري الزاب الكبير ودجلة وكانت هذه المنطقة يحكمها ( ديوكو ) الذي سمي بملك ( مناي ) وهي المنطقة المذكورة •

(٤) سومر ( جزآن ١٩٤٩ ) •

(٥) ويعرف كذلك ( كي قباذ ) •

(٦) وجدت هذه المعاهدة مسجلة على رقم طينية اكتشفها البروفسور ( ملوان ) في نمرود سنة ١٩٥٥ ونشرت في مجلة IRAQ التي يصدرها الاستاذ المذكور •

الآشوريين • والواقع أن خشتاتريتا لم يكتف بجمع كلمة الميديين بل وحد جميع الايرانيين ، والاسكيثيين الذين إنحدروا من أعالي القفقاس الى السهول الايرانية وأخذوا يناهضون الآشوريين والاراريين • إن تركز الاسكيثيين في آذربيجان وحول بحيرة أرمية لم يحل دون قيام الدولة الميدية فقد بني ( خشتاتريتا ) دولة إمتدت وقعتها ( من همدان الى شرق نهاوند حتى جنوب إيران ) ، وإستولى على فارس كذلك • وبعد ما تم له ذلك قرر الهجوم على نينوى ولكن هذا كان قراراً خطيراً إذ خانه الاسكيثيون فأنقضوا على قواته في المؤخرة بقيادة ملكهم ( بارتطوا ابن ماديس ) حليف الآشوريين فأندحر الملك المادي وقتل سنة ٦٥٣ ق • م وإستولى الاسكيثيون على بلاد ميديا وبقيت تحت حكمهم حتى ٦٢٥ ق • م •

وقد خلف خشتاتريتا ابنه كي أخسار ( كي خسرو ) ويذكر هيرودوت : أن السنين التي قضاها الميديون تحت حكم الاسكيثيين وإعتراف الملك المادي بحكم كانت في مصلحتهم فساعدتهم على تكوين قوتهم العسكرية • فقد نظم ( كي أخسار ) جيشه وسلحه بقوات من المشاة والرماة وأدخل الى جيشه أساليب القتال الاسكيثية وخاصة الفروسية • وقد إستطاع ضم بعض المقاطعات المحيطة ببحيرة أرميا الى بلاده ، ثم خاض معركة حاسمة مع الاسكيثيين وقهر ملكهم ( ماديس ) وإضطره الى التخلي عن بلاد ميديا وفارس • وأصبحت مدينة ( أكبتانا ) همدان الحالية عاصمة للملكة المتحدة الجديدة • ثم بدأ يتحرش بالآشوريين فهاجم مدينة ( خرخر ) الواقعة على نهر ديالى وإستولى عليها وبذا فتح له الطريق الى نينوى • ولكنه لم يستطع الهجوم على بلاد الآشوريين بمفرده لوجود حلف بين الآشوريين ومصر ولوجود قوات من الاسكيثيين الموالين للآشوريين والمنتشرين في الجبال من المناطق الشمالية الشرقية من بلاد آشور ، لذا فقد سعى الى جذب البابليين وأخذ يحرض

( بنو بلاسر ) نائب الملك في بابل على الثورة والخروج على الآشوريين وقد تم له ما أراد • وهاجم بنو بلاسر مدينة آشور ولكنه تدخل المصريين أكرها على التراجع • وفي سنة ٦١٥ ق • م قام كي أخسار بالهجوم على نينوى فأندحر أمام أسوارها ولكنه نجح في إحتلال مدينة آشور حيث أسرع بنو بلاسر لنجدته • وقد عقد الميديون والبابليون اتفاقاً قويت أواصره بتزويج حفيدة كي أخسار وهي Amytis على ولي العهد نبوخذ نصر • ويظهر إن الاسكيثين هاجموا مؤخرة الجيش الميدي لذلك إرتدوا أمام أسوار نينوى ولكن لمدة قصيرة • ففي سنة ٦١٢ ق • م قام الميديون والبابليون بهجوم آخر قوي على العاصمة نينوى بعد كسر شوكة الأسكيثين فسقطت أمامهم العاصمة الآشورية ولم يقد دفاع الآشوريين المستميت في إنقاذها • ودمرت نينوى وأحرقت مبانيها ، إلا أن أحد أمراء العائلة الحاكمة واسمه ( آشور أبلط الثاني ) تمكن من جمع فلول القوات الآشورية المنحدرة وهرب الى شمال سوريا وإتخذ من مدينة حران عاصمة له وفكر في إستعادة العاصمة نينوى معتمداً على مساعدة المصريين ، ولكن الآشوريين خاضوا وحدهم المعركة الحاسمة ضد المتحالفين حيث اختفت الدولة الآشورية سنة ٦٠٦ ق • م • وكانت أرييل قد سقطت بأيدي الماديين ولكنها سلمت من التدمير (٧) •

إندفع كي أخسار الى الغرب فهاجم مملكة ليديا التي أصبحت يومذاك مركزاً منها للتجارة العالمية ودخل معها في حرب استغرقت خمس سنوات دون جدوى ثم عقد الصلح بين الطرفين حيث تزوج ( أستياكيس Astyages ) ابن كي أخسار ابنة ملك ليديا • وفي سنة ٥٨٤ ق • م تسلم الحكم الميدي ( إستياكيس ) واتفقت الدولتان الميدية والليدية على أن يكون نهر الخالص (٧) لا بد من أن قدسية المدينة ضمننت لها بعض الصيانة من الاجتياح والتدمير • أنظر : رحلة متنكر لسون • ص ١٤٧ •



هو الحدود بينهما • وباستثناء ليديا فقد قسمت آسيا الصغرى والامبراطورية الآشورية بين الميديين والبابليين فأخذ الميديون القسم الشمالي بما فيه بلاد آشور وأخذ البابليون سورية وفلسطين وجنوب بلاد وادي الرافدين وبلاد عيلام • وأصبحت ميديا دولة قوية بحيث خاضها البابليون فبنى نبوخذ نصر سدا ضخماً وتحصينات كبيرة على طول الحدود الشمالية من بلاد بابل من مدينة ( أوبيس Opis ) حتى ( سيار ) ومن دجلة الى الفرات وقد عرف بالسد المادي وذلك لكي يدرأ أي هجوم يوجه على بابل من قبل الماديين •

وقد رغب ( أستياكس ) ملك ميديا إحتلال مدينة حران مركز عبادة الآله القمر من البابليين فأصطدم بالملك البابلي ( نبو ناهيد ) الذي أراد الاحتفاظ بالمدينة لعدة أسباب منها كونها مركزاً تجارياً مهماً تشرف على أهم طرق التجارة الذاهبة الى موانئ البحر المتوسط ولكون أمة رئيسة الكهنة في معبد الآله القمر في حران ، فلهذه الاسباب تحالف نبو ناهيد مع كورش الثاني ملك الفرس الذي كان يحاول إحتلال الطريق الرئيسي الممتد عبر همدان • وبهذا التحالف برزت دولة فتيية جديدة على مسرح السياسة العالمية تحت زعامة كورش الثاني الذي أثبت انه من أعظم القواد الفاتحين في تأريخ العالم القديم •

#### الدولة الأخمينية :

لا نعرف الشيء الكثير عن العيلاميين ولا سيما الفترة الواقعة بين القرن الثاني عشر ومنتصف القرن الثامن ق.م وكل مانعرفه أخبار معارك حربية كانت سجالاتهم وبينهم وبين الآشوريين • والسبب في ذلك يرجع الى قلة المعلومات التي تتعلق بهذه البلاد ( عيلام ) ، ولا سيما التي لها علاقة بزوالها الفجائي ، ويظهر إن استيطان الفرس والقبائل الآرامية على الجانب الشرقي من نهر دجلة ينسر ضعف العيلاميين ثم إنيهار دولتهم •

وقد بدأت دولة الفرس تتكون حوالي القرن السابع ق . م ثم أخذت  
جموعهم تنتشر في جبال البختيارى والى الشرق من ( شوشتر ) الواقعة على  
منعطف نهر الكارون . وقد إعترفت هذه القبائل بسيطرة العيلاميين ولكنهم  
نجحوا في تأسيس دولة بقيادة الأخمينيين في مدينة ( پرسوا ) ومع أنها كانت  
دولة صغيرة ولكنها كانت تملك المقومات الاساسية لأن تكون دولة عظيمة  
في المستقبل . وفي حدود ٦٩٢ ق . م أخذت الدولة الآشورية تشغل في  
محو العيلاميين فأعطت الفرصة لدولة فارس الصغيرة أن تتوسع بقيادة البيت  
الأخميني بقيادة الملك ( تايسيس Teispes ) ( ٦٧٥ - ٦٤٠ ق . م ) .  
ففي زمن هذا الملك الحقت بالدولة الفارسية جميع المقاطعات الواقعة في الشمال  
الغربي من ( پرسوا ) بما فيها مدينة ( أنشان ) ولقب بملك أنشان بعد تحرره  
من قفوذ العيلاميين ولكنه إضطر الى الاعتراف بسلطان الميديين في زمن الملك  
( خشتاتريتا ) ( ٨ ) . وقد توفى هذا الملك الميدي سنة ٦٥٣ ق . م فغزا  
الاسكيشيون ميديا وحكموها مدة ( ٢٨ ) سنة . وإستغل هذه الحادثة  
الأخمينيون فتحرروا من سلطان الميديين وأخذوا يتوسعون وحكموا ما تعرف  
اليوم ( ببلاد فارس ) .

وعندما حضرت الوفاة الملك تايسيس قسم مملكته المشتتلة على  
پرسوا وأنشان بين ولديه ( آريارميس ) ( ٦٤٠ - ٥٩٠ ق . م ) الذي سمي  
نفسه بملك الملوك وحكم ( پارسا ) وبين ولده الثاني كورش الاول ( ٦٤٠ -  
٦٠٠ ق . م ) الذي حصل على ( پارسوماش ) . وقد جامل الاخمينيون  
الآشوريين في هذه الفترة .

ولما أخذت قوة الميديين تزداد وتتوسع سلطانها تحت حكم ( كي أخسار )  
كما أسلفنا ، حتى كان سقوط نينوى سنة ٦١٢ ق . م من قبل الميديين والبابليين  
( ٨ ) من محاضرات للدكتور محمود الامين في كلية الآداب ١٩٥٧ .

فوقعت بلا عيلام وعاصمتهم ( سوسة ) تحت النفوذ البابلي . وقد خلف  
( آريارميس ) على العرش ( أرزانيس Arsanes ) . ويظهر ان أرزانيس  
حكم بلاد فارس أيام وفاة والده وان قمييز الاول هو الذي أكرهه على  
التخلي عن الملك . ويخبرنا هيرودوت ان ابنه ( أرزانيس ) ( هيستاسپيس  
Hystaspes ) كان الحاكم على فارس في بداية حكم كورش .  
ان قمييز الاول ملك ( پرسوماس ) و ( أنشان ) تزوج بنت ( استياكيس )  
ملك ( ميديا ) سيدة فتعاون الملكان وتوحدت بلادهم تحت تاج واحد ومن  
هذا الاتحاد ولد كورش العظيم الذي أسس عاصمته في ( بزار كاده  
Pasargadeo ) .

ولما حاول ( استياكس ) احتلال ( حران ) طلب نبو ناهيد الملك البابلي  
المساعدة من كورش مقابل السماح له بالتوسع على حساب الميديين . وقد  
أحسن بذلك استياكس وحاول القضاء على كورش الذي اعتصم في ( اكبتانا )  
وخرج على طاعته وخاض الطرفان حربا ضارية انتهت بالنزال الشخصي بين  
الملكين وتغلب كورش عليه في هذا النزال وأسره وأكرم مشواه ، وعند ذلك  
اتخذ كورش ( اكبتانا ) عاصمة له وباتصاره بدأ عصر جديد فقد توحد  
الايروانيون مع الميديين . وبين القرن ( ٧ - ٢ ق م ) أحرز الاخمينيون تقدما  
كثيرا عن طريق القوة العسكرية . ولكن بزوغ هذه الامبراطورية وغروبها  
كانا بمثابة حلم خاطف . واحتوت دولتهم على مسالك واسعة جدا ومتقدمة  
في الحضارة ( كبلاد وادي الرافدين وسورية ومصر وآسيا الصغرى والمدن  
اليونانية وجزر بحر ايجة وقسم من الهند ) وقد استنزفت هذه البلاد جهودا  
كيرة للإبقاء على السيطرة الاخمينية فيها .

وقد أحتل كورش ٥٥٩ - ٥٣٠ ق م ) بابل في سنة ٥٣٨ ق م وقضى  
على حكم الكلدانيين ولكنه أحسن الى البابليين وعاملهم بلطف . وقد احتل



كورش المناطق الشمالية من العراق قبل هذه الفترة اذ عبر من بلاد آشور  
دجلة لاحتلال مملكة ( ليديا ) والمدن اليونانية . وقد قتل كورش سنة  
( ٥٢٩ أو ٥٣٠ ق م ) على أثر اصابته بجروح من حروبه مع القبائل القاطنة  
في شمالي ايران . فخلفه ابنه قمبيز ( ٥٢٩ - ٥٢١ ق م ) الذي احتل  
مصر سنة ( ٥٢٥ ق م ) ، ثم توفي في رجوعه الى ايران اثر وقوع ثورة  
دينية أعلن فيها *گوماته* ( *Qaumata* ) الساحر نفسه ملكا على بلاد

ايران . ولكن داريوس حاكم مدينة ( *پارتيا* - *فرثيا* ) استطاع بمساعدة  
الاهالي ان يكون ملكا على ايران وقضى على الثورة الدينية التي قادها  
( *گوماته* ) . و صلب داريوس ملكا صغيرا (٩) في أربيل تمرد عليه .  
وكان ( داريوس ابن الملك *هستاسپس* ) الذي قضى على المتآمرين ،  
أمر برسمه ونحت صورته وصور أعدائه فوق جرف عال جدا من الصخر يقع  
على الطريق بين ( *همدان* ) و ( *كرمنشاه* ) . ثم قص على ثورات بلاد  
*عيدام* و *بابل* . ولكن الثورة كانت على أشدها في بلاد *أرمينيا* وقد ظهر  
شخص اسمه ( *نرادريتس* ) ادعى بانه من سلالة ( *كي أخسار* ) ونصب نفسه  
ملكاً على بلاد *ميديا* أثناء انشغال داريوس في اخضاع بلاد *بابل* . وقد نجح  
داريوس في القضاء على ثورته ولكن ثائرا آخر ظهر في *ميديا* ولكنه لم يلق  
الا نفس مصير سابقه . وذكر بان كورش خاض تسعة عشرة معركة ضد  
تسعة ملوك دحرمهم جميعا وقضى عليهم كذلك . اشتهر داريوس باصلاحاته  
في الادارة والجيش حيث قسم البلاد الاخمنية الى ( ٢٠ ) مقاطعة عين عليهم  
عمالا فرس يطلق عليهم بالمحافظين وكان يرسل الى المقاطعات من يسمع الى  
شكاوي الناس . ولتقوية الاتصال بين أجزاء الامبراطورية انشأ شبكة واسعة  
من الطرق لا يزال أثر احداها باقيا الى يومنا هذا ، وهو الطريق الممتد من

سوسة عبر نهر دجلة فمدينة أربيل وحران وينتهي عند مدينة ( سارديس )  
عاصمة ليديا ويبلغ طول هذا الطريق ( ١٦٧٦ ) ميلاً وكافية ( ١١١ ) محطة  
مزودة بالخيول والماء والعربات والطعام (١٠) . وتوفى داريوس سنة ٤٨٦ ق م .  
وقد إتصف بالشجاعة والعدل وحب الخير .

خلفه داريوس ابنه ( اخشايرشا ) ( ٤٨٦ - ٤٦٥ ق م ) في الحكم ومن  
أعماله سيره للقضاء على ثورة مصر . ثم دمر بابل ودكها مع الأرض بسبب  
ثورة قامت فيها ضد الفرس ثم أراد الانتقام من اليونان الذين إندحر أمامهم  
والده في معركة ( مراثون ) فارالي بلادهم فانتصر عليهم في البر بينما كان الاسطول  
اليوناني سليماً بفضل الانسحاب . بعد أن ترك جيشاً بقيادة ( مردونيوس )  
الذي نجح في إحتلال بعض المدن اليونانية ولكنه قتل في المعركة .

وخلف هذا الملك ابنه ( أرتا اخشايرشا الاول ) ( ٤٦٥ - ٤٢٤ ق م )  
فحارب اليونانيين وإتصر عليهم ولكنه اضطر لعقد الصلح معهم لأسباب  
ضرورية . وقد إزدهرت العلاقات الثقافية بين بلاد الفرس واليونان في زمنه .  
وخلفه ( داريوس الثاني ) ( ٤٢٤ - ٤٠٤ ق م ) وفي عهده اتفقت إسبارطة  
وبلاذ فارس على محاربة أثينا التي استسلمت له . وفي أواخر أيامه انتشرت  
الثورة في جهات مختلفة من بلاده . وقد خلفه في الحكم ( أرتا اخشايرت  
الثاني ) ( ٤٠٤ - ٣٥٩ ق م ) وهو ابنه الثاني وفي أثناء حفلة التتويج حاول  
الأخ الاصغر اغتياله ولكنه نجا فعفى عنه بتوسلات أمه . وعينه والياً على  
آسيا الصغرى . ولكنه شق عليه عصا الطاعة بعد فترة وجيزة وقاد جيشاً

(١٠) محاضرات للدكتور محمود الامين في سنة ١٩٥٧ . وفي زمن  
داريوس هاجرت عشيرة ( آساغاريتان ) من اقليم سيستان الى حوالي مدينة  
أربيل ورئيسها حينئذ ( چتران تاخما ) الذي قتله دارا مع ثمانية آخرين  
وصورهم منقوشة على صخور بهستون بجانب صورة الملك . وكان هذا  
الزعيم كردياً . أنظر : تأريخ الكرد ص ٤٩ نقلاً عن مينورسكي .

مرتزقا من اليونان لمحاربة أخيه ( أرتا اخشايرشا الثاني ) وقد كان في هذا الجيش ( زينفون ) الشهير وصاحب الحملة المعروفة باسم ( العشرة آلاف جندي الأغرقي ) والتحم مع أخيه في معركة ( كوناكسا ) (١١) التي يذكرها زينفون في كتابه ( أنا بازير Anabaziz ) ( الصعود ) التي وصف به حملة ( العشرة آلاف ) التي قادها فيما بعد عندما قتل راجعا الى بلاد اليونان . وقتل كورش في هذه المعركة بعد أن نازل أخاه ( أرتا خشايرشا الثاني ) فانهزمت قواته . وقد سمح الملك الفارس بعودة الاغريق الى بلادهم متخذين طريقا غير الطريق الذي سلكه كورش : فساروا الى دجلة ومروا بعكرغوف واجتازوا ( السور المادي ) الذي شيده نبوخذ نصر ثم عبروا دجلة وساروا شمالا حتى وصلوا نهر ( العظيم ) الذي يسميه زينفون باسم ( فسكوس ) . وقد قتل قائد الاغريق أثناء الرحلة فأختار اليونانيون زينفون قائدا عليهم وقد مر هذا من سهل نينوى وبالقرب من آشور ونمرود ولكن لم يذكر خبرها بالرغم من انه لم يمر على سقوطهما قرنان من الزمن ولكنه ذكر بانه عبر الزاب الاكبر ومر بالموصل التي اسماها ( ميسبيلا ) ولم يذكر نينوى ، وعندما وصل زاخو ذكر قبائل الكردوش ووصفهم بأنهم أشداء وكانوا يغيرون على معسكره وإنهم يعيشون في الجبال ولا يطيعون الملك ومن المحتمل أن يكون هؤلاء الاكراد . ثم سار في آسيا الصغرى حتى وصلوا البحر الأسود وهناك هتفوا من الفرح (١٢) .

ثم توفي هذا الملك بعد حكم دام نصف قرن فخلفه ابنه ( أرتا خشايرشا الثالث ) الذي كان قاسيا وذو شخصية مرعبة فقد قتل جميع اخوته ثم مات مسموما وبموته أشرفت الامبراطورية على الهلاك . وكان يعاصره في اليونان

(١١) كوناكسا : كانت تقع في وسط الطريق بين بغداد وبابل .

(١٢) من محاضرات للدكتور محمود الامين سنة ١٩٥٧ .



الملك فيليب ملك مقدونيا ووالد الاسكندر . وقد تسلّم العرش أحد أقرباء الملك المسوم وهو داريوس الثالث الذي اتصف بالشجاعة وكان بإمكانه انقاذ الامبراطورية لو لم تواجهه مملكة مقدونيا بقيادة بطل ماهر وقائد محنك هو الاسكندر والاكبر ابن الملك فيليب .

نهاية الدولة الأخمينية ومعركة أرييلا :

ولد الاسكندر سنة ٣٥٦ ق . م وصار ملكاً بعد أبيه سنة ٣٣٦ ق . م وقاد حملته المشهورة على الشرق سنة ٣٣٤ ق . م . وقد التقى الاسكندر بداريوس الثالث عند نهر ( إيسوس *Issus* في شمال سورية ) وهزمه ، حيث ترك الملك الفارسي أهله ونساءه وبناته الذين وقعوا أسرى بيد الاسكندر ولكن الاسكندر أحسن اليهم . ثم احتل الاسكندر سورية ومصر حين خطط بنفسه فيها مكان مدينة الاسكندرية الحالية . وتعتبر مدينة الاسكندرية واحدة من مدن عديدة بناها الاسكندر باسمه في العراق والهند ويران والافغان . ثم توجه نحو العراق فأجتاز الفرات ودجلة ولم يدافع دارا عن هذين النهرين فدخل الاسكندر العراق عند دير الزور واتجه نحو الموصل ماراً بسنجار ثم اجتاز دجلة الى سهل نينوى والتحم مع داريوس في معركة ( گوگميله ) من المعتقد أن تكون عند نهر الخازر . ويقول العالم الاثري ( فيكتور بلاس ) ان المكان الذي وقعت بقربه المعركة التاريخية الشهيرة - معركة أرييلا - سنة ٣٣٠ ق . م يقع في السهل الممتد الفسيح ما وراء برطلة .

وحسب إعتقاده بأن هذا المكان ينطبق على ما رواه المؤرخون بأن داريوس الذي كانت حركة خيالاته عقيمة في موقعة إيسوس *Issus* استخدم جيشه البالغ سبعمائة ألف رجل ليهده الارض ويرفع العوارض الطبيعية لكي

لا يبقى ما يعرف سير جيوشه وعرباته (١٣) • ثم يستطرد فيقول : ان برطلة  
تشغل اليوم موقع گوگميلة القديمة • وإن داريوس هرب من مكان عند  
ملتقى نهر الخازر بالزاب على جسر كان موجوداً آنذاك — لوجود حجارة  
وبناية ضخمة على شكل أطلال شاهدها عند ضفة الزاب اليمنى — الى جهات  
أربيل التي أعطت اسمها لهذه الحرب • وكانت مدينة مشهورة للأشوريين  
بدليل ذكرها في النقوش المسمارية ولتثبت كذلك الى زمن داريوس الذي  
جمع فيها كنوزه وذخائره ومؤنة لجيش عظيم اقتضى لعبوره نهر الزاب أن  
يمشي على جسره خمسة أيام متواصلة (١٤) •

هرب واريوس الى أربيل حيث ترك فيها كنوزه (١٥) ثم هرب والتجأ الى  
والى مقاطعة ( بكتريا ) • وقد عقب الاسكندر ( الذي حل لبضعة أيام في  
أربيل ثم سار الى بابل واحتلها بدون مقاومة ثم سار الى سوسة وبرسيبوليس  
وأخضع سكان الجبل الأيرانيين ) والى بكتريا المذكور الذي أحس بذلك  
وهرب ومعه الملك داريوس فما كان من هذا الوالي إلا أن اغتال الملك داريوس •  
فلما شاهد جثته الاسكندر ألقى عليه رداءه وأرسله الى والدته في سوسة (١٦) •  
العهد السلوقي :

بعد وفاة الاسكندر في مدينة بابل سنة ٣٢٣ ق • م أصبح العراق مع  
ايران وسورية من حصة أحد قواده وهو ( سلوقس ) الذي إبتنى له عاصمة

(١٣) مجلة النجم — العدد الثالث آذار ١٩٥٣ ص ١٣٠ •

(١٤) نص المصدر ص ١٣٣ ، وقد عبر الاسكندر الزاب الى أربيل قرب  
قرية ( گردمامك ) حيث يوجد على الزاب بقايا جسر قديم وقد سمي بطليموس  
هذا المكان بـ ( كورخورا ) •

(١٥) مدن العراق القديمة ص ١٤٧ •

(١٦) من محاضرات للدكتور محمود الامين في كلية الآداب سنة ١٩٥٧ •

وأنظر : المعارك الفاصلة • ص ٣٥ — ٣٦ • والمرشد الى مواطن الآثار ص ٤ •

على دجلة وسماها ( ساوقية ) نسبة اليه تقع بالقرب من المدائن • ومن المحتمل تعيين مدينة كركوك الوارد اسمها في المصادر الآرامية بصورة « كرخا - د - بيت سلوخ » أي مدينة السلوقيين وبصورة « كرخ سلوخ » بالمعنى ذاته بأنها ازدهرت في العهد السلوقي في العراق ( ٣١٢ - ١٣٥ ق • م ) حيث بني فيها سلوقس مؤسس السلالة السلوقية سوراً وأنشأ فيها عمارات وجعلها مركز اقليم تابع الى مملكته (١٧) •

ولقد كان للسلوقيين هيمنة كافية على اقليم حدياب مما ألزم الفرثيين على القتال في سبيله فيما بعد •

وقد كان للسلوقيين عاصمتان احدهما في سورية وهي « أنطاكية » وكانت هذه عاصمة القسم الغربي من الامبراطورية ، وثانيتها في العراق وهي المسماة سلوقية ( أطلالها تعرف الآن باسم تل عمر مقابل طاق كسرى ) • وقد ازدهرت الحضارة والعمران في ربوع الدولة السلوقية حيث أسس السلوقيون مدناً كثيرة في إيران والعراق وسورية •

وقد ضعف السلوقيون في أواخر أيامهم ولم تدم سلطتهم في إيران • فقد انفصل القسم الشمالي من إيران وهو اقليم خراسان الذي اشتهر بكونه موطن قبائل من الفرس عرفوا بالفرثيين وقد نجح هؤلاء من طرد السلوقين من العراق حوالي سنة ( ١٤٠ - ١٣٥ ق • م ) وحكموا العراق • وتعرف هذه السلالة الجديدة باسم السلالة الارشاقية نسبة الى مؤسسها ( أرشاق ) • العهد الفرثي ( ١٤٨ ق • م - ٢٢٦ م ) :

إستطاع الفرثيون (الاشكانيون) في اقليم پارثا وهم من ايرانيي الشمال مثل الأخمينيين لتربيتهم العسكرية من الاستيلاء على پارثا ، ثم خلقوا بالغزو دولة إيرانية موحدة ، ولكن كان لهذه الدولة لونها الخاص • وقد انتقلت السيادة



بقيام الأشكانيين من الغرب الى الاقاليم الشمالية التي كانت اكثر الجهات احتفاظا بالطابع الايراني . وهكذا كانت دولة الپرثيين رغم ظاهرها الاغريقي اكثر ايرانية من الدولة الأُخمنية . وقد اتخذ الپرثيون . عاصمتهم الدامغان ( هيكتاتو مبيوس ) في پارثيا مدة قرنين من الزمان ، وذلك قبل أن يتخذوا المدائن على ضفاف دجلة عاصمة لهم <sup>(١٨)</sup> . وكانت المنطقة مدار نزاع طويل بين السلوقيين والفرثيين « الى ان تفرد الفرثيون في حكم العراق في عام (١٣٩ ق . م ) في عهد ملكهم « متراداتس الاول » <sup>(١٩)</sup> .

وكانت المملكة الفرثية تنقسم الى مقاطعات أو ممالك صغيرة مستقلة الواحدة عن الاخرى ، ولكل منها ملك يحكم بها ويخضع للأرشاق ( الملك الفرثي الكبير ) ، وأشهر هذه الممالك هي : ( مملكة الزها ( أورفا ) ومملكة تدمر في بادية الشام وامارة حطارا ( الحضر ) وكانت قريبة من تكريت وامارة ميشان وكانت قريبة عن البصرة الحالية وامارة سنجار في أرض الموصل وامارة حدياب ( أديابين ) <sup>(٢٠)</sup> . وحدياب كما مر ذلك اسم آرامي يقابله في المصادر الكلاسيكية اسم ( أديابين ) ولعله مشتق من كلمة زاين فيكون معنى حدياب اقليم الزاين الذي إمتد نفوذه في بعض الاوقات الى الفرات غرباً ونصيبين شمالاً <sup>(٢١)</sup> . واقليم حدياب يكاد يطابق من الناحية الجغرافية الجزء الاكبر من بلاد آشور القديمة حتى سمي أحياناً باسم مرادف هو ( آشوريا ) أي بلاد آشور . وقد كانت هذه الامارات التي ذكرناها قلقة بصورة عامة في تبعيتها للفرس اذ وقعت أحياناً تحت النفوذ الروماني . عاشت هذه الامارات التي تشكلت قبل الميلاد الى الأجيال القليلة التالية بعد الميلاد .

(١٨) ايران على عهد الساسانيين لكريستنسن ص ٥ - ٦ .

(١٩) المرشد . الرحلة الخامسة ص ٤ .

(٢٠) تأريخ الموصل ج ١ ص ١٨ .

(٢١) سومر ٨ ( ١٩٥٢ ) بشير فرنسيس رگوركيس عواد .

ان سياسة تقسيم الدولة الى امارات صغيرة كانت معروفة لدى الاغريق منذ زمن الاسكندر الذي حاول بدوره تقسيم بلاد فارس الى ممالك صغيرة ونصب عليها ملوكا من الفرس ليوقع التنافس فيما بينهم فيأمن اليونانيون خطرهم .

كانت أرييل أهم مدن حدياب ، ولا يعرف أسماء الملوك الذين توارثوا على حكمها ، الا ان يوسيفوس المؤرخ اليهودي ذكر اسم أحد ملوك حدياب وهو ( إيزاط ) الذي حكم في القرن الاول الميلادي وعلى عهده ضم ( أرتبان الثالث ) ملك الفرثيين نصيبين الى امارة حدياب وجعلها تحت حكم ( إيزاط ) (٢٢) .

وكان ( ديكران الاول ) ملك ارمينيا قد غزا أديابين واربيلا واحتلها فحكمتها المملكة الأرمينية ابتداءاً من سنة ( ٨٣ ق . م ) وحتى العشر سنوات التالية . ولكن الملوك الفرثيين طردوا الأرمن بعد أن حالفوا الرومان ، الا ان هذا التحالف لم يدم طويلا اذ أخذ الرومان يطمعون في هذه المنطقة (٢٣) . وفي عام ٦٢ م غزا حدياب ( ديكران الخامس ) الملك الذي عينه الامبراطور ( نيرون ) الروماني على مملكة أرمينيا مغتتما فرصة غياب ( ولكاسوس ) الاول الملك الفرثي ( البارتي ) وضايق سكانها لدرجة لا تطاق فكتبوا الى ( ولكاسوس ) يشكون هذه الحالة ويهددون بالانضمام الى الرومان اذ لم ينقذهم من هذا الطاغية فلبى ( ولكاسوس ) شكواهم فوراً وأعلن الحرب على أرمينية والرومان وعين ( مانوباز ) ملك أديابين قائداً فطرد ( ديكران ) وغزا بلاده أرمينيا (٢٤) . وفي القرن الاول الميلادي كان ( إيزاط ) ملك

(٢٢) تأريخ الموصل ج ١ ص ١٨ .

(٢٣) من عمان الى العمادية ص ١١٩ .

(٢٤) نفس المصدر ص ١١٩ وانظر رحلة منكر الى بلاد ما بين النهرين

أديابين من الملوك المميزين في الامارات الفرثية حيث لبس التاج العالي ذا الشرفات وحق النوم في سرير من الذهب ، وهذان الامتيازان كانا من خصائص الملك الفرثي الاكبر وقد منحهما ( ارتبان الثالث ) استثناء لتابعه الاملك ايزاط الأديابيني جزاءً له على مساعدته اياه في اعتلائه العرش (٢٥) .

ان أطماع الرومان في حدياب لم تتوقف عند حد وكانوا يحركون مسلكة أرمياا لقربها من حدياب لاثارة القوضى فيها واحتلالها ، ولما فشلت هذه الوسيلة تدخل الرومان بأنفسهم في الموضوع . اذ احتل الملك الروماني ( تراجان ) في سنة ١١٥ م مسلكة حدياب في طريقه الى المدائن ( طيسفون ) . ووقع بيده العرش الذهبي في العاصمة الفرثية (٢٦) ، ولكن خليفته (هدريان) تخلى عن اقليم حدياب . وقد تجدد النزاع بين الرومان والفرثيين ثانية حينما احتل الرومان هذا الاقليم في أواخر القرن الثاني الميلادي في زمن ملكهم ( سبتيموس سويرس ) .

وقد ورد في ( مشيحاذا ) ( وهو كتاب عن تأريخ أربيل الديني بالسريانية ) أسماء بعض ملوك حدياب الآخرين منهم ( شهراط ونرساي ) . وقد حكم نرساي هذا الى أوائل القرن الثالث بعد الميلاد ، وفي حكمه نشبت حرب بين ( أولغاش الرابع ) ( ١٩١ - ٢٠٨ ) ملك الفرثيين وبين الفرس عند خراسان ، - بغداد ١٩٧٠ ص ١٤٨ ويذكر ان حدياب غدت سبباً في النزاع بين القرن والرومان الى أن نهض الفرس ( الساسانيون ) وضربوا الاتنين وأسسوا امبراطورية آرية .

(٢٥) يذكر أن ( مهردات ) وهو أمير فرثي منفي في رومة سنة ٤٩ م دخل في صراع على العرش مع الملك الفرثي . والتقى به قرب أربيل ولكنه اندحر اذ تخلى عنه ايزاط الذي وعده بالمساعدة . رحلة متنكر ص ١٤٨ وراجع ايران على عهد الساسانيين ص ١٥ .

(٢٦) نفس المصدر ص ١٥ . والمرشد الرحلة الخامسة ص ٤ .



فانكسر الفرثيون ولاذوا بالهزيمة فعقبهم الفرس ، ثم ان أولغاش الرابع جمع قواته واستأنف الهجوم على أعدائه وهزمهم الى بحيرة قزوین وقتل منهم خلقا كثيرا . وقد تخلف نرساي عن مرافقة الفرثيين في هذه الحرب فأغضبهم ذلك ولما رجعوا منتصرين هجبوا على حدياب وخربوا مدنها ونهبوها وأغرقوا نرساي في الزاب الكبير (٢٧) .

لم يتخل الرومان عن احتلال حدياب وحكمها ففي زمن ملكهم ( كراكلا ) غزوا أرييل بقيادته بعد عودته من حملته على طيسفون في ( ٢١٦ م ) حيث نبش القبور التي تعزى الى الملوك الفرثيين في أرييل (٢٨) . وبعد عشر سنوات على هذه الحادثة قامت السلالة الفارسية الساسانية على يد مؤسسها أردشير ( ٢٢٦ م ) فطرد الرومان من اقليم أرييل .  
الدولة الساسانية :

سادت الفوضى اقليم فارس في أول القرن الثالث الميلادي ، وهي تبين مدى الضعف الذي هوت عليه قوة الفرثيين في ذلك الوقت . وكان على أولغاش الرابع أن يخمد ثورة خطيرة في فارس حوالي سنة ١٩٦ م . ويبدو ان كل بلد ذي أهمية قليلة كان له مليكه الخاص . وكان أهم هذه الامارات امارة مدينة اصطخر عاصمة ملوك الفرس القدماء ، وقد كانت في ذلك الوقت في يد جوتچهر Gotchihr ) الذي هو من أسرة البارزنجيين . ويحتمل أن يكون من نسل جوتچهر الذي عاش في القرن الاول الميلادي (٢٩) . وقد عين ساسان وهو رجل من عائلة نبيلة ، متزوج من فتاة ( رام وفهشت (٢٧) تأريخ الموصل ج ١ ص ٢٠ نقلاً عن (مشيحاخا) بالسيرانية . وتأريخ كلدو ج ١ ص ١٦٨ .  
(٢٨) المرشد . الرحلة الخامسة ص ٤ وأنظر رحلة ريج ص ٢٤٤ وأنظر :  
رحلة متنكر ص ١٤٩ .  
(٢٩) ايران على عهد الساسانيين ص ٧٣ - ٧٤ .

Ramvaaisht كما يقول الطبري ) أو من بيت البارزنجيين سادنا لبيت ناأناهد ( أناهيتا ) في اصطخر . وقد استفاد ابنه يابك الذي خلفه في وظيفته من صلته ببيت البارزنجيين فنصب واحدا من اولاده الصغار ، أردشير في الوظيفة العسكرية الكبرى على مدينة ( داربجرد ) . وابتداء من سنة ٢١٢ أو حوالي هذا التاريخ أصبح أردشير سيدا على كثير من مدن هذا الاقليم وذلك بغلبه أو قتله لحكامها ، بينما ثار يابك على قريبه الملك جوتچهر ، ودهمه في قصره ثم قتله وولى مكانه .

والظاهر أن أردشير تطلع الى ارتقاء عرش فارس ، ومن المحتمل أن يكون يابك قد كتب الى الملك ( ارتبان الخامس ) يستأذنه في ان يضع تاج جوتچهر على رأس ولده الاكبر سابور ، لكي يحبط خطط ولده الطموح أردشير . وقد أجاب الملك الكبير بانه يعتبر يابك تائرا وكذلك ابنه اردشير . وقد مات يابك بعد ذلك بقليل فارتقى ولده سابور عرش فارس ، واشتعلت الحرب بينه وبين أخيه أردشير ، ولكن سابور توفي فجأة . وأما أخوة أردشير الآخرون، فقد منحوه التاج فقبله ولكنه قتلهم بعد ذلك خشية ان يخونوه (٢٠) . ويقول المؤرخ اليوناني ( سترابون ) ان أردشير جمع جنودا وآثار الماديين واجتذب اليه ملوك الطوائف ومنهم (سهراط) ملك حدياب و(دوميطيانا) ملك كرخ سلوخ ( كركوك ) (٢١) فقاومهم أرتبان الرابع الفرثي ولكنه انكسر أمامهم فأعلن اردشير نفسه ملكا في مجلس انعقد في باخترا ( بكتريا ) فسمي نفسه بملك الملوك في سنة ٢٢٤ م .

دخل أردشير المدائن دخول الظافر معتبرا نفسه وارث الفرثيين وأخضع

(٣٠) ايران على عهد الساسانيين ص ٧٥ .

(٣١) كلدو وآشور ج ١ ص ١٦٩ وان سهراط هو ابن نرساي الذي قتل على يد الفرثيين في زمن أولغاش الرابع - ( ١٩١ - ٢٠٨ م ) الفرثي لانه لم يساعدهم في حربهم ضد الفرس .

بابل لطاعته وكان ملكها ( ولجاش الخامس ) فد عزله أخوه ارتبان قبل بضع سنوات فأعيد الى ملكه بعد موت أخيه . وتشير الروايات بأن أردشير تزوج سيدة من الفرثيين هي بنت أرتبان وابنة عمه او ابنة اخت ( فروخان ) ابن أرتبان (٣٢) .

وفي السنين التالية أخضع أردشير ( ميديا ) ومعها همدان ثم حاصر ( الحضرة ) التي امتنعت عليه لذلك اضطر الى مهاجمة آذربيجان وأرمينية ولقي فيها صعوبات بالغة ، وقد مد سلطانه على الاقاليم الشرقية . وقد وسع ملكه ايران الحالية وأفغانستان وبلوخستان واقليم ( مرو ) و ( خيوه ) حتى جيحون شمالا وبابل والعراق غربا . وأصبحت مدينة اصطخر المدينة المدينة المقدسة لدى الساسانيين . وكان الملك العظيم يقيم أحيانا في مدينة گور ( فيروزآباد ) التي تقع ناحية الجنوب . وكانت المدينة الساسانية استمرار لمدينة الفرثيين وفي الوقت نفسه تجديدا لها . ان اقليم فارس وعاصمته اصطخر لم يعودا صالحين لاقامة ملك الملوك فقد صارت بلاد ما بين النهرين المركز الرئيسي للامبراطورية الشرقية تبعا لضرورة التطور التاريخي، وانتقل دور بابل السياسي الى سلوقية - طيسفون .

وقد احتفظ الساسانيون بالتقسيم القديم للدولة الذي يجعلها أربع أقاليم ، ومنذ القرن الخامس سمي حكام الايالات بالمرازبة ( جمع مرزبا ) وكانوا من طبقة أسرة ( شهرداران ) وكانت هذه من الطبقة الاولى في الدولة الساسانية ويحملون لقب ( ملك ) وهذا سوغ أن يكون لقب ملك ايران ( ملك الملوك ) ( شاهنشاه ) . وتشمل هذه الطبقة الامراء التابعين وحكام الامارات التي كانت خاضعة لايران والذين ضمن لهم ملك ايران نظير خضوعهم الامارة لهم ولدويهم من بعدهم ، ومع التزام وضع قواتهم الحربية



تصرفه ، وقد يؤدون له جزية معينة (٣٣) .

وقد ولي كرمان وكوشان أخوان لشابور الاول هما أردشير وفيرور . وكان بهرام الثالث حاكما ( لسيستان ) ولقبه ( صفانشاه ) ، وكان سابور الاول وهرمزد الاول وبهرام الاؤل والثاني حكاما على خراسان وملوكا لكوشان قبل ان يرقوا عرش ايران . وولي أردشير الثاني امارة أدبايين ( حدياب ) (٣٤) .

جاء في تاريخ أربيل (٣٥) أن ( سابور في السنة الاولى من حكمه ، حارب الخوزميين ثم الميديين الجبليين ( من آذربيجان ) وهزمهم في معركة حامية ومن هناك ذهب لاختضاع الجبليين والديلمة والهرقانيين وسكان جرجان الذين كانوا يسكنون الجبال البعيدة المجاورة لبحر قزوين ) (٣٦) .

ان الاقليم الجبلي الذي يمتد ما بين أقاصي شرق البحر الاسود والمجرى الاوسط للجلة ( بما فيها أربيل ) لا تقف حدا طبيعيا فاصلا بين الدولتين العظيمتين ، امبراطورية الشرق وامبراطوية الغرب ، ولو ان أرمينية كانت قوبة لدرجة تكفي على حفظ استقلالها من اعتداء الدولتين لاستطاعت ان تكون حائلا بينها ، ولكنها كانت ضعيفة جدا . وكان يحكم في ارمينية ملوك يمتون بصلة النسب البعيد الى الفرثيين . ولكم موضعهم هناك لم يكن ثابتا . فقد كان عظماء أصحاب الاقطاع على استعداد دائم لشق عصا الطاعة لما كان نفوذ الرومان متفوقا على النفوذ الايراني (٣٧) . وكان أردشير قد سيطر على

(٣٣) نفس المصدر ص ٨٨

(٣٤) نفس المصدر ص ٨٩

(٣٥) نشره الاستاذ منجانا . لبيزج ١٩٠٨ . أنظر ايران في عهد الساسانيين

ص ٢٠٩ .

(٣٦) ايران في عهد الساسانيين . ص ٢٠٩ .

(٣٧) نفس المصدر ص ٢٠٨ .

البلاد التي كانت تابعة لكورث الاخميني فدخل في حروب الرومان في زمن ملكهم ( سويرس ) أسفرت عن انتصاره فاستولى على ( كرخ سلوخ ) كركوك وحدياب وسائر بلاد ما بين النهرين ، ولكن الحضرة الملكة العريية الصغيرة في الصحراء جنوب نينوى قاومت بشدة ولم تدعن الا في أيام سابور الاول \*

وقد انقلبت الآية فيما بعد ، حيث استطاع الملك الروماني ( غورديان ) الذي عاصر ابن أردشير سابور الاول ( ٢٤١ - ٢٧٢ م ) احتلال كل بلاد ما بين النهرين . وقد رد اليه هذه البلاد الملك الروماني ( فيلبس ) الذي هادن وحالف سابور الاول وتوصل معه الى معاهدة سلام سنة ( ٢٤٤ م ) وقد نص فيها على ان يترك ( فيلبس ) أرمينية الى الايرانيين (٣٨) .

ولكن الملك الروماني ( فالريان ) هاجم بلاد ما بين النهرين واتصر عليه سابور في سنة ( ٢٦٠ م ) وأسر الملك الروماني الذي كان قد قاد بنفسه الحملة ضد الايرانيين . وقد خلد سابور انتصاره على فالريان ، في آثار عدة . ففي نقش كبير ، بنقش رسم يرى سابور وهو يهب الحياة للامبراطور المغلوب ، الذي يشاهد راکعا أمامه (٣٩) .

وفي حكم بهرام الثاني ( ٢٧٦ - ٢٩٣ ) ثار حاكم حدياب واسمه ( كوبراشنسب ) وخلق طاعة الملك وبنى لنفسه حصنا منيعا في الجبل وتبعه نحو ( ٥٦٠ ) رجلا وصاروا ينهبون القوافل ويقطعون الطريق وخرّبوا قرى كثيرة فأرسل بهرام جنودا ليقضي عليهم لكنهم رجعوا خائبين ، ثم بعث الملك جنودا آخرين تحت قيادة ( زرهسب ) فاحتال هذا القائد على الحاكم وقبض

(٣٨) نفس المصدر ص ٢٠٩ .

(٣٩) ايران في عهد الساسانيين ص ٢١١ .

عليه وذهب به الى المدائن حيث سلخ جلده (٤٠) .

ان حكم بهرام الثاني انتهى بانتصار عمه نرسي بن سابور الاول عليه وقد دخل هذا في حرب مع روما ولكنه لم يوفق في هذه الحرب . فلقه طرد ملك أرمينية ( يزدات ) الذي كان يدين بعرشه لحماية الامبراطور . ولكن ( جايريوس ) قائد الجيش الروماني وغلب نرسي ووقعت زوجته الملكة ( أرسان ) أسيرة في أيدي الرومان ، واضطر نرسي ان يتنازل للرومان عن مقاطعات من أرمينية الصغرى . وقد هدأت الاحوال واستمر السلم بين ايران وروما ما يقرب من أربعين سنة . ثم جاء هرمزد الثاني ابن نرسي ( ٣٠٢ - ٣٠٩ م ) الى الحكم واشتهر بعدله ، ثم أعقبه ( آذر - نرسي ) أحد أبناء هرمزد الثاني من زوجته الاولى ، ولكنه لم يكن محبوبا من العظام . فعزل بعد أشهر من حكمه ، وسملت عيناه أحد اخوانه ، وسجن آخر اساء هرمزد ، ولكنه هرب ملتجئا الى الرومان . ولكن العظام نصبوا على العرش أحد أبناء هرمزد الثاني من زوجة أخرى ، الامير سابور وكان طفلا آنذاك (٤١) . وقد حكم سابور الثاني ( ٣٠٩ - ٣٧٩ م ) سبعين سنة متواصلة ، وقد شن حربا انتقامية ضد رومة ولقب بـ ( ذي الاكتاف ) ، لان الروابات تقول انه في حربه الشديدة مع العرب كان ينقب اكتاف أسراهم (٤٢) . وبعد أن وطد سابور سلطانه بدأ بقتال رومة وكانت حوادث هامة قد وقعت داخل السلطة الرومانية اذ دخل قسطنطين الاكبر الدين المسيحي ، وكان من نتيجة ادخال الدين المسيحي في ارمينية توثق العلاقات بين روما وأرمينية . واذا كان الامبراطور ( جوليان ) المرتد من المسيحية قد حارب المسيحية فيما بعد

(٤٠) كلدو وآشور لأدي شير - بيروت ١٩١٣ ج ٢ ص ١٣ .

(٤١) ايران على عهد الساسانيين ص ٢٢٣ .

(٤٢) نفس المصدر ص ٢٢٥ .



فان أثره لم يدم .

وكانت أرمينيا دائمة التمزق بما بين كبار النبلاء من تطاحن ، وكان هذا يؤدي الى تدخل روما أو ايران في ارمينيا . وقد ظلت هذه البلاد ميدانا للحرب بين ايران وروما . وقد اصطدم شابور بالرومان في الجزيرة بعد اجتياحه أرمينيا واراد بهذه الحرب استرجاع البلاد التي فقدت بهزائم (نرسي) وقد ثبتت نصيبين لهجمات الفرس وظفر الرومان بمعركة سنجار . وكان الملك الروماني قسطنطين الاكبر قد توفي وهو يستعد لمواجهة شابور سنة ٣٣٧ م فأشرف خلفه قسطنطيوس الثاني على سير الحرب (٤٣) . ولكن انتصار الرومان في سنجار تلتته هزائم عديدة ، وبعد ذلك توقفت الحروب على حدود الرومان عدة سنين في أثناءها بدأ سابور الثاني باضطهاد عام في بلاد ضد المسيحية واتباعها . بدأت عملية الاضطهاد منذ سنة ٣٣٩ م حتى عام ٣٧٩ م وهو سنة وفاته واستمرت بذلك اربعين سنة .

وقد قام خلال هذه الفترة رجال الدين المجوس باضطهاد واسع النطاق في البلاد اذ بيدهم السلطة العليا في المسائل الدينية ، والموبذ هو الذي يقضي في المسائل الروحية ويشترك في هيئات محاكم التفتيش وخاصة في الاقاليم التي يشتد فيها العدا للدين ( المجوسي ) . وكان الموبذ ان موبذ ( رئيس كهنة المجوس ) مستشارا للملك الفارسي في جميع الاحوال التي تمس الدين وكان لرجال الدين المجوس حق القضاء الذي خولتهم الدولة (٤٤) .

وفي سنة ٣٤٣ بدأ الاضطهاد في ولايتي كرماي ( كركوك ) وحدياب . فان شابور وجد هنا لمحاربة الروم وكان أخوه أردشير ملك حدياب متوليا

(٤٣) ايران ص ٢٢٥ .

(٤٤) نفس المصدر ص ١٠٤ - ١٠٦ .

على الجنود في المنطقة فقتل في هاتين الولايتين عددا كبيرا من المسيحيين<sup>(٤٥)</sup> .  
وكان من جملة المقتولين ( كوشنازاد ) حاجبه . وفي السنة التالية  
( ٣٤٤ م ) قتل أسقف أربيل ( ماريوحنا ) وأحد الكهنة على يد بيروزطمشابور  
رجل الدين المجوسي . وفي عهد الموبد ( آذورپره ) الذي خلف الموبد  
( بيروزطمشابور ) قتل أبراهام أسقف أربيل في سنة ٣٤٥ م . وفي السنة  
التالية قتل مار ( بخيا ) وكان علمانيا من مدينة أربيل على يد الموبد  
( آذورشاغ ) . ولدنا أسماء كثير من رجال الدين المجوس الذين قادوا  
الاضطهاد في حدياب ومنهم ( نرساطمشابور ) ( ٣٤٧ م ) . وشابور طمشابور  
( ٣٥٥ م ) . وكوركشيد ( ٣٥٥ - ٣٧٨ ) . وزرادشت ( ٣٧٨ م ) وهو  
غير زرادشت نبي الديانة الزرادشتية المعروف .

وفي سنة ٣٥٦ م لم ينجح مشروع صلح بين فارس وروما . وفي حدود  
هذه الفترة ٣٥٩ م عين قردغ حاكما على حدياب وامتد نفوذه من نهر ديايلى  
الى مدينة نصيبين واستأصل جميع معابد النار في حدياب وعمر  
مكانها كنائس . فأخبر بذلك شابور ، وكان قرداغ قد اتخذ حصن ( ملقى )  
Milga القريب من أربيل مقرا له فكتب شابور الى ( كوشنا زداد ) و  
( دينكو شناسب ) وكانا حاكمين في البلاد المسيطرة عليها قرداغ كي يرجعانه  
الى ديانة المجوس فتحصن قرداغ في حصنه وحمل عليه ( بورزمهير ) القائد  
وحاصره دون جدوى . أخيرا خرج قرداغ من تلقاء نفسه وقتل رميا بالحجارة  
سنة ٣٥٩ م (٤٦) .

واشتعلت الحرب بين رومة وايران مرة أخرى في هذه الفترة . وقد

(٤٥) كلوو وآثور ج ٢ ص ٧٩ .

(٤٦) كلدو وآثور ج ٢ ص ٨٧ - ٨٨ . ودائرة المعارف الاسلامية .

• مادة أربل .

بدأ سابور بهجوم على قلعة آمد (دياربكر الحديثة) واستولى عليها بعد دفاع مجيد في سنة ٣٥٩ م . وبعد سنين توفي الملك الروماني قسطنطينوس فصار جوليان امبراطورا واحدا على الرومان . فقاد بنفسه الجيوش الرومانية وسار لمحاربة الايرانيين .

ولكن جيوشه أوقفت وقتل جوليان سنة ٣٦٣ م في المعارك التي تلاحقت . وخلفه ( جوفيان ) الذي سحب الجيوش الرومانية الى ما وراء الحدود وكسب بذلك الايرانيون في الصلح الذي تم عاجلا لمدي ثلاثين سنة نصيبين وسنجار ومقاطعات في أرمينيا .

وفي حكم بهرام الرابع ( ٣٨٨ - ٣٩٩ م ) وفي السنوات الاولى من حكمه اقتسمت ايران وروما ملك أرمينيا فدخل قسمها الشرقي تحت حماية ايران وخضع القسم الغربي لحماية الرومان . وفي سنة ٥٨١ م تجددت الحرب في زمن هرمزد الرابع ولكن القواد الايرانيين لم يكونوا مظفرين<sup>(٤٧)</sup> . ورفع ( بهرام جوبن ) علم الثورة ضده ثم قتل هرمزد الرابع ونصب ابنه كسرى الثاني الملقب برويز ( المظفر ) الذي لم يعترف به بهرام . وفي أثناء صراعهما اتصر بهرام الذي نصب ملكا تحت اسم بهرام السادس . وهرب كسرى ملتجأ الى الامبراطور الروماني ( موريق ) حيث أمده الامبراطور بعون حربي على ان ينزل له كسرى عن مدينتي ( دارا وميافارقين ) وكان الروم قد استولوا عليها في الحرب . وقد مر الجيش الروماني من أربل الى راوندوز في سنة ٥٨٩ م لمعاونة كسرى ، وزحف الملك كسرى مع هذا الجيش نحو همدان وكان الجيش الروماني يقوده القائد ( نرسس )<sup>(٤٨)</sup> . واخيرا هزمت قوات بهرام في آذربيجان وهرب ثم قتل . فعاد بذلك كسرى الى عرشه .

(٤٧) ايران على عهد انساسانيين ص ٤٢٧ .

(٤٢) تأريخ الكرد ص ١٢٥ - ١٤٦ .



وقد أدت وفاة الامبراطور ( موريق ) الى تجدد الحرب بين ايران وبيزنطة وغزا قواد الفرس جهات في اسيا الصغرى واستولوا على الرها وانطاكية ودمشق والقدس والاسكندرية وانحاء أخرى من مصر ، وفي ذلك الوقت ( ٦١٥ م ) بلغت قوة كسرى أوجها (٤٩) . وقد أوقف هرقل آخر الامر الزحف الايراني فاستعاد آسيا الصغرى وطارد جيوش كسرى في أرمينية وآذربيجان متخذا طريق ( شنو - راوندوز ) فاحتل أربيل ونينوى وكركوك وما يجاورها (٥٠) . وفي سنة ٦٢٥ م / ٤ هـ توطد الحكم الروماني في هذه الجهات ، ولكن الفرس لم يرضوا بهذا الاحتلال فتعرضت المنطقة من جراء الحروب الطاحنة سنة ٦٢٨ م لتخريبات كبيرة . وقد استولى هرقل على مقر الملك الفارسي في ( دست گرد ) واستعد لحصار المدائن . وبعد حكم دام سبعا وثلاثين سنة لقي كسرى الثاني المصير الذي أعده لايه من قبل ، فانه بعد ان هرب من ( دست گرد ) رافضا عروض الصلح التي قدمها هرقل عاد الى مقره في المدائن . ثم تمرض كسرى ونصب ابنه ( شيرويه ) ملكا وقد فاضه هرقل وأبدى استعداداه للصلح مع الفرس ، ثم قتل كسرى بعد سجن لقي خلاله الجوع لمدة خمسة أيام حيث رموه بالسهم . ولم يحكم قباز الثاني ( شيرويه ) الا ستة أشهر ومات مسسوما فولي على العرش ابنه ( أردشير الثالث ) وكان طفلا . فاتفق القائد الاعلى مع هرقل ملك الروم وزحف نحو المدائن فقتل الملك الصغير الذي لم يحكم غير سنة ونصف السنة . فنصب القائد نفسه ملكا على الفرس وبعد مقتله ببيع كسرى الثالث ، ابن الامير قباز أخي كسرى الثاني ملكا على القسم الشرقي . وفي المدائن وضعوا التاج

(٤٩) ايران ص ٤٣١ .

(٥٠) تاريخ الكرد ص ١٢٧ في سنوات ( ٦٢٣ - ٦٢٤ م ) .

تاريخ الموصل ج ١ ص ٣٨ .

على رأس السيدة بوران بنت كسرى پرويز (٥١) .

وكانت شهرزور قد بقيت تحت الحكم الروماني ، لان هرقل الذي تعقب ( ابرويز ) عن طريق هذا الاقليم قضى في بلدة شهرزور شهر شباط من سنة ٦٣٨ م (٥٢) .

وفي هذه الاثناء كان المسلمون يتقدمون لفتح العراق تدريجيا بعد تصارهم الحاسم على الساسانيين في واقعة القادسية ( نهاية ١٦ هـ ) ثم فتحت المدائن حيث هرب الملك يزيدگرد الثالث وذهب الى حلوان (٥٣) . وحاول الملك الفارسي محاولة أخيرة ، فجمع جيشا من جميع أجزاء المملكة ووضع على رأسه قائدا مسنا اسمه ( بيروزان ) فاشتبك مع المسلمين سنة ٦٤٢ م / ٥٢٢ هـ في موقعة نهاوند ، وكانت معركة حامية الوطيس انتهت بهزيمة الفرس ولم يبق بعد ذلك جيش للملك وترك الدفاع عن الاقليم للمرازية أو الى ولاية محليين . ثم فتحت همدان والري ثم آذربيجان وأرمينية . وتراجع يزيدگرد الى اصفهان ، فلما دخل العرب هذه المدينة هرب الملك ولم يبق له من الملك غير اللقب ثم قتل قريبا عن ( مرو ) . ويقال انه كان معه حين دخل مرو اربعة آلاف فارس لا يصلحون للقتال ، من الكتاب والطباخين والفراشين وسيدات الحرم وغيرهم من النساء الاطفال والشيوخ من الاسرة الملكية ، ولكن لم يكن معه محارب واحد . كما انه لم يبق معه من الموارد ما يمكنه ان يعول مثل هذه الاسرة العديدة ، وذلك لما وقع فيه نظام جباية الضرائب من الاضطراب العام . وقتله طحان ( كان قد التجأ الى طاحوته الملك ) طمعا فيما يملك (٥٤) .

(٥١) ايران ص ٤٧٩ .

(٥٢) تأريخ الكرد ص ١٢٧ .

(٥٣) كانت تقع بين قصر ( شيرين ) و ( كرنند ) في المحل المسمى الآن

( سريل ) رأس الجسر ومنها ينحدر ماء ( الوند ) المار بخانقين .

(٥٤) ايران ص ٤٨٨ .

### الديانة الفارسية :

يتضح من كتابات داريوس التي سجلها على منحوتات بهستون وفي سوسة وفي نقش رستم ان الاله ( أهورمزدا ) كان في نظر الاخمينيين أعظم الالهة وانه هو الذي خلق السما والارض والانسان ومنحه الخير ليعيش سعيدا على هذه الارض وهو الذي منح الملك داريوس ملكا عظيما ومملكة واسعة . وقد عبد الفرس الى جانب أهورمزدا آلهة أخرى مثل الاله ( الشمس Mitra ) والاله ( ماء Mah ) الاله القمر والاله ( زام Zam ) الاله الارض والاله ( أثار Atar ) الاله النار . عبد الفرس آلهتهم عن طريق تقديم القرابين والضحايا ترافقها صلوات وأدعية يقوم بها الكهنة الذين عرفوا بالمجوس ( Magi ) ( ومنها كلمة Magic ( السحر ) . ومن المعتقد ان هذه المراسيم الدينية التي قام بها المجوس ترجع في أصولها الى الميدين . وكانت هذه الطقوس الدينية واجبات هؤلاء المجوس في زمن الاخمينيين الذين أخذوا عن الميدين مرتبة الكهنة وكان الجيش يرافق المجوس أثناء قيامهم بالطقوس الدينية وتقديم القرابين . وكان من جملة واجبات المجوس تفسير الاحلام والاشترك في احتفالات التتويج للملوك الجدد .

ويقول هيرودوت : ان الفرس ليست لهم معابد او تماثيل الالهة وقد كان محقا في ذلك لما تعود عليه في بلاد اليونان من رؤية المعابد والتماثيل ، فالفرس لم يكن لهم معابد فيها اضرحة ولا تماثيل يعبدها الناس اذ كان لهم معابد ثلاثة فقط تعود الى الدور الاخميني واحده منها في مدينة ( بزاركده ) ، والثانية في ( نقش رستم ) امام قبر الملك داريوس والثالث في ( سوسه ) . وهذه المعابد الثلاثة عبارة عن برج مكعب يحتوي على غرفة واحدة يوصل لها بالدرج وعندها يقف المجوس لايقاد النار والمحافظة على استدامة لهيها . اما الاحتفالات الدينية فقد كانت تقام في العراء .



وفي خلال الحكم الاخميني ظهرت الديانة الزرادشتية التي جاء بها (زرادشت) وأخذ ينشر بها في جميع انحاء الامبراطورية الاخمينية . أما الزمن الذي ظهر فيه زرادشت فمجهول (٥٥) ويعتقد انه ولد في ميديا ولكنه اضطر الى مغادرة بلاده فرحل الى شرقي ايران حيث أخذ هناك يبشر بالدين الجديد فتبعه خلق كثير وأمن به الامير (هستاسپيس) حاكم بلاد فرثيا وهرگانيا والمعتقد انه والد داريوس . وتعتقد الديانة الزرادشتية بان العالم تحكمه قوتان رئيسيتان وهما الخير والشر فقوة الخير تتمثل في ( آهورمزدا ) وقوة الشر في ( آهرمان ) وللآله آهورمزدا حاشية من الالهة تساعده في واجباته . واستنادا الى هذه الفكرة فان هناك بشر نقي يدعو للخير وبشر موجه للشر ، لان في طبيعته تكمن قوة الشر ، لذلك فان البشر الصالح يؤمن بالآله آهورمزدا ويسير تحت هدايته أما البشر الشرير فانه يتبع الآله آهرمان اله الشر .

وكان في اعتقاد الزرادشتية ( ان الافراد يدانون على أعمالهم بعد الموت فالصالح يذهب الى الجنة ، أما الشرير فانه يقضي حياته في الآخرة بعذاب وعقاب لا نهاية لهما ) .

وكانت العبادة والصلاة تجري وفق تعاليم ثابتة وقواعد لا تقبل التبديل وقد حرمت الديانة الزرادشتية القرابين وذبح المواشي من أجل الضحية لان ذلك حسب اعتقادها غير جائز لان هذه الحيوانات يستفيد منها الانسان في حياته اليومية فلا يجوز قتلها . وكذلك حرمت الديانة الزرادشتية ( دفن الموتى ) وتحنيطها وحرقتها وذلك تجنبا من أن تدنس العناصر الضرورية الثلاثة ( التراب - النار - الماء ) ، لذلك أمرت ( بعرض جثث الموتى فوق الجبل أو على الابراج العالية لكي تتفسخ من تلقائها وتاكلها الطيور الكاسرة ثم (٥٥) يحتمل انه ظهر في حدود القرن الثامن والسادس ق.م .

ثم تجمع العظام بعد حين فتوضع في أجراب وتدفن في قبور تبني لهذا الغرض  
أو حفر تقطع من صخر ) • ولم تعش الديانة الزرادشتية مدة طويلة لأنها  
كانت ديانة الطبقة الارستقراطية (٥٦) •

وكان يرمز لاله الخير ( أهومزدا ) بالنور ولاله الشر أهرمان بالظلام.  
ولذلك كان الفرس يوقدون النار في معابدهم بصورة دائمة لأنها رمز لاله  
الخير • وقد انتقلت الينا تعاليم زرادشت في كتاب ( زند أستا ) الذي يعتبر  
بشابة الكتاب المقدس لهذه الديانة • وجدير بالذكر ان أربيل كانت تحتل  
بعيد النار في شهر آيار من كل سنة (٥٧) • وقد استقرت القاعدة في الدين  
الزردشتي على انه لا يجوز ان تصل الشمس الى النار المقدسة • وعلى هذا  
الاساس وجد الشكل الجديد في بيوت النار الذي في وسطه غرفة مظلمة كل  
الاطلام يوضع منها هيكل النار (٥٨) • وفي زمن الساسانيين كانت هذه النار  
رمزا للوحدة الملكية والدينية ، رمز الملكية الساسانية التي قويت بتحالفها  
مع رجال الدين (٥٩) • ولقد كان للساسانيين أيام أعياد منها عيد ( آذرچشن  
الاول ) ( عيد النار ) ، يعيد في السابع من شهر بور ( آيار ) وهو يوم عيد  
النيران التي في دور الناس وفيه يوقدون النيران العظيمة في بيوتهم ويجتمعون  
على الاكل والفرح (٦٠) • ولكن يظهر ان هذا اليوم لم يكن عيدا الا في بعض  
ولايات ايران • وكان النوروز اكبر الاعياد الشعبية وهو يوم رأس السنة وهو  
عيد ربيعي ، كانت الضرائب المحببة تقدم للملك في نوروز وفيه يعين أو

(٥٦) من محاضرات للدكتور محمود الأمين سنة ١٩٥٧ •

(٥٧) مدارس العراق قبل الاسلام • لرفائيل بابو اسحق • بغداد ١٩٥٥

ص ٣١ •

(٥٨) ايران ص ١٥١

(٥٩) نفس المصدر ص ١٥٧ •

(٦٠) ايران ص ١٦٣ •

يستبدل حكام الاقاليم وتضرب النقود الجديدة وتظهر بيوت النار .  
ويستمر العيد ستة أيام متتالية . وفي هذه الايام يجلس ملوك الساسانيين  
للعمامة ويقابلون العظماء ، وفي اليوم السادس كان الملك يحتفل هو نفسه  
بالعيد مع خاصته .

وكان اليوم الاول واليوم الاخير من النوروز ( اليوم السادس ) كان  
يحتفل بهما احتفالاً يحوي كل المظاهر الشعبية (٦١) .  
المسيحية وانتشارها :

ما نعرفه عن بدء المسيحية دولة الپرت ضئيل للغاية ، ففي القرن الاول  
الميلادي انتشرت المسيحية عن طريق الشام وآسيا الصغرى ، وحوالي سنة  
( ١٠٠ ) ميلادية كانت هناك جماعات مسيحية فيما وراء دجلة في أربيل ؛  
ولكن ليس لدينا معلومات صريحة فيما يختص بالتبشير بهذا الدين في بلاد  
الشرق (٦٢) . ويظهر ان كرخا بيت سلوخ ( كركوك ) كانت بعد أربيل من  
أولى القلاع القوية للمسيحية الشرقية . ولم يكن للنصارى أي دور سياسي  
أيام الفرثيين . وازدهرت المسيحية زمن الساسانيين مع ان بعض ملوكهم  
حاربوا هذا الدين بتأثير رجال الدين المجوس الذين كان لهم دور كبير وهم  
في سياسة الدولة . وقد عاش في أربيل جماعة من الكتاب النصارى ، وهناك  
تاريخ لاحدهم اسمه ( مسيحاخا ) يعرف بتاريخ أربيل يرجع الى منتصف القرن  
السادس الميلادي وهو يتناول التاريخ الديني لولاية أربيل هذه ابتداء من  
القرن الثاني الى حوالي سنة ٥٥٠ م ويشك في قيمة هذا المصدر كما يقول  
الاب ( پول بيترس ) (٦٣) . يذكر مؤلف هذا الكتاب المطران ( بقيدا )

(٦١) ايران ص ١٦٣ +

(٦٢) ايران ص ٥٠ . وانظر كتاب Dir Chronikvon Arbela .

لساخاو . المانيا ١٩١٠ .

(٦٣) ايران ص ٦٨ .



الذي صار مترو پوليت أربيل من سنة ٩٦ - ١١٤ م . وقد أعطانا المؤلف أسماء جميع الاساقفة ومدة جلوسهم في كرسي المطرانية، وأشار الى ان أدي (مارأدي) تلميذ السيد المسيح بشر بالانجيل في حدياب وضواحيها (١) . والجدير بالذكر ان ماري تلميذ ( أدي ) الذي أرسل من سلوقية ( المركز الرئيسي للنصارى في العراق ) الى ( أديسا - الرها - أورفا ) المركز الهام الثاني ؛ اعترضته مشاكل كثيرة في المنطقة فكتب الى من أرسله يقول : « ان السكان هنا هم من عبدة الاوثان ، لا جدوى منهم وسوف أعود اليكم أو أذهب الى مكان آخر » . فأمر بأن يدأب على حراثة وزراعة هذه التلال حتى تشر للرب . فتأبر حتى أجاد متوسعا الى حدياب وتكملت جهوده بالنجاح وتنصر كثيرون على يده سيما في مدينة أربيل عاصمة حدياب التي تشاطر ( أديسا ) الفضل في نشر الانجيل في بلاد فارس وخارجها « (٦٥) . واصبحت الاكثية لسكان حدياب نصارى وقسم كبير من هؤلاء يرجعون الى اصل فارسي بالاضافة الى الآراميين .

وقد بنى النصارى في القرون الثلاثة الاولى كنائس عديدة في حدياب وكرخ سلوخ وقرات ميشان ( قرب البصرة الحالية ) وغيرها ، كما بنوا في جوارها مدارس . ونعرف من رؤساء المسيحية في أربيل في منتصف القرن الثالث ( ٢٥٣ م ) اسقف أربيل ( شحلوفا ) وكان أصله من أنحاء بيت ( أرماني ) (٦٦) . وقد درس وبنى عدة مدارس في أطراف البلاد ولم يصلنا (٦٤) الآشوريون في التأريخ ص ٧٠ ومدارس العراق قبل الاسلام ص ١١٤ .

(٦٥) الآشوريون في التأريخ ص ١٠٤ .  
(٦٦) عرفت مع اراضي البصرة بعد الفتح الاسلامي بالعراق العربي .  
أنظر : تأريخ نصارى العراق . لرفائيل بابو اسحق - بغداد

من مؤلفاته شيء • وفي سنة ( ٣٠٠ م ) رفع ( حسبما ذكر ) أرييل الى المقام المطراني الجاثليق ( فافا ) • وكانت الموصل اذ ذلك اسقفية تابعة لها (٦٧) • وقد عمت الاضطهادات في بلاد فارس للمسيحية بعد ان تنصر الملك الروماني قسطنطين وجعل المسيحية دين الدولة الرسمي في عهد شابور الثاني ( ٣٠٩ - ٣٧٩ م ) ، ولما بين الدولتين من عداء تقليدي فقد اعتبر الساسانيون المسيحيين في بلاد فارس عامة مؤيدين للرومان وجواسيس لهم ، اذن الغرض من هذا الاضطهاد كان سياسيا بالدرجة الاولى ثم يأتي السبب الديني • وجرت سلسلة من الاضطهادات قاد بعضها أردشير حاكم حدياب التي أعطت القسم الاكبر من الشهداء في تلك الفترة • حيث قتل تسع راهبات ومئة وأحد عشر كاهنا دفعة واحدة بعد ان أودعوا جبا ( بئرا ) مظلما وكانت سيدة أرييلية تدعى ( يزدان دوخت ) قد مدت لهم يد العون دون جدوى وسعت صباح موتهم الى القيام بدفنهم (٦٨) • ولم يكن أردشير الثاني ( ٣٧٩ - ٣٨٣ م ) خليفة شابور محبا للنصارى ، وقد أشرنا الى أعماله قبل ان يصبح حاكما اذ كان حاكما لحدياب كما ذكر • وقد اتهم أردشير الحاكم ( قبل ان يصبح ملكا ) الاسقف ( عبد يشوع ) أيام شابور الثاني بتحريك من ابن أخ الاسقف - وكان شماسا عزل من قبل الاسقف - اتهمه بأنه يرسل الامبراطور الروماني ويفشي أسرار الملك ، وقد ترأس أردشير محاكمته (٦٩) باديء الامر ثم رأس المحاكمة ( الموبدان موبذ ) رئيس الكهنة المجوس •

- (٦٧) مدارس العراق قبل الاسلام ص ١١٥ • وذكر بأن هذا الجاثليق كان اسمه ( پاپا ) وقد خلع بواسطة مجمع مسيحي • ايران ص ٢٥٣ •  
(٦٨) الأشوريون في التاريخ ص ١١٠ • وكتاب يزدان دوخت لسليمان الصائغ ص ١٩٣ •  
(٦٩) ايران في عهد الساسانيين ص ٢٩٧ •

اما الملوك الذين جاءوا بعد ذلك وهم سابور الثالث ( ٣٨٣ - ٣٨٨ م )  
وبهرام الرابع ( ٣٨٨ - ٣٩٩ م ) فقد جروا على سياسة التقارب في علاقاتهم  
مع الامبراطور الروماني . وفي أثناء حكم يزدگرد الاول ( ٣٩٩ - ٤٢١ م )  
دخلت المسيحية مرحلة جديدة حيث يشير اليه مصدر سرياني معاصر بانه :  
( الملك الطيب الرحيم يزدجرد المسيحي المبارك بين الملوك وانه كل يوم  
يشمل الفقراء والتعساء بفضله ) (٧٠) . وقد اصبحت أربيل مركز مطرانية  
يخضع لسوقية التي يجلس فيها الاسقف الكبير ، ومما يذكر ان المركز  
الرئيسي للكنيسة الشرقية كان في أديسا ( ارها ) وهي المدينة التي بناها  
سلوقس اليوناني عاصمة للناطق الشمالية الغربية لبلاد ما وراء النهرين .  
وبعد اضمحلال ارها بسبب الحروب الدامية بين الرومان والساسانيين اتقل  
مركز المطرانية الى حدياب . وقد بلغت مطرانية حدياب أوجها في هذه الفترة .  
اذ كانت تشمل أذربيجان وأرض نينوى فتستمد من الزاب الصغير الى الخابور  
ومن حدود ولاية وان وأطراف أرمينية الى نحلة وقاعدتها مدينة أربيل  
وتحت ولايتها تسعة عشر كرسي اسقفيا ، ومن الاسقفيات التابعة لحدياب  
أسقفية أذربيجان وكان لغتها آثورية بدليل ان نصارى راوندوز وأطرافها  
وأرمينية يتكلمون لحد اليوم بهذه اللغة (٧١) .

ولما اكتسبت الموصل أهمية كبرى قسمت مطرانية حدياب الى قسمين  
وهما مطرانية أربيل ومطرانية الموصل واتحدتا فقبل لها مطرانية حدياب  
وآشور .

وقد نبغ بعد هذه الفترة جملة من العلماء النصارى في حدياب ومنهم  
( ابراهيم التنفري ) (٧٢) الذي عاش في أواسط القرن السادس ، وبنى عدة

(٧٠) ايران ص ٢٥٦ .

(٧١) الآشوريون في التأريخ ص ٩٧ - ٩٨ .

(٧٢) نسبة الى ( تنفر ) احدى قرى حدياب في جوار أربيل آنذاك .



مدارس ووضع رسائل عديدة • ثم ( بولس المدرس ) الذي أسس مدارس في حدياب وعلم في مدرسة أرييل أكثر من ثلاثين سنة ثم سار الى بزنتنة سنة ( ٥٣٢ م ) بدعوة من الملك الروماني ( يوستينيانوس ) ليلقى محاضرات فلسفية في الكتاب المقدس على بعض وزرائه ، نشرها في كتاب هام ( ٧٣ ) • ومن درس في مدارس أربل غريغور الكسكري ( كسكر كانت قرب واسط على دجلة المندرس بين بغداد والبصرة ) مطران نصيبين المتوفي سنة ٦١٢ م • فقد تهنّب في مدارس المدائن ونلم في حزة ( أرييل ) احدى عشرة سنة وألف في مواضيع دينية تاريخية • وأنشأ ققيل أن يكون مطراناً ( سنة ٥٩٦ م ) مدرسة واسعة الاطراف في بلدته كسكر ( ٧٤ ) • وتقدمت مدارس أرييل بمدرسيها المشهورين وخرج منها تلاميذ عديدون منهم :  
مارداد يشوع المتوفي ٦٠٤ م • ولد في بيت ( أرماني ) نحو سنة ٥٢٩ م ودرس في مدرسة نصيبين ثم انتقل الى حدياب ودخل الى سلك الرهبنة لما بلغه خبر الراهب ابراهيم الكسكري مجدد الرهبانية في المشرق ( ٧٥ ) • وقد وضع داد يشوع قوانين للرهبان حيث ترأس ديراً بعد وفاة معلمه الكسكري وهو الدير الذي كان يرأسه معلمه •

وفي أواخر عهد الساسانيين ولغزوات الامبراطور هرقل في أراضي ايران حدث رد فعل في حال النصارى « اذ ان كسرى قد أقسم حين انتصر في هذه الحرب ليأتين على جميع الكنائس في الدولة ولا يترك ناقوس منها » ومهما يكن ( فقد اضطهد النصارى جميعاً ، نساطرة ويعاقبة • وقتل بعض رجال النصارى المقربين من الملك وصودرت أموالهم وممتلكاتهم ) ( ٧٦ ) •

(٧٣) مدارس العراق قبل الاسلام ص ١١٥ •

(٧٤) مدارس العراق ص ١١٦ •

(٧٥) نفس المصدر ص ١١٦ •

(٧٦) ايران ص ٢٧٣ - ٢٧٤ •

أما من ناحية السكان فيعتقد ان قسما كبيرا من سكنة حدياب كان من الآراميين وكانت اللغة الارامية اللغة الدارجة في قسم كبير من آسيا ابي في بلاد الشام والجزيرة والعراق وآشور ومايجاور هذه البلاد ، فقد استعملت في دواوين الاخمينيين ، ولما كانت الكتابة المسماية غير عملية فيما عدا الاستعمال الكتابي ، فقد استعملت الكتابة الآرامية ، حتى في الوثائق المكتوبة باللغة الفارسية . وكان هذا أصل الكتابة پهلووية وعادة استعمال الالفاظ الارامية في النصوص پهلووية (٧٧) .

وفي العهد الساساني كانت اللغة الادبية للمسيحيين الذين هم من أصل سامي ، والذين يقيمون في الممتلكات الايرانية ، هي اللغة السريانية التي أصلها من مدينة ( أديسا ) .

وانتشرت الحروف الهجائية مع انتشار اللغة الآرامية وأخذت تحصل محل الخط المسماي الثقيل ، حيث اقتبست أقوام كثيرة خطوطها من الخط الآرامي . ومن هؤلاء العبرانيون والعرب الشماليون ، وكذلك اقتبس الارمن كتابتهم من الآراميين والفرس والهنود ( الخط پهلووي والسنسكريتي ) ونقل الكتبة البوذيون الخط السنسكريتي من الهند الى الصين والى كوريا . وهكذا فان أصل الخطوط و الكتابة الهجائية لنصف الكرة الشرقي يرجع الى الخط الآرامي . وقد نلت اللغة الآرامية هي السائدة حتى بعد أستيلاء الفرس على مصر وآسيا الصغرى وسوريا وانتشرت كذلك في شمالي جزيرة العرب الى حدود الحجاز وذلك في القرن الاول الميلادي . وكان اللسان الآرامي شائعا في سواحل المتوسط الى جبال طوروس فالخليج العربي فحدياب . وكان العرب يسمون الآراميين ( النبط ) (٧٨) . وقد ألغت اللغة العربية منذ

(٧٧) ايران ص ٣٥ ومقدمة في تأريخ الحضارات ج ٢ لظه باقر .

(٧٨) طالع المسعودي في مروج الذهب ج ١ ص ٩٠ - ١٠٠ .

القرن السابع الميلادي اللغة الارامية وقضت عليها تقريبا في القرن الخامس عشر الميلادي •

ومع ذلك فلم تمت هذه اللغة بل ما زالت باقية الى اليوم عند بعض الشعوب النصرانية الموجودة في العراق وكردستان وسوريا وفارس ، والذين يتكلمون بها اليوم نصارى كردستان أربيل والسليمانية وكويسنجق وفي سنة وأرمينية وفي قرى النصارى في شمال الموصل • ويقول الدكتور منجانا : ( ان الاكثرية الساحقة لسكان حدياب كانت من النصارى وغالبيتهم من أصل فارسي وليس من أصل آرامي ) • ( الأشروريون ص ١٠٤ ) •



## الفصل الخامس

### أربيل من الفتح الاسلامي حتى قيام الأتابكيات

لم يتفق المؤرخون فيما بينهم افتتح جهات الموصل وأربيل . لذا جاءت رواياتهم مختلفة في الاسماء والتواريخ . ويكاد يتفق البلاذري مع ابن الأثير في ذلك حيث يقول : « ان عزرة بن قيس حاول فتح شهرزور سنة ( ٢١ هـ ) وهو والي على حلوان (١) في خلافة عمر فلم يقدر عليها ، فغزاها عتبة بن فرقد السلمي ففتحها في السنة التالية ( ٢٢ هـ ) بعد قتال على مثل صلح حلوان ، على ان يكف عنهم وأمنهم على دمانهم واموالهم وجعل لمن أحب منهم الهرب ان لا يعرض لهم ، وكانت العقارب تصيب الرجل من المسلمين فيموت » (٢) . ولما تسلم عتبة بن فرقد امانة الموصل شرع في فتح مناطقها المجاورة وهي : ( شهرزور ) (٣) و ( الصامغان ) (٤) و ( دراباذ ) (٥) حيث صالح أهل المدينتين الاخيرتين على الجزية والخراج على ان لا يقتلوا ولا

(١) حلوان : آخر حديد السواد مما يلي الجبال من بغداد . وكانت مدينة عامرة . أنظر : آثار البلاد للقزويني ص ٣٥٧ ومعجم البلدان (٣/٣٢٢) .

(٢) فتوح البلدان . مصر ١٩٥٩ - مطبعة السعادة ص ٣٢٩ .

(٣) شهرزور : كورة واسعة في الجبال بين اربيل وهمدان . آثار البلاد .

ص ٣٩٧ .

(٤) كورة من كور الجبل في حدود طبرستان . معجم البلدان (٥/٣٤٤) .

(٥) قلعة حصينة في جبال طبرستان . معجم البلدان ( ٦/٤ ) .

يسبوا ولا يمنعوا طريقا يسلكونه (٦) . وقد قاتل (عتبة) الاكراد فقتل منهم خلقا وذلك سنة اثنتين وعشرين للهجرة . فلما أتم ذلك كتب الى عمر بن الخطاب : « اني قد بلغت بفتوحى ( آذربيجان ) (٧) فولاه اياها وولى هرثمة بن عرفجة الموصل ، ولم تزل شهرزور وأعمالها مضمومة الى الموصل حتى فرقت في آخر خلافة الرشيد فولى شهرزور ودراباذ والصامغان رجل مفرد » (٨) . وكان راتب كل عامل على كورة من كور الموصل مائتي درهم فخط لهذه الكور ( شهرزور . الصامغان . دراباذ ) ستمائة درهم . وكان عتبة بن فرقد السلمي قد سار لفتح آذربيجان مارا من شهرزور في سنة ( ٢٢ هـ ) وهي مجاورة لمنطقة آذربيجان ، ففتح من آذربيجان الجهة المتاخمة لشهرزور باتجاه تقدمه العسكري (٩) . ويقول صاحب كتاب ( قادة فتح العراق ) ان : « عتبة بعد ان أصبح واليا على الموصل استطاع ان يفتح شمالي العراق كله بالتدرج ، ففتح شرقي دجلة من شمال الموصل حتى الحدود العراقية - التركية . - الايرانية وهي مناطق زاخو والعمادية ودهوك وغقرة من لواء الموصل بالاضافة الى لوائي أربل والسليمانية ، كما فتح معظم آذربيجان الواقعة في ايران والمتاخمة للحدود العراقية - التركية - الروسية » (١٠)

ويبدو ان المنطقة التي تدخل ضمن هذه الدراسة خضعت للمسلمين في

(٦) البلاذري ص ٣٢٩ .

(٧) كلمة في الفارسية . معناها أرض النار او معابد النار وقد أطلق عليها هذا الاسم لكثرة معابد النار التي كانت موجودة آنذاك .

واشهر مدنها : تبريز وهي قضبتها . معجم البلدان ( ١٥٩ / ١ ) .

(٨) البلاذري ص ٣٢٩ ، ابن الاثير ج ٣ / ١٩ .

(٩) قادة فتح العراق وانجزيرة ص ٤١٧ .

(١٠) نفس المصدر ص ٤٢٢ .

فترة متأخرة نسبياً ، لان هرقل ملك الروم زحف في سنة ٦٢٥ م / ٤ هـ على بلاد الفرس واستولى على أرييل وكركوك وشهرزور (١١) . وقد بقيت هذه البقاع بأيدي الرومان حتى سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م وبعد هذا التأريخ بقليل ، وكان المسلمون قد اصطدموا بالرومان قبل هذه الفترة في سواحل دجلة حيث وقعت الموصل في ايديهم سنة ست عشرة للهجرة ، وقد قاد المسلمين في هذه الحرب ( عبد الله بن المعتم ) و ( ربيعي بن الافكل ) و ( عرفجة بن هرثمة ) ( هرثمة بن عرفجة في رواية اخرى ) (١٢) . وقد اصبح العراق جزءاً من الدولة الاموية في الشام التي تأسست على يد والي الشام معاوية بن ابي سفيان سنة ( ٤٠ هـ ) . ولم تشهد أرييل أحداثاً هامة في حكم هذه الدولة عدا ما جرى من احداث في حكم الخليفة الاموي الاخير مروان بن محمد وكان هذا أمه كردية يقال لها ( لبابة ) كانت لابراهيم بن الاشر فآخذها يوم قتل ابراهيم محمد بن مروان بن الحكم والد مروان فولدت له مروان هذا سنة ٧٠ هـ . وقد بويح مروان للخلافة سنة ١٢٧ هـ / ٧٤٤ م . وحكم خمس سنين وعشرة أشهر ( ١٢٧ - ١٣٢ هـ ) . ولقب بالجمار لصبره وعناقه في الحروب وبالجمعي لانه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر (١٣) .

وكان مروان قد تولى قبل ذلك آذربيجان وأرمينيا والجزيرة سنة ( ١١٤ هـ ) حيث حارب الترك والخزر ، ولم يحكم مروان طويلاً لانه صادف اشتداد الدعوة العباسية ، حيث وجد البلاد تتمسخص بالفتن والثورات وبخاصة (١١) شهرزور : اسم اقليم ذكرنا موقعه . واسم مدينة صغيرة غلب عليها الاكراد وعلى ما قاربها ودنا من العراق ( صورة الارض ) ص ٣١٤ .

(١٢) ابن الاثير ( ٢٠٢ / ١٢ ) .

(١٣) ابن الاثير حوادث سنة ١٣٢ هـ .



في الجانب الشرقي من دولته . ففي خراسان عداً بين القبائل العربية ، بسبب سوء الإدارة وفي شمال العراق واذريجان يقوم الخوارج باضطرابات واسعة (١٤) . وقد أحرز العباسيون انتصارات كبيرة في وسط العراق وجنوبه وبقي شمال العراق في يد مروان ولكن لمدة وجيزة ذلك لان العباسيين استمروا في توسيع سيطرتهم على البلاد ، ففي سنة ١٣١ هـ احتل قحطبة بن شبيب الطائي قائد العباسيين الشهر نهاوند (١٥) . وقد وجه ابا عون عبد الملك الخراساني ومالك بن طريف الخراساني في السنة نفسها في اربعة آلاف الى شهرزور وكان عليها عثمان بن سفيان ( من قبل الامويين ) وقتلوه فانهم أصحابه وأقام أبو عون في بلاد الموصل (١٦) . ثم سير قحطبة الى أبي عون فاجتمع معه ثلاثون الف رجل ، ولما بلغ مروان ذلك وهو في حران ( من مدن الجزيرة ) سار منها ومعه جنود أهل الشام والجزيرة والموصل ، وحشر معه بنو أمية أبناءهم ، وأقبل نحو أبي عون حتى نزل الزاب الاكبر ومعه (١٢٠) ألف رجل ، وحفر خندقاً فسار اليه أبو العون ، حيث أمر أبو العباس بجند آخرين وقادة وعلى رأسهم عبد الله بن علي يلتحقون بجند أبي العون وتكون القيادة لعبد الله بن علي ، انكسر العباسيون في أول المعركة بعد عبورهم الزاب لمقاتلة مروان مما شجع الاخير على العبور الى الضفة النهر الشرقية لمقابلة العباسيين ، ولكنه حدث صباح اليوم التالي - وقد صادف مروان انتصارات أولية - أن بلغ ذلك عبد الله وهو في الجيش الرئيس فخرج ومعه

(١٤) هرون الرشيد . للدكتور عبد الجبار الجومرد - بيروت ١٩٥٦

ج ١ ص ٢٤ .

(١٥) مدينة قديمة في بلاد الجبل في إيران . معجم البلدان (٨/٣٢٨) .

(١٦) ابن الاثير حوادث سنة ١٣١ هـ . ويقصد ببلاد الموصل ما كان

يتبع الموصل ادارياً من شهرزور ( ما بين اربل وهمدان ) .

قادة آخرون ، ثم طلب مروان الصلح فلم يقبل بذلك عبد الله فجرت حرب شديدة لمدة تسعة أيام انهزم في آخرها مروان ، وقد قطع العباسيون الجسر ( المقام على الزاب ) فغرق كثير من جند الامويين . وأمر السفاح لمن شهد المعركة بخمسمائة دينار ورفع رواتبهم ، وكان هزيمة مروان في الزاب يوم ( ١١ ) جمادى الآخرة سنة ١٣٢ هـ ( ١٧ ) .

ثم طارد العباسيون مروان حتى قتل في قرية بوضير المصرية في ( ٢٧ ) ذي الحجة من عام ( ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م ) وبسقتله زالت الخلافة الاموية ، وأعلن قيام الخلافة العباسية .

وجه السفاح ( أول خلفاء بني العباس ) أخاه المنصور واليا على الجزيرة ( ١٨ ) ، وأذربيجان وأرمينية ( ١٩ ) ، وعلى الموصل ( يحيى بن محمد بن علي ) ، وعلى خراسان ( والجبال ) ( ٢٠ ) أبو مسلم الخراساني . وقد قسى أبو جعفر المنصور بعد توليه الخلافة على أتباعه ( ٢١ ) .

وقد ثار أهل الجبال بعد مقتل ابي مسلم الخراساني وقادهم ( سباز ) بخراسان يطلب دمه ، وكان مجوسيا من قرية في نيسابور يقال لها ( أهروانه ) . ولم تستقر منطقة الجبال في أيام أبي جعفر المنصور . ففي سنة ( ١٤٧ هـ / ٧٧٤ م ) أغار ( أسترخان ) الخوارزمي ببجيش جرار على شمالي ( كردستان ) و ( أرمينية ) وأطلق فيها يد التخريب والتدمير فقاومه ( حرب بن عبد الله )

( ١٧ ) ابن الاثير حوادث سنة ١٣٢ هـ .

( ١٨ ) الجزيرة : هي التي بين دجلة والفرات سميت : الجزيرة لانها

بين دجلة والفرات . معجم البلدان ( ٣ / ٩٦ ) .

( ١٩ ) أرمينية : بلاد واسعة بين آذربيجان وبلاد الروم . آ ثار البلاد

ص ٤٩٥ .

( ٢٠ ) الجبال : منطقة راسعة تشمل المنطقة الجبلية في غربي ايران

والتي تتصل بجمال العراق ، صورة الارض ص ٣٠٨ .

( ٢١ ) ابن الاثير حوادث سنة ١٣٧ هـ .

رئيس العشيرة الراوندية حتى قتل في المعركة (٢٢) .

أما منطقة شمالي العراق فهي كذلك لم تهدأ للعباسيين ، ففي خلافة المعتصم ( ٢١٨ - ٢٢٧ هـ ) عصى بأعمال الموصل امير من الاكراد اسمه ( جعفر بن نرجس ) وتبعه خلق كثير من الاكراد ، فاستعمل الخليفة عبد الله ابن السيد بن أنس الأزدي على الموصل وأمره بقتال جعفر ولكن الاخير انتصر عليه حيث انهزم القائد العباسي وأكثر من معه . ثم سير الخليفة المعتصم قائده الشهير ( آيتاخ ) لقتاله حيث سار الى الموصل سنة ( ٢٢٥ هـ ) وقصد جبل ( داسن ) (٢٣) وقتل جعفرا في الحرب وفي رواية أخرى شرب جعفر سما كان معه فمات ، وأوقع آيتاخ بالاكراد فاكثر القتل فيهم واستباح أموالهم (٢٤) . وقد دخلت أربيل ضمن تقسيمات العراق العربي التي كانت تمتد من ( حديثه الموصل ) (٢٥) الى عبادان طولاً ومن حلوان الى القادسية (٢٦) عرضاً . وقد ذكر صاحب المسالك والممالك (٢٧) عند ما تحدث عن تقسيم العراق العربي ( السواد ) فقال : « السواد اثنتا عشرة كورة ، كل كورة أستان (٢٨) وطلسايجه ستون طسوجا . . . وكورة أستان فيروز وهي

(٢٢) تاريخ الكرد . ص ١٣٢ .

(٢٣) جبل داسن : في شمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي وفيه من

طوائف الاكراد الداسنية تاريخ الموصل ج ١ ص ٧٨ .

(٢٤) ابن الاثير حوادث سنة ٢٢٤ هـ .

(٢٥) بليدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى .

معجم البلدان ( ٣ / ٢٣٤ ) .

(٢٦) القادسية : موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً آثار

البلاد ص ٢٣٩ .

(٢٧) ابن خرداذبة المتوفي سنة ٣٠٠ .

(٢٨) أستان : كلمة فارسية معناها ( حازة ) وكذلك ( طسوج )



حلاوان خمسة طساييج : طسوج فيروز قباد وطسوج الجبل وطسوج تامرا  
وطسوج اربل وطسوج خانقين « (٢٩) . و « كانت كورة حلاوان مضافة الى  
أعمال العراق ثم أضيفت الى أعمال الجبل » (٣٠) فأصبح « السواد عشر  
كور وطساييجها ثمانية وأربعون » . أما كورة حلاوان وطساييجها ( فهي  
خسة طساييج منها طسوج شاذ فيروز قباد وطسوج الجبل وطسوج اربل  
وطسوج تامرا وطسوج خانقين ) (٣١) .

يظهر مما تقدم ان اربيل كانت تقع ضمن منطقة الجبال من الناحية  
الجغرافية وان خضعت من الناحية الادارية للعراق العربي . وقد وقعت ضمن  
اقليم الجزيرة اداريا ومثلها نهرزور والصامغان ودراباد الى ان أقررت هذه  
الجهات فيما بعد في أواخر خلافة الرشيد عن أعمال الموصل ، وقد بلغت  
واردات شهرزور والصامغان ودراباد ( ٢٧٥٠٠٠٠٠ ) درهما (٣٢) . وفي  
عصر المأمون أصبحت أربيل ضمن اقليم الجزيرة ومن اقليم الموصل بنوع  
خاص (٣٣) . وقد أيد ذلك صاحب المسالك والممالك في معرض كلامه عن  
ارتفاع ( خراج ) ما استقرت عليه أعمال الموصل « وهي من الجانب الغربي  
كورة الجزيرة وكورة نينوى وكورة المرج واقليم باعذرى ، ومن الجانب  
الشرقي : الحديثة وحزة (٣٤) وبهدرا والمغلة وحببتون والحناية وألس  
والديبور وداسن » قال : « أوسط ارتفاع هذه الاعمال ( ٦٣٠٠٠٠٠ )  
ومعناها : ناحية .

(٢٩) المسالك والممالك لابن خرداذبة ص ٥ - ٦ .

(٣٠) نفس المصدر ص ٢٤٦ .

(٣١) نفس المصدر ص ٢٣٥ ومعنى كورة أستان : مديرية : لواء .

(٣٢) المسالك والممالك ص ٢٤٥ .

(٣٣) دائرة المعارف الاسلامية . مادة اربل .

(٣٤) حزة : هو الاسم الذي أطلقه البلدانيون العرب على حدياب

وتعتبر أربيل قصبة هذا الاقليم .

درهم » (٣٥) •

أما خراج الموصل فبلغ ( ٤٠٠٠٠٠٠٠٠ ر ) درهما (٣٦) • وقد اعتمد صاحب المسالك في تقديراته للجباية على الحساب الموجود في الدواوين في بغداد سنة (٢٠٤هـ) لان الدواوين أحرقت في الفتنة أيام الامين (٣٧) • وقد أبد ابن قدامة ( القرن العاشر الميلادي ) وابن حوقل النصيبي من وقوع أربيل ضمن اقليم الجزيرة أو الموصل حيث قال الاخير « وللموصل نواح عريضة ورساتيق ( مفردها رستاق وهو مقاطعة أو وحدة ادارية ويشبه الرستاق ما سماه العرب بالكورة ) عظيمة وكور كثيرة عزيزة الاهل والقرى والمواشي فمن ذلك رستاق نينوى ٠٠٠ ويجاور هذا الرستاق رستاق المرج ويجاوره أرض حزة ورساتيقها وهو اقليم بينه وبين اعمال المرج الزاب الكبير وفيه مدينة ( كفرعزي ) يسكنها قوم من الشهاجرة نصارى ذوو يسار ، وهي مدنة قصدة فيها أسواق وضياع » •

ويظهر من صورة الجزيرة الملحقة بكتاب ابن حوقل ان : ( الراجة ) و ( حبتون ) و ( كفرعزي ) واربل من المدن الواقعة بين الزابين • وقد وصف الكاتب المنطقة بين الزابين فقال : « وبين ذين النهرين مراعي كثيرة وبلاد كانت الضياع بها ظاهرة والسكان بها (٣٩) عن قريب صالحة وافرة فتكاثر عليهم البوادي واعتورتهم الفتن فصارت قفارا من السكن يبابا بعد العمران وهي في الشتاء مشاتي للاكراد الهذبانية ومصايف لبني شيبان » (٤٠) •

(٣٥) المسالك والممالك ص ٢٤٥ •

(٣٦) نفس المصدر ص ٩٤ •

(٣٧) نفس المصدر ص ٢٤٦ •

(٣٨) قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي المتوفي سنة ( ٣٢٠ هـ ) •

(٣٩) صورة الارض •

(٤٠) نفس المصدر ص ٢٠٥ •

ويفهم من هذا القول : ان اربل واقليمها تعرضت في الفترة بين اواخر العهد الساساني وبين الفتح الاسلامي الى هزات سياسية وحروب دامية ومنها تلك التي قادها هرقل ملك الروم ضد الساسانيين حينما توغل في بلادهم . وكانت اربيل وكركوك وشهرزور مسرحا لبعض هذه الحروب (٤١) .

#### امارة الهذبانيين :

كان الكرد - الى جانب المسيحيين - في العصور الوسطى اكثر سكان اربيل عددا ، وكان الكرد لهذبانية والحكمية بصفة خاصة يسكنون اربيل وما جاورها منذ القرن الحادي عشر الميلادي ، وكثيرا ما كان يتنازع السيادة على هذه المدينة زعماء هاتين القبيلتين الكرديتين ، الذين كانوا يملكون في اقليم اربل عددا وافرا من الحصون .

وقد تحدث ابن خلدون عن هذه المنازعات . لقد كان الاكراد الهذبانية يسكنون ( مراغة ) (٤٢) وما جاورها حيث ينتجعون من مراعيها وقد كونوا فيها امارة قوية لهم استطاعت رد الغز ( قوم من الترك ) الذين أخذوا يهاجمون آذربيجان . وسكنوا كذلك ارمية (٤٤) وشنو وكاتتا أسواقا لهم وبها كانت تجارة رابحة وارباح وافرة ، وكانت الموصل تستورد من هذه المدن الاغنام والعلس واللوز والجوز والشمع (٤٥) .

وقد اتخذ الهذبانيون هذه الجهات مصائف لهم وفي الشتاء ينزلون الى

- 
- (٤١) تاريخ الموصل ج ١ ص ٣٨ . وتاريخ الكرد ص ١٢٧ .  
(٤٢) دائرة المعارف الاسلامية م ١ ( مادة اربل ) ص ٥٧٤ . هذا النزاع بدأ منذ منتصف القرن العاشر ثم استمر بعد ذلك .  
(٤٣) مراغة : من أهم مدن آذربيجان .  
(٤٤) مدينة كبيرة بآذربيجان قرب البحيرة المسماة باسمها . معجم البلدان ( ١ / ٢٠٢ ) .  
(٤٥) صورة الارض ص ٢٨٩ .



مشائهم بين الزابين الاعلى والاسفل وجبالهما ويصطدمون بنفوذ الدولة العباسية فيها .

ففي سنة ( ٢٩٣ هـ ) تار الاكراد الهدبانية على حكم العباسيون في زمن الخليفة المكتفي بالله وكان الخليفة قد عين في تلك السنة بالموصل واعمالها ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان به حمدون التغلي العدوي وهو الذي تار عليه الاكراد الهدبانية وَاغاروا بقيادة رئيسهم محمد بن بلال ( هلال ) على نينوى ، فسار حمدان وعبر الجسر ( جسر الموصل ) والتقى بهم . قرب الخازر ولكنه عاد الى الموصل لكثرة عددهم بعد أن قتل رجل واحد من أصحابه اسمه ( سيما الحمداني ) . ثم كتب حمدان الى الخليفة يطلب النجدة . وفي السنة التالية سار الامير الحمداني الى الاكراد الهدبانية وكانوا قد اجتمعوا في خمسة آلاف بيت فلما رأوا جدّه في طلبهم ساروا الى البادية التي في جبل السلق ( الجبال المشرفة على الزاب في شهرزور ) وهو مضيق عال مشرف على شهرزور فامتنعوا فيها وتحصنوا بجبل قنديل فقتل حمدان منهم جماعة ثم رجع الى الموصل بعد مراسلات جرت بينه وبين رئيسهم محمد ابن بلال حيث تم الصلح بين الطرفين ( ٤٦ ) .

وقد بدأت الحرب من جديد بين الطرفين حيث هاجم الهدبانيون آذربيجان ولم يكن قصدهم من الصلح الا اثغال ابي الهيجاء بالامل والتقى بهم من جديد عند جبال القنديل فانكر الهدبانيون وهرب بعضهم الى آذربيجان . ثم بلغ حمدان أن زعيمهم لا يزال مقيما في شهرزور عند الجبال المشرفة على الزاب الاسفل فحاصره ابو الهيجاء الحمداني عشرة أيام حيث استسلم في الاخير مع اتباعه ثم طلب محمد بن بلال زعيم الهدبانيين الاقامة في الموصل فأجيب طلبه . أما جماعته فقد رجعوا الى حزة ( أربل ) مع أموالهم وأهلهم . ولم يقتل أبو

( ٤٦ ) تاريخ الموصل ج ١ ص ٩٦ وابن الاثير حوادث سنة ٢٩٣ .

الهيحاء منهم غير رجل واحد وهو الذي قتل صاحبه سيما الحمداني (٤٧) .  
وبعد مقتل الخليفة المقتدر سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م استبد بالامور مؤنس  
الخادم الملقب بالمظفر أمير الجيوش ، حيث اجلس الظاهر خليفة ثم سجن هذا  
فولي الخلافة الراضي ( ٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م ) وفي عهده لم يبق للخليفة غير  
بغداد وأعمالها والحكم جميعه لابن رائق أما باقي الاطراف : فكانت البصرة  
في يد ابن رائق . وفارس في يد عماد الدولة بني بويه و ( الري ) (٤٨) و  
( اصفهان ) (٤٤) والجبل في يد ركن الدولة بني بويه . والموصل وديار بكر  
ومصر وربيعة في يد بني حمدان . ومصر والشام في يد محمد بن طغج .  
وهكذا بالنسبة لبقية الاقاليم (٥٠) .

وفي سنة ٢٩٥ هـ وضع ديسم بن ابراهيم الكردي أساس حكومة  
الهدبانين في آذربيجان ، وهي الحكومة التي استولى عليها فيما بعد أولاد  
( محمد الروادي ) وحولوها الى الحكومة الروادية التي دامت القرن السابع  
الهجري . ومع قيام هذه الدولة استطاع الهدبانيون أن يحتفظوا ببعض المدن  
في منطقة آذربيجان . واشترك الهدبانيون مع ( حسين الحمداني ) في غزوه  
لآذربيجان ووصله حتى مدينة ( سلساس ) سنة ٣٣٧ هـ / ٩٤٨ م (٥١) .  
ص ( ٩٦ - ٩٧ ) .

وفي حوالي هذه الفترة ، دخل الهدبانيون في نزاعات محلية مع القبائل  
الكردية الاخرى وفي مقدمتها القبيلة ( الحكمية ) . وفي النصف الاول من الحكم

(٤٧) ابن الاثير . حوادث سنة ٢٩٣ هـ . وتأريخ الموصل ج ١

(٤٨) الري : من مدن الجبال في ايران .

(٤٩) اصفهان : مدينة عظيمة كانت عاصمة اقليم من اقاليم العراق

العجمي ، يطلق عليها اسمها . معجم البلدان ( ١ / ٢٦٩ ) وصورة الارض

ص ٣٠٨ .

(٥٠) انظر : العراق في العصر السلجوقي لحسين أمين ص ١٩

البويهي للعراق ( ٣٣٤ هـ / ٤٤٧ هـ ) ، استطاع الهذبانيون تأسيس امارة لهم في اربيل ، وجعلوا من قلعتها كرسيا لهم . وكانوا قبل ذلك يملكون عددا وافرا من الحصون في اقليم اربيل (٥٢) . وقد حدث في اواخر العهد البويهي لأن قتل ( عيسى بن موسى الهذباني ) صاحب اربل وكان قد خرج الى الصيد فقتله ابنا أخ له وسارا الى قلعة اربل فملكها . وكان ( سلار ابن موسى ) أخو المقتول نازلا على ( قرواش بن المقلد ) صاحب الموصل لنفرة بينه وبين اخيه ، فلما قتل سار قرواش مع السلار الى اربل فملكها وسلها الى السلار وعاد قرواش الى الموصل (٥٣) . يظهر مما أورده ابن الاثير في هذا الخصوص ان الهذبانيين كانت تجمعهم علاقات حسنة مع الامة العقلية التي أعقب الحمدانيين في حكم الموصل . وقد حاول العقيليون ايجاد علاقات ودية بين الامارتين الكرديتين التي نشأتا في جوارهم وهما : امارة الهذبانيين في اربل و امارة الاكراد الحميدية في عقرة وما جاورها من جهة وبين هاتين الامارتين وبينهم من جهة أخرى .

لقد كانت للأحداث التي تصطرع داخل الحكم البويهي أثرها الواضح في أوضاع الموصل وما جاورها ، فقد توفي ( جلال الدولة بن بهاء الدين بن بويه ) سنة ( ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م ) بعد حكم دام ( ١٧ ) سنة وترك العرش لابنه الاكبر ( الملك العزيز ابو منصور حاكم واسط ) (٥٤) ، ولكن حاكم فارس ( الملك أبي كاليجار البويهي ) استطاع اقناع الخليفة فصارت له الخبذة في فارس والعراق ، وقدم بغداد سنة ٤٣٦ هـ / ١٠٤٤ م ثم توفي ،

(٥١) تاريخ الكرد وكردستان ص ١٣١ .

(٥٢) دائرة المعارف الاسلامية مادة اربل ص ٥٧٤ .

(٥٣) ابن الاثير حوادث سنة ٤٣٦ هـ .

(٥٤) واسط : مدينة تقع جنوبي شرقي بغداد بمسافة ( ١٠٠ ) كم



وخلفه في الملك ابنه ( الملك الرحيم بن كاليجار ) سنة ٤٤٠ هـ .  
وكان أمراء بني عقيل في الموصل في أمان حتى المنة التي توفي فيها .  
ثم بدأت الفتن في بلاد الموصل ، وبدأت بفتنة ثارت بين ( أبي الحسن  
عيسكان ) أمير الاكراد الحميدية في عقر وما يجاورها في الجبال وبين ( أبي  
الحسن موسك ) أمير الاكراد الهذبانية ، سكان قلعة أربل وأعمالها (٥٥) .  
ويقول ابن الاثير في مسألة الخلاف بين ( قرواش العقيلي ) والاكرد  
الحميدية والهذبانية ما يلي : « كان للحميدية عدة حصون تجاور الموصل  
منها العقر وما قاربها ، وللهدبانية قلعة أربل وأعمالها . وكان صاحب العقر  
حينئذ : ( أبا الحسن بن عيسكان ) الحميدي وصاحب أربل ( ابو الحسن بن  
موسك الهذباني ) وله أخ اسمه ( أبو علي ابن موسك ) فأعانه الحميدي  
على أخذ أربل من أخيه ( أبي الحسن ) فملكها منه وأخذ صاحبها ( أبا الحسن )  
أسيرا ، وكان ( قرواش ) وأخوه زعيم الدولة ( أبو كامل ) بالعراق مشغولين  
فلما عاد الى الموصل وقد سخطا على هذه الحالة ولم يظهرها ، وأرسل قرواش  
يطلب من الحميدي والهذباني نجدة له على نصر الدولة بن مروان (٥٦) .  
فأما ( أبو الحسن ) الحميدي فسار اليه بنفسه وأما ( أبو علي ) الهذباني  
فأرسل أخاه ، واصطاح قرواش ونصر الدولة وقبض على ابي الحسن الحميدي  
ثم صانعه على اطلاق ( ابي الحسن الهذباني ) الذي كان صاحب أربل ، وأخذ  
أربل من أخيه ( أبي علي ) وتسليمها اليه . فان امتنع ( ابو علي ) كان  
اسمها الحجاج سنة ٨٣ هـ / ٧٠٢ م وخربها هولاءكو بعد قضائه على  
الخلافة العباسية .

(٥٥) تاريخ الموصل ج ١ ص ١٤١ - ١٤٢ .

(٥٦) نسبة الى دولة بني مروان التي أنشأها ( أبو علي بن مروان )

على اتقاض املاك خاله ( باذ ) الشهير في ديار بكر .

عونا عليه ، فأجاب الى ذلك ورهن عليه أهله وأولاده وثلاث قلاع من  
من حصونه الى ان يتسلم اربل ، واطلق الحميدي من الحبس وكان أخ له  
قد استولى على قلاعه فخرج اليها وأخذها منه وعاد الى قرواش وأخيه زعيم  
الدولة فوثقا به وأطلقا أهله ثم انه راسل (أبا علي) صاحب اربل في تسليمها  
فأجاب الى ذلك وحضر بالموصل ليسلم اربل الى أخيه (أبي الحسن) فقال  
الحميدي لقرواش وأخيه : انني قد وفيت بعهدي فتسلما الي حصوني فسلما  
اليه قلاعه وسار هو وأبو الحسن وأبو علي الهذباني الى اربل ليسلماها الى  
(أبي الحسن) فغدرا به في الطريق وكان قد أحس بالشر فتخلف عنهما  
وسير معهما أصحابه ليتسلموا اربل فقبضا على اصحابه وطلبوه فهرب الى  
الموصل ، وتأكدت الوحشة حينئذ بين الاكراد وقرداش وأخيه وتقاطعوا  
واضمر كل منهم الشر لصاحبه « (٥٧) » .

كان النزاع الاسري حول السلطة في الامارة الهذبانية يضعف مركزها  
ويجب عليها المشاكل التي كانت تغذيها أطماع الامارات المجاورة الاخرى .  
وقد لاح في لافق مصدر تهديد جديد للمنطقة بسبب ظهور السلاجقة  
الذين كانوا قد بدأوا قبل هذه الفترة بمدة قصيرة يدون نفوذهم في أراضي  
الدولة البويهية ، صاحبة السيادة الاسمية على الامارات الثلاث في المنطقة  
وهي الامارة العقيلية في الموصل والامارة الحميدية في العفر وما يجاورها ،  
والامارة الهذبانية في اربل وما يجاورها .

وفي سنة ( ٤٢٠ هـ ) سار الغز ( طائفة من الترك ) من اصحاب أرسلان  
ابن سلجوق الى آذربيجان ومراعة وأحرقوها وقتلوا من عوامها مقتلة كثيرة  
ومن الاكراد الهذبانية ثم صالحهم الاكراد . ولقد كان لاتحاد كلمة الامراء  
الاکراد وهم : ( أبو الهيجاء بن ربيب الدولة ) صاحب مراعة مع ( وهسودان )

(٥٧) انظر التفاصيل : في ابن الاثير حوادث سنة ٤٤٠ هـ .

صاحب أذربيجان ، أثره القوي في انهباب الغز وصعوبة بقائهم في منطقة أذربيجان (٥٨) .

وقد امتدت غزوات الغز حتى ملكوا الموصل . وفي سنة ٤٣٥ هـ / ١٠٤٣ م احتل السلاجقة عراق العجم ( بلاد الجبال ) (٥٩) . وبعد جهد يسير استطاعوا القضاء على الدولة البويهية في فارس . وكانوا كلما تقدموا غربا اتخذوا حاضرة جديدة أقرب الى العراق ، ولقد وقع اختيارهم على الري أولا ، وعلى اصفهان بعد ذلك (٦٠) .

السلاجقة وامارة الهذليين :

كانت الخلافة العباسية قد بدأت تضعف في عصرها الثاني لاسباب مختلفة ، من أهمها : تغلغل العناصر الاجنبية فيها ، واستلامها مراكز هامه في الادارة والجيش ، فضلا عن الثورات الداخلية ، والنزاعات المذهبية ، وقد بدأت الاقاليم البعيدة تستقل عن الدولة العباسية وتأسست فيها دول مستقلة أخذ حكامها يحصلون على تفويض تام بتدبير أمور امور اقاليمهم . ثم أخذ الظالمون يتطلعون الى احتلال حاضرة الخلافة نفسها ، ومن هؤلاء ، البويهيون الفرس الذين أخذوا يهاجمون املاك الخليفة في العراق منذ سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م . حتى تسنى لهم دخول العراق في الحادي عشر من جمادي الآخرة من سنة ٣٣٣ هـ في زمن الخليفة ( المستكفي ) الذي خلع على أحدهم وهو ( أحمد بن بويه ) ولقبه بـ ( معز الدولة ) ، وعلى اخوانه ( علي والحسن ) ( بعماد الدولة ) و ( ركن الدولة ) وأمر بأن تضرب ألقابهم وكناهم على الدنانير والدرهم (٦١) .

(٥٨) نفس المصدر حوادث سنة ٤٢٠ .

(٥٩) تأريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٧٢ .

(٦٠) نفس المصدر ص ٢٧٢ .

(٦١) ابن الاثير ج ٦ ص ٣١٤ .



وانتهى عهد السيطرة البويهية على العراق بسجىء السلاجقة الاترك وهم  
عشيرة جديدة نجمت بين الدولة الايلك خانية بتركستان وسلطين غزنة  
ثم تعاظمت قوتها حتى انتهت الى السيطرة على الشرق الادنى بكامله .  
فحوالي سنة ٩٧٠ م خرج سلجوق مقدم الغزاة مع عشيرته من ( بابة القرغيز )  
الى ( جند ) حيث يصب نهر سيحون في بحيرة خوارزم وأرال ومن ثم  
انقلوا الى بخارى . ويتألف ( الغز ) ، الذين دعوا ( التركمان ) بعد دخولهم  
في الاسلام من مجموعة العنائر الكبرى التي أسست المملكة الشمالية في  
القرن السادس وما فتئت منذ ذلك الحين تنتقل الى جهة الغرب . حتى اذا  
اعتق هؤلاء الاترك الاسلام انحازوا الى ( السنة ) التي كان فحوى معتقدها  
الواضح الرصين يتلاءم وعقولهم البسيطة . ثم أن عشيرة سلجوق شاركت  
في الحروب الناشئة بين الدولة الايلك خانية والدولة الغزنوية . وشنوا  
غزوات مستقلة في اتجاه الغرب حتى آذربيجان والعراق . وفي سنة ١٠٤٠ م  
اتزع طغرل بك محمد وجغرى بك داود ، حفيدا سلجوق خراسان من مسعود  
ابن محمود الغزنوي بعد أن أخفقت محاولتهما الى الاستيلاء على سمرقند  
وبخاري ، فخطب لداود في مرو وخطب لطرل بك في نيسابور . واذ لم يلبث  
الخلاف أن نشب بين الغزنويين أنفسهم ، فقد وفق السلاجقة الى بسط  
سلطانهم على حساب غزنة فاحتلوا خوارزم وطبرستان . وفي سنة ١٠٤٣  
احتلوا عراق العجم ( الجبال ) نفسه ، وبعد جهد يسير استطاعوا القضاء على  
الدولة البويهية بفارس (٦٢) .

وكان طبيعيا أن يرغب الخليفة العباسي « القائم » ( ٤٢٣ هـ - ٤٦٧ هـ )  
في ان يستبدل حماية هذا السلطان المتغلب حديثا على بلاد الشرق ، بحماية  
الملك البويهي الذي كان أحد قواده الاترك واسمه ( البساسيري ) قد جرده

من السليطة كلها • فلما كانت سنة ١٠٥٥ م / ٤٤٧ هـ وانتهى طغرلبيك الى حلوان ، استنجد به القائم وأمر بأن يخطب له في جوامع العراق • وكان الملك الرحيم آخر ملوك بني بويه قد توفي في سجن بالري سنة ١٠٥٨ • ولكن السلاجقة لم يستطيعوا اخضاع ( البساسيري ) في سهولة • اذ انه فرّ الى الشمال فتعقبه طغرلبيك حتى الموصل • وهنا انفصل عنه أخوه لامة ( ابراهيم ابن ينال ) وانقلب الى همدان • فلم يكن من طغرلبيك الا ان سعى لاختضاعه بمساعدة ( ألب أرسلان ) ابن أخيه داود ، وكان حاكما على ( سجستان ) • وقد لقي ابراهيم حتفه في آب ١٠٥٩ م • وعرف البساسيري كيف يفيد من هذا النزاع فتحالف مع ( قريش بن بدران ) أحد أمراء الدولة العتبية العربية واستولى على بغداد بعد أن خلت ممن يحميها من الجند • واستلم الخليفة من قريش بن بدران بدمام الله ورسوله فأعطاه ذلك وسار به الى غاة في بلاد الجزيرة ، بينما خطب البساسيري للمستنصر الفاطمي على منابر المدن التي آلت اليه •

ولم يكد طغرلبيك يقضي على ابراهيم حتى أعاد الخليفة الى بغداد فخلع عليه الخليفة لقب ملك الشرق والغرب وفر البساسيري الى واسط حيث قتل في معركة خاضها ضد جيوش السلاجقة في أوائل سنة ١٠٦٠ (٦٣) / ٤٥٢ هجرية •

وما ان استقر الوضع للسلاجقة حتى دخلوا في نزاعات حادة للاستئثار بالحكم وخاصة في المقاطعات والاطراف • وقد قدم الهذبانئون في اربل الخضوع الاسمي للدولة السلجوقية ، ولكن الامارة الهذبانية من ناحية ثانية لم تكن بعيدة عما كانت تصطرع من أحداث دامية داخل السلطة السلجوقية ، اذ كانت تتأثر بها بدرجات متفاوتة • وقد لقيت الامارة كذلك

بعض الصعوبات من جارتها الكردية، الامارة الحמידية في العقر .  
١٠٦٣ في سنة توفي طغرل بك فخلفه ابن أخيه، ( ألب أرسلان ) الذي  
هزم جنود الروم في ( ملازكرد ) وأسر امبراطورهم ( زيومانوس ديوجين ) في  
نهاية آب سنة ١٠٧١ م . وانتزع من الفاطميين ما في يدهم من البلاد حتى  
دمشق ، ثم قتل سنة ١٠٧٢ في مسيره للقضاء على ثورة حدثت في موطن  
آبائه . وعهد بالحكم الى ابنه ملكشاه على ان يكون الوزير نظام الملك وصيا  
عليه لصغره .

وفي سنة ١٠٩٢ قتل نظام الملك على يد الحشاشين (٦٤) ثم لحق به  
السلطان بعد شهرين حيث توفي .

وكان على السلطان ( بركيارق ) الذي سماه ملكشاه لخلافته أن يحامي  
عن حقوقه ضد عمه ( تتش ) بن ألب أرسلان صاحب دمشق . وقد التقى  
( تتش ) الملقب بتاج الدولة أخو السلطان ملكشاه بن ألب أرسلان بقسيم  
الدولة ( أقسنقر ) و ( بوزان ) عند حلب سنة ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م وقد  
لحق كربوقا ( هو الامير ابو سعيد كربوقا الذي تسلم حكم الموصل سنة  
٤٨٩ هـ / ١٠٩٥ م بسوافة بركيارق وبقي على الموصل حتى سنة ٤٩٥ هـ  
/ ١١٠١ م ) مددا من عند بركيارق . وقتل أقسنقر في المعركة ووقع  
كربوقا وبوزان أسيرين لدى تتش . وعند ذلك سار بركيارق من نصيبين  
وعبر دجلة الى اربل حيث انهزم امام عمه تتش الذي استمر في سيره حتى  
همدان (٦٦) واستولى عليها وعلى اصفهان، ولكن المعركة الاخيرة كانت في صالح  
بركيارق حيث قتل عمه تتش واطلق سراح كربوقا المحبوس في حصص فسار

(٦٤) انظر : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٢٨٢ .

(٦٥) تاريخ الموصل ج ١ ص ١٥٤ .

(٦٦) مدينة من اكبر مدن ايران وأقدمها . معجم البلدان ( ٤٧٤ / ٨ ) .



للاستيلاء على الموصل وكانت ( بيد علي بن شرف الدولة مسلم العقيلي )  
من قبل تتش ومعه بنصيبين ( أخو محمد بن مسلم ) و ( مروان بن وهب )  
و ( أبو الهيجاء الكردي الهذباني ) ودخل كربوقا الموصل سنة ٤٨٩ هـ  
/ ١٠٩٥ م (٦٧) .

والجدير بالذكر ان تتش كان قبل ذلك قد سيطر على حلب والجزيرة  
وديار بكر وآذربيجان وهدان وخطب ببغداد (٦٨) . وكان الصلح قد تم بين  
بركيارق والسلطان محمد بعد وفاة ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ على ان يحكم  
بركيارق الجبل وطبرستان وخوزستان وفارس وديار بكر والجزيرة والحرمين  
الشريفين وأما السلطان محمد فكانت الخطبة له في آذربيجان وبلاد الران (٦٩)  
وأرمينيا وأصفهان والعراق واشترطه الاثنان في حكم البطائح والبصرة في  
العراق . أما خراسان فيخطب فيها لسنجر ( أخو السلطان محمد ) ومحمد .  
وبنتيجة الصلح كذلك سلمت اصفهان لبركيارق (٧٠) . وبعد اقرار  
الصلح سار السلطان محمد من ( تبريز ) (٧١) مواغة ومنها الى اربل يريد  
قصد ( جكرمش ) صاحب الموصل ليأخذ بلاده ولكن الاخير امتنع عن  
تسليم المدينة فحاصره السلطان محمد ولما أذيع خبر وفاة بركيارق ( ١١٠٤ م )  
أنهى السلطان الحصار وعين جكرمش حاكما على الموصل (٧٢) .

(٦٧) تأريخ ابن خلدون م ٥ ص ٣٢ وما بعدها .

(٦٨) ابن الاثير حوادث سنة ٤٨٧ هـ .

(٦٩) الران : نسميها اليوم جورجيا . صورة الارض ص ٢٨٦ .

ويسكنها الكرج واللاز .

(٧٠) ابن الاثير حوادث ٤٩٧ هـ .

(٧١) اعظم مدن آذربيجان وقصبتها . معجم البلدان (١/١٥٩) .

(٧٢) ابن الاثير حوادث سنة ٤٩٨ هـ . وجكرمش هو : شمس الدولة

السلجوقي صاحب جزيرة ابن عمر . تأريخ الموصل ج ١ ص ١٥٥ .

وفي سنة ٥٠٠ هـ أقطع السلطان محمد الموصل لـ ( چاولي سقاوو )  
وكان هذا قد استولى على البلاد بين خوزستان وفارس وأقام بها سنتين ،  
ثم أمره السلطان لمحاربة الفرنج وأقطعه الموصل وديار بكر والجزيرة إذ أن  
جكرمش امتنع عن دفع المال للسلطان كما وعده بذلك مما اقتضى تحيته .  
حملة چاولي سقاوو والهدبانيون :

« سار چاولي سقاوو وجعل طريقه الى ( البوازيج ) (٧٣) حيث نهب  
المدينة لمدة أربعة أيام ثم سار الى اربل ، واما جكرمش لما بلغه ذلك كتب  
في جمع العساكر من الامارات الكردية المجاورة ، فجاءه كتاب أبي الهيجاء  
ابن عبد الله بن موسك الكردي الهدباني صاحب اربل يذكر استيلاء چاولي  
على البوازيج ويقول له : « ان لم تعجل بالمجيء لنجتمع عليه ونمنعه والا  
اضطرت الى موافقته والمصير معه » (٧٤) . فبادر جكرمش وعبر الى شرقي  
دجلة في عسكر الموصل وأرسل اليه أبو الهيجاء الهدباني عسكره مع اولاده  
فاجتمعوا بقربة ( باكلبا ) من أعمال اربل ووافاهم چاولي وبنتيجة الحرب  
أسر جكرمش فتقدم چاولي يريد الموصل التي نصبت زنكي بن جكرمش وهو  
صغير وخطبوا له ، وقد وقع أولاد أبي الهيجاء كذلك في الأسر . وفي هذا  
الوقت هرب أبو طالب ( من أعيان الموصل ) الى اربل بعد الواقعة ، فأرسل  
چاولي يطلبه من صاحب اربل فأطلقه هذا فأطلق چاولي بدوره ابن أبي  
الهيجاء . فلما جاء أبو طالب ضمن لچاولي فتح الموصل ثم اعتقل . وقد  
توفي جكرمش في هذه السنة » (٧٥) .

(٧٣) واصلها : بيت وازيق ، ثم سماها العرب : البوازيج . وهي بلدة  
كانت بجوار تكريت على فم الزاب الاسفل حيث يصب في دجلة . تأريخ  
الموصل ج ١ ص ٧٩ .

(٧٤) ابن الاثير حوادث سنة ٥٠٠ هـ .

(٧٥) ابن الاثير حوادث سنة ٥٠٠ هـ وتأريخ ابن خلدون م ٥ ص ٧٩ .

استولى چاولي على الموصل من يد قليج أرسلان وابن جكرمش ،  
فأستفحل أمره ، وقد أرسل السلطان محمد ( مودود بن أبي شتكين ) (١٦)  
ومعه ( آقسنقر البرسقي ) و ( أبو الهيجاء ) صاحب اربل فوصلوا الموصل  
ووجدوا چاولي قد استعد للحصار ، ثم آثر الهرب ومعه أسير بيزنطي هو  
( القمص ) (٧٧) وسار الى نصيبين ثم سلم نفسه الى السلطان محمد في  
اصبهان ثم توفي سنة ٥١٠ هـ . اما المهاجمون فقد دخلوا الموصل في المحرم  
من سنة ٥٠٢ هـ .

ثم خرج ( مودود ) سنة ٥٠٥ هـ الى حرب الافرنج وسار معه الامير  
أحمد بك أمير مراغة وأبو الهيجاء صاحب اربل ، وبعد مقتل مودود أرسل  
السلطان محمد ( آقسنقر البرسقي ) لحكم الموصل سنة ٥٠٨ هـ (٧٨) حيث  
صار واليا على الموصل وأعمالها . وفي الموصل التقى البرسقي ( بزنگي بن  
آقسنقر ) الذي ملك الموصل هو وأولاده فيما بعد .

وفي سنة ٥١١ هـ / ١١١٧ م توفي السلطان محمد بن ملكشاه بن ألب  
أرسلان في اصفهان وجلس ابنه محمود على عرش السلاجقة الذي لاقى من  
سنجر (٧٩) عمة مقاومة اذ أعلن الاخير نفسه سلطانا على السلاجقة وتوجه  
نحو العراق ، وبنتيجة الحرب بين الاثنين انتصر سنجر واعترف الخليفة  
العباسي بسلطته . ولكن سنجر عطف على ابن أخيه فعينه نائبا له في العراق  
سنة ٥١٣ هـ واعترف به الخليفة المسترشد بالله ( ٥١٢ هـ - ٥٢٩ هـ ) .

(٧٦) قتل مودود هذا بعد ذلك في سنة ٥٠٧ هـ في قتاله للافرنج .

(٧٧) كان صاحب الرها وأسيرا آنذاك عند چاولي .

(٧٨) تأريخ ابن خلدون م ٥ ص ٨٧ .

(٧٩) كان أمير على خراسان أيام اخيه بركيارق . وفي هذه السنة

٥١١ هـ زلزلت اربل وغيرها من البلاد المجاورة لها زلزلة عظيمة . انظر

الباهر في الدولة الاتابكية لابن الأثير ص ٢٠ .



وامتد ملكه من حدود خراسان الى بلاد الشام بما في ذلك : همذان واصفهان بأقليم العراق العجبي وبلاد الجبل وكرمان (٨٠) وفارس وخوزستان والعراق العربي وآذربيجان وأرمينية وديار بكر والجزيرة وبلاد الشام وبلاد الروم . ولكن الصليبيين انتزعوا منه معظم بلاد الشام وكونوا منها الامارات وانتزعت منه اغلب هذه البلاد الواسعة كذلك من قبل الاتابكة الذين استقلوا بحكمها .

ولم يستد حكم محمود المباشر الا على العراقيين العربي والعجبي بسبب تناقص الظامعين وفي مقدمتهم الملك مسعود بن السلطان محمد الذي سار من الموصل ومعه قسيم الدولة زنكي بن آقسنقر وأبو الهيجاء صاحب اربل يقصدون العراق العربي فقاتلهم البرسقي شحنكية (٨١) بغداد الذي كان مشغولا آنذاك بأمر ( ديبس ) الذي احتل الحلة . فلما رأى الملك مسعود وزنكي وأبو الهيجاء هذه الحالة قصدوا الحلة لمحاربة الثائر ديبس ثم يتفرغون لما يريدون (٨٢) .

وقد تم الصلح بين البرسقي والملك مسعود حينما علما بمقدم الامير عماد الدين منكبرس الذي استطاع أخذ منصب شحنكية بغداد بعد دخوله اليها ، فاضطر البرسقي الى ترك بغداد والاتحاق بالملك مسعود .

لقد ظلت الموصل وآذربيجان بيد الملك مسعود أخيه السلطان محمود حتى سنة ٥١٥ هـ حيث أقطع السلطان محمود مدينة الموصل وأعمالها (الجزيرة وسنجار وغيرها) للامير البرسقي . أما الامارة الهذبانية فقد احتفظت طيلة

(٨٠) كرمان : ولاية مشهورة . ذات قرى واسعة . معجم البلدان

( ٧ / ٢٤١ ) .

(٨١) شحنكية : وظيفة تشبه ما نسيها اليوم بوظيفة مدير الشرطة .

(٨٢) تاريخ ابن خلدون م ٥ ص ٩٥ - ٩٦ .

فترة النزاعات هذه بالعلاقات الحسنة مع السلاجقة وذلك بتقديم الخضوع الاسمي لهم مع تقديم المساعدات العسكرية لهم في نزاعاتهم الداخلية أو في محاربتهم للأفرنج الذين اشتدت وطأتهم في هذه الفترة . وقد تحول البرسقي من حكم الموصل الى حكم واسط سنة ٥١٦ هـ مع احتفاظه بشحنكية العراق . ولكنه عزل سنة ٥١٨ هـ من هذه الوظيفة الاخيرة ورجع الى حكم الموصل بطلب من الخليفة المسترشد . وقد لمع نجم عماد الدين زنكي في هذه الاثناء اذ سار مع البرسقي الى واسط لحمايتها ثم تولى ضبط ولاية البصرة بأمر من البرسقي (٨٣) .

واخيرا قتل البرسقي على يد الباطنية سنة ٥٢٠ هـ وخلفه في حكم الموصل ابنه ( عز الدين مسعود ) .

اضطربت أحوال بغداد في هذه الاثناء وأصبحت تعج بالمشاكل والنزاعات اذ تنكر الخليفة المسترشد للشحنة ( برتقش ) فلحق الاخير بالسلطان محمود سنة ٥٢٠ هـ وأثار السلطان على الخليفة وخوفه من غائلته ، فاعتزم السلطان على قصد العراق . ووصل بغداد في العاشر من ذي الحجة من نفس السنة وقد عبر المسترشد الى الجانب الشرقي من بغداد في ثلاثين ألفا من المقاتلين وامر بحضر الخنادق واعتزم على كبس السلطان ، ولكن أبا الهيجاء صاحب اربل أخافهم وركب للقتال ثم لحق بالسلطان الذي وصل اليه كذلك عماد الدين زنكي من البصرة في جيش عظيم . ثم تردد الرسل بين السلطان وبين الخليفة فتم الصلح وعفا السلطان عن أهل بغداد (٨٤) .

تولى عماد الدين زنكي شحنكية العراق سنة ٥٢١ هـ ، وصادف أن توفي في هذه السنة عز الدين مسعود بن البرسقي والي الموصل فتولى زنكي

(٨٣) ابن الاثير حوادث سنة ٥١٨ هـ .

(٨٤) تأريخ ابن خلدون م ٥ ص ١١٤ وما بعدها .

الموصل (٨٥) •

لا شك ان هذه الاحداث الجسام والنزاعات بين الامراء السلاجقة حول الحكم قد أضعفهم وتنزقت دولتهم الواسعة الى دويلات سلجوقية وقد وضع موت سنجر سنة ٥٥٢ هـ نهاية لعصر السلاجقة العظام •

فبدأت صفحة جديدة للدويلات السلجوقية ومن أشهرها : دولة سلاجقة العراق ودولة سلاجقة الروم ودولة سلاجقة كرمان ، وانتشرت الاتابكيات في العالم السلجوقي وكان من أشهرها : أتابكية الموصل وأتابكية الشام وأتابكية سنجار وأتابكية الجزيرة (٨٦) •

(٨٥) ابن الاثير حوادث سنة ٥٢١ هـ •

(٨٦) العراق في العصر السلجوقي ص ٨٧ •



## الفصل السادس

### تاريخ اربيل من قيام الاتابكيات

#### حتى وفاة مظفر الدين

من مظاهر الحكم السلجوقي في العالم الاسلامي ظهور نظام الاتابكية<sup>(١)</sup> الذي هو في الحقيقة نتيجة للسياسة التي اتبعها السلاجقة في النظام الاقطاعي وقد انتشرت الاقطاعيات في العالم السلجوقي بعد وفاة السلطان ملكشاه سنة ٤٨٥ هـ / ١٠١٢ م بصورة خاصة ، والاتابكية : امارة يقطعها السلطان لاحد خواصه المقربين . وان اكثر مناليك السلاجقة كان لهم نصيب وافر في الحصول على مناطق النفوذ .

ان الذين شيّدوا الاتابكيات كانوا من بلاد ( القفجاق ) حيث كانوا يجلبون من تلك البلاد ، ويربى بعضهم في قصور السلاطين ويحظى بعضهم كذلك بالوظائف الحكومية . وقد وصل عدد منهم الى مراتب عليا في الجيش

(١) آتابك : معناه الاب الكبير أو المرزبان الكبير وهو مرزبان الامير ، وكان يطلق هذا الاسم على مرزبان اولاد السلاجقة من ملوك الفرس ، ولما عين السلطان محمود السلجوقي الامير زنكي حاكما ( شحنكية ) على بغداد ادار امورها ادارة ، حتى أدت به الى الاستقلال وأسس الاسرة المعروفة بالزنكية وكان مقر حكومتها الموصل ، ولقب رجالها بالآتابك : وكلمة آتابك متكونة من لفظين : آتا : بمعنى الاب ، وبك : بمعنى كبير ، لان بك مقصورة من ( بيوك ) أي الكبير . أنظر : النقود القرية وعلم النسيات ص ١٣٤ وما بعدها .

والبلاط (٢) .

ويعود السبب كذلك في نشأة الاتابكيات الى فكرة السلاجقة في تخفيف بعض المتاعب الادارية والحريية عن الحكومة المركزية ، لذلك أصبحت بعض الاقطاعات والتي عرفت بالاتابكيات مستقلة بتنظيم أحوالها وصد الاعتداء اذا وقع عليها الاعتداء ، وقد سارت الاتابكيات طبقا ووفق مصلحة الدولة السلجوقية وخدمة السلطان الكبير .

أتابكية اربل أو الدولة البكتينية :

مر بنا أن السلاجقة قد ضعف شأنهم بسبب النزاعات المستمرة بين الامراء والملوك حول السلطة وتملك الاقاليم ، وكان من نتائج هذا الصراع ظهور الاتابكيات في الاطراف ، إذ استأثر الحكام المحليون بأقاليمهم . وكان أشهر هؤلاء عماد الدين زنكي الذي ولي الموصل بعد وفاة عز الدين مسعود بن البرستي في سنة ٥٢١ هـ . ثم أسس دولة مستقلة في الموصل أخذت تتوسع تدريجيا بفضل فتوحاته المتوالية .

وكان أبو الهيجاء بن عبد الله بن موسك الكردي الهذباني صاحب اربل تجمه صداقة بعماد الدين زنكي ، لذلك نراه يقضي بقية حياته في الموصل بجانبه .

ونستطيع القول ان ظهور عماد الدين كرجل قوي في المنطقة كان ايذانا بسقوط الامارات الكردية وخضوعها لدولة عماد الدين ومنها امارة أربيل التي اشتد النزاع فيها بعد وفاة أبي الهيجاء بين ورثته على تولي الامارة مما أدى الى انتهاز عماد الدين الفرصة فتدخل في أمر هذه الامارة الكردية . وزحف على مدينة ( آشيب ) (٣) واستولى عليها وهدم قلعتها الحصينة سنة

(٢) تاريخ العراق في العصر السلجوقي . ص ٨٧ و ٢٠٩ .

(٣) آشيب : خرائبها الآن تسمى ( آشوا ) وهي قرية من العمادية .

٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م وكان من مستلكات أبي الهيجاء ، ثم استولى على باقي القلاع الخاضعة لاسرة ابي الهيجاء شيئاً فشيئاً (٤) بعد ان احتل اربل في رمضان سنة ٥٢٢ هـ (الروضين ص ٧٧) •

ومن جهة أخرى خضعت المنطقة وجميع العراق وآذربيجان للسلطان مسعود بعد وفاة السلطان طغرل بن السلطان محمد اذ بلغه نبأ وفاة أخيه طغرل وسار الى همذان واستولى عليها وأصبح بذلك سلطان السلاجقة بلا منازع ، وقد آلت اليه المناطق المذكورة (٥) . واعترفت الدولة الزنكية بالسيادة السلجوقية •

زين الدين علي كوجك بن بكتكين بن محمد :

كان زين الدين علي من مماليك قسيم الدولة آقسنقر ( من أمراء جلال الدولة ملكشاه ) الذي كان واليا على حلب في زمن هذا السلطان (٦) . ثم خدم ابنه عماد الدين زنكي ( ٤٧٧ هـ - ٥٤١ هـ ) في صفه ، ولما ملك زنكي الموصل سنة ٥٢١ هـ أصبح زين الدين من أبرز المقربين اليه ، وسار معه في عدة حروب حيث وسع زنكي من رقعة ملكه بسلسلة من الحروب حالفه النجاح فيها • ففي سنة ٥٢٨ هـ ملك زنكي قلاع الحميدية ومنها ( العقر ) (٧) و ( شووش ) (٨) وغيرها وأقر الامير عيسى الحميدي صاحب هذه القلاع عليها، فلما نازل الخليفة المسترشد الموصل نزل عيسى الحميدي الى

امارة يهدينان ص ١٧ •

(٤) تأريخ الكرد ص ١٤٨ •

(٥) ابن الاثير حوادث سنة ٥٢٩ هـ •

(٦) الموصل في العه والاتبكي ص ١٧ •

(٧) العقر : قلعة حصينة ، أهلها اكراد وهي في شرقي الموصل وتعرف

بعقر الحميدية •

(٨) قلعة عظيمة كانت قرب عقر الحميدية •



خدمته وتحشد له الاكراد ، فلما رحل الخليفة أمر عماد الدين زنكي بمنزلة القلاع في هذه السنة ( ٥٢٨ هـ ) انتقاما من الحميدي الذي ظاهر الخليفة . ثم ملك زنكي قلاع الهكارية و ( كواشي ) <sup>(٩)</sup> . وفي سنة ٥٣٥ هـ ملك زنكي شهرزور واعمالها وكانت بيد قبجاق بن ارسلان تاش التركماني ، وكانت امارته منيعة الجانب <sup>(١٠)</sup> . ثم توسع زنكي في بلاد الشام . وقد وقع حدث هام في سنة ٥٣٩ هـ وهو الذي فسح المجال امام زين الدين ليبرز اسسه ويرتفع شأنه .

ففي تلك السنة قتل ( نصير الدين جقر ) نائب عماد الدين زنكي بالموصل واعمالها في شرقي الفرات . وكان زنكي آنذاك مشغولا بحصار قلعة ( البيرة ) <sup>(١١)</sup> ولما سمع ذلك ارسل من هناك زين الدين على الى قلعة الموصل واليا على ما كان يتولاه نصير الدين يتولاه <sup>(١٢)</sup> .

وفي سنة ٥٤١ هـ قتل عماد الدين صاحب الموصل والشام وهو يحاصر قلعة ( جعبر ) <sup>(١٣)</sup> على يد جماعة من مماليكه غيلة وهربوا الى القلعة المذكورة وأخذ نور الدين ابنه الحكم وتسلم خاتمه وكان حاضرا معه وسار الى حلب (٩) كواشي قرب زاخو . امارة يهدنيان ص ١١ وابن الاثير حوادث سنة ٥٢٨ هـ .

(١٠) ابن الاثير حوادث سنة ٥٣٤ هـ . وبنو قبجاق : قوم من الترك سكنوا ما بين جبال ( أورال ونهر ولغا ) أي شرق جنوبي روسيا ويسمى هذا الصقع : صحراء قفقاق .

(١١) البيرة : كانت للافرنج ، في شرق الفرات ، وهي بلدة ذات سوق وعمل .

(١٢) ابن الاثير حوادث سنة ٥٣٩ هـ .

(١٣) جعبر : قلعة بين الرقة وبالس على الفرات في بلاد الشام كانت بيد الافرنج .

فملكها . وصارت الموصل وغيرها من حصة سيف الدين غازي . لقد خدم زين الدين سيف الدين غازي بن زنكي الذي لم يدم حكمه طويلا حيث توفي سنة ٥٤٤ هـ ، وبعد وفاته انتفض الوزير جمال الدين وأمير الجيوش زين الدين وملكوا قطب الدين مودود (١٤) .

وقد بذل زين الدين جهودا جبارة في المحافظة على أملاك أتابك زنكي حيث وافقت وفاة الاخير فوضى سياسية وطمع في دولته ألب أرسلان بن السلطان محمود السلجوقي ، ولكن زين الدين وحد جهوده مع سيف الدين غازي بن زنكي صاحب شهرزور آنذاك ، ووقفا ضده واتصرا عليه حيث تم اسره سنة ٥٤١ هـ (١٥) .

والجدير بالذكر ان زين الدين بعد توليه الحكم في قلعة الموصل اصبحت أكثر البلاد اقطاعا بيده . فقد ملك قلاع الهكارية ومنها العمادية سنة ٥٣٩ هـ (١٦) وملك اربل سنة ٥٣٩ هـ حيث أسس فيها الدولة البكتينية (١٧) . وقد وقعت العقر وشوش تكريت و ( سنجار ) (١٨) في حوزته (١٩) .

ومما يذكر ان قطب الدين مودود لما ملك الموصل ٥٤٤ هـ وكان أخوه محمود ( نور الدين محمود ) بالشام وقد كاتبه نائب سنجار فسار اليها وملكها ، وبلغ الخبر قطب الدين وأمير جيوشه زين الدين فسار الى سنجار

(١٤) تأريخ ابن خلدون م ٥ ص ٥٣٥ هـ .

(١٥) ابن الاثير حوادث سنة ٥٤١ هـ .

(١٦) ابن الاثير حوادث سنة ٥٣٩ هـ . والعمادية : قلعة حصينة في

شمال الموصل عمرها زنكي سنة ٥٣٧ هـ . معجم البلدان ( ٢١٤ / ٦ ) .

(١٧) معجم الانساب والاسرات الحاكمة . ( ٣٤٤ / ٢ ) .

(١٨) سنجار : مدينة في لحف الجبل يقطعها نهر الثرثار وتبعد ١٢٠ كم

غربا عن الموصل . وهي بلدة آشورية قديمة .

(١٩) تأريخ ابن خلدون م ٥ ص ٥٥٤ .

حيث تصالحوها على أن يبقى نور الدين في الشام وانفرد أخوه بالجزيرة (٢٠).  
ثم ان نور الدين استولى على حران وملكها ثم سلمها الى زين الدين نائب  
أخيه قطب الدين بالموصل (٢١).

يظهر مما تقدم ان زين الدين لم يقتصر دوره في توجيه سياسة الدولة  
الاتابكية في الموصل والدفاع عنها فقط بل كان يتدخل أحيانا في شئون  
السلاجقة لمصلحة أحد الاطراف المتنازعة . اذ تدخل في الصراع الذي كان  
دائرا بين السلطان محمد والخليفة المقتفي لامر الله ( ٥٣٠ هـ - ٥٥٥ هـ ) .  
حيث قاد عسكر الموصل لمساعدة السلطان محمد في حصاره لبغداد سنة  
٥٥١ هـ (٢٢) . وقد قاد نفس هذا الجيش بطلب من السلطان محمد بن السلطان  
محمود ضد عمه ( سليمان شاه ) المؤيد من قبل الخليفة المقتفي الذي أذن له  
بالقدوم الى بغداد سنة ٥٥١ هـ .

والتقى زين الدين بسليمان شاه عند شهرزور وانتصر عليه وأسره وأتى  
به الى الموصل وسجنه في قلعة الموصل الى سنة ٥٥٥ هـ حيث توفي السلطان  
محمد ( بن محمود بن ملكشاه ) آخر سنة ٥٥٤ هـ فأرسل أمراء الدولة  
السلاجقية يطلبون من قطب الدين اطلاق سراحه ليولوه السلطنة فأطلق  
سراحه (٢٣) . وسليمان شاه هذا كان ولي عهد السلطان سنجر شاه .

وفي سنة ٥٥٨ هـ قاد زين الدين كوچك (٢٤) جيوش الموصل بطلب من

(٢٠) نفس المصدر ص ٥٣٧ .

(٢١) نفس المصدر ص ٥٤٤ .

(٢٢) تاريخ ابن خلدون م ٥ ص ١٦١ .

(٢٣) تاريخ الموصل ج ١ ص ١٧٨ . تاريخ ابن خلدون م ٥ ص ١٥٤ .

(٢٤) كوچك ومعناه الصغير لقب بذلك لقصر قامته مع انه كان قويا

ولم يغلب في أي حرب .

(٢٥) تاريخ ابن خلدون م ٥ ص ٥٤٧ .



نور الدين محمود في حربه ضد الافرنج وقد انتصر المسلمون في هذه الحرب (٢٥) .

لم تكن هذه الاحداث الخطيرة لتشغل زين الدين في رعاية امارته التي أنشأها في أربيل ولاولاده من بعده . وقد اتخذ أربيل قسبة وعاصمة لامارته واستناب عنه ( أبو منصور سرّ فتكين ) في حكم الامارة ، وكان سرفتكين هذا مملوكا له أرمينيا فاعتقه واعتمد عليه في المملكة ، ولما ولي أربيل قام بأعمال مهمة منها انه بنى مساجد كثيرة في أربيل وقراها ، وبنى مدرسة القلعة للفقير الشافعي أبو العباس الخضر بن نصر بن عقيل الاربلي . بقى سرفتكين يحكم أربيل حتى وفاته سنة ٥٥٩ هـ (٢٦) .

وقد خلفه في حكم اربيل نيابة عن صاحبها ، ( مجاهد الدين قايماز ) وقد لعب الاخير دورا خطيرا في تأريخ أربيل في هذه الفترة وخاصة بعد وفاة زين الدين ، حيث بقي هو الحاكم الفعلي في أربيل بعد وفاة زين الدين كوچك سنة ٥٦٣ هـ ، لان ابنه الذي اختاره قايماز للحكم لم يكن الا صبيا (٢٧) . وفي سنة ٥٦٣ هـ فارق زين الدين النائب عن قطب الدين بن زنكي صاحب الموصل خدمة صاحبه بالموصل وسار الى أربيل وكان قد نقل أهله وولده وذخائره الى ( أربيل ) قبل ذلك ، وكان اكثر البلاد بيده بما فيها أربيل وشهرزور وجميع بلاد الحكارية وقلاعها ومنها العمادية وغيرها وبلد الحميدية ( العقر وقلاعها ) وتكرت وسنجان وحران (٢٨) ، وقلعة الموصل هو فيها وكان قد أصابه الصمم العمى ، فلما عزم المسير الى اربل سلم جميع ما كان بيده الى قطب الدين ما عدا اربل فقط . وقد أقام قطب الدين مكانه

(٢٦) ابن خلكان ج ٣ ص ٢٣٢ .

(٢٧) نفس المصدر ص ٢٧٠ - ٢٧١ . كان قايماز أتابكا لاولاد كوچك .

(٢٨) حران : مدينة عظيمة شهيرة في الجزيرة . معجم البلدان (٣/٢٤١) .

فخر الدين عبد المسيح وهو من موالي جده الأتابك زنكي فنزل بالقلعة في الموصل .

كان زين الدين شجاعا لم ينهزم في حرب قط . وعاقلا حسن السيرة . كثير العطاء للجند وغيرهم ، وقد حج سنة ٥٥٥ هـ / ١١٦٠ م مع اسد الدين شيركوه . وسمي بـ ( كوچك ) ومعناه الصغير لانه كان قصيرا . ولم يزل يارب الى ان مات ودفن بترته في الموصل المجاورة للجامع العتيق داخل البلد ، وكان له في الموصل أوقاف كثيرة ومدارس وربط . وقد اتصف زين الدين بالدهاء والفروسية والقوة المفرطة والشهامة . ولما مات كان قد تجاوز المائة سنة (٢٩) .

زين الدين يوسف أبا المظفر بن زين الدين كوچك :

خلف زين الدين كوچك بعد وفاته سنة ٥٦٣ هـ ابنه مظفر الدين المعروف بأبي سعيد كوكبري بن أبي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب بالملك المعظم مظفر الدين ، وكان عمره أربع عشرة سنة ، وكان أتابكه مجاهد الدين قايماز ، فأقام مظفر الدين مدة ثم تعصب عليه قايماز وكتب محضرا : ( انه ليس أهلا لذلك ) . وشاور الديوان في أمره فاعتقله وأقام مكانه أخاه زين الدين يوسف أبا المظفر ( ٥٦٣ هـ - ٥٨٦ هـ ) . وكان أصغر منه . ثم أخرج مظفر الدين من اربل فتوجه الى بغداد فلم يفلح في معاه فانتقل الى الموصل وحاكمها يومئذ سيف الدين غازي الثاني بن مودود (٣٠) ، فخدمه وأقطعته مدينة ( حران ) فانتقل اليها وأقام بها مدة ، ثم نصبه عز الدين مسعود الاول الأتابكي صاحب حلب مكانه لما ترك حلب وفي طريقه لقي عز الدين أخاه عماد الدين صاحب سنجار فقرر عز الدين مقايضة

(٢٩) وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٧٠ .

(٣٠) وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

• حلب بسنجار •

لقد وقعت اربل تحت استبداد قايماز لان زين الدين كان صغيرا ، بعد ، وكان قايماز في عدااء مع شهاب الدين محمد بن بدران (٣١) صاحب شهرزور . فلما استتاب سيف الدين غازي صاحب الموصل مجاهد الدين تايماز على الموصل خاف شهاب الدين ان يناله اذى من قايماز فأظهر الامتناع من النزول الى الخدمة ( اطاعة صاحب الموصل ) وذلك في سنة ٥٧٢ هـ ولكن جلال الدين وزير سيف الدين ارسل اليه كتاب تهديد وحذره من العصيان ، فعاود شهاب الدين الطاعة وزال الخلف (٣٢) •

وبهذا كان قايماز قد احتل منصب زين كوچك في قلعة الموصل وتوسع نفوذه فكانت اربل واعمالها بيده وفيها زين الدين يوسف ابن كوچك صيا تحت استبداده ويده أيضا جزيرة ( ابن عمر ) (٣٣) وفيها معز الدين بن سيف الدين غازي وهو صبي كذلك تحت استبداده ، ويده شهرزور واعمالها وقلعة العقر (٣٤) • وفي هذه الفترة ( سنة ٥٧٤ هـ ) « عم الغلاء سائر البلاد الشامية والجزيرة والعراقين والديار البكرية والموصل وبلاد الجبل وخالطه وأكل الناس الميتة ودام الحال الى سنة ٥٧٥ هـ ، ثم لحقه وباء عظيم وكان مرض الناس شيئا واحدا وهو ( السرسام ) ثم توسط الربيع ولم تجم قطرة واحدة من المطر ، حيث بدأ المطر بعد ذلك » (٣٥) •

الخلاف بين زين الدين يوسف وصاحب الموصل :

- (٣١) بدران أو يزان كما جاء في تأريخ ابن خلدون م ٥ ص ٥٧٢ •  
(٣٢) ابن الاثير حوادث سنة ٥٧٢ هـ • وتأريخ ابن خلدون م ٥ ص ٥٧٢ •  
(٣٣) احدى مدن الجزيرة • صورة لابن حوقل ص ٢٠٥ •  
(٣٤) تأريخ ابن خلدون م ٥ ص ٥٨٠ •  
(٣٥) ابن الاثير حوادث سنة ٥٧٤ هـ •



في سنة ٥٧٩ هـ ألقى عز الدين مسعود صاحب الموصل القبض على نائبه مجاهد الدين قايماز ، واتبع في ذلك هوى من أراد المنفعة لنفسه ، واستولى على خزائنه وولي مكانه في الموصل ( محمود زلفندار ) . وكانت اربل تحت حكم قايماز وفيها زين الدين يوسف وهو صبي ليس له من الحكم شيء والحكم والعسكر الى مجاهد الدين فلما ألقى القبض على قايماز امتنع صاحب اربل من طاعة عز الدين وامتنع عليه كذلك صاحب جزيرة ابن عمر ، وأرسل الخليفة - مستغلا الفرصة - من يحتل دافوق . ولم يبق لعز الدين مسعود غير شهرزور والعقر .

وقد قدم صاحب اربل وجزيرة ابن عمر طاعتها الى صلاح الدين الايوبي ثم تدخل الخليفة الناصر لدين الله ( ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ ) في الخلاف بين عز الدين مسعود وصلاح الدين فأرسل شيخ الشيوخ الى صلاح الدين يرافقه مندوب عز الدين مسعود القاضي محي الدين أبا حامد الشهرزوري فأجاب صلاح الدين وقال ( ليس لكم مع الجزيرة واربل حديث ) (٣٦) . وحينذاك رأى صاحب الموصل طمع صلاح الدين في الموصل نفسها فالتقى القبض على زلفندار وأطلق سراح مجاهد الدين قايماز (٣٧) من الحبس بشفاعة ( شمس الدين البهلوان ) صاحب همدان وبلاد الجبل وسيره الى صاحب همدان وأخاه يستنجد هما على صلاح الدين .

فسار مجاهد الدين الى قزل ( صاحب آذربيجان ) أخي صاحب همدان الذي جهزه بثلاثة آلاف فارس ، وسار نحو اربل لمحاصرتها فلما قاربوها أفسدوا في البلاد وخرّبوا وسبوا النساء قهرا ولم يقدر مجاهد الدين الذي كان مرافقا لهم على منعهم ، فسار اليهم زين الدين يوسف في عسكره فلقبهم

(٣٦) ابن الاثير حوادث سنة ٥٧٩ هـ .

(٣٧) نفس المصدر حوادث سنة ٥٧٩ هـ .

متفرقين في القرى ينهبون ويحرقون فانتهاز الفرصة وألقى بنفسه وعسكره على أول من لقيه منهم فهزمهم جميعا ، وغنم الاربليون أموالهم ودوابهم وسلاحهم وعاد العجم الى بلادهم منهزمين ، وعاد صاحب اربل الى بلده مظفرا غانما<sup>(٣٨)</sup> .  
صلاح الدين والموصل :

كان مظفر الدين وهو يومئذ من رجال عز الدين مسعود على حران يحرض صلاح الدين على الاستيلاء على أملاك الاتابكة ، لذلك سار صلاح الدين سنة ٥٨١ هـ من دمشق الى الموصل بتحريض منه ( من مظفر الدين الذي كان سببا في امتلاك صلاح الدين للديار الجزرية ) فلما وصل حران لم يف له مظفر الدين بما بذل من المال حيث وعده سابقا بخمسين ألف دينار اذا جاء واحتل الموصل ، فألقى صلاح الدين القبض عليه ثم أطلقه وأعاد اليه مدينتي ( حران ) و ( الرها )<sup>(٣٩)</sup> لانه خاف بانحراف الناس عنه بالبلاد الجزرية . وقد حاصر صلاح الدين الموصل ومعه مظفر الدين ، وزين الدين صاحب اربل ، وكان عز الدين مسعود قد شحن ما بقي بيده من البلاد استعدادا للدفاع عن املاكه ، واستطاع صلاح الدين ومن معه احتلال الجانب الشرقي من الموصل<sup>(٤٠)</sup> . وبعد حصار لمدة شهر للمقسم الغربي من المدينة رفع الحصار اذ سار صلاح الدين الى ( ميافارقين )<sup>(٤١)</sup> ففتحها ثم صمم على فتح الموصل ثانية ، وسار اليها سنة ٥٢٨ هـ حيث ترددت الرسل بينه وبين صاحب الموصل فتصالح الطرفان بتسليم شهرزور وولاية ( الفراتلي )<sup>(٤٢)</sup> وما وراء

(٣٨) نفس المصدر حوادث سنة ٥٨٠ هـ .

(٣٩) مدينة في الجزيرة . معجم البلدان ( ٤ / ٣٤٠ ) .

(٤٠) ابن الاثير حوادث سنة ٥٨١ هـ .

(٤١) بين الجزيرة وأرمينيا وتتبع ديار بكر . تقويم البلدان ص ٢٧٩ .

(٤٢) أوقرابلي في رواية أخرى .

الزاب ( التي تشمل كركوك وداقوقا وما يليها الى تكريت ) اضافة الى اربل الى صلاح الدين وان يخطب باسمه كذلك على منابرها ويضرب اسمه على السكة (٤٣) .

وبموجب هذه الاتفاقية لم تبق للدولة الاتابكية الا الموصل وصاحبها يومئذ عز الدين بن مودود وابن أخيه سنجر شاه بن سيف الدين على جزيرة ابن عمر وعماد الدين على سنجار وثلاثتهم خضعوا لصلاح الدين (٤٤) .  
الغزوات الصليبية :

اشتدت الغزوات الصليبية في هذه الفترة ، ففي سنة ٥٨٣ هـ / ١١٨٧ م . كتب صلاح الدين الى جميع البلاد يستنفر الناس للجهاد وكتب الى الموصل واربل وديار الجزيرة الى مصر والشام أثناء حصاره لمدينة ( الكرك ) (٤٥) وهي يومئذ ( للبرنس أرناط ) . وفي نفس السنة سار مظفر الدين صاحب الرها وحران الى ( عكا ) حيث انتصر المسلمون على الافرنج (٤٦) . وفي سنة ٥٨٦ هـ اشترك جنود اربل بقيادة زين الدين يوسف اميرها في موقعتي ( احراق الابراج والاسطول ) الى جانب عماد الدين صاحب سنجار وديار الجزيرة وعلاء الدين ابن عز الدين مسعود ، ثم اشترك كذلك في المعارك التالية التي جرت بين المسلمين والصليبيين حول مدينة عكا (٤٧) . وقد قدر زين الدين يوسف صاحب اربل - وقد شهد معارك حاسمة بجانب صلاح الدين في الدفاع عن الاراضي الاسلامية ضد الغزاة المتدخلين آنذاك - قدر

(٤٣) تاريخ ابن خلدون م ٥ ص ٥٨٢ .

(٤٤) تاريخ الموصل ج ١ ص ١٩٢ .

(٤٥) بلد مشهور ويقع على أطراف الشام من جهة الحجاز ، ذو بسايتين

كثيرة . تقويم البلدان ص ٢٤٧ .

(٤٦) ابن الاثير حوادث سنة ٥٨٣ هـ .



له أن يموت في أرض فلسطين • ففي ( ١٨ ) رمضان من سنة ٥٨٦ هـ توفي بالناصره وكانت قرية قرب عكا •

ويبدو ان مظفر الدين لم يحزن كثيرا على وفاة اخيه اذ كان يطسع في عرش أخيه وفي حكم اربل وما يجاورها ، واثر سماعه بالحادث قبض على جماعة من امراء اخيه واعتقلهم ، ثم ارسل الى صلاح الدين يطلب منه اربل لينزل عن حران والرها • فاقطعه صلاح الدين ايها وأضاف اليها شهرزور وأعمالها ودبند قرابلي وبني قفجاق • وكان من على اربل في هذه الفترة كاتبوا مجاهد الدين قايماز ليملكوه اربل ، فلم يجسر هو ولا صاحبه عز الدين أتابك مسعود بن مودود خوفا من صلاح الدين ، ثم جاء مظفر الدين وملكيها وبقي ذلك غصّة في حلق البيت الاتابكي لا يقدر على اساعتها (٤٨) • وقد استولى مظفر الدين على خزائن أخيه زين الدين يوسف •  
أبو سعيد كوكبري :

هو ابو سعيد كوكبري بن ابي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملق بالملك المعظم مظفر الدين • وقد خلف والده في حكم أربيل ولكن مجاهد الدين قايماز أبعدته عن الحكم وولي مكانه أخاه الاصغر زين الدين يوسف ، مسا دفع مظفر الدين الى الاستعانة بحكام الدول المجاورة ومنهم الخليفة العباسي وعز الدين مسعود وأخيرا السلطان صلاح الدين لمساعدته على استرجاع ملكه • وقد اتصل مظفر الدين بخدمة صلاح الدين منذ سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢م

(٤٧) نفس المصدر حوادث سنة ٥٨٦ هـ •

(٤٨) انظر : التفاصيل في ابن الاثير حوادث سنة ٥٨٦ هـ • ومما يذكر بهذا الصدد أن قايماز بعد اطلاق سراحه أصبح عز الدين يناقضه في كثير من الاحوال فخاف قايماز ان يفعل مثل ذلك معه في اربل لذلك امتنع عن قبول العرض الذي تقدم به من كان على اربل آنذاك •

ونال حظوة عنده (٤٩) . فأقطعه الرها في نفس السنة بالاضافة الى حران التي كان عليها ثم اقطعه صلاح الدين ( سميساط ) (٥٠) وزوجه أخته ربيعة خاتون بنت أيوب وكانت متزوجة قبله سعد الدين مسعود بن معين الدين . ولم ييخل مظفر الدين من تقديم خدماته الى صلاح الدين .

ففي سنة ٥٧٦ هـ لما سار السلطان الى خلاط سار معه كذلك ابن عمه ناصر الدين محمد بن شيركو ومظفر الدين ونزلوا قريبا من خلاط ، وقد حدث ذلك بعد وفاة صاحب خلاط وشاه ارمن سكران حيث كاتب أهلها صلاح الدين يحثونه بالمسير وكان شمس الدين البهلوان يطمع فيها كذلك وأخيرا أقام صلاح الدين مولى والد شاه ارمن على خلاط وهو (مكتسر) (٥١) . وقد اشترك مظفر الدين مع السلطان الايوبي في سنة ٥٧٨ هـ في حصار الموصل بعد استيلاء السلطان على حران والرها والخابور ونصيبين (٥٢) وسنجار . وكان السلطان قد أضاف الرها الى حران (٥٣) والاخيرة كانت

(٤٩) وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٧١ .

(٥٠) سميساط : من مدن الشام على انارات في الغرب عن قلعة الروم .

تقويم البلدان ص ٢٦٧ .

(٥١) ابن خلدون م ٥ ص ٣٧٧ .

(٥٢) نصيبين : مدينة كبيرة . عامرة في بلاد الجزيرة . معجم البلدان

( ٨ / ٢٩٢ ) .

(٥٣) ابن خلدون م ٥ ص ٦٥٣ . ومما يذكر ان صلاح الدين اقطع

نصيبين لابي الهيجاء السمين من أكابر أمرائه ومن أبناء أربيل من الاكراد الحكمية أو الخطية كما يقول ابن خلدون . وقد اشترك أبو الهيجاء هذا مع السلطان في حروبه ضد الافرنج ، وتولى له عدة مناصب منها ولاية بعض المقاطعات . وقد قاد عساكر السلطان في تخريب ( عسقلان ) . وفي سنة ٥٩١ هـ . اشترك في مساعدة الافضل وفي هزيمة العزيز حينما حاصر دمشق .

ابن خلدون م ٥ ص ٦٩٥ و ٧٠٤ .

لمظفر الدين يومئذ . ويظهر ان مظفر الدين كان دائم التحريض للسلطان وحثه على احتلال الجزيرة والموصل ليصل هو الى غايته في هدم حكم الاتابكة وانقراذه في المنطقة ، بل وعد السلطان بخسين ألف دينار اذ وصل حران وسار الى الجزيرة والموصل (٥٤) . وقدم مظفر الدين مساعدته للسلطان في حروبه ضد الافرنج وكان أحد القلائل الذين ثبتوا في ( حطين ) سنة ٥٨٣ هـ ، واشترك ايضا في الدفاع عن ( عكا ) في محاصرة الافرنج . وبعد وفاة أخيه زين الدين التمس من السلطان أن ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه اربل فأجابه السلطان على ذلك وضم اليه شهرزور (٥٦) وأعمالها ودريندقراي وبنبي قنچاق .

مظفر الدين في أربيل ( ٥٨٦ - ٦٣٠ هـ / ١١٩٠ - ١٢٣٢ م ) :  
توجه مظفر الدين الى أربيل ودخلها في ذي الحجة من سنة ٥٨٦ هـ بعد الملابس التي رافقت وفاة أخيه ، وتسلم امارتها بادارة حازمة مستقرة ، لم يعكر صفوها أي حادث هام يذكر . ولكن وفاة صلاح الدين الايوبي سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م كانت سببا في ظهور صراع في المنطقة تحركه وتقوده أطماع الامراء ، فقد خلف صلاح الدين ابنه ( عزيز عماد الدين ) وطمع عز الدين أتابك صاحب الموصل في الجزيرة وأعمالها واستشار أصحابه فأشار عليه بعضهم بهاجمتها وأن يستنفر أصحاب الاطراف وهم يومئذ : مظفر الدين صاحب اربل وسنجرشاه صاحب جزيرة ابن عمر وعماد الدين صاحب سنجار ونصيبين ومن امتنع يعاجله حربا . ولكن هؤلاء الامراء أشاروا عليه انتظار أولاد صلاح الدين ولم يؤيده أحد منهم الا أخاه عماد الدين (٥٧) .

(٥٤) ابن الاثير حوادث سنة ٥٨١ هـ .

(٥٥) نفس المصدر حوادث سنة ٥٨٥ هـ .

(٥٦) وفيات الاعيان ج ٣ ص ٢٧٢ .

(٥٧) تاريخ ابن خلدون م ٥ ص ٥٨٥ هـ .



وأخيراً انقذت وفاة عز الدين المفاجئة الحالة من الانفجار ، إذ خلفه ابنه نور الدين أرسلان شاه وatabكه مجاهد الدين قايمار (٥٨) .

مرت فترة هدوء نسبية دامت عشر سنوات توفي في خلالها قايمار سنة ٥٩٥ هـ (٥٩) وكانت وفاته ضربة قوية للبيت الاتابكي الذي فقد شخصيته قوية كان فقدانها سبباً في تجدد الصراع في سنة ٦٠٠ هـ بعد ان ساءت العلاقة بين الايوبيين ( أصحاب الملك العادل أبو بكر بن أيوب صاحب مصر ودمشق وبلاد الجزيرة ) وبين نور الدين الاتابكي بسبب استمالة العادل لقطب بن عماد الدين صاحب سنجار ونصيبين الذي خطب له . وقد تدخل نور الدين في الموضوع فقام بحاصرة نصيبين ، وفي نفس الوقت قدم كوكبري ونهب نينوى واحرق غلاتها ، ولما سمع بذلك نور الدين رجع غازماً العبور الى اربل تخريبها جزاءً بما فعل صاحبها بالموصل .

ولما وصل عاد مظفر الدين الى اربل وتحقق نور الدين اني الامر مبالغاً عدل عن خطته فسار بعد ذلك الى تلعفر التابعة لصاحب سنجار وحاصرها (٦٠) . والجدير بالذكر ان الملك الاشرف موسى بن الملك العادل بن أيوب قد سار من ( حران ) الى ( رأس عين ) (٦١) بجدة لقطب الدين صاحب سنجار ونصيبين ، وقد اتفق هو وصاحب آمد (٦٢) وصاحب ( جزيرة ابن عمر ) على منع

(٥٨) تاريخ الموصل ج ١ ص ١٩٤ .

(٥٩) كان مبدأ ولايته في قلعة الموصل سنة ٥٧١ هـ . وولي اربل سنة ٥٥٩ هـ فلما مات زين الدين كوجك سنة ٥٦٣ هـ بقي هو الحاكم فيها ومعه من يختاره من اولاد زين الدين كوجك .

(٦٠) ابن الاثير حوادث سنة ٦٠٠ هـ .

(٦١) مدينة كبيرة في الجزيرة بين حران ونصيبين . معجم البلدان

( ٤ / ٤٠٦ ) .

(٦٢) احدى مدن الجزيرة . صورة الارض ص ٢٠٥ .

نور الدين من أخذ شيء من بلاد قطب الدين . ولما وقعت الحرب هزم نور الدين صاحب الموصل من العساكر العادلية (٦٣) وهرب مع أربعة من رجاله ودخلوا الموصل . اما المتحالفون فقد استولوا على تلعفر ، ثم طلب نور الدين الصلح — مقدرا الظروف الحرجة المحيطة به — فصالحه الاشرف وتركه (٦٤) . وقد شهدت السنوات التالية على هذا المصلح علاقات ودية بين الطرفين اذ تزوج صاحب الموصل سنة ٦٠٥ هـ ابنه العادل صاحب مصر والشام . ولكن العادل عكر صفو هذه العلاقات الحسنة وطمع في الاستيلاء على جزيرة ابن عمر مما دفع قطب الدين صاحب سنجار ونصيبين والخابور بطلب نجدة من صاحب اربل — وكان قطب الدين قد أرسل ابنه الى صاحب اربل حينما هدده العادل سنة ٦٠٦ هـ — الذي توسط في الامر ولكن العادل رفض ذلك ، فغضب مظفر الدين وأرسل الى نور الدين في المساعدة على دفاع العدو وكتبنا الى الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب بدعوة الهجوم على بلاد العادل ان لهم يرحل عن سنجار ، ثم تدخل الخليفة الناصر في الامر فتم الصلح (٦٥) .

ويبدو ان الحادثة المار ذكرها كانت في صالح نور الدين صاحب الموصل الذي فطن الى خطورة مظفر الدين كزعيم سياسي بارز في المنطقة فأخذ يتحالف معه ضد أطماع العادل مستغلا كره مظفر الدين للعادل لكثرة طمعه . فقد تزوج ابنا نور الدين من ابنتي مظفر الدين وهما عز الدين مسعود ومنصور عماد الدين زنكي ، وبذلك توحدت جهود صاحب الموصل وصاحب اربل ضد أطماع الملك العادل (٦٦) .

(٦٣) ابن الاثير حوادث سنة ٦٠٠ هـ .

(٦٤) تأريخ الموصل ج ١ ص ١٩٤ .

(٦٥) تأريخ ابن خلدون م ٥ ص ٥٩٣ .

(٦٦) تأريخ الموصل ( ١ / ٢٠١ ) .

موقف الخليفة من الاحداث :

يظهر ان الخليفة الناصر قد تدمر من مظفر الدين - ربما بسبب بروزه في المنطقة - بسبب الاحداث الجارية الاخيرة ، ففي جنادي الآخرة من سنة ٦٠٦ هـ وصل رسول من الملك العادل زعيم مصر والشام يدعى ( يونس بن بدران المصري ) رئيس الشافعية بدمشق وصحبه ابن أخي مظفر الدين زعيم اربل ، وتلقاه موكب الديوان وفي مقدمته صاحب الحجاب ( عمر التبريزي ) . وقد دخل الرسول ومعه ابن أخي كوكبري وعلى يده سيف مسلول نيابة واعتذارا عن عمه المذكور وقبل العتبة الشريفة بباب النوبي ، وحضر عندئذ مؤيد الدين نائب الوزارة حيث قدم رسول العادل رسالته وكانت تتضمن ( اعتذارا عن مظفر الدين وسؤال في حقه ) ، فقبل عذره وأجيب فيه ووقع الرضا عنه (٦٧) .

مظفر الدين والممالك الشرقية :

لم تكن علاقات مظفر الدين حسنة مع جاراته في الشرق . ففي سنة ٦٠٢ هـ حدثت فتنة بينه وبين أربك بن البهلوان صاحب آذربيجان حملت كوكبري على قصده فسار الى ( مراغة ) (٦٨) واستنجد صاحبها علاء الدين ابن قره سنقر الاحمديلي فسار معه الى حصار تبريز ، ولكن أربك استنجد بـ ( ايدغمش ) في ( زنجان ) (٦٩) فسار اليه ولكن مظفر الدين همدده فانسحب وقد انسحب علاء الدين كذلك الى مراغة مما أعطى فرصة لازبك وأيدغمش حيث حاصرا علاء الدين بمراغة حتى سلم قلعة من قلاعهم ورجعوا عنه (٧٠) .

(٦٧) أنظر : الجامع المختصر ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٦٨) مراغة : احدى اهم مدن آذربيجان . صورة الارض ص ٢٨٦ .

(٦٩) زنجان : من مدن الجبال . المصدر السابق ص ٣٠٨ .

(٧٠) تأريخ ابن خلدون ( ١٨٣ / ٥ ) .



وفي نفس السنة حدث أن دخل عسكر خوارزم وهم عشرة آلاف فارس مع أهلهم الى زنجان ( بلاد ايدغمش ) في غيابه وبعد عودة مظفر الدين الى بلده ، سار ايدغمش نحو الخوارزمية فقاتلهم حتى هزمهم (١١) .  
والجدير بالذكر ان ايدغمش تمكن في بلاد الجبل بهمدان وأصفهان والري وعظم شأنه وسار لحصار أذربك وكان بأذربيجان فخرج عليه (منكلي) من موالي الپهلوان واستولى على البلاد . أما ايدغمش فقد ذهب الى بغداد سنة ٦٠٨ هـ وولاه الخليفة على ما كانت بيده ولكنه قتل على يد سليمان بن مرحم ( ترجم في رواية ثانية ) أمير الايوانية من التركمان ، وسار اصحابه الى ( منكلي ) . ولزم الخليفة جانب أذربك بن الپهلوان ضد منكلي التائر في ملكه ( ملك أذربك ) والمسيطر على آذربيجان وحرص ضده كذلك جلال الدين الاسماعيلي صاحب قلعة ( آلموت ) ثم أرسل عساكره مع مولاه الملقب ( بوجه السبع ) وأمره بطاعة كوكري صاحب اربل وشهرزور حيث يقود العساكر . أما أذربك فقد استطاع ان يدخل آذربيجان وآران ودخلتا في طاعته (١٢) .

تجدد النزاع بين مظفر الدين والاتابكة في الموصل :

في سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٨ م . توفي الملك القاهر الاتابكي فأقيم ابنه الصغير مكانه ثم قتل ، فتشتت شمل البيت الاتابكي وتغلب لؤلؤ غلام أبيه القاهر . فلم يرض بهذا الامر عماد الدين صاحب العقير وشوش وأيدى في ذلك مظفر الدين صاحب اربل وخاصة بعد ان علما ان نور الدين ابن القاهر مريض وان المتسلط هو بدر الدين لؤلؤ . وقد جهز عماد الدين حملة بتأييد من مظفر الدين واستولى على المعادية سنة ٦١٥ هـ ، بعد أن قبض على نائب لؤلؤ عليها . ولم يصبر لؤلؤ على هذا العمل المعادي فجهز

(١١) ابن الاثير حوادث سنة ٦٠٢ هـ .

(١٢) تاريخ ابن خلدون ( ١٨٥ / ٥ ) .

بدوره حملة حاصر بها العمادية ولكن الشناء أحال دون قتال عماد الدين فانتهت الحرب باستيلاء عماد الدين على العمادية ( والزوزان ) (٧٣) ، فخاف لؤلؤ غائلته فبعث بطاعته الى الاشرف موسى بن العادل أمير ديار بكر وخلاط على أن يساعده ضد عماد الدين ومظفر الدين فقبل الاشرف بذلك ، وبعد عودة العسكر البدري من حصار العمادية خرج عماد الدين الى العفر فيمكن من أعمال الموصل ( السهلة ) وامده مظفر الدين بالساكر ولكن لؤلؤ بعد الحصول على مساعدة الاشرف هاجم العفر وهزم عماد الدين الذي سار الى اربل بعد انكساره (٧٤) .

وكانت أخبار هذه الحوادث قد بلغت الخليفة الناصر لدين الله فأرسل وفدا للتوسط في الصلح بين الاطراف المتنازعة. حيث أقسم الجميع بحضور الوفد مراعاة شروط الصلح المقررة سابقا بينهم : ( بأن لا يتعدى أحدهم على بلاد الآخر ) (٧٥) .

وبعد مقتل نور الدين ابن القاهر سنة ٦١٦ هـ قام في الحكم بعده أخوه الملك ناصر الدين محمود وله من العمر ثلاث سنوات مما أثار طمع المجاورين في أملاكه وخاصة كوكبري وعماد الدين ، حيث قصد جندهم أطراف الموصل وعاثوا فيها . وكان لؤلؤ فد أرسل ابنه الأكبر لمساعدة الاشرف بحلب نجدة له بسبب اجتماع الافرنج بالسواحل ، فطلب لؤلؤ بدوره مساعدة من الاشرف وجاءته هذه المساعدة بقيادة مملوك الاشرف

(٧٣) الزوزان : جبل في كردستان يمتد مشي ثوثة أيام تقريبا في شمالي جزيرة ابن عمر ، وهو شهير باعتدال مناخه وخصوبته يأوي اليه الاكراد بأغنامهم لكثرة منتجعاته تأريخ الموصل ( ١ / ٢٠١ ) .

(٧٤) تأريخ ابن خلدون ( ٥ / ٥٩٦ ) . الموصل في العهد الاتابكي

ص ٣٦٥ .

(٧٥) تأريخ الموصل ( ١ / ٢٠١ ) .

• ( آيبك )

وصل آيبك الموصل والح على العبور الى اربل المهاجتها - اتقانا  
من مظفر الدين الذي كان يتدخل في النزاع بين البيت الاتابكي - فمنه  
لؤلؤ ، فلما أصر آيبك عبر لؤلؤ معه دجلة ونزلوا على فرسخين من الموصل  
شرقي دجلة فألتقوا بمظفر الدين الذي عبر الزاب اليهم وفي مسيرته عماد  
الدين • وأثناء القتال هزم عماد الدين ، وفي نفس الوقت هزمت مسيرة  
لؤلؤ كذلك ، ويظهر ان هذه الهزيمة اضعفت جند لؤلؤ الى درجة كبيرة  
فبقي لؤلؤ في نفر قليل فتقدم اليه كوكبرى وهزمه ثم حاصر نينوى ثلاثة  
أيام ، فلما رأى اجتماع العسكر البدرى بالموصل ثانية تركها وعبر الزاب  
الى اربل • ثم تفررت قواعد الصلح بينهم على نفس الشروط السابقة وهي  
( أن لا يتعدى أحدهم على بلاد الآخر ) (٧٦) •

عودة الصراع بين عماد الدين ولؤلؤ :

كان عماد الدين مثيرا للفتن والحروب في المنطقة لاطماعه الواسعة ، إذ  
لم تستقر قواعد الصلح بين المتنازعين الا لمدة ايام وبدأ يشير الاضطراب  
والقلاقل من جديد • فهاجم املاك لؤلؤ في جوار ( زاخو ) • مستندا الى  
مساعدة مظفر الدين حسبما يظهر - فأحتل قلعة ( كواشي ) بمساعدة جندها  
الذين أخرجوا نواب لؤلؤ منها وتمسكوا بالطاعة له على البعد خوفا على  
رهائنهم بالموصل ثم استدعوا عماد الدين الذي تسلم القلعة منهم • فكتب  
لؤلؤ الى كوكبرى معاتبا وفي نفس الوقت طلب مساعدة الاشرف بحلب •  
فسار الاشرف الى حران يطلب الموصل وقد أدى مسيره الى تكتل الامراء  
في المنطقة ضده حيث عقد مظفر الدين صلحا مع ( عز الدين كيكاس ) بن  
كيخسرو بن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم ومع صاحب ( آمد ) وصاحب  
(٧٦) ابن الاثير حوادث سنة ٦١٦ هـ • تأريخ ابن خلدون ( ٥٩٩/٥ )



( حصن كيفا ) وصاحب ( ماردين ) ، واتفقوا جميعا على طاعة كيكائوس والخطبة له في سائر بلادهم . أما كيكائوس فقد سار الى ( ملطية ) (٧٧) يشغل الاشرف عن الموصل حتى ينالها صاحب اربل ولكنه تمرض في الطريق فوجع حيث توفي سنة ٦١٦ هـ . ولكن أخاه كيقباز صالح الاشرف (٧٨) . وهكذا فشلت محاولة مظفر الدين ضد الاشرف ، ولكنه لم ييأس اذ عاود استمالة بعض امراء الاشرف اليه ولكن هؤلاء تركوه بعد ان أيده بعضهم في اول الامر (٧٩) .

الصلح من جديد :

وفي السنة التالية ( ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م ) عاد الجميع الى مصالحة الاشرف الذي قدم الموصل بعد ان ملك سنجار . وجاءته وفود الخليفة ومظفر الدين للمصالحة فاستقر الرأي على ان : ( يعيد مظفر الدين جميع القلاع المأخوذة من لؤلؤ القلعة العمادية وشوش ) (٨٠) . ولكن المفاوضات النهائية طالت لمدة شهرين فضجر الاشرف لذلك وخرج يريد مظفر الدين فوصل الى قرية ( السلامية ) بالقرب من الزاب وكان كوكبري نازلا عليه من جانب اربل فتردد الرسل من جديد ثم اصطالحوا حسب الصلح المذكور ، ورضى الاشرف بذلك حسما للنزاع في وقت أخذت فيه تشتد الحملات الصليبية . وأخذ عماد الدين رهينا لحين تسليم القلاع الواردة في شروط الصلح (٨١) . ولكن عماد (٧٧) بلدة ذات اشجار وفواكه وأنهار وهي قاعدة الثغور في الجنوب

من سيواس . تقويم البلدان ص ٣٨٥ .

(٧٨) تاريخ ابن خلدون ( ٣٥٨/٥ ) . وابن الاثير حوادث سنة ٦١٦ هـ .

(٧٩) تاريخ الموصل ( ٢٠٥/١ ) .

(٨٠) شوش : قلعة في غربي العقر بمسافة ١٥ كم .

(٨١) ابن الاثير حوادث سنة ٦١٧ هـ . وقد لعب صاحب ( حصن

كيفا ) دورا مهما لدى الاشرف وتشفع لديه فتم الصلح المذكور . أنظر :

ابن خلدون ( ٦٠١ / ٥ ) .

الدين قدم رهينة عنه قلعتي العمادية وشوش فأطلق الأشرف سراحه ، ثم نكح عماد الدين بالعهد فسيطر على جميع أعمال الجبل في الموصل . كان حكم عماد الدين في هذه المناطق سيئاً فمال أهلها الى لؤلؤ فاضطر الى ترك المنطقة حيث قصد آذربيجان سنة ٦١٩ هـ ودخل في خدمة ملكها أزيك بن البهلوان وأقام عنده (٨٢) .

ويقول ابن خلكان : « ان عماد الدين انتقل الى اربل عند حمية مظفر الدين وكنا بجواره ثم قبض عليه كوكبري وسيره الى سنجار الى الملك الأشرف حيث أفرج عنه فعاد الى اربل وقايسه مظفر الدين عن القلاع بشهرزور واعمالها وأقام بها الى ان توفي سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م » (٨٣) .  
والظاهر من اختلاف الآراء ان أهل القلاع عصوا على لؤلؤ وايدوا كوكبري وبذلك ترك عماد الدين خدمة أزيك في آذربيجان وطلب مساعدة كوكبري على استعادة سلطانه ولما كان كوكبري نفسه تامعا في تلك الجهات ( العمادية وشوش وغيرها ) فلم يساعده فيما يريد بل سلمه الى الأشرف ، ولما أطلق سراحه رجع الى كوكبري يطالبه باملاكه فأعطاه شهرزور حتى يترك له الامر بينه وبين لؤلؤ (٨٤) .

اما بدر الدين لؤلؤ فقد سيطر سنة ٦١٩ هـ على قلاع الجبل الا قلعة شوش المجاورة للعقر حيث قصدها في نفس السنة واحتلها بالرغم من معارضة كوكبري الذي عزم على تهديد الموصل نفسها واحتلالها . وقد تريت كوكبري قبل ان يحقق ما يريد خوفا من مباغته الأشرف له . فعمل على كسب بعض الامراء الى جانبه ، واتفق سنة ٦٢١ هـ مع شهاب الدين غازي صاحب

- 
- (٨٢) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٠٦ )
  - (٨٣) وفيات الاعيان ( ٢ / ١٣٦ )
  - (٨٤) تاريخ الموصل ( ١ / ١٢٦ )

خلاط واخوه المعظم عيسى صاحب دمشق ضد الاشرف وطلب الاشرف من اخيه الملك العادل في مصر نجدة حينما سار صاحب دمشق الى الجزيرة . ولكن الاخير توقف حينما وصله تهديد أخيه العادل : ( ان ترك دمشق سار اليها ) .

وفي هذا الجو المتوتر بين بني ايوب أقبل مظفر الدين الى الموصل وحاصرها علما منه انه اذا فعل ذلك فيترك الاشرف خلاط ( اذ اقترب منها فنفرك اتباع أخيه غازي في البلاد ليحسونها ) ويخرج غازي في طلبه . وكان أكثر جند الموصل قد ذهب الى خلاط لمساعدة الاشرف ، ودام حصار كوكبري للموصل عشرة أيام ثم تركها الى اربل لما بلغه انكسار مؤازريه أمام جند الملك الأشرف في خلاط ولما لاقى من صعوبة في فتح المدينة التي امتنعت عليه ( ٨٥ ) .

مظفر الدين والمغول :

لقد دخلت الدولة البكتيكية في نزاعات حادة مع الدول المجاورة وخاصة مع الاتابكة في الموصل والايوبيين في الجزيرة الى ان استقرت الاوضاع في المنطقة على قواعد الصلح المقررة بين الاطراف المتنازعة . وفي هذا الوقت العصيب الذي بدأت فيه الحملات الصليبية تتوالى على العالم الاسلامي الذي يمزقه الخلافات القائمة على الاطماع وحب التملك ، لاح في الافق مبعث خطر جديد لم يعرف في بدايته بانه سيقرب ميزان القوى لصالح اقوام بعيدة عن التمدن كتبت لها ان تكون أقوى القوى العسكرية في آسيا ، هذا الخطر هو ظهور المغول .

وهم من الاقوام التي سكنت الاقطار الشمالية من آسيا أي في تركستان ومنغوليا وقسسا من سيبيريا ، والتتر اسم مرادف للمغول واسم لا حدى القبائل المغولية ولكنه استعمل في الكتب العربية للدلالة على مجموعة قبائل

( ٨٥ ) ابن الاثير حوادث سنة ٦٢١ هـ ، وتأريخ الموصل ( ١ / ٢٠٨ ) .

وابن خلدون ( ٥ / ٦٠٤ ) .



المغول التي اندفعت غربا في هذه الفترة لاجتياح البلاد الاسلامية بل وحاضرة الخلافة العباسية نفسها .

وقد لاقت اربل الامرين من المغول في حكم مظفر الدين وبعد وفاته خاصة : ففي سنة ٦١٧ هـ (٨٦) ملك التتر مراغة ومنها ساروا الى اربل ووصل خبرهم الى الموصل . فطلب مظفر الدين مساعدة لؤلؤ . ثم وصلت كتب الخليفة العباسي ورسله الى الموصل والى اربل يأمر الجميع ( بالأجتماع مع عساكره في داقوقا ليسنعوا التتر فانهم ربما عدلوا عن جبال اربل لصعوبتها الى هذه الناحية ويطرقون العراق ) . فسار كوكبري من اربل وتبعه عسكر الموصل ، فلما اجتمع مظفر الدين والعساكر بداقوقا سير اليه الخليفة مملوكه ( قشتمر ) وهو من أكابر أمرائه ومعه ألف وثمانمائة فارس ولما رأى كوكبري قلة العسكر لم يقدم على مواجهة المغول . أما المغول فقد رجعوا القهقري ظنا منهم ان العسكر يتبعهم فعاد الجميع الى بلادهم .

ويظهر مما أورده ابن خلدون ان صاحب مراغة كان يصانع المغول لذا وجد هؤلاء الطريق أمامهم مفتوحا نحو اربل والعراق عامة (٨٧) .

وفي السنة التالية ( ٦١٨ هـ ) ملك التتر بلاد ما وراء النهر وخراسان وعراق العجم بقيادة ( جنكيز خان ) حيث دخل ( أذربك ) صاحب مراغة في طاعته بعد ذلك في سنة ٦٢١ هـ . وكان ملكه آنذاك على وشك الزوال ذلك : لان جلال الدين بن محمد بن تكش خوارزم جاء من الهند سنة ٨٦٢٢ فاستولى على عراق العجم وفارس وسار الى آذربيجان وملكها وملك (آران) وانقرض بذلك أمر بني البهلوان (٨٨) .

وقد اتفق صاحب اربل مع جلال الدين خوارزم سنة ٦٢٢ هـ حينما ملك الاخير المناطق المذكورة وجاور الاشرف بن العادل في ملكه بخلاط

(٨٦) ابن الاثير حوادث سنة ٦١٧ هـ .

(٨٧) ابن خلدون ( ٥ / ٢٤٤ ) .

(٨٨) نفس المصدر ( ٥ / ١٨٥ ) .

والجزيرة • واتفق مع جلال الدين كذلك مسعود صاحب ( آمد ) وأخو  
الاشرف صاحب دمشق ، اتفق هؤلاء جميعا على معارضة الاشرف ، فسار  
مظفر الدين سنة ٦٢٣ هـ الى الموصل وانتهى الى الزاب ينتظر الخبر عن  
جلال الدين ، ومن جهة ثانية سار المعظم - حسب الاتفاق - الى حمص  
وحماة ، وبقي لؤلؤ صاحب الموصل يستنجد الاشرف وهو يومئذ ( بالرقه )  
فسار الى حران وقرب ماردين ولكن أخاه المعظم طلب منه الرحيل عن ماردين  
وحلب لكي ينسحب هو بدوره عن حمص وحماة وطلب من مظفر الدين  
أيضا الانسحاب •

وكان عدم ظهور جلال الدين في المنطقة يعود سببه لحدوث فتنة في  
كرمان ضده فاستوجبت رجوعه بعد ان دخل خلاط وعاث في اعمالها وفت  
رجوعه في أعضاد الآخرين ( المتفقين معه ) فانسحب مظفر الدين وكذلك  
المعظم (٨٩) حينما يسوا من مساعدة جلال الدين ورجعوا الى طاعة  
الاشرف (٩٠) •

وبعد ان قضى جلال الدين على فتنة أخيه ( غياث الدين ) سار الى  
خوزستان وحاصر قاعدتها وبها يومئذ ( وجه السبع ) مولى الخليفة ، ثم  
قصد الخوارزميون البصرة وبها الامير ( ملتكين ) (٩١) نائب البصرة فواقع  
بهم ملتكين ، ومن جهة ثانية توغل الخوارزميون في اعمال بغداد حتى  
وصلوا بعقوبة ، وقسم منهم دخل داقوقا وتكرت • وقد ملك الخوارزميون  
داقوقا عنوة وقتلوا في تكرت • جرت مراسلات بين جلال الدين ومظفر الدين

(٨٩) ابن خلدون ( ٥ / ٦٠٦ ) • وابن الاثير حوادث سنة ٦٢٣ هـ •

(٩٠) نفس المصدر ( ٥ / ٧٦٢ ) •

(٩١) هو الامير ( باتكين ) الرومي الذي تولى حكم اربل بعد وفاة

مظفر الدين •

فاصلحها حيث انسحب الخوارزمي الى آذربيجان . وكانت الاضطرابات قد عمت خوزستان والعراق أثناء مقام جلال الدين ، ووقع اعتداء على قافلتين كانتا في طريقهما الى الموصل (٩٢) .

يستنتج مما مر ذكره ان مظفر الدين لزم جانب الخليفة الناصر الذي راسله واستماله قبل ذلك لعلمه بان مظفر الدين يبغض الاشرف . واتفق الخليفة معه كذلك على مراسلة المعظم صاحب دمشق ضد الاشرف (٩٣) .

وقد اشتدت حوادث قطع الطرق بين اربل وهمدان في السنوات التالية الامر الذي دفع مظفر الدين الى المسير سنة ٦٢٧ هـ لمحاربة القائمين بهم وهم قبيلة ( قشيلوا ) التركمانية وزعيمها ( صونج ) ولقبه شمس الدين ، وكان الاخير قد قوي أمره وكثر جمعه حتى تجاوز على قلعة منيعة لمظفر الدين اسمها ( سارو ) وقتل أميرها عز الدين الحميدي . ثم حاول مظفر الدين استرجاع القلعة المذكورة فلم يستطع لحصاتها ولكثرة الجموع التي مع التركماني فاصطلحا على ترك القلعة (٩٤) .

وفي سنة ٦٢٨ هـ انهزم جلال الدين خوارزم امام التتر في آذربيجان فوصل خلاط ثم الى آمد حيث طارده التتر ، وفي آمد تفرق شمل الخوارزميين فدخل بعضهم نصيبين وحران والآخرين الى الموصل وسنجان واربل فتخطفهم الملوك والناس ، اما التتر فقد طاردوهم ودخلوا آمد و(أرزن) (٩٥) و ( ميافارقين ) (٩٦) والجزيرة ونصيبين ونهبوا سنجان ودخلوا الخابور كذلك ، وسارت طائفة منهم الى الموصل فاستباحوا اعمالها . ووصلت طائفة

(٩٢) ابن الاثير حوادث سنة ٦٢٢ هـ . وابن خلدون ( ٢٦٤/٥ ) .

(٩٣) ابن الاثير حوادث سنة ٦٢٢ هـ .

(٩٤) ابن الاثير حوادث سنة ٦٢٧ هـ .

(٩٥) أرزن : احدى مدن ارمينيا . صورة الارض ص ٢٨٦ .

(٩٦) ميافارقين : كذلك احدى مدن ارمينيا . نفس المصدر ص ٢٨٦ .



أخرى منهم من آذريجان الى أعمال اربل فقتلوا من على طريقهم من التركمان والاكراد ثم دخلوا بلد اربل فنهبوا القرى فبرز مظفر الدين في عساكره واستمد عساكر الموصل فلما بلغه عودة التتر الى آذريجان اقام في بلاده ولم يتبعهم فوصل المغول الى بلد ( الكرخيني ) (٩٧) وبلد ( داقوقا ) وعادوا لم يذعرهم أحد (٩٨) .

ويقول ابن الاثير وهو معاصر للأحداث ( ان جلال الدين خوارزم اختفى ولا يعلم هل قتل أم لم يظهر نفسه خوفا من التتر او فارق البلاد الى غيرها ) و « لم يظهر خبر له الى نهاية سنة ٦٢٨ هـ » ويضيف الى اقول : « ان دخول التتر الى اربل وديار بكر والجزيرة وخلاط ونصيبين وداقوقا كان قصدهم اختبار اهلها ومدى قوتهم حيث رجعوا ليخبروا ملكهم بخلو البلاد من مانع ومدافع » (٩٩) .

توطيد العوفة بين مظفر الدين والخليفة :

ان ظهور المغول في المنطقة وازدياد خطرهم دفع بالخليفة العباسي لتوحيد جهوده مع مظفر الدين لدفع خطر المغول ورسم سياسة جديدة موحدة للمستقبل . ففي المحرم من سنة ٦٢٨ هـ وصل بغداد مظفر الدين ولم يكن قد زارها سابقا - وكان الخليفة قد أرسل في السنة الماضية كلا من محي الدين يوسف بن الجوزي وسعد الدين ابن الحاجب علي لمرافقته في هذه الزيارة - فخرج الى استقباله فخر الدين احمد بن مؤيد الدين القبي نائب الوزارة والامراء كافة والقضاة والمدرسون وجميع ارباب القبي (٩٧) الكرخيني : قلعة على تل عالٍ بالقرب من اربل ( كركوك الحالية ) .

(٩٨) ابن الاثير حوادث سنة ٦٢٨ هـ .

(٩٩) نفس المصدر حوادث سنة ٦٢٨ هـ . قتله كردي في نفس السنة .

دائرة المعارف الاسلامية .

المناسب فلقوه على نحو من فرسخ ، ولقيه ابن القمي بظاهر السور .  
وقد قابل مظفر الدين الخليفة المستنصر ( ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ ) وسلم عليه  
قائلا : « اليوم اكملت لكم دينكم وانست عليكم نعمتي » . فرد عليه  
الخليفة بالسلام ، ثم خلع عليه وقده سيفين وقدم له فرس بركب ذهبا  
ومشدة ( مسا تزين به الفرس في عنقها ) . ونزل مظفر الدين في دار شمس  
الدين علي بن سنقر وأنزل جماعة من أمرائه في دور اخرى ، وباقي عسكره  
في المخيم ظاهر البلد . واثاء وجوده في بغداد اقيمت له ولاصحابه الاقامان  
الوافرة . وقد اعطاه الخليفة خمسين الف دينار برسم نفقة الطريق وبرسم  
حاشيته وأصحابه عشرة آلاف دينار . وقد مكث مظفر الدين في بغداد عشرين  
يوما ، فلما غادرها سار معه محي الدين بن الجوزي وسعد الدين بن الحاجب  
علي حيث عادا في ربيع الاول الى بغداد وأخبرا بأن مظفر الدين حلف امرائه  
وأعيان أهل بلده على طاعة الخليفة وتسليم البلد اليه عند وفاته ( ١٠٠ ) .

#### عودة المغول :

كان لسقوط دولة خوارزم الاسلامية التي وقعت كالسد امام تقدم المغول  
نحو الغرب في السابق أن اصبح الطريق امامهم مفتوحا للتوغل غربا نحو  
املاك الخلافة العباسية . ففي سنة ٦٢٩ هـ أي بعد سقوط دولة خوارزم  
بسنة واحدة وردت الاخبار الى بغداد : بانتشار عساكر المغول في بلاد  
آذربيجان ومسيرهم نحو شهرزور ، فأخرج الخليفة المستنصر الاموال وجهاز  
العساكر وأرسل الى سائر البلاد للجمع والاحتشاد ، فورد كتاب مظفر الدين  
الى الخليفة يسأل انجاده بالعساكر . فسار جيش الخليفة بقيادة جمال الدين  
قشتمر الناصري والتقى بسظفر الدين في موضع قريب من الكرخيني  
( كركوك الحالية ) . فأقاموا هناك بقية شهر رجب وشعبان ، ثم حدثت  
( ١٠٠ ) انظر التفاصيل في الحوادث الجامعة لابن الفوطي ص ١٩  
وما بعدها .

خصومة بين ممالك الخليفة وبين بيطار من أصحاب مظفر الدين فانتشبت فتنة أدت الى قتل وجرح ، وكادت الحرب تقع بين الطرفين لولا تدخل جمال الدين الذي لطف مظفر الدين وخجله وقبح له ذلك ، ثم اتفقوا على الرحيل الى مدينة شهرزور (١٠١) لانهم بلغهم أن المغول قد وصلوا الى (ساميان) (١٠٢) . واحضر في تاسع رمضان عند قشتمر ثلاثة نفر وامرأة من المغول فسألهم عن أخبارهم فذكروا انهم فارقوهم راجعين من (مراغة) (١٠٣) . وقد تعلل مظفر الدين بالمرض والرجوع الى بلده وطلب من قشتمر ولده شرف الدين علي وقال : « يكون معي اذا مت يتسلم البلد » . وطلب أيضا الامير سعد الدين حسن بن الحاجب علي ليسلم اليها ( خفتيان ) (١٠٤) فأجابته . فتوجه مظفر الدين قاصدا اربيل فوصلها وأقام عنده شرف الدين وسعد الدين المذكورين أياما ثم سرحهما ، فرجعا وأخبرا الامير جمال الدين : « ان مظفر الدين في أتم عافية وان ذلك كان حيلة منه » (١٠٥) . ولكن أيام مظفر الدين الحافلة بالاعمال الجسام ، والتي جعلت من اربل مدينة كبرى وعاصمة لدولة مهية الجانب منيعة طيلة حكمه البالغ ( ٤٤ سنة ) ، كانت على وشك الانتهاء ، ففي السنة التالية وفي شهر رمضان توفي الملك المعظم مظفر الدين دون ان يخلف أولادا ذكورا ، فوُقت امارته في حوزة الخليفة المستنصر بالله العباسي سنة ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م .

(١٠١) شهرزور : بلدة كبيرة كانت من أعمال اربيل ، قال ابن خلكان : ان بانيتها هو ( روز الضحاك ) . وهي لفظة أعجمية معناها ( بلد روز ) أو مدينة روز .

(١٠٢) ساميان : من قرى همدان .

(١٠٣) مراغة : مدينة هامة في آذربيجان . أنظر صورة الارض ص ٢٨٦ .

(١٠٤) خستيان أو خفتيد : قلعة حصينة في اربل . وفيات الاعيان

( ٣٤٦ / ١ ) . وانظر أن معجم البلدان ( ٣ / ٤٥١ ) اذ جاء فيه : انها

من أعمال اربيل . (١٠٥) الحوادث الجامعة ص ٢٧ وما بعدها .



## الفصل السابع

### الاحوال العامة والادارة في آندونه

#### البكتينية

ازدهرت اربيل في زمن الدولة البكتينية الى درجة كبيرة اذ أصبحت قصبة لهذه الدولة طيلة ما يقارب القرن الواحد ( ٥٣٩ هـ - ٦٣٠ هـ ) . ولعل أزهى العهود التي شاهدها المدينة تلك التي كانت في حياة مظفر الدين كوكبري الذي اسس الجزء الاسفل من اربل الواقع في سفح الجبل الذي يقوم عليه الحصن ( القلعة ) (١) . وأسس كذلك مدرسة هامة سماها « المدرسة المظفرية » تعلم بها والد المؤرخ الشهير ابن خلكان .

ولم تكن هذه المدرسة الوحيدة في أربيل في تلك الفترة فالى جانبها كانت تقوم مدارس اخرى بنيت في زمن علي كوجك وابنه زين الدين يوسف . ويقول ابن خلكان وهو معاصر للأحداث : « ان مظفر الدين بنى في اربيل مدارس رتب فيها الفقهاء من المذهبين الشافعي والحنفي وكان كثير التردد عليها ، وبنى في اربل كذلك أربع خانقاهات (٢) ( ربط ) للعجزة والعميان وخصص لها ما يحتاجون اليه كل يوم . وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للأيتام ودارا للملاقط ( جمع لقيط ) حيث رتب عليهم مرضع ( جمع مرضعة ) ، كما بنى مستشفى وكثيرا ما كان يزوره ويتفقد فيه المرضى ويوزع عليهم

(١) دائرة المعارف الاسلامية . مادة اربل .

(٢) خانقاهات : مفردها : خانقاه . ومعناها : زاوية أو تكية .

الهدايا ، وكان لمظفر الدين في اربل مضيف ( دار ضيافة ) يدخل اليه كل قادم على البلد من فقيه وفقير ... وقد تخلصت اربيل في زمانه من رذائل الاجتماعية ، وبني خانقاهها (٣) للصوفية في اربل .

وكان يشتري في كل سنة مرتين حرية أسرى المسلمين من الروم ، وكان مظفر الدين متدينا اذ كان يحج كل سنة ومعه جماعة ، وينفق في الحرمين مبلغا يصل الى خمسة أو ستة آلاف دينار على الفقراء والمحتاجين، وقد أجرى الماء الى جبل عرفات في مكة « (٤) .

ولعل أعظم المناسبات الدينية والاجتماعية التي كان أهل اربيل يحتفلون بها هو الاحتفال بالمولد النبوي كل سنة ، وكان له مكانة خاصة في حياة اربل وملكها مظفر الدين ، حيث كان يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد و الموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين ويران كثير من الفقهاء والشعراء والقراء ويسكنون في اربل من المحرم الى أوائل ربيع الاوّل حتى إذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى خانقاه على أيدي الصوفية ثم ينزل مظفر الدين الى الخانقاه ويجتمع بالناس ، ويخلع على العنساء والفقهاء فردا فردا ، ثم يوزع السماط ( الحلويات ) على الحضور (٥) .

وعن حياة مظفر الدين الشخصية يذكر ابن خلكان في كتابه وفيات الاعيان : « بانه كان كريم الاخلاق ، متواضعا ، سالم البطانة ، يميل الى أهل السنة والجماعة ، ولد في أواخر المحرم من سنة ٥٤٩ هـ / ١١٥٤ م بقلعة الموصل وتوفي ظهرا في (١٨) من رمضان ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢ م بداره في البلد (٣) لا يزال في اربيل مسجد يعرف بخانقاه دون مساجد اربيل الاخرى ولعله نفس الخانقاه التي بناها مظفر الدين وجرت عليها بعده ترميمات ثم تجديد لبنائها أخيرا .

(٤) ابن خلكان ( ٣ / ٢٧٣ ) .

(٥) وفيات الاعيان ( ٣ / ٢٧٤ ) وما بعدها . وآثار البلاد ص ٢٩٠ .

ثم نقل الى قلعة اربيل ودفن فيها . فلما توجه رجاله الى الحجاز سنة ٦٣١ هـ فصادف ان رجع الحجاج تلك السنة قبل وصولهم مكة بعد ان وصلوا منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق لعدم وجود الماء وقاسوا مشقة عظيمة ودفن بالكوفة قرب مشهد علي (رض) اما زوجته ( ربيعة خاتون ) بنت أيوب فقد توفيت سنة ٦٤٣ هـ . وقد جاوزت الثمانين ، ودفنت في مدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح ( قاسيون ) (٦) في دمشق .

قام مظفر الدين بكثير من الاعمال العمرانية في اربيل (٧) وغيرها من المدن التابعة لامارته فبالاضافة الى الاعمال العمرانية التي مر ذكرها . بنى مظفر الدين جامعا كبيرا في جنوبي غربي اربيل لم يبق منه غير منارته القائمة الى اليوم .

وقد بنى مظفر الدين جامعا في داقوق لا تزال منارته القائمة (٨) تدل على طراز هندسي في البناء يشبه طراز منارة اربيل ومنارة الجامع النوري في الموصل وهي مشيدة بالجص والآجر . وهذه المنائر الثلاث تعود الى عصر واحد .

#### الادارة :

كانت طبيعة الأنظمة الادارية في الدولة البكتيكية مشابهة لما كانت عليها ادارة الدولة السلجوقية والعباسية في عصرها الاخير . وكان يساعد أمير اربيل

(٦) جبل في دمشق .

(٧) كان يحيط بمدينة اربيل سور ، ظلت بقاياها الى فترة متأخرة وكانت تدل على سعة المدينة في عصورها الزاهية .

(٨) المرشد الى مواطن الآثار . الرحلة الرابعة . بغداد ١٩٦٥ ص ٥٥ ولكن هرتسفيلد يقول ان منارة داقوقا يعود تأريخها الى ما بين ( ٥٤٣ هـ -

٥٨٦ هـ ) أي الى عهد زين الدين يوسف الذي حكم اربيل قبل مظفر الدين بين سنة ٥٦٣ - ٥٨٦ هـ . انظر : مجلة سومر ص ١٢٧ - ١٢٨ ،

١٦ ( ١٩٦٥ ) .



و صاحبها نخبة من الموظفين الكبار اضافة الى مجموعة من الكتبة الذين كانوا يشتغلون في الدواوين المختلفة . وكان أبرز الوظائف في أربيل في زمن مظفر الدين هي ما يلي :

الوزير :

لا شك ان وظيفة الوزير كانت تأتي بعد منصب الامير مباشرة في خطورتها إذ كان الوزير ينظر في أمر الاموال وأمر الجيش ويشرف على جميع الدواوين ويستعرض حساباتهم وأعمالهم ويقوم اخطاءها . وكان الوزير ينتخب من بين الشخصيات الوجيئة والمثقة . ومن عرف بالعلم والاخلاق والاتزان . ومن تولى الوزارة للملك مظفر الدين في سنة ٦٣٩ هـ ابن المستوفي الاربلي (٩) .

الحاجب :

وهو الموظف الذي يتصل بالامير ( الحاكم ) ويكون صلة الوصل بينه وبين الوزير وهو وحده يتلقى أوامر الحاكم الشفهية ويوصلها الى الوزير يقوم بتنفيذها ، وكذلك على موظفي الدونه الاخرين تنفيذ أقواله ، لان كلامه هو كلام الامير . ويخرج الحاجب احيانا مع الامير في حروبه . ومن تولى الحجابة للملك المعظم مظفر الدين صلاح الدين احمد بن عبد السيد الاربلي (١٠) .

المستوفي :

هناك مقام ثان في الدولة بعد مقام الوزير هو مقام المستوفي . والاستيفاء وظيفة سامية لصاحبها النظر في الامور المالية ، وهو اشبه ما يكون بمقام وزير المالية في أيامنا هذه ، وكان من واجباته . الاشراف على حسابات الدولة وتدقيقها ، وكثيرا ما يقوم بجولات تفتيشية لاجل ذلك .

(٩) وفيات الاعيان ( ٣ / ٢٩٤ ) .

(١٠) نفس المصدر ( ١ / ١٦٦ - ١٦٧ ) .

وكان لكل مدينة مستوف مرتبط بالمسنوفي الاكبر الذي يجلس في  
قصة الدولة . وكان تعيين المستوفي مثل الوزير يصدر بحقه امر من ديوان  
الملك . ومن تولى وظيفة الاستيفاء في اربل للملك مظفر الدين ابن  
المستوفي الشهير (١١) .

القضاء والقاضي : والقاضي يقوم بالاوامر الشرعية والفصل بين  
الخصوم . ممن تولى القضاء لمظفر الدين : أبو محمد جعفر بن محمد بن  
محمود بن هبة الله بن احمد بن يوسف الكفرعزي (١٢) الاربلي . وكان  
اضافة الى وظيفته التي تولاهها من سنة ٥٨٩ هـ الى حين وفاته سنة ٦٠٤ هـ  
عالما لعدة علوم منها الفقه الشافعي والفرائض والحساب والهندسة والأدب  
والنحو ومعرفة علوم القرآن . ولد الكفرعزي الاربلي سنة ٥٣٧ هـ وتوفي  
اول محرم من سنة ٦٠٤ هـ في اربل (١٣) .

وكان هناك في اربل وظائف أخرى منها وظيفة المشرف التي تشبه  
ما نسميها اليوم بوظيفة المفتش المالي . وكان المشرف يراقب رئيس  
الديوان (١٤) . أما ناظر الجيش فكان المسؤول عن كل ما يلزم الجيش من  
أرزاق وتجهيزات وخدمات .

وبالاضافة الى هذه الوظائف التي ذكرناها كانت تقوم وظائف أخرى  
تتطلبها ادارة الدولة ومنها وظيفة الكتبة . وكان يلحق بكل ديوان موظفون  
يعرفون بالكتبة أو الكتاب مثل كاتب الرسائل وكاتب الجند وكاتب الاستيفاء

(١١) وفيات الاعيان ( ٣ / ٢٩٤ ) .

(١٢) كفرعزا : مدينة كانت باقليم اربل قريبا من الزاب الاصغر من

جهة اربل . انظر معجم البلدان ( ٤ / ٢٩٠ ) .

(١٣) الجامع المختصر لابن الساعي ج ٩ ص ٢٤٣ - ٢٤٥ .

(١٤) رئيس الديوان أو الوزير ، اذ كان المشرف يراقب أعماله من

الناحية المالية .

وكاتب الاشراف ، ويختار لهذه الوظائف أشخاص معروفين بالطيبة والتدين .  
ومن اشغل منصب رئيس الكتاب لمتولي اربل بهاء الدين ابن عيسى من أحفاد  
فخر الدين ابي الفتح الاربلي . ثم خدم ببغداد من ديوان الانشاء ايام علاء  
الدين صاحب الديوان بعد استيلاء هولاء على بغداد وتوفي سنة ٦٩٢ هـ  
ونه مؤلفات كثيرة منها ( رسالة الطيف ) (١٥) .

### التعليم :

لقد بدأ التعليم بصورة منظمة في هذا العهد ، فأول مدرسة هي تلك  
التي أنشأها ابو منصور سرفتكين نائب زين الدين علي في أربيل . ثم ازداد  
عدد المدارس فيها في حكم مظفر الدين حيث أصبحت اربيل مدينة علم  
وسياسة وتخرج فيها عدد من العلماء المشاهير .

وكان التعليم الديني هو الغالب في المدارس في هذه الفترة شأن مدارس  
العراق الاخرى ، فقد غلبت الدراسات الدينية المختلفة من فقه وتفسير وعلم  
الفرائض والنحو والعروض والادب والشعر . والمدارس بعد ذلك كانت  
ملحقة بالمساجد عامة ومع ذلك لم تخلو اربل من مدارس مستقلة قائمة بذاتها .  
والعلوم الدينية كانت تدرس على المذهبين الشافعي والحنفي . ونذكر الآن  
بعض اهم المدارس التي كانت في اربل في عصر الدولة البكتكية ( ٥٣٩  
- ٦٣٥ هـ ) .

١ - مدرسة القلعة : وقد أنشأها الامير ابو منصور سرفتكين الزيني  
الذي ناب عن زين الدين كوجك في حكم اربل . وكان كوجك آنذاك في  
الموصل وهو متوليها . ومن درس في هذه المدرسة الفقيه الشافعي أبو  
العباس الخضر بن نصر بن عقيل بن نصر الاربلي الذي ولد سنة ٤٧٨ هـ

(١٥) مشاهير الكرد ( ٢ / ٧٢ ) .



وتوفي سنة ٥٦٧ هـ وبعد وفاته تولى التدريس فيها ابن أخيه عز الدين ابو القاسم نصر بن عقيل بن نصر الذي ولد سنة ٥٣٤ هـ . ثم غضب عليه مظفر الدين فأخرجه منها فأنتقل الى الموصل (١٦) . وكان ابو العباس قد درس في بغداد ثم أتى اربل فبنى له سرفتكين حاكم اربل المدرسة المذكورة في القلعة سنة ٥٣٣ هـ . وقد ألف في الفقه والتفسير وقد سكن مدة في الشام ثم رجع الى اربل وتوفي ليلة الجمعة ( ١٤ ) جمادى الاخر سنة ٥٦٧ هـ ودفن في مدرسته في القلعة (١٧) .

٢ - مدرسة الملك مظفر الدين : بناها هذا الملك ورتب فيها الفقهاء على المذهبين الشافعي والحنفي . واشهر من تولى التدريس فيها : الشيخ أبي جعفر محمد بن هبة الله بن المكرم بن عبد الله الصوفي ، وكذلك والد ابن خلكان : محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان ، واحمد بن موسى الاربلي الشافعي الملقب شرف الدين الذي ولد سنة ٥٧٥ هـ وتوفي سنة ٦٢٢ هـ (١٨) . واشتهر شرف الدين في العلوم الدينية واختصر كتاب ( احياء علوم الدين ) للامام الغزالي مرتين (١٩) .

وقد بنى حاكم اربل زين الدين كوچكوالد مظفر الدين عدة مدارس وأربطة في الموصل أيام توليه حكمها ومنها : المدرسة الكمالية ومكانها اليوم في الموصل مكان جامع الشط (٢٠) . والمدرسة الزينية وأشهر من تولى التدريس في المدرسة الاخيرة ، يونس بن منعة المتوفي سنة ٥٧٦ هـ / ١١٨٠ م ولا يعرف مكان هذه المدرسة اليوم بسبب ضياع الكثير من

- (١٦) وفيات الاعيان ( ٣ / ٢٣٢ ) .  
(١٧) مشاهير الكرد ( ١ / ٢٠٠ ) .  
(١٨) وفيات الاعيان ( ١ / ٩٠ - ٩١ ) .  
(١٩) مشاهير الكرد ( ١ / ٨٢ ) .  
(٢٠) الطرق في العصر السلجوقي ص ٣٨٣ .

الآثار وأخبارها .

الاربطة :

وكان التعليم والتأليف والتصنيف يجري في الاربطة كذلك .  
والرباط هي دار سكنى للمتصوفة موقوفة عليهم للاقامة والعبادة والزهد  
والطعام واللباس . وقد انتشرت كلمة الرباط في العراق ، بينما انتشرت  
كلمة ( خانقاه ) التي هي اللفظ الفارسي لكلمة ( رباط ) العربية في بلاد  
فارس والشام والعراق والجزيرة . وأصبحت الربط اضافة الى ما سبق من  
وظائفها مواضع للتأليف والاجازة والمحاضرات . وأدت خدمات جليلة في  
نشر الثقافة العربية والاسلامية . وكان في كل رباط مكتبة عامرة . وقد  
انقطع كثير من المرابطين الى المطالعة والدرس .

وقد أنشأ زين الدين كوچك رباطا في الموصل يعرف بالرباط الزيني (٢١) .  
بينما أنشأ ابنه مظفر الدين خانقاهها في اربل يعرف باسمه وكان كثير التردد  
اليه حيث تقام فيه بصورة خاصة الاحتفالات الدينية بمناسبة المولد النبوي  
الشريف كل سنة (٢٢) .

(٢١) العراق في العصر السلجوقي ص ٣٩٠ .

(٢٢) وفيات الاعيان ( ٣ / ٢٧٤ ) .

## الفصل الثامن

### تأريخ أربيل من وفاة مظفر الدين حتى الفتح المغولي

في السابع عشر (١) من رمضان سنة ٦٣٠ هـ ورد الخبر الى بغداد بوفاة مظفر الدين . فأمر الخليفة بتعيين جماعة من الامراء يكون مقدمهم الامير ( أرغش الناصري الرومي ) و ( علاء الدين الدكز ) للتوجه الى اربيل . وأمر كذلك ظهير الدين أبي علي الحسن بن عبد الله عارض الجيش بالتوجه اليها أيضا . وفي ثالث عشر شوال توجه ( شرف الدين ابو الفضائل اقبال الشرايبي ) بالعسكر . . . . وكان في قلعة اربيل خادمان أحدهما اسمه ( برتقش ) والثاني اسمه ( خالص ) حيث كاتبوا الى الخليفة والى عماد الدين زنكي صاحب شهرزور وصهر مظفر الدين والى بني أيوب حيث ثقل كوكبري في المرض يعرفانهم ذلك وقالوا : « من سبق الينا كانت منتنا عليه » . وكتبوا الى الملك الصالح أيوب بن الكامل بنفس الخبر ويحثانه على المجيء ، فلما شاهدوا عساكر الخليفة سقط في أيديهما وعلموا انه قد انتهى الى الخليفة ما فعلا فأمتنا من فتح البلد . وقد وقف الناس بالطبول على السور ، فقسم الامير جمال ( أحد أمراء الجيش العباسي ) أبواب البلد وضرب خيمة مقابل باب ( عسكا ) لكونه أعظم الابواب وأكثر المقاتلة هناك . ونصب البيت الخشب مقابل الباب بالقرب منه بحيث يسمع كلامهم ويسمعون كلامه ويصل

(١) في الحوادث الجامعة : ان وفاة مظفر الدين كانت يوم ( ١٤ ) رمضان . الحوادث الجامعة ص ٤٤ . ويقول ابن خلكان ( ٣ / ٢٧٤ ) : انه توفي في ( ١٨ ) رمضان .



نشاب الجرح إليه .

واستمر الشرايبي يرأسل الخادمين ويخوفهما عاقبة العصيان فسألا : ان يؤخرا يومين فأجيبا ، وكان غرضهما ان يصل الملك الصالح أيوب فلما انقضى الأمد نفذ جمال الدين قشتمر الى أحد زعمائهم وقال له : « اخلقتم الوعد » . . . . ثم وقع الزحف على البلد وقت العصر واشتد الرمي من فوق السور بالنار وأنواع السلاح وكثر من الفريقين القتل والجراح وسار قشتمر حتى وقف على الخندق (٢) فاشتد القتال وفتحت المدينة ونهب أوباش العسكر بعض دورها واستولى العسكر على البلد عنوة (٣) . وكتب الشرايبي الى الخليفة بهذا الفتح الذي إستبشر به البغداديون حيث ضرب الطبول وأفرج عن المعتقلين في السجون وأحضر الى الديوان في بغداد الشعراء وقدموا قصائد في المناسبة تتضمن التهئة ، وقد قال القاضي أبو المعالي القاسم بن ابي الحديد المدائني قصيدة مطلعها :

ما فتح اربل بخت لذي دعة ولا اتفاقا كبعض النصر والظفر

وهكذا دخلت دولة مظفر الدين في يد الخليفة المستنصر الذي كانت دولته قد اضمحلت كثيرا ، فأتسعت رقعتها من جديد بعد حصار اربل مدة لان سكانها كما رأينا رفضوا الاعتراف بسلطان الدولة العباسية (٤) .

ولاية الامير شمس الدين باتكين الرومي :

عين الخليفة الامير شمس الدين باتكين أمير البصرة اميرا على اربل . وكان ابو المظفر باتكين بن عبد الله الرومي هذا مملوكا لعائشة ابنة الخليفة

(٢) لم يبق أثر لهذا الخندق الذي كان يحيط بالقلعة ولكن لا يزال

القسم الشرقي من سفح القلعة يسمى بالخندق الى اليوم .

(٣) الحوادث الجامعة ص ٤٤ .

(٤) دائرة المعارف الاسلامية ، مادة اربل .

المستنجد وأم الخليفة الناصر لدين الله . اشتغل بالعلم وحفظ القرآن وخدم جنديا . وأقام بتكرير مدة ثم سلمت اليه البصرة بحربها وخراجها فأقام ثلاثا وعشرين سنة فيها فعمرها وجدد مدارس بها وأنشأ مدرسة للحنابلة ومدرسة للطب وعمر مارستانا وأعاد بناء جامع البصرة بعد ان أحرق سنة ٦٣٤ هـ . وانتشر العلم في عهده في البصرة وكان العلماء يقصدونه (٥) . فلما وصل اربل وكان نفذ واليا اليها حربا وخراجا حضر عند شرف الدين اقبال الشرايبي فخلع عليه وقلده سيفا وأعطاه فرسا وأعلاما ، فركب في جمع كثير من الامراء والاجناد ودخل الجامع فقريء عهده بسحضر من أهل البلد وغيرهم وتولى قراءته ظهير الدين الحسن بن عبد الله ، وكان قد عين لوزارته ، وركب الى القلعة ونزل في دار الامارة التي كان يسكنها مظفر الدين ، ثم خلع الشرايبي على ظهير الدين الحسن بن عبد الله ثم على ظهير الدين الحسن بن المصطفي وجعله مشرفا عليه رتب معها كاتباً ( الاجل ابن عبدان النصراني ) ، ثم رتب جمال الدين ( ابن عسكر الانباري ) عارضا للجيش في اربل وجعله عليه مشرفا عز الدين محمد بن صدقة وخلع عليهما ، فلما قرر القواعد وفرغ مما يريد رحل ( الشرايبي ) الى بغداد والامراء والعساكر في خدمته (٦) . وهكذا تسلم الامير شمس الدين باتكين وظيفته الجديدة وبدأ حكمه باطلاق معظم الضمانات وأزال المكوس والضرائب ، واسرع في اصلاح السور وحفر الخندق . وعرف عنه الاخلاص والتدين وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم والمذاكرة في العلوم والسير والتاريخ والاخبار والاشعار وكان له نظم حسن (٧) .

(٥) الجامع المختصر لابن الساعي ( ٧٥ / ٩ ) .

(٦) الحوادث الجامعة ص ٤٤ وما بعدها .

(٧) الجامع المختصر ( ٧٥ / ٩ ) .

## المغول :

ذكرنا سابقا ان اربل واعمالها خاصة تعرضت لهجمات المغول لعدة مرات في حياة مظفر الدين الذي وقف ضدهم بمساعدة الخليفة العباسي وبدر الدين لؤلؤ حاكم الموصل ، وقد نشط المغول قبل وفاة مظفر الدين وقاموا بتحركات واسعة تجاه دولة خوارزم الاسلامية ( التي كانت في الاصل اجزاء من دولة السلاجقة وحاولت ان تحل محل السلاجقة في العراق حينما ضعف هؤلاء ودب في صفوفهم الضعف ) فسقطت امامهم بخارى وسمرقند ثم تقدموا نحو خوارزم باتجاهين :

الاول : ضد جلال الدين حاكم خوارزم . والثاني : على شمال خراسان (٨) . حيث دخلت طلائع جنگيز خان شمال العراق ودخلوا اربل نفسها كما مر بنا ذلك .

وكان جلال الدين خوارزم يطمع في الخلافة العباسية في الوقت الذي يتعرض هو نفسه لغزوات المغول ، فأحتل خوزستان وتقدم في العراق العربي حتى وصل بعقوبة .

وقد جلب الخطر المغولي اهتمام الخليفة العباسي فعقد حلفا من المدن التابعة لحاكم اربل وحاكم الموصل وحاكم الجزيرة لدفع هذا الخطر . ومرت فترة هدوء دامت عشر سنوات توفي خلالها جنگيز خان سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٧ م ، وبعد وفاته انشغل المغول بمشكلاتهم الداخلية حتى اتخبوا ( أقتاي ) ابنه حاكما عليهم واتجهوا مرة أخرى صوب بلاد خوارزم التي كانت تقف أمام تقدمهم نحو املاك الخلافة العباسية وقضوا عليها فهرب جلال الدين خوارزم من مدينة الى أخرى يطارده المغول حتى التجأ الى جبال الاكراد سنة ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م مع نفر من اتباعه المخلصين ، وظل اعداؤه يتعقبونه اينما حل الى

(٨) العرب والتتار ص ٦ .



ان أسره آخر الامر أحد الاكراد وظل في بيته الى ان قتله كردي آخر عام ٦٢٨ هـ (٩) . ومما يذكر ان الاكراد لقوا ظلما واضطهادا من الخوارزميين لذلك انقضوا عليهم أثناء مطاردتهم من قبل المغول وقضوا على عدد كبير جدا منهم ومن نجا منهم التجأ الى سلاجقة الروم (١٠) . وبعد زوال دولة خوارزم انفتح طريق غربي آسيا أمام المغول فدخلوا بعد توغلبهم غربا ( ماردين ونصيبين وسنجار واعمال الموصل واعمال اربل ) حيث عاثوا في هذه الجهات فسادا ودمارا .

وفي سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٣١ م . انتشروا في آذربيجان حتى وصلوا بالقرب من شهرزور وكانت يومذاك من اعمال اربل فتوحدت جهود الخليفة مع مظفر الدين لردهم (١١) .

وفي سنة ٦٣٣ هـ / ١٢٣٥ م . هدد المغول اربل في حكم الامير باتكين حيث يقول صاحب الحوادث الجامعة : « وفيها وصلت الاخبار من اربل ان عساكر المغول اجتازوا بها قاصدين الموصل فحاربهم عسكر اربل وقتل من الفريقين وجرح جماعة، ثم انفصلوا قاصدين اعمال الموصل فعاثوا فيها » (١٢) . وفي « ١٧ شوال من نفس السنة وصل الخبر من اربل على جناح طائر بنزول عساكر المغول على اربل والاحاطة بها وتحصن أهل البلد بقلق الابواب وصعود القلعة ، وأمر الامير شمس الدين الناصري المعروف بـ ( اصلان تكين ) بالتوجه من بغداد الى اربل ومعه ثلاثة آلاف فارس وتبعه الامير مجاهد الدين آييك الدويدار في جماعة من مماليكه ومعه ( ابن كر الاربلي ) ثم خرج

(٩) دائرة المعارف الاسلامية . مادة جلال الدين .

(١٠) أنظر : تأريخ الكرد لأمين زكي . ودائرة المعارف الاسلامية .

(١١) الحوادث الجامعة ص ٢٧ .

(١٢) نفس المصدر ص ٨٤ .

اقبال الشرايبي ومعه جماعة من الأمراء والمماليك وتوجه ايضا نحوهم ، وأفتى بالجهاد وأبطل الحج في هذه السنة وأمر المدرسون والسقهاء ومشايخ الربط والصوفية برمي الشباب والاستعداد للجهاد . ونصبت المناجيق على سور بغداد . أما المغول فانهم نزلوا اربل وحاصروها ونصبوا المناجيق عليها وقصدوا جهة في السور فهدموا منه قطعة كبيرة ودخلوا البلد عنوة ، فتحصن أهله ومعظم العسكر بالقلعة وقاتلوهم أشد قتال ، وأمد المغول بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل بسا يحتاجونه من ميرة وآلة . وأعوز أهل قلعة اربل الماء فمات منهم ألوف بالعطش ولم يمكن دفنهم لضيقة الموضع ولا القاؤهم لتلا يسدوا الخندق فأحرقوا بالنار . ثم عاثوا بالبلد نهبا وأسرا وحرقا وتخريبا ، ثم اهتموا بالقلعة وجدوا نبي نصب المناجيق عليها فبلغهم وصول عساكر الخليفة فرحلوا راجعين الى بلادهم في سادس ذي الحجة فورد الخبر بذلك الى الشرايبي فرجع العساكر ( المتوجهة من بغداد الى اربل والامراء الى بغداد ) (١٣) .

وفي صرعام ٦٣٥ هـ « وصلت الاخبار الى أهل اربل ان عساكر المغول عادوا الى قصدهم في جمع كثير فانتزع منها من كان بها وبالقلعة ايضا فلما رأى زعيمها شمس الدين باتكين خلو البلد أمر بخروج العسكر للمقيم ظاهر البلد ثم الاستعداد للحراسة فعدل المغول حينئذ عن اربل وقصدوا داقوقا وانبثوا في أعمال بغداد وعاثوا بها أشد العيث . فوصل الخبر الى بغداد فخرج الشرايبي الى ظاهر البلد وقد حرض الناس على الجهاد ، وقدم أهل السواد من داقوقا وغيرها الى بغداد معتصمين بها حيث تضاعفت اجرة المساكن في بغداد » (١٤) .

يبدو ان حاكم اربل أراد مصالحة المغول في هجومهم الاول على اربل

(١٣) الحوادث الجامعة ص ٨٤ .

(١٤) نفس المصدر ص ١٠٩ .

سنة ٦٣٣ هـ بمال يؤديه فإظهر المغول استجابة ولكنهم أخذوا المال وغدروا به فلما بلغهم مقدم عساكر الخليفة رحلوا عن اربل دون أخذ قلعتها وتوجهوا نحو تبريز وقد عجزوا عن حمل ما أخذوا من الاموال والغنائم (١٥) .  
أما في المرة الاخيرة ( سنة ٦٣٥ هـ ) فان المغول انسحبوا دون مهاجمة اربل لما رأوا استعداد المدينة لمقابلتهم ومع ذلك فقد ترك الامير شمس الدين باتكين اربل سنة ٦٣٥ هـ وقصد بغداد ولزم داره معزولا الى ان توفي سنة ٦٤٠ هـ وقد بلغ الثمانين (١٦) .

وقد أمر تاج الدين بن الصلايا العلوي بالتوجه الى اربل في سنة ٦٣٥ هـ لتجديد سورها وعسارة ما ضرب من دورها ، ونفذ معه ( كركر الناصري ) ليكون مستحفظا بقلتها وعين الامير ( أي دمر الاشقر الناصري ) زعيما بها (١٧) .

#### عودة المغول :

لقد تجددت هجمات المغول للمنطقة ، ففي سنة ٦٤٢ هـ / ١٢٤٤ م قصد المغول شهرزور ودخلوها فجأة فانهزم حاكمها ناجيا بنفسه . وفي السنة التالية ( ٦٤٣ هـ ) وفي المحرم منها ( وصل الخبر الى بغداد من اربل بأن المغول خرجوا من همدان في ستة عه ألفا وقصدوا الجبل ( يقصد بـ جبل حمرين ) فأمر الخليفة بالاستعداد بتبريز العسكر الى ظاهر السور ، ووصل خبر آخر بأن طائفة منهم قصدوا خانقين واقتربت أخرى من بعقوبا وخرج اقبال الشرايبي الى مخيسه بظاهر السور » (١٨) .

(١٥) وفيات الاعيان ( ١ / ٤٣٦ ) ، وانظر ابن ابي الحديد في شرحه

( ٢ / ٣٦٩ ) .

(١٦) الجامع المختصر ( ٤ / ٧٥ ) . وفيات الاعيان ( ٣ / ١٦٩ ) .

(١٧) الحوادث الجامعة ص ١١٠ .

(١٨) الحوادث الجامعة ص ١٩٩ .



ولم تكن مشكلة المغول وحدها تشغل بال السكان في العراق في هذه السنوات فقد شاركت الطبيعة كذلك في تردي أحوال السكان الاقتصادية .  
( ففي شوال سنة ٦٤٦ هـ تواترت الفيوث حتى امتلأت البوابع واستجد عوضها واملأت أيضا ، وتعطل الناس معظم أشغالهم ، وكان ذلك عاما ببغداد وتستر واربل والموصل وغير ذلك من البلاد . ودام حتى منع الناس عن الزرع وغرقت القرى وهدمت الدور وتشتت قلعة اربل وانهدمت قلعة ( الكرخين ) كركوك بالمرّة . واملأت الزابات ( الزاب الاعلى والاسفل )<sup>(١٩)</sup> .  
وفي سنة ٦٤٧ هـ كبس المغول ابواب خائقين واقتربوا من بغداد ، وبعد ثلاث سنوات ( ٦٥٠ هـ ) وصلت عساكر المغول الى أهل الجبال وأوقعوا بالاكرد وقتلوا ونهبوا وسارت طائفة منهم الى ان بلغوا حران والرها فأغاروا على ما هناك ، ثم عادوا فصادفوا قافلة واصلة من الروم نحو بغداد فقتلوا من فيها ونهبوا الاموال . فكتب ابن صلايا العلوي والي اربل الى بغداد بذلك فخاف أهلها خوفا شديدا . اما المغول فقد عادوا الى منازلهم بأذربيجان وغيرها (٢٠) .

ويظهر من سير الحوادث وتطورها اللاحق ان كل هذه الهجمات المغولية على اربل واملاك الخلافة العباسية كان مبعثها اختبار هذه المناطق ومدى قدرتها على الدفاع والحرب ، ثم التعرف على نفسية الاهالي بواسطة الجواسيس الذين بثهم المغول في مناطق مختلفة قبل القيام بغزوها ، وحينما تأكد لديهم خلو البلاد من مدافع ومانع شجعهم ذلك للقيام بمغامرات اكبر وأثقل ، وبعد أن تم لهم ما أرادوا أقدموا على خطوة اخرى عظيمة اذ قضا فيها على الخلافة العباسية .

(١٩) نفس المصدر ص ٢٢٩ .

(٢٠) نفس المصدر ص ٢٦٠ .

ففي ذي الحجة من سنة ٦٥٥ هـ / ١٢٥٧ عسكر هولاء على شاطي  
حلوان بعد أن ترك همدان متوجها الى العراق ومخرقا الجبال المكلمة بالثلوج  
الفاصلة بين العراقيين العربي والعجمي (٢١) ، فلما اتصل ذلك بالخليفة المستعصم  
شاور وزيره مؤيد الدين بن العلقمي فيما ينبغي عمله فأشار عليه العلقمي :  
« ببذل الاموال وحملها اليه » ولكنه لما شرع الخليفة في ذلك ثناه الدويدار  
وغيره وقالوا : « ان غرض الوزير تديير حاله مع السلطان » فوافقهم الخليفة  
واقصر على ارسال شيء يسير من المال مع شرف الدين عبد الله بن الجوزي .  
فلما وصل ذلك الى هولاء أنكر ذلك وطلب : اما الدويدار الصغير أو ولد  
الدويدار الكبير أو سليمان شاه ، فلم يفعل الخليفة وأرسل شرف الدين بن  
الجوزي يعتذر عن ذلك . فسار هولاء حينئذ نحو بغداد وامر الامير  
( سوغونجاق ) ان يسير بقطعة من الجيوش على اربل ويعبر دجلة ويجتمع  
بالامير ( بايجونوين ) و ( جرماغون ) - اللذين كانت قواعدهما في بلاد  
الروم - ويتحركون عن طريق اربل الى الموصل ويقصدان بغداد من غربي  
دجلة .

وسار هولاء في باقي الجيوش نحو بغداد واستصحب معه آلان  
الحصار وادخل الرعب في اهل السواد الذين أجفلوا من بين يديه إلى بغداد  
حتى امتلأت شوارعها ، وأخيرا وصل هولاء الى ظاهر بغداد في ثاني عشر  
من المحرم سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م . في جيش لا يحصى عدده . وقد اغلقت  
ابواب السور (٢٢) . فنزل بالجانب الشرقي من بغداد واحاط بها من كل جهة .  
وفي الخامس من صفر سنة ٦٥٦ هـ وضع هولاء السيف في أهل بغداد (٢٣) .

- (٢١) العراق في عهد الآيلخانيين ص ٥٠ .
- (٢٢) الحوادث الجامعة ص ٣١٩ وما بعدها .
- (٢٣) العراق في عهد الآيلخانيين ص ٥٢ .

هذا بعض ما جرى في بغداد ، أما في اربل فقد وصل ( ارقيو نويان ) بجيشه اليها لامتناع قلعتها فحاصرها ولكن سكانها الاكراذ قاوموه متاومة شديدة ، وفي هذه الاثناء انفرد تاج الدين صلاحيا حاكم اربل باظهار الطاعة ووصل الى القائد ( ارقيو ) الذي قال له : « انما يصح اظهار الطاعة بتسليم القلعة » فرجع تاج الدين الى باب القلعة وبذل جهودا لاقتناع الاكراذ فلم ينل منلوبه فأخذ يبالغ في الالاحاح فلم يفده فاضطر للذهاب الى ارقيو الذي أرسله الى هولاءكو خان فلم ينل قبولاً منه وأمر بقتله (٢٤) .

ثم ان القائد ( ارقيو ) حاصر قلعة اربل مدة فلم ينقادوا له بل بقوا في الحصار ، فاستعان عليهم بدر الدين لؤلؤ ليرسل له جيشاً فأرسل له ذلك . ثم ان سكان أهل القلعة نزلوا ليلاً وباغتوا المغول وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، واحرقوا منجنيقاتهم ثم رجعوا الى المدينة ( القلعة ) حيث مقرهم . ثم عجز القائد المغولي من مقاومتهم ودعا لؤلؤ واستشاره (٢٥) . وقد أشار لؤلؤ على القائد المغولي بالاستمرار في الحصار حتى الصيف حيث يلجأ سكان المدينة الى الجبال هرباً من الحر . فعمل القائد المغولي بذلك ودام حصاره للقلعة سنة أشهر (٢٦) .

ولما نفذ صبر المغول وقائدهم سلموا المدينة الى بدر الدين لؤلؤ فهدم الاخير أسوارها واستولى عليها (٢٧) .

الادارة العباسية في اربل :

بقيت التنظيمات الادارة التي كانت موجودة في زمن مظفر الدين مستمرة

- (٢٤) العراق بين الاحتلالين ( ١ / ٢١٣ )
- (٢٥) العراق بين الاحتلالين ( ١ / ٢١٤ )
- (٢٦) تأريخ ابن خلدون ( ٥ / ٧٩١ )
- (٢٧) جامع التواريخ م ٢ ( ١ / ٢٩٨ ) والعراق في عهد الايلخانيين



بعد وقوع اربل في دولة الخلافة العباسية ، ولكن الوضع الجديد استوجب  
تبديل بعض الموظفين بأخرين جدد في أهم الوظائف الكبيرة . فقد عين شمس  
الدين باتكين زعيما على اربل ويده قيادة الجيش والخراج وقد تولى له  
الوزارة ظهير الدين الحسن بن عبد الله ، وكان المشرف على الوزير ظهير الدين  
الحسن بن المصطنع ومعهما كاتب وهو الاجل بن عبدان النصراني . أما ناظرية  
الجيش في اربل فقد تولاهما جمال الدين ابن عسكر الانباري ، وكان المشرف  
عليه عز الدين محمد بن صدقة (٢٨) .

وفي سنة ٦٣٢ هـ نقل تاج الدين علي بن الدوامي من ديوان عرض  
عرض الجيش في بغداد الى صدرية ( رئاسة ) ديوان اربل (٢٩) .

وفي سنة ٦٣٥ هـ / ١٢٣٨ م . وبعد غز المغول لاربيل ترك الامير  
شمس الدين باتكين وظيفته وقصد بغداد ، فعين الخليفة مكانه الامير ايدر  
الاشقر الناصري زعيما ويعاونه كركر الناصري في قيادة القلعة (٣٠) .

وفي شهر رمضان من سنة ٦٣٧ هـ / ١٢٤٠ م . استدعي الامير بهاء  
الدين ايدر الاشقر زعيم اربل الى دار الوزارة في بغداد لاجل ألتطور فحضر  
إليها حيث قبض عليه بعد الافطار وعلى جميع اصحابه واحتيط على داره  
وحبس في الديوان ، ثم قبض على ( ابن غزالة ) مشرف اربل (المفتش المالي)  
وعلى فراس الواسطي كاتبها . ثم عين الامير الحلبي ( مكلبا ) زعيما في  
اربيل (٣١) .

ويبدو من الحوادث والملابسات المارة ان سوء استعمال للسلطات الادارية

- 
- (٢٨) الحوادث الجامعة ص ٤٤ وما بعدها .  
(٢٩) نفس المصدر ص ٧١ . عارض الجيش : من يعرف العسكر ويحفظ  
ارزاقهم ويوصلها اليهم ويعرضهم على الملك الى طلب ذلك .  
(٣٠) نفس المصدر ص ١١٠ .  
(٣١) نفس المصدر ص ١٣١ .

والمالية قد وقع في اربل في هذه الفترة مما استوجب تبديل الاداريين في الولاية . وقد عزل ( مكلبا ) من اربل سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤١ م حيث اتهم بضعف رأيه وسوء تصرفاته ، وعين بدله اقسنقر الناصري واليا على اربل وكان صدر الديوان فيها آنئذ تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوي المدائني الذي خلف تاج الدين علي بن الدوامي (٣٢) .

وفي سنة ٦٤١ هـ تولى وظيفة امشرف في اربل رضي الدين علي بن المخرمي الذي كان نائبا لصاحب الديوان في بغداد قبل ذلك (٣٣) .

أما آخر من تولى حكم اربل قبل الاحتلال المغولي لها فهو تاج الدين ابو المعالي محمد بن صلايا العلوي ، وقد قتل هذا بجبل ( سياه كوه ) حيث قصد هولاء كوه مع من قصده بعد واقعة بغداد ليقرر حاله فأمر بقتله وكان رجلا كريما جوادا متدينا يبالغ في معاقبة من يفسد (٣٤) وينتمي الى بني الصلايا ( العلويون ) وهم من المشاهير في تاريخ الاسلام . وكان ابن صلايا قد تولى صدرية اربل للخليفة المستنصر بالله ثم أصبح واليا عليها في زمن المستعصم (٣٥) أيضا .

حوادث مختلفة :

في سنة ٦٤٨ هـ طلب عالي بن زخريا اليهودي الاربلي ان يرتب على رئاسة اليهود ( حاخام ) فأجيب الى ذلك من قبل وزير بغداد الذي تقذه الى أقصى القضاة فأجلسه الاخير بين يديه وقال له : « قد وليتك الزعامة على أهل شريعتك المنسوخة التي نسختها شريعة الاسلام آدمها الله . . . »

(٣٢) الحوادث الجامعة ص ١٤١ .

(٣٣) نفس المصدر حوادث سنة ٦٤١ هـ .

(٣٤) نفس المصدر ص ٢٣٧ . وجبل ( سياه كوه ) قرب تبريز .

(٣٥) الجامع المختصر ( ٩ / حاشية ص ٩٠ ) .

على ان تحكم بين المترافعين اليك منهم فتأمرهم بما أمروا به في دينهم وتنهاتهم  
عما نهوا عنه في دينهم » ثم نهض ( الحاخام ) وخرج ومعه جمع من اليهود  
ومعه تقليده الذي كتب له الديوان (٣٦) .

وفي سنة ٦٥٦ هـ توفي حسين الاربلي : وهو ابو عبد الله الحسين بن  
ابراهيم الهذباني الشافعي اللغوي الذي ولد سنة ٥٨٦ هـ ونبغ واصبح من  
العلماء البارزين (٣٧) .

وفي سنة ٦٥٧ هـ وصل بهاء الدين الاربلي الى بغداد ورتب  
بوظيفة كاتب الانشاء بديوان بغداد وأقام بها الى ان توفي سنة ٦٩٣ هـ (٣٨) .

---

(٣٦) الحوادث الجامعة حوادث ص سنة ٦٤٨ هـ .

(٣٧) مشاهير الكرد ( ١ / ١٨٦ ) .

(٣٨) الحوادث الجامعة ص ٢٧٨ .



## الفصل التاسع

### أربيل في حكم المغول

نبذة عن المغول :

كانت الاقوام المغولية تسكن الاقطار الشمالية من آسيا ( تركستان ، مغولستان ، منغوليا ، وقسما من سييريا ) . والتتر اسم لاحدى هذه القبائل المغولية ، ثم تعمم لما ملك جنگيزخان فأصبح اسم التتر مرادفا لاسم المغول ، حتى صار يطلق على عموم الاقوام الطورانية وذلك منذ القرون الوسطى (١) . وقد اطلق أهل الصين على النازلين من المغول في منغوليا الحالية وفي جنوبي سييريا اسم التتار (٢) . وكان جنگيز خان مغوليا وحكم والده بعض القبائل التتريه على شواطئ نهر ( سلنكا ) ، وبعد وفاة ابيه سنة ١١٦٤ م أظهر رعاياه العصيان فحاربهم جنگيز ( تموجين ) وتغلب عليهم تدرجيا واحرز شهرة واسعة ثم نادى نفسه ( خانا ) أي ملكا على التترقاطبة . وكان جنكيز تابعا الى ( أونك خان ) ملك الاتراك المشاركة ثم أغاروا صدر الملك عليه فما كان من جنگيز الا واحتل بلاده فسمى نفسه جنگيز خان سنة ١٢٠٦ م . وفي سنة ١٢١٥ م تم لجنگيز فتح بكين والقضاء على امبراطورية (كن) في شمال الصين . وبعد هذا وجه ابنه ( جوجي ) نحو الغرب ليقاتل قبائل المركيت فاصطدم هذا بجيش خوارزمشاه محمد . وقد قاد جنگيز جيشه بنفسه يرافقه اولاده الى خوارزم فسقطت بيده بخارى (٣) فهرب خوارزمشاه

(١) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٣١ ) .

(٢) تاريخ الشعوب الاسلامية . ص ٣٨١ .

(٣) سنة ٦١٦ هـ . انظر المصدر السابق ص ٣٨١ - ٣٨٢ .

أمام المغول ثم توفي سنة ١٢٢١ فخلفه ابنه الأكبر جلال الدين منكبرتي • أما جنكيز خان فسار يدوخ البلاد المجاورة فأمتدت غزواته من ولايات العجم الغربية الى سواحل نهر الفولغا واقصى سواحل بحر الخزر •

وتوفي جنكيز خان عن اربعة أولاد هم ( جوجي • جغتاي • أقتاي • تولاي ) في سنة ٦٢٤ هـ / ١٢٢٦ م ، فخلفه ابنه ( أوقتاي ) الذي دعي ( قاآن خان ) (٤) وقصد هذا بلاد تركستان وبلاد ما وراء النهر وخراسان والري (٥) وهمدان وبلد الجبل الى حد العراق وآذربيجان ، وما يجاورها ، ثم افغانستان وما يجاورها من بلاد الهند وسجستان فملكها قاطبة ، بعد ان أفسد فيها المغول قتلا ونهبا وتخريبا •

وقد أحرز المغول نصرا لم يطرق الاسماع مثله في مدة قليلة (٦) • وفي سنة ١٢٤٢ م توفي ( أوقتاي ) فخلفه اخوه ( جغتاي ) وشجر الخلاف بين وارثيهما مدة شعرت خلالها ديار الاسلام بشيء من الراحة والامان • ثم نودي ( منگو ) أكبر أولاد ( تولاي ) خانا اعظم وقد قتل على يديه ابناء جغتاي واوكتاي • ثم انشطرت امبراطورية المغول شطرين تفصل ما بينهما البادية القائمة بين نهر ( طراز ) ونهر ( تشوي ) ، وفي حين تحكم أعقاب ( باتو ) ثاني أولاد ( جوجي ) في مصائر اوربا الشرقية ووفق هولاكو أخو منگو الى ان يركز لواءه في الشرق الادنى (٧) •

وقد سبق ذكره : ان المغول هاجموا اربل والعراق عامة بعد وفاة

(٤) ملك الملوك •

(٥) الري : في شمالي عراق العجم وخرائبها في جنوبي طهران على

مسافة ٥ كم •

(٦) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٣٢ ) • حكمت الدولة العباسية ( ٥٢٤ )

سنة قام خلالها ( ٣٧ ) خليفة •

(٧) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٨٨ - ٣٨٩ •

جنكيز خان وكانوا يأخذون الاتاوات من المناطق المحتلة : فكان الغني يزن في السنة عشرة دنانير والفقير دينارا واحدا أو من الاغنام والمواشي ، فكانوا يأخذون رأسا واحدا من كل مئة رأس •

مسير هولوكو :

ان مسير هولوكو واسقاطه للخلافة العباسية (٨) ، انما تم بناء على اوامر عليا أصدرها امبراطور المغول ( منگو خان ) سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م بفتح البلاد التي في ضمنها العراق وسورية ومصر • ويظهر ان ما اتهم به ابن العلقمي من خيانة وتواطؤ مع المغول في فتح بغداد وانما بولغ فيه كثيرا • ويستند المؤرخون في ذلك الى حادثة الكرخ التي وقعت في سنة ٦٥٤ هـ / ١٢٤٦ م • ويذكر ان ابن العلقمي كان رافضيا هو وأهل محلته بالكرخ وتعصب عليه اهل السنة واعتقد هؤلاء بأن الخليفة وكبار رجاله يؤيدونهم في معارضتهم للعلقمي فأوقعوا في أهل الكرخ ، وقد غضب ابن العلقمي لهذه الحادثة وكتب الى ابن الصلايا في اربل - وكان صديقا له - ودس اليه بأن يستحث التتر لاحتلال بغداد (٩) •

وكان من جملة ما كتب اليه قوله : « نهب الكرخ المكرم والعترة النبوية » •

ويقال : ان هولوكو لما رجع الى بلاد الاسماعيلية وقصد قلعة (آلموت) (١٠) بلغته في طريقه وصية ابن العلقمي وزير المستعصم في كتاب صلايا صاحب اربل يستحثه بالمسير الى بغداد ويسهل عليه امرها (١١) • وهناك بعض الضعف

(٨) تاريخ الموصل ( ٢٣٢ / ١ ) •

(٩) العراق في عهد الايلخانيين ص ٣٢ •

(١٠) قلعة آلموت : قلعة حصينة بين قزوين وبحر الخزر •

(١١) العراق في عهد الايلخانيين ص ٣٢ •



في هذا الرأي ذلك لان قرار المغول باحتلال العراق كان قبل حادثة الكرخ بثلاث سنوات ، ومن جهة ثانية ان هولوكو بعد اسقاطه الخلافة العباسية توارد عليه حكام الاقاليم ومنهم ابو المعالي محمد بن الصلايا العلوي حاكم اربل فأمر بقتله وهو الذي اتهم انه كان صلة الوصل بين وزير بغداد وهولوكو . اما بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل الذي قدم الى هولوكو أيضا فأبقاه الاخير في منصبه حيث رجع الى الموصل .

والجدير بالذكر أن لؤلؤ من الذين تعاونوا مع المغول في هجومين على اربل : الاول سنة ٥٣٤ هـ والثاني سنة ٦٥٦ هـ ، حيث زود المغول بالان الحرب والجند (١٢) .

ويقول ( بروكلمان ) : ( ان هولوكو ما كان في حاجة الى ان يحرض الشيعة من الفرس كالطوسي ( نصير الدين ) - الرياضي الفلكي المشهور الذي أنشأ لهولوكو المرصد الفلكي الكبير في مدينة مراغة بأذربيجان - على قصد بغداد والاستيلاء على هذه الغنيمة الباردة ) (١٣) .

يظهر مما تقدم ان غزو العراق كان أمر تتضمنه طبيعة الغزو المغولي الذي كان يستهدف السيطرة على العالم ، وطمح هولوكو منذ البدء الى ان ينشئ لنفسه ، بوصفه تابعا من أتباع اخيه ، امبراطورية خاصة في الغرب واذا انطرحت فارس على قدميه ، فقد انتهى الى ان يكون قاب قوسين أو أدنى من اراضي الخلافة العباسية في العراق (١٤) .

ومن جهة ثانية لا تبرأ ساحة ابن العلقمي كلية : لانه حجب الى الخليفة جمع المال ، والتقليل من العساكر وكان يكره ابن الخليفة ( ابي بكر )

(١٢) الحوادث الجامعة ص ٨٤ . تأريخ ابن خلدون ( ٧٩١/٥ ) .

(١٣) تأريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .

(١٤) نفس المصدر ص ٣٩٠ .

والدويدار قائد الخليفة لانهما نهبا الكرخ (١٥) .

لقد خضعت اغلب بقية المدن العراقية - عدا بغداد - بدون مقاومة تذكر للغزو والاحتلال المغولي . ولكن المغول شهدوا مقاومة شديدة من مدينة واسط واربل التي قاومت قلعتهما على نحو ما ذكرناه سابقا . أما الموصل التي دخل اميرها لؤلؤ في ساعة المغول وامدهم بالسلاح ثارت في وقت لاحق على المغول (١٦) . وقد امر هولوكو بعد عمليات الاستباحة باصلاح ما خرب من بغداد وترميم اسواقها ، اما بالنسبة للمدن الاخرى فيبدو ان عمليات الفتح لها لم تؤد الى تخريبات خطيرة باستثناء ما جرى لاربل وواسط والموصل لانها قاومت الفتح او ثارت على الفاتحين فيما بعد . وقد ذكر صاحب مراصد الاقلاع وهو معاصر عن اربل قوله : « انها مدينة كبيرة ذات قلعة حصينة » ولا يشير الى خرابها (١٧) ، اما المؤرخون الآخرون فيشيرون الى خراب اكثرها مع انها كانت مدينة كبيرة (١٨) .

#### الدولة الايلخانية :

اسس هولوكو دولة عرفت ( بالدولة الايلخانية ) في عهد مانغوخان ( الخان الاكبر ) نسبة الى لقب هولوكو ( ايلخان ) بمعنى سيد القبيلة او الملك المعطى له من الخان العظيم (١٩) .

وكانت الامبراطورية المغولية تتكون من الولايات التالية : « الجزيرة

(١٥) العراق في عهد الايلخانيين ص ٣١ .

(١٦) العراق في عهد الايلخانيين ص ٥٧ .

(١٧) مراصد الاطلاع ( ٥١/١ ) .

(١٨) العراق في عهد الايلخانيين ص ٦٤ و ١٦١ .

(١٩) تأريخ الموصل ( ٢٣٤/١ ) . ويذكر ان الخان العظيم كان يجلس

في منغوليا .

الفراتية ، العراق العربي ، خوزستان ، الاهواز ، فارس ، كرمان ، سجستان ،  
أرمينيا ، طبرستان ، مازندران ، قومس ، خراسان ، زابلستان ، الغور» (٢٠) .  
وقد خضع أمراء سورية الصغار لهولاكو بعد سقوط بغداد مباشرة .  
أما مساليك مصر فكانوا اول من وقف في وجه الغزاة وقفة موفقة ،  
وكان المغول قد طلبوا اليهم الاستسلام ، فرد عليهم الماليك بهجوم شنوه  
على فلسطين . وفي ٣ أيلول سنة ١٢٦٠ انزلوا بالمغول هزيمة حاسمة عند  
( عين جالوت ) قرب الناصرة في حين كان هولاكو نفسه منهمكا في حرب  
مع ( القبائل الذهبية ) بعد ان استشعر ( بركة خان ) ابن جوجي ابن جنغير  
خان وابن عم هولاكو الخطر يتهدهه من جانب هولاكو وقوته الجديدة  
الطامحة .

وقد استطاع الماليك بزعامه السلطان ( بيبرس ) ان ينتزع سوريا  
تدريجيا من ايدي هولاكو وخلفائه الايلخانية . وكان الانحلال قد أصاب  
في الوقت نفسه ، قوة المغول المركزية عن طريق التجزؤ فلم يبق في ميسورها  
ان تسعف جناحها العربي بمساعدة ما (٢١) .  
وكانت المناطق التي تؤلف العراق الحالي اجزاء من ولايات كبيرة ثلاث  
هي :

أولاً : الجزيرة الفراتية .

ثانياً : بلاد الجبل او العراق العجمي .

ثالثاً : العراق العربي وحدوده ( ما بين حديثة الموصل الى عبادان طولاً

والقادية الى حلوان عرضاً ) .

وكان العراق احدى الولايات الايلخانية الهامة ، وكان السلطان يقوم

---

(٢٠) العراق في عهد الايلخانيين ص ٧٨ .

(٢١) تأريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٩٠ - ٣٩١ .



بتعيين حكام هذه الولايات في أول جلوسه على العرش . فقد منح هولاءكو العراق العجمي وخراسان ومازندران لابنه ( أباقا ) ، وممالك ( آران وآذربيجان ) لابنه الآخر ( يشوت ) ، والجزيرة للأمير ( تودان ) وكرمان ( لتركاز خاتون ) . ولكن العراق العربي كان يخضع لحاكم واحد غالباً كولاية ممتازة من ولايات الامبراطورية وكانت عاصمته بغداد ويزورها الايلخان كما فعل ( أباقا خان ) في ٦٦٧ هـ / ١٢٦٨ م .

اما اربل فجعلها المغول اقليماً مستقلاً وجعلوا ادارتها مستقلة أيضاً (٢٢) . وكان في عمالة بغداد الوزير ويعاونه مشرف ونائب وصاحب ديوان ونائب الشرطة وخازن ديوان .

#### الجباية والاقطاع :

كانت الولايات التي تخضع للدولة الايلخانية طول الحكم المغولي يحكمها العمال والضامنون الذين كانوا يضمنونها من الملك بمبلغ من الذهب . وكان هولاءكو اول من بدأ بهذا الدستور ، فباع البلاد الى الافراد الذين خضعوا له بمبلغ معين الى اجل مضروب ، من ذلك مثلاً : انه باع اربل لبدب الدين لؤلؤ حاكم الموصل بمبلغ سبعين ألف دينار ، ثم باعها لشرف الدين الجلاي (٢٣) ، وعلى هذا الاسلوب جرى الملك ( كيخاتو ) كذلك . ومن الملوك من كان يجعل العمال على البلاد ويجمع الضرائب باسمه كما فعل ارغون فانه كان يرسل كل سنة معتمديه الى البلاد ليجبوا له الاموال (٢٤) .

#### احوال اربل السياسية :

لم تكن الاوضاع السياسية مستقرة في الولايات العراقية دائماً بل تخللتها اضطرابات ورجات ، منها ثورة جند المغول النصارى الذين كانوا

(٢٢) عصر الانحدار ص ١٦٧ وما بعدها .

(٢٣) تاريخ الموصل ج ١ ص ٢٤٧ .

(٢٤) نفس المصدر ص ٢٤٧ .

يسمون ( كياجبي ) في قلعة اربل تحت قيادة ( زين الدين بالو ) ضد المغول واتحد هؤلاء مع الاكراد والعرب في المنطقة واستمرت ثورتهم عدة سنوات ابتداء من ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م ، الى ان تمكن المغول بعد صعوبات من ابعاد هؤلاء النصارى من قلعة اربل (٢٥) .

وكانت اربل وخاصة المنطقة الواقعة بينها ومراغة مرتعا لجيش المغول وكانت اغلب حركاتهم العسكرية تمر من هذه الطريق ولا سيما ان مناطق آشنو وصابلاغ كانت تابعة لهم . اما الوظائف المهمة فكانت بيد العراقيين في عهد الوزير ابن العلقمي الى سنة ٦٦٥ هـ فلما ماتت اسندت الوزارة الى علاء الدين الجوني الفارسي فانقطعت هذه الوظائف عن العراقيين وصارت الى المغول والفرس والتركمان ، وحلت الانظمة المغولية محل الانظمة العربية (٢٦) . اما بالنسبة الى ادارة اربل فقد تولاها في حكم هولاكو وبعده حكام مسيحيون (٢٧) .

وكان هذا بصورة عامة نتيجة سياسة التسامح التي اتبعها المغول تجاه النصارى ، ولكن التنافس السياسي بين المماليك في مصر وبين المغول في العراق عرض المنطقة الى اخطار واضطهاد بالنسبة للنصارى . وفي سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٧٦ م تولى حكم الموصل واربل رجل نصراني المذهب اربلي المولد يدعى ( مسعود برقوطي ) (٢٨) وكان هذا ابوه ( اعلم الدين يعقوب ) التاجر من اخص ثقات ( اباقاخان ) واعز المقربين اليه وكان يعقوب في السنة

(٢٥) انظر تأريخ الكرد وكرديستان لامين زكي ص ١٦٨ .

(٢٦) عصر الانحدار ص ١٦٧ وما بعدها .

(٢٧) الحوادث الجامعة ص ٣٦٧ و ٣٩٧ .

(٢٨) برقوطي او برقوطيا: اسم قرية كانت عند اربل . تأريخ الموصل

المذكورة قد سار الى الخان لتأدية الاحترام والسلام وفي عودته توفي ، ولما علم بذلك الخان اغتم عليه فولى مكافأة لاخلاصه ابنه الاكبر مسعود المذكور على الموصل واربل وبعد مدة لا بأس بها وشي به لدى الخان المغولي فعزل عن الولاية وعين مكانه الواشي وكان يدعى فأفا ( وكان هذا قد تولى حكم الموصل من سنة ٦٦٣ هـ الى سنة ٦٦٥ هـ حينما ارسله ابا فاختا لقتل الزكي الاربلي الذي قاد ثورة ضد عامل المغول على الموصل وحكم الموصل من سنة ٦٦١ هـ الى سنة ٦٦٣ هـ اي الى وفاة هولاء ) غير ان مسعود لم يرض بهذا الحكم بل قصد ابا فاختا خان ليبريء ساحته . وقد ارسل الخان من يحقق في الامر من جديد فظهر بطلان دعوة ناصر الدين فأفا وحينئذ امر الخان بقتل فأفا وتم ذلك سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م ، واعيدت ولاية الموصل الى مسعود الاربلي (٢٩) . وكان قد قتل مع فأفا رجل مثر فارسي الاصل يدعى جلال الدين وذلك لانه كان مؤازرا لفأفا .

فلما اقبل مسعود الى اربل ثار اهل المقتولين عليه واقسموا ان يثأروا منه فانفذوا من يشي : ( انه دخل عنوة بيت جلال الدين الفارسي ونهب ما وجد فيه من ذهب وحجارة كريمة ) . فقبلت شكاباتهم لدى الخان ووردت الأوامر بالقاء القبض على مسعود وارساله مقيدا الى الموصل . ولكنه استطاع الهرب بعد ان ارشى الجنود المغول (٣٠) . وكان قد اتهم كذلك بمشايعة امير مغولي وصم بالخيانة من قبل الخان . ثم تم قتل مسعود سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م على يد الامير ( بتمش ) المغولي الذي خلفه في حكم الموصل وكان مسعود قد اقلح قبل مقتله بالعودة الى حكم الموصل بعدما ملك أرغون خان سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م (٣١) .

- 
- (٢٩) نفس المصدر ص ٢٤١ .  
(٣٠) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٤١ ) .  
(٣١) نفس المصدر ( ١ / ٢٤٢ ) .



وقتل مع مسعود كثير من النصارى في اربل والموصل وما يجاور اربل  
من القرى لانهم اتهموا بشايعته .

طائفة النصارى :

كانت سياسة العرب المسلمون هي ترك أهل الذمة يمارسون طقوسهم  
الدينية والاكتفاء بأخذ الجزية منهم مقابل اغنائهم من الخدمة العسكرية ، وقد  
استفاد هؤلاء من هذه السياسة السخية فتنفروا الى العلم والدين والصنائع  
والطب اضافة الى ممارسة طقوسهم الدينية بحرية . وكانت الاديرة المسيحية  
منتشرة في العراق قبل الاسلام اذ كان للكلدان الساطرة وحدهم مئة دير  
قبل الفتح الاسلامي ثم ازداد هذا العدد فيسب بعد (٢٢) .

وكانت للكنيسة النسطورية ايام الفتح الاسلامي عدة فروع متحدة  
ببلاد ما بين النهرين مقسمة الى ستة اقاليم وهي :

- ١ - اقليم بابل أو ابرشية (٢٣) سلوقية او المدائن .
  - ٢ - اقليم خوزستان او ابرشية جنديسابور .
  - ٣ - اقليم بيت عربان او ابرشية نصيبين .
  - ٤ - اقليم ميشان (في جوار البصرة ) او ابرشية البصرة .
  - ٥ - اقليم حدياب او ابرشية اربل .
  - ٦ - اقليم بيت كرماي او ابرشية كرخ سلوخ ( كركوك ) (٢٤) .
- وكان اقليم حدياب يستند من الزاب الكبير الى الزاب الصغير ومن دجلة  
الى آذربيجان وقاعدته اربل او حزة .

ولما كثر سكان الموصل قسمت حدياب الى قسمين هنا اربل والموصل .

- 
- (٣٢) تأريخ كلدو وآشور ( ٢ / ٢٦٨ ) .
  - (٣٣) ابرشية : معناها ولاية الأسقف الكنسية .
  - (٣٤) مدارس العراق قبل الاسلام ص ٣٦ .

وكان عدد النصارى في العراق كبيرا الى اواسط القرن السادس الهجري  
بدليل كثرة أسماء المدن التي تقوم فيها مراكز للمطارنة من شمالي بلاد الرافدين  
الى جنوبها مثل الموصل وبغداد وواسط والبصرة البوازيح وحزة وحلوان  
وباجرمي ( كركوك الحالية ) . وكانت اكبر مناطق تجتمعهم في الموصل وأعمالها  
وفي اربل وشقلاوة واكثرهم هنا من الاكراد .

وفي سنة ٦٦٣ هـ توجه الجائليق الى اربل وبنى بقلعتها بيعة ثم عاد  
الى بغداد ولما توفي رتب في منصبه ( ماردنحا الاربلي ) ( ٣٥ ) .

وقد برز من بين النصارى رجال دين تزلعوا في العلوم المختلفة اضافة  
الى الامور الدينية ومن هؤلاء الجائليق ( صليوازا ) ( ٣٦ ) المتوفي سنة ٧٢٨ م  
الذي سقف على الانبار ( ٣٧ ) واتصل بشسعون مطران الموصل فنصبه مديرا  
على مدارس حزة ( اربل ) ثم اقيم مطرانا على حزة والموصل معا ( ٣٨ ) . وقد  
سبق هذا الجائليق ( يشوعياب ) الثالث المعروف بالحديابي او الحزي المتوفي  
سنة ( ٦٦٠ م ) وهو الذي نال حظوة من الامراء العرب وأقيم اسقفا على  
نينوي ثم رقى الى مطران حزة او اربل ، ومن اهم مآثره ترتيبه الصلوات  
القانونية التي لا تزال يتلوها الكلدان والنساطرة ( ٣٩ ) .

ومن درس في مدارس اربل النصرانية غريغور الكسكري ( كانت قرب  
واسط على دجلة ) مطران نصيين المتوفي سنة ٦١٢ م الذي زاول التدريس

( ٣٥ ) الحوادث الجامعة ص ٣٥٤ .

( ٣٦ ) من سكان كرخ فيروز التابع لاقليم الطيرهان ( بين تكريت والسن ) .

أنظر : مدارس العراق قبل الاسلام ص ٩٤ .

( ٣٧ ) الأنبار : على ضفة الفرات الشرقية في جنوبي الصقلاوية . ومن

المحتمل ان تكون الفلوجة الحالية تمثل الانبار السابقة . مدارس العراق ص ٩٤ .

( ٣٨ ) نفس المصدر ص ٩٤ .

( ٣٩ ) نفس المصدر ص ١٢٧ .

احدى عشرة سنة في اربل ثم اقيم مطرانا . وقد تخرج من مدارس اربل جملة من الرجال البارزين ارتقوا مناصب عليه في الكنيسة ومنهم ( مارداديشوع ) المتوفي سنة ٦٠٤ م .

وفي العهد العباسي حظي رجال الدين النصارى بمكانة سامية ومن هؤلاء الجائليق ( مار ميسثاوس ) المتوفي سنة ٨٢٣ م وكان قد اقيم اسقفا على كرسي ( بابغاش ) (٤٠) . ثم جائليقا سنة ٧٨٠ م . وقد عاصر كلا من الخلفاء المهدي والمهدي والرشيدي والأمين والمأمون حيث شهدوا له بالعلم وفنون الجدل وهو اول من كتب باللغة العربية وآلف كتابا في علم الهيئة والنجوم .

اما في عهد المغول الايلخانيين فقد اتعشت احوال النصارى في اغلب الاحيان وكان هولاء على الرغم من استسماكه بالوثنية اظهر عظفا عليهم ابتغاء مرضاة زوجته النصرانية ( دقوز خاتون ) (٤١) . وقد تولى حكم اربل رجال من النصارى في حكم هولاء وبعده . ولما توفي هولاء سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ م وماتت زوجته بعده شغل النصارى حزن شديد .

وقد لقي النصارى في خلال ثورة حاكم الموصل الملك الصالح على هولاء مصاعب جمة ؛ فقد توفي لؤلؤ سنة ٦٥٧ هـ / ١٢٥٨ م وتولى الحكم بعده ابنه الملك الصالح اسماعيل في الموصل بينما تولى ابنه الآخر علاء الدين مدينة سنجار . وفي سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م هرب علاء الدين الى مصر بعد ظهور السلطان الظاهر بيبرس رابع المماليك البحرية في مصر سنة ٦٥٨ هـ

(٤٠) او بيت بغاش : على ضفة الزاب الاكبر وقاعدتها ( باي ) وتسمى اليوم ( بياو ) وهي في شمالي غربي راوندوز بمسافة خمس ساعات . انظر : مدارس العراق ص ٥٥ .

(٤١) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٣٩٣ .



وكتب من مصر الى اخيه الملك الصالح يطلب اليه الالتحاق به (٤٢) . وكان احد امراء ابيه قد ذهب الى اربل واخبر في طريقه رؤساء النصارى بتأحيته (برطلة) : « ان الملك الصالح عزم على قتل جميع اكابر النصارى في نينوى ثم السير بعد ذلك الى الشام » . فصدقوه وعبر كل من استطاع العبور منهم الى اربل . وكانت رسالة علاء الدين قد وقعت في يد المغول فهرب الملك الصالح الى الشام ولكن بعض امرائه رجعوا بقيادة علم الدين سنجر للدفاع عن الموصل ضد الهجوم المغولي المرتقب . واثناء ذلك عمت الفوضى مدينة الموصل وهاجم العوام النصارى ونزل الاكراد ونهبوا نينوى وهاجموا (قره قوش وديرمي) ثم عبروا الى الزاب متوجهين الى اربل ولكن احد امراء الاكراد لاقاهم واجهز عليهم (٤٣) .

اما المغول فقد ارسلوا القائد التتري (سنداغو) لاحتلال الموصل ولم يتسن له ذلك الا بعد رجوع الملك الصالح وتدخله لاقناع المدافعين بفتح الأبواب . وكان الملك الصالح قد حصل من القائد المغولي الوعد بسلامته وامنه (٤٤) .

وقد استسلمت المدينة سنة ٦٦٠ هـ / ١٢٦١ وكافأ المغول الرجل الذي بلغهم برسالة علاء الدين الى اخيه الملك الصالح فعينوه حاكما على الموصل وهذا الرجل هو (شس الدين محمد بن يونس الباعشيقي) . ولم يتمتع الباعشيقي بالحكم مدة طويلة حيث قتل في السنة التالية لحكمه على يد الاهالي بتحريض من (الزكي الاربلي) احد جنود الموصل وكان الاخير قد كشف عن غدر الباعشيقي وحياته (٤٥) .

(٤٢) العراق في عهد الايلخانيين ص ١٩٠ .

(٤٣) نفس المصدر ص ١٩٠ .

(٤٤) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٣٧ ) .

(٤٥) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٣٩ ) .

ثم تولى حكم الموصل الاربلي المذكور الى ان توفي هولاء واستطاع المغول استرجاع الموصل في سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م . وعينوا ناصر الدين فأفأ ( البابا ) (٤٦) . احد امرائهم المرسل من قبل اباقاخان ابن هولاءكو .

وفي سنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م ، عزل فأفأ وتولى الحكم مكانه رجل نصراني من اربل وهو مسعود برقوطني الذي مر ذكره (٤٧) ، وقد حكم هذا اربل كذلك . وتعرض الى وشاية فأفأ لدى الخان فعزل ، ولكنه استطاع ان يبرأ ساحته ويعود الى حكم الموصل واربل سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م وحكم مدة قصيرة اذ اتهم مرة اخرى بنهب اموال أحد المغوليين مع فأفأ ( وكان فأفأ وبعض مؤيديه قد قتلوا بالسيب بأمر السلطان المغولي بعد تبرئة ساحته مسعود في المرة الأولى ) فهرب من الجنود المغولية ليلا (٤٨) . وقد دب التوتز في اربل في اوائل حكم مسعود بين المسلمين والنصارى الذين استعانوا بالجند المغول للاحتفال بعيد الشعانين (٤٩) .

وفي بغداد أثير شغب على الجائليق ( مكيفا الثاني ) سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٥ م واتهم بأنه حبس عنده نسطوريا كان قد اسلم قبل بضع سنوات . وقد هاجم الرعاع داره ولكن الحاكم المغولي انقذه فاضطر الجائليق الى مغادرة بغداد الى اربل (٥٠) ، حيث اقام كرسيه فيها وبنى كنيسة في قلعتها واستقر فيها . وتولى كرسي بغداد في سنة ٦٧٤ هـ مطران اربل ( دنحا ) . وفي سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م كان العداء بين الايلخانيين والمماليك في سورية

- 
- (٤٦) الحوادث الجامعة ص ٣٩٧
  - (٤٧) تأريخ الموصل ( ١ / ٢٤٠ )
  - (٤٨) نفس المصدر ( ١ / ٢٤١ )
  - (٤٩) الحوادث الجامعة ص ٣٦١
  - (٥٠) تأريخ نصارى العراق ص ١١١

ومصر سببا في اغارة جنود الشام على ديار بكر والموصل واربل حيث قتلوا ونهبوا الاموال من التجار في الموصل وغيرها . ويبدو ان النصارى كانوا هدفا رئيسيا للاعتداء خلال فقدان الامن الذي نتج عن الغزو المذكور .  
فقتل كثير من النصارى (٥١) .

وفي سنة ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م قتل مسعود الاربلي الذي كان قد افلح في الرجوع الى حكم الموصل واربل بعد هروبه ، بموافقة ارغون خان سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م على يد الامير ( بنتمش ) الذي اثار اضطهادا على النصارى الذين لزموا جانب مسعود وقتل منهم عددا كبيرا في الموصل واربل وما جاورها من القرى (٥٢) .

وفي عهد كيخاتو خان ( ١٢٩١ - ١٢٩٤ م ) وهو الذي أعقب ارغون خان في الحكم ، اضطربت الامور في الدولة المغولية بسبب سيرته السيئة وكان يبيع الرتب والمناصب لمن يدفع او فر ثم قتل في تبريز . وبعد مقتله استولى ( يبدو ) حفيد هولاكو على المملكة الا انه حكم أياما قليلة لأن غازان خان انتزع منه العرش في سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م وهو سابع ملوك المغول الايلخانيين من سلالة هولاكو .

لقد تغيرت الاحوال بعد جلوسه على العرش اذ عاد الاسلام من جديد دين روسيا للدولة ( وكان ( تاكودار ) ابن هولاكو الذي سمي نفسه احمد خان قد اسلم ولم يتستع بالحكم ( ٦٨١ هـ - ٦٨٣ هـ ) بسبب ذلك الا فترة قصيرة ) وضيق على النصارى وأمروا بشد الزنار في اوساطهم ، اما اليهود فكانت علامتهم خرقة صفراء في عمائمهم . ثم ألغى هذا الامر بسبب طمع

(٥١) العراق في عهد الايلخانيين ص ٨٨ .

(٥٢) تأريخ الموصل ( ١ / ٢٤٣ ) .



العامة والجهال فيهم (٥٣) .

ومن جهة ثانية زيدت الضرائب على النصارى واهين رؤسأؤهم لذلك لذلك صسم ( يابالاها ) (٥٤) على نقل كرسي المطرنة من بغداد الى مراغة ، ثم توفي سنة ١٣١٧ م وسكن خلفأؤد مراغة تارة واربل تارة اخرى ووقتا في كرمليس واخيرا آلقوش نحو سنة ١٤٢٦ م (٥٥) . وقد قتل محمود غازان قائده ( نوروز ) المعروف بكراهيته للنصارى فأفزع ذلك اتباع المقتول وصبوا جام غضبهم على نصارى اربل فقبضوا على مطرانهم وهدموا كنائسهم ونهبوا اموالهم ، فعمل يابالاها على التخفيف من حدة هذه الحالة بتقديم الهدايا الى الضحايا (٥٦) . ولم يبد المغول في هذه الفترة رغبة كبيرة في حيايه المسيحيين لذلك ظل التوتر الشديد سائدا في الموصل واربل بين المسلمين الاكراد والنصارى (٥٧) .

وفي سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م صدرت الاوامر بتقويض الكنائس ومعابد اليهود ويوت الاصنام وقتل اجبار الوثنيين مما اضطر النصارى الى الاختفاء فاخذت نساؤهم تقوم مقامهم بالبيع والشراء لانهن لم يكن يتميزن عن نساء المسلمين في اللباس ثم ارسل غازان قوادا من المغول الى كل مدينه وبلدة

(٥٣) الحوادث الجامعة ص ٤٨٣ - ٤٨٤ .

(٥٤) أصله في كوشنك من أعمال بكين ، زار البيت المقدس بطلب من خاقان المغول اذ أرسل معه ثيابا ليعمدها في نهر الاردن ولكن أباقاخان بن هولوكو حذره من اخطار الطريق في عودته الى بكين فتوجه الى ما دنحا للتبرك به ثم العودة الى بلاده ولما توفي ( مار دنحا ) فضله الآباء على غيره لوظيفة الجائليق لحب امراء المغول له ومعرفته بلغتهم وعاداتهم .

(٥٥) تأريخ نصارى العراق ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٥٦) العراق في عهد الايلخانيين ص ١٩٥ .

(٥٧) نفس المصدر ص ١٩١ .

لهدم الكنائس • ولكن هؤلاء كان يمتنعون عن الهدم اذا ما دفع لهم من المال ما يرضيهم • وقد توجه هؤلاء الى اربل ولبثوا فيها عشرين يوما ينتظرون اعياد النصارى ليهددوهم وينالوا منهم المال ولكن مطران المدينة لم يكثرث الامر ففسح المغول المجال للعوام فوثبوا على الكنائس الثلاث الفخمة واخربوها • ولما وصلت هذه الاخبار الى نصارى الموصل خافوا خوفا شديدا فدفعوا اموالا كبيرة للمغول القادمين (٥٨) •

وفي عهد خدا بنده (١٣٠٣ - ١٣١٦ م) خليفة غازان اشتد اضطهاد النصارى فتكررت مذبحه اربل ثمان مرات وامتدت الى تبريز والموصل حوالي عام ٧٠٥ هـ / ١٣٠٥ م ، واخذت مدينة اربل بالانحطاط منذ ذلك الحين (٥٩) •

وفي عهد ابي سعيد (١٣١٦ - ١٣٣٥ م) خليفة خدا بنده قتل عدد كبير من النصارى والزموا بلبس العمائم الزرق (٦٠) •

ولم يقف النصارى مكتوفي الايدي تجاه هذه المظالم فقد اعتصموا بقلعة اربل اكثر من ثلاثة اشهر في سنة ١٣١٠ م ضد المحاصرين من المغول والمسلمين الذين اثيرا من قبل الحكام المغول (٦١) •

#### طائفة اليهود :

كان اليهود كطائفة دينية لم يتقلدوا الرتب او المناصب العالية في الممالك التي نشأت في المنطقة ، فقد كان منهم الدباغون والصباغون والاساكفة والتجار والصرافون • ولم يظهر بينهم اصحاب المناصب والرتب الرفيعة

(٥٨) نفس المصدر ص ١٩٦ •

(٥٩) ذخيرة الازهان للقس بطرس نصري ص ١٩ •

(٦٠) العراق في عهد الايلخانيين ص ١٩٦ •

(٦١) دائرة المعارف الاسلامية • مادة اربل ص ٥٧٤ -

الا في عهد المملكة المغولية (٦٢) ، لان بعض ملوكها لم يريدوا ان يعهدوا بالمراتب الادارية للامراء من اهل البلاد وذلك لغرض سياسي بل كانوا يقلدونها لمن يضمنها بمال اكثر بصرف النظر عن اهليته وكفاءته او عدم اهليته وكان كل مرادهم هو جمع المال من الاهالي ، ولهذا تقدم اليهود فقصده الكثير منهم باب الملك في العاصمة تبريز وتقلدوا المراتب العالية .

وقد وصل اليهود في زمن ارغون (٦٣) الذي خلف احمد خان الى مناصب عالية حيث ولي هذا الملك على وزارته سعدا اليهودي وجعله صاحب ديوانه في بلاد العراق وسناه ( بسعد الدولة ) واعتمد عليه في سائر اموره . وكان لسعد هذا اخوانا جعل احدهما حاكما على بغداد والثاني حاكما على الموصل وماردين وديار بكر مع تاج الدين بن مختص (٦٤) ، غير ان هذه الحالة لم تدم مدة طويلة اذ توفي الملك المغولي مسموما سنة ٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م وسبب موته انه عدل عن دين الاسلام واحب دين البراهمة من عبدة الاصنام فأستقدم بعض سحرة الهند ركبوا له دواء لحفظ الصحة فأصابه من ذلك الدواء مرض الصرع ومات فيه .

ويقال انه قتل على يد سعد الدولة اليهودي ، لذلك : صدرت الاوامر المشددة من الديوان لقتل اليهود في انحاء المملكة قاطبة . وقد قتل منهم في هذه العائلة خلق كثير (٦٥) .

بعض مظاهر الحياة الاقتصادية والاجتماعية :

أ - الزراعة والري :

استمر النظام الاقطاعي السائد في العهد العباسي الاخير في العهد المغولي

(٦٢) تأريخ الموصل ( ١ / ٢٤٤ ) .

(٦٣) حكم بين ( ١٢٨٤ - ١٢٩١ م ) .

(٦٤) تأريخ الموصل ( ١ / ٢٤٣ ) .

(٦٥) نفس المصدر ( ١ / ٢٤٤ ) .



كذلك . وظل الاقطاع اسلوبا في الادارة يتضمن قيام المقطع ( بالفتح ) بادارة الاقطاعة وارسال واردات للحكومة بعد قطع جزء منها لنفسه ، أو يقبل الاقطاعة بشكل ضمان يدفعه للحكومة ويحتفظ بما يزيد عن ذلك لنفسه .

وقد اكثر المغول من اقطاع المدن والبلاد من اجل تقديم خدمة عسكرية لهم <sup>(٦٦)</sup> ، حيث اقطعوا اراض وبلاد لاقاربهم وامرائهم لاجل ذلك . وكان هناك نوعان من الاقطاع : اقطاع تمليك واقطاع استغلال وكان الصنفان قائمين في دولتهم <sup>(٦٧)</sup> .

لم يهتم المغول بالزراعة والري كثيرا ولم يعملوا باهتمام على ازالة الترسبات عن الانهار والقنوات عدا ما قام به محمود غازان من حفر نهر سبي باسمه في اعلى مدينة الحلة من الفرات وأوصله الى مشهد الحسين حتى اخذ يسقي اراضي كربلاء <sup>(٦٨)</sup> .

ولم يجر تخريب كبير نظام الري في العراق بعد دخول المغول اذ كان نظام الري العباسي للعهد الاخير قائما ايام الفتوحات المغولية . واستمرت الزراعة ومحاصيلها الاعتيادية في هذا العهد ، فزرع القمح والشعير والرز والنخيل وحبوب اخرى ولكن الزراعة عامة لم تلق نفس الرعاية والعناية التي كانت تسود العهد العباسي ، اذ ان الحكام غرباء بعيدون عن فهم مشاكل العراق الزراعية ، والعراق لم يكن الا ولاية من ولاياتهم التي تكون امبراطوريتهم . وكان هم الحكام ينصب على جمع المال من الولايات اكثر من اهتمامهم بتشجيع الصناعات او الزراعة <sup>(٦٩)</sup> .

(٦٦) العراق في عهد الايلخانيين ص ١٠٥

(٦٧) نفس المصدر ص ١٠٤

(٦٨) نفس المصدر ص ٩٢

(٦٩) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٤٤ )

وقد اشتهرت بعض المدن العراقية بأنواع من المحاصيل الزراعية أو الفواكه فقد اشتهرت اربل في هذا العهد بالحنطة والقطن (٧٠) . وشهد العراق موجات من القحط كانت نتيجتها المجاعات ؛ ففي سنة ٧١٨ هـ / ١٣١٨ م غلت الاسعار في ديار بكر والموصل وسنجار وبغداد فوقت مجاء وأكثر الوباء والموت وكان اشد ذلك في الجزيرة ومنها الموصل واربل ، واكل الناس الجيف وباعوا اطفالهم ، وصارت الجزيرة التي كانت تباع بفلس واحد تباع بدرهم ، وخلت اربل واندثرت القرى فيها ، وبيع الولد بخمسين درهما او اقل ، وكانت المرأة تصرخ : بأنها نصرانية ليشتري منها ولدها فتأمن عليه وتجد من يطعمه وتأكل هي بشنه . ولكن هذا الغلاء كان أخف وطأة في العراق العربي فلم يأكلوا الميتة ولم يبيعوا اولادهم وكان من اسباب المجاعة جفاف وجراد عظيم حل في الجزيرة (٧١) .

#### ب - الضرائب :

اما ضرائب العهد الايلخاني فانها كانت استمرارا للضرائب العباسية حتى اننا لا نجد ضريبة ايلخانية الا ولها سابقة في عهد من العهود العباسية، ولكن الضرائب الايلخانية كانت اكثر ثقلا وخضوعا لاهواء الحكام . واهم هذه الضرائب : ضريبة الارض او الخراج . وضريبة الرؤوس ( على الجميع دون استثناء ) . وضريبة العقارات . وضرائب الاسواق . وضريبة المراعي . وحصة الديوان من الاوقاف ، وحيانا مصادرة اموال الموظفين ، مثال ماحدث لعز الدين عبد العزيز الاربلي الذي كان ناظرا للكوفة اتهم بالفساد والاختلاس فباع املاكه فلم يقم بما عليه وضرب وهو مريض فمات من تواتر الضرب

(٧٠) العراق في عهد الايلخانيين ص ٩٤ - ٩٨ .

(٧١) نفس المصدر ص ٢٢٨ .

والعقاب سنة ٦٨٧ هـ (٧٢) .

ج - نقود اربل :

لقد ضرب المستنصر ( ٦٢٣ - ٦٤٠ هـ ) قسما من دنانيره على شكل دنانير الخليفة الناصر والاخيرة منها ضربها على طراز خاص في مدينة السلام واربل (٧٢) . وقد حاز المتحف العراقي مجموعة من الدنانير المختلفة لحكومات مختلفة وهي نحو من ألف دينار ذهب ، واكثرها عشر عليه في اماكن معروفة من العراق مثل : ( تل طوكان في سامراء . والخرابة في كركوك والحلة ، والحديثة ، وفي واسط ، ودلتاوة ، وبدره في الكوت ، والكاظمية في بغداد ، وفي اربل ، وتل علي بكر كوك ، وفي مركز اربل ، وماراييل وماحوزيني في الموصل ، والشافي في البصرة ) ، والباقي منها اقتنى بواسطة التبرع أو الاتزاع او باعطاء الاكراميات (٧٤) .

وكان الخليفة الناصر ( ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ ) قد ضرب قسما من دنانيره في مدينة السلام ووجد في اربل احد هذه الدنانير ومؤرخ بسنة ٥٥٠ . وتسعين وخسمائة . وآخر ضرب في مدينة السلام سنة ٦٢٠ هـ ومكتوب على الوجه : « الناصر لدين الله امير المؤمنين » وعلى القفا : « عدة الدنيا والدين محمد صلى الله عليه - ابو نصر » (٧٥) .

ووجدت في اربل كذلك ثلاثة دنانير ضربت ببغداد سنة ٦٢١ هـ من عهد الخليفة الناصر وهي مثلومة ، ودينار رابع ضرب في بغداد سنة ٥٥٠ ؟ ٦٠٠ هـ ، ووجد خامس ضرب ببغداد سنة ٥٥٠ ؟ ٦٠٠ هـ وهو مثلوم .

(٧٢) الحوادث الجامعة ص ٤٥٤ .

(٧٣) الدينار الاسلامي ص ٥٣ .

(٧٤) نفس المصدر ص ٥٤ .

(٧٥) نفس المصدر ص ١٧٨ .



وفي عهد الخليفة المستنصر وجدت ثلاثة دنانير ضربت في اربل نفسها  
وكتب على الوجه : « الامام • لا اله الا الله وحده لا شريك • المستنصر  
بالله امير المؤمنين » وعلى القفا : « لله محمد رسول الله صلى الله عليه » .  
وأحد هذه الدنانير الثلاثة موجود في متحف برلين والثاني في متحف مجمع  
باريس والثالث كذلك في متحف مجمع باريس (٧٦) .

أما امراء الدولة البكتيكية فقد ضربوا نقودا في اربل خاصة بها ولكنها  
باسم الدولة التي كانوا يخضعون لها اسما • فشلا النقود التي ضربت في  
عهد زين الدين يوسف ضربت باسم صلاح الدين الايوبي الى ان توفي  
الاخير سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م ، وبعد وفاته ضربت النقود باسم اخيه  
الملك العادل الذي تولى بلاد الشام والجزيرة .

وان مظفر الدين حينما لمع نجمه واصبح من اقوى الامراء في المنطقة  
قد ضرب النقود باسمه في اربل ( سومر ١٨ ( ١٩٦٢ ) • كما ضرب المغول  
لهم نقودا في اربل فضية ونحاسية ( سومر ٢٥ ( ١٩٦٩ ) •  
د - الصناعات :

لقد استمرت الصناعات العباسية في العهد الايلخاني أيضا ومنها :  
« صناعة الوشي والنسيج وصناعة الزجاج والورق والبسط والقرش  
والنسيج الحريري والتحف الذهبية والحلى النسائية • وصناعة الصابون  
والاقمشة القطنية والصوفية والحريرية » (٧٧) • وقد خسرت بعض المدن  
العراقية صناعاتها المهرة نتيجة مقاومة الغزو المغولي مثل بغداد والموصل  
واربل وواسط (٧٨) •

(٧٦) نفس المصدر ص ١٨٥ •

(٧٧) العراق في عهد الايلخانيين ص ١٣٢ •

(٧٨) مرصد الاطلاع ( ١ / ٢٠٩ ) •

وكانت كل مدينة تشتهر بصناعة ما فمثلا مدينة حزة وهي بليدة كانت قرب اربل تشتهر بصناعة ( النصافي الحزية ) وهي أردية (٧٩) . وقد دخلت التأثيرات المغولية على الصناعات المختلفة ولكن أهميتها كانت قليلة جدا باستثناء النقود التي شهدت تغيرا يتمثل بكثرة صور الحيوان والانسان المنقوشة عليها في العملة النحاسية خاصة ، وكان المسلمون يكرهون التصوير على انواعه وخاصة للحيوان والانسان لذلك مالوا الى الزخرفة النباتية وبرزوا في الخط العربي . وكرهية المسلمين للتصوير تتفق مع ما جاء في القرآن الكريم والاحاديث النبوية ، ولكن بعض الشعوب الاسلامية كالإيرانيين والمغول شذوا عن هذه القاعدة فأكثروا من الصور حتى زينوا بها حواشي الكتب . ولدينا فلس مذهب في الموصل يحمل في احد جانبيه صورة اسد منقوشة في اعلاه الشمس ، وآخر ضرب في سنجار على احد جانبيه صورة ارنب رافع احدى رجليه الى الاعلى وهو داخل مثلث متساوي الاضلاع . وقد ضربت مثل هذه النقود في بغداد والموصل واربل وسنجار والحلة والبصرة (٨٠) .

هـ - السكان :

كان سكان العراق عند الفتح الاسلامي يتكون من العناصر التالية :  
أكثرية السكان وهم آراميون وينتشرون في مختلف المسدن والقرى من الشمال الى الجنوب ، والعرب واكثرهم يسكنون بلاد الجزيرة وتسمى بلادهم ديار ربيعة ، والفرس وقاعدتهم المدائن على دجلة الى جبال ايران في الشرق ، والاكراد وينتشرون في الجبال الواقعة في المنطقة الشمالية

(٧٩) نفس المصدر (١/٤٠٠) .

(٨٠) العراق في عهد الايلخانيين ص ١٣٢ .

• الشرقية (٨١) •

ولكن الفتح الاسلامي غير من الوضع السكاني ، حيث بنى العرب المسلمون مدن الكوفة والبصرة والموصل وبغداد ، وصارت هذه المدن مراكز هامة لأجتناب عناصر عربية وغير عربية اليها • فتغلبت اللغة العربية والدين الاسلامي في العراق •

ويذكر ابن حوقل ( من اهل القرن العاشر الميلادي ) (٨٢) : « ان اهل الموصل عرب وان الجزيرة كان تسكنها قبائل من ربيعة ومضر ، والمنطقة بين الزابن الاعلى والاسفل مشاتي للاكراد الهذبانية (٨٣) •

ان الفتح المغولي في ايام هولوكو لم يؤد الى تغيير في تركيب البلاد عنصريا بل اقتصر على وضع حاميات مغولية كان مجموعها في اول حكم هولوكو ثلاثة آلاف فارس (٨٤) • ولكن بلاد الرافدين اصبحت جزءا من الامبراطورية المغولية التي كانت قاعدتها تبريز ثم ( السلطانية ) وكلاهما في ايران ، لذلك اخذت الثقافة الفارسية تطبع المغول وتذيبهم فيها • ومع ذلك فإن تيار التعريب ظل طاغيا طيلة العهد العباسي والايلاخاني •

ربما كان سكان العراق ( بحدوده الحالية ) لا يزيدون عن الخمسة ملايين نسمة في أواخر العهد العباسي • وفي العهد الايلخاني ، أدت الغزوات المغولية وثقل الضرائب وضعف العناية بنظام الري الى تدهور الاحوال في البلاد وخربت بعض المدن أو تحولت الى قرى • وحسب وصف ياقوت الحموي (٦٢٥ هـ / ١٢٢٧ م) الذي كتب في أواخر العهد العباسي : ان

(٨١) نفس المصدر ص ١٤٩ •

(٨٢) توفي سنة ٣٦٧ هـ / ٩٧٧ م •

(٨٣) صورة الارض لابن حوقل ص ٢٠٥ • والعراق في عهد الايلخانيين

صفحة ١٤٩ •

(٨٤) جامع التواريخ م ٢ ص ٧١٤ - ٧١٥ •



بغداد والموصل وواسط واربل وحلة بني مزيد من المدن الكبيرة . واطلق لفظ مدينة على سنجار وداقوق . وسمي تكريت ببلدة ومثلها خانقين ، وسمي حديثة الموصل ببلدة ومثلها المدائن (٨٥) . وقد وصف اربل : « ان في رضى قلعها مدينة كبيرة عريضة طويلة . . . ومع سعة هذه المدينة فبنيانها وطباعها بالقرى أشبه منها بالمدن » (٨٦) .

وكانت للأزمات الاقتصادية الناتجة عن اهمال مشاريع الري وثقل الضرائب وفساد الحكيم واضطراب الاحوال السياسية أثرها الفعال في هلاك عدد كبير من سكان العراق ، وكثيرا ما كانت تعقب هذه الازمات الأوبئة التي اودت بحياة عدد كبير من السكان . ونتيجة للنزاعات الدموية حول السلطة والتسلط في زمن البويهيين والسلاجقة ان فقد الامن والاستقرار وازداد نشاط البدو في غزو المدن ونهبها وقتل الآمنين فيها وقد اجتاحت المنطقة الشمالية من العراق موجات من القحط بسبب انقطاع المطر وغزو الجراد ادت الى موت الآلاف من سكانها ، وقد اشرنا آنفا الى بعض هذه الموجات . ويقول ابن الاثير وقد عاصر الحقبة الاخيرة من حياة العباسيين في معرض كلامه عن الضرائب التي فرضها الخليفة الناصر ( ٥٧٥ - ٦٢٢ هـ ) : « ان العراق خرب في عهد وتفرق اهله في البلاد » (٨٧) .

(٨٥) العراق في عهد الايلخانيين ص ١٦٣ .

(٨٦) معجم البلدان ( ١ / ١٣٨ ) .

(٨٧) انظر : الكامل في التاريخ ( ٩ / ٣٦١ ) .

## الفصل العاشر

### نشأة الدولة الجلائرية : العهد الجلائري

( ٧٣٨ هـ / ١٣٣٧ م - ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م )

سبب موت غازان خان في سنة ٧١٤ هـ / ١٣١٤ م اضعاف امرة هولوكو بصورة قاضية . فدب في تلك السلالة الاضعحال مع وجود الرخاء القليل الذي كان يسببه توارد التجار والزوار الى بغداد ، واستمرت بعد موت ابي سعيد آخر الملوك الاقوياء ، الذي لم يخلف ولدا ، حرب اهلية ، فقد رشحت كل وحدة من الولايات الكبيرة في ايران مرشحها للعرش اي العوبتها بين الظامعين من رجال الحاشية . وكانت نتيجة عدة شهور من القتال ان انجلي الميدان لاثنين من المتخاصمين . وفي خلال ذلك كان والي بغداد يبعث بالجنود لمساعدة هذا الامير او ذلك او يؤاوي الفارين من وجه المنتصر . وفي الاخير وقعت بغداد ، بانقسام الامبراطورية حصه لحسن الجلائري وهو امير مغولي من ذوي المراتب العالية (١) .

ويسمى حسن الجلائري ( حسن بزرك ) و ( حسن الكبير ) ورد نسبة هكذا : ( الشيخ حسن بن حسين بن آقبوغا بن ايلكان سبط ارغون خان ) (٢) . كان حسن واليا على اقليم الاناضول من قبل ابي سعيد آخر ملوك الايلخانيين ، فلما توفي ابو سعيد تنازع دولته الامراء كما ذكرنا ، وقد سار

(١) اربعة قرون ص ٢٧ .

(٢) تأريخ الموصل ( ١ / ٢٥٠ ) .

الامير حسن الى آذربيجان وحارب ( علي بادشاه ) و ( موسى خان ) و ( الشيخ حسن الجورباني ) في ديار بكر ، ثم عاد منهم قانعا بملك العراق العربي فاتخذ بغداد مقر سلطنته في الشتاء ثم خضعت له مناطق أخرى مثل آذربيجان والجزيرة والجبال اضافة الى العراق (٣) . وكانت تبريز العاصمة الصيفية للدولة الجلائرية التي شملت مستلكاتها القسم الاكبر من دولة الأيلخان . وكان حكام هذه السلالة الجديدة الاولون عسكريين طماحين لكنهم كانوا متدينين وغير جاقين عن الانسانية . فاعادوا للعراق شيئاً من الاحترام الذاتي ، ووطدت حكومة حسن الكبير وولده أويس السلام والطائنة لاكثر من جيل واحد ، كما شجعت شيئاً من ممارسة الفنون (٤) . وقد حكم حسن الكبير سبع عشرة سنة ثم توفي سنة ٧٥٧ هـ / ١٣٥٦ م فخلفه ( معز الدين اويس ) فسار هذا من بغداد الى آذربيجان وحارب صاحبها ( آخيجوق ) فظفر به وقتله ، ودخل تبريز سنة ٧٦١ هـ / ١٣٥٩ . وبعد حكم دام تسع عشرة سنة توفي في سنة ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م ، وبعد وفاته استولى ( بيرام خوجه ) من ( آل قرهقوينلو ) على الموصل وسنجار وحكمها حتى وفاته سنة ٧٨٢ هـ / ١٣٨٠ م ثم خلف السلطان أويس على ملكه ( العراق وآذربيجان ) ابنه السلطان حسين الذي حكم ثمان سنوات ثم خرج عليه اخوه السلطان احمد الذي استطاع ان يسيطر على الحكم ويقتل اخاه في سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م . ويذكر ان السلطان حسين ثالث حكام السلالة كان ضعيفا لذلك لاقى مشاكل كبيرة في امبراطورية يهددها اعداء طامعون ، فاذعن لشغب حصل في بلاطه لاغتصاب الملك على يد اخيه علي ولكن الاخير لم يستطع الوقوف في بغداد بوجه السلطان احمد المذكور ، الأخ الباقي . وقد ادمج السلطان

(٣) اربعة قرون ص ٢٨ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٨ .



احمد بغداد بتبريز في سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م من جديد فكون حكومة واحدة (٥) .

كانت بداية حكم السلطان احمد كثيرة الاضطرابات والحروب ولكنه ثبت وقضى على كثير من الامراء والحاشية المعادين له . ثم انتفض عليه الامراء سنة ٧٨٦ هـ وسار بعضهم الى تيمورلنك يطلبون منه المساعدة فلبى طلبهم واقبل بعساكره ، فلما قارب تبريز اجفل عنها السلطان احمد الى بغداد وسيطر تيمورلنك على تبريز وتستر والسلطانية (٦) .

وفي سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ م استولى تيمورلنك على اصفهان وعراق العجم والري وفارس وكرمان وضبطها من ( بني المظفر اليزدي ) بعد حرب طاحنة هلك فيها ملوكهم وبادت جوعهم (٧) . اما السلطان احمد فقد اخذ يستعد لمنازلة تيمور في بغداد ، ولكن تيمور عدل مصانعته ومخادعته وما زال يخادعه حتى فتر عزم السلطان احمد ، وافترقت جنوده فنهض اليه تيمور على غرة حتى انتهى الى دجلة ففر السلطان ليلا وحمل ما استطاع من الاموار والذخائر وسار الى مصر لاجئا عند سلطانها الشركسي ووصلها سنة ٧٩٥ هـ فاستقبله السلطان ( الظاهر برقوق ) صاحب مصر واکرمه (٨) .

تيمور لنك واستيلاؤه على اربل :

ولد تيمور في سنة ١٣٣٦ م في مدينة ( كش ) من اعمال ما وراء

(٥) أربعة قرون ص ٢٨ .

(٦) مدينة قديمة في شمالي غربي قزوين بسافة ( ١٥٠ ) كم واتخذت عاصمة للمغول الايلخانيين في زمن خدابنده حيث عمرها . ودفن فيها ابنه ابو سعيد ثم دمرها تيمورلنك .

(٧) تاريخ الموصل ( ٢٥١ / ١ ) .

(٨) تاريخ روضة المناظر : لأبي الوليد محمد بن الشحنة في هامش

تاريخ الكامل ( ٢٠٦ / ٩ ) .

النهر ، حيث كان عمه واليا عليها في خدمة السلاطين التغلقين الذين ملكوا في دلهي من اعمال الهند . ولما توفي عمه ناب منابه في الولاية ثم أصبح زعيم قبيلته ، فانظم اليه كثيرون ، واتفق مع امير من أمراء تلك المملكة وهو الأمير حسن فقوض أركان المملكة التغلقية واستولى على بلادها مناديا بنفسه ملكا سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م . ثم قصد خوارزم وضبط بلاد ما وراء النهر وخراسان بعد ان خلع اميرها ( وهو ينتسب الى جغتاي ثاني ابناء جنكيز خان ) الذي كان مجرد رئيس اسبي لحكومة يسيطر عليها الاشراف من الجنود الاتراك . وحول تيسور مستلكات جغتاي هذا الى امبراطورية جعل عاصمتها سمرقند التي جعلها وعهد الى الصانع الفرس في تجميلها بالابنية الفخمة ، وعطف تيسور بوصفه مسلما صالحا على العلماء ورجال الدين وبخاصة دراويش الطريقة النقشندية (٩) .

ثم احتل تيسور ( شيراز ) وانقضت على يده دولة آل المظفر في زمن آخر ملوكهم ( الشاه منصور ) ثم سار الى بلاد فارس وملكها (١٠) . والحقيقة ان هذا الفاتح لم يقنع بهذه الامبراطورية التي تم انشاؤها بل سعى ان يستعيد كامل التراث الذي خلفه جنكيز خان ، فكان يضرم نيران الحروب سنويا في طول البلاد وعرضها ، من موسكو الى نهر الكنج وحتى سوريا غربا (١١) . وقد رأينا كيف قدم بغداد بعد احتلاله لاذربيجان وتبريز حيث فر امامه السلطان احمد سنة ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ واحتل العراق العربي بأكمله ، وكان من عاداته ان يطالب جنوده في نهاية كل معركة برؤوس القتلى من اعدائه ليقيم منها قبة لآكرامه (١٢) . وفي بغداد صنع قبة من تسعين الف

- (٩) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٤٢٠ .  
(١٠) تاريخ الموصل ( ٢٥٢ / ١ ) .  
(١١) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٤٢١ .  
(١٢) ابن الشحنة ( ٢٢٧ / ٩ ) .

رأس من رؤوس رجال بغداد ومثل ذلك فعل في حلب ودلهي . وفي سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م احتل تكريت عنوة ونهبها . وملك ( اربل والموصل وجزيرة ابن عمر وحصن كيفا وارزن وماردين ) صلحا لان المتغلبين على هذه البلاد المذكورة بادروا الى تيمور بتقديم الطاعة والهدايا والتحف النفيسة وهم : ( علي رئيس اربل ، ويار علي التركماني الموصلية ، وعز الدين الكردي الجزري ، وسليمان الحصن كيفاوي ، وسارتا سيوكس الارزي ، وظاهر الدين المارديني ) . ثم زحف تيمور الى بلاد فلسطين وخرب في طريقه آمد والرها (١٣) .

وقد قدم حكام المدن المذكورة سابقا جزية سنوية معينة لتيمور لنك (١٤) . وكانوا قد ذهبوا الى معسكره مقدمين له الطاعة والخضوع وبذلك حفظوا بلادهم من شره (١٥) .

لما رحل تيمور لنك ترك ابنه ( جلال الدين ميرانشاه ) على هذه البلاد فولى هذا على الموصل رجلا من خاصته يدعى ( حسن بك ) وبث عماله في بقية البلاد .

والجدير بالذكر ان اربل كانت في النصف الاخير من القرن الثامن الهجري ( ايام الحكم الجلائري ) خاضعة للاسرة المغولية تحت حكم امراء اكراد من قبيلة ( مازنجاني ) (١٦) التي كانت مساكنهم في ( مازنجان وبيروة ونجمة ) (بخمة) والبلاد السهرانية - السورانية ) وهذه الاماكن كانت من اعمال اربل . والمازنجانية طائفة من الاكراد ينتسبون الى الاكراد الحميدية

(١٣) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٥٣ ) .

(١٤) عصر الانحذار لمحمد اسعد طلس ص ٣٤ .

(١٥) تاريخ الكرد ( ١ / ١٧٠ ) .

(١٦) دائرة المعارف الاسلامية . مادة اربل .



اصحاب العقر وما يجاورها وكانوا يستازون بحسن الفروسية (١٧) ، وعدتهم خمسمائة مقاتل وكان رئيسهم ( مبارك الدين كاك ) الذي وصف بانه من امراء الخلافة في الدولة العباسية ومن ديوان الخلافة لقب ( بمبارز الدين ) اما كاك فهو اسمه . وقد ورد ذكره كذلك في سجلات الدولة المصرية السلوكية في جيلة من ذكر من الامراء الاكراد الذين صادقوا تلك الدولة وكانت لهم مراسلات معها . عرف مبارز الدين بالصلاح والتقوى ، وتمتع بسكينة خاصة لدى المغول الذين استنابوه في اربل واعمالها واقطعوه عقر شوش بكاملها وازادوا اليه هرار وتل حفتون وقدموه على خمسمائة فارس (١٨) .

وقد تولى ( كاك ) حكم هذه المناطق حتى جاوز التسعين ثم مات وخلفه ولده ( عز الدين ) فكان من ابيه نعم الخلف وجرى على نهجه في ترتيب المملكة وقد علت رتبته عند المغول وملوك المماليك في مصر ، وخلفه في الحكم اخوه ( نجم الدين خضر ) فجرى على منوالهما وجامل الحكومة السلوكية في مصر وراسلهم بلغة عربية بليغة . وكانت دولة المماليك في مصر قد اعترفت بهذه الامارة الكردية وكان اميرها يعرف عندها بصاحب ( عقر شوش ) . ويظهر ان اسرة مبارز الدين كاك قد حكموا عقر شوش بصورة متصله واحيانا اربل . ونظرا للعداء الشديد الذي توقد ناره بين المغول وبين المماليك في مصر وسورية فقد تعرضت الموصل واربل واعمالهما الى اعمال سلب ونهب وسفك دماء فكثيرا ما كانت العساكر الشامية المملوكية تغير على تلك الجهات مما اضطر امراء هذه الامارة الكردية الى مداراة الجانبين المغولي والمملوكي ، ففي الشتاء كانوا يجاملون المغول وفي الصيف يعينون سرايا الشام بالمجاملة (١٩) .

(١٧) تاريخ الكرد ( ١ / ٣٨٤ ) .

(١٨) تاريخ الكرد ( ١ / ٣٨٤ ) .

(١٩) تاريخ الكرد ص ٣٨٣ نقلا عن مسالك الابصار .

وكان الرعاع يستغلون الفوضى والاضطراب الناتجة عن اغارة جنود الشام على المنطقة فينهبون النصارى • وفي سنة ١٣٧٢ م وقع اضطهاد على النصارى ونهب الاشقياء دير الشيخ متي • وفي عام ١٣٧٥ م خربت يبعه اربل الكبرى (٢٠) •

وقد حكم ملوك من نسل مبارز الدين كاك عقرشوش الى فترة طويلة ولكن اضحل امرهم وضعف شأنهم لذلك ضم السلطان حسن من امراء البهدينان في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري امارتهم الى ملكه وعين عليها ابنه سليمان بك (٢١) •

عودة السلطان احمد الجلائري الى بغداد :

يظهر من احداث هذه السترة ان السلطان احمد رجع الى حكم بغداد مستغلا فرصة انشغال تيمور بالفتوحات بمساعدة السلطان برقوق سلطان مصر • ودخل بغداد عام ٨٠٠ هـ / ١٣٩٧ م وطرد منها الحاكم المغولي ( الخواجه مسعود الخراساني ) عامل تيمور على بغداد • ولكن حكم السلطان احمد كان على وشك الزوال حيث عزم على ترك بغداد بعد ان سمع بعزم تيمور لنك على الهجوم على بغداد فاتجه الى بلاد الروم لاجئا الى السلطان العثماني بايزيد ودخل تيمور لنك بغداد سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م للمرة الثانية فذبح الالوف من الناس وهدمت الجوامع والمدارس والمسكن (٢٢) • ثم دخل اربل والموصل وجزيرة ابن عمر وامل فيها الخراب والتدمير والقتل الشنيع •

(٢٠) تأريخ نصارى العراق ص ١١٧ •

(٢١) امارة بهدينان ص ٥٢ •

(٢٢) اربعة قرون ص ٢٨ •

ويبدو ان اهل هذه المدن ثاروا ضد الاحتلال التيموري بعد الصلح المذكور لما وقع عليهم من جور وعسف ، ولما بلغ خبر ذلك تيمور غزا شمالي العراق ثانية في نفس السنة المذكورة ( ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م ) وانتقم من الاهالي ، ولا نبالغ اذا قلنا انه لم يبق احدا حيا في بلاد اربل والموصل والجزيرة (٢٣) .

ترك تيمور العراق الى بلاد الروم بعد ان عين ابا بكر بن ميرانشاه على بغداد . ففضى تيمور لئك شتاء عام ( ١٤٠١ - ١٤٠٢ م ) في ( قره باغ ) في ما وراء القوقاز بين نهري كور وأراس ، وهناك اعد العدة لمعركة فاصلة يخوضها ضد العثمانيين ، حتى اذا اطل ربيع سنة ١٤٠٢ بدأ تيمور هجومه متقدما نحو سهل أنقرة من طريق ارزنجان وسيواس ، وبدأت المعركة في تموز سنة ١٤٠٢ م انتصر فيها الاتراك أول الامر ولكن المعركة الاخيرة انتهت بهزيمتهم ووقوع السلطان بايزيد وابنه في الاسر .

والواقع ان العثمانيين كان يعوزهم في حربهم هذه ضد اخوانهم في الاسلام تلك الحماسة الدينية التي المهت نفوسهم في الحروب الاخرى . وتوفي بايزيد في الاسر سنة ١٤٠٣ م .

ثم اعاد تيمور امراء السلاجقة السابقين الى اماراتهم في آسيا الصغرى وفتح ازمير ولكنه ابقى ( الروم ايلي ) للعثمانيين فآلت الى سليمان بن بايزيد الذي اضطر الى ان يعترف بسلطة تيمور . يسم تيمور وجهه قبل المشرق من جديد ، قاصدا مقره في سمرقند . وفي ١٩ كانون الثاني سنة ١٤٠٥ م توفي في اطارار ( اترار ) بينما كان يشن حملة على بلاد الصين (٢٤) وعمره ( ٧١ ) سنة فنقل جثمانه الى سمرقند ودفن فيها وكان حكمه مدة ( ٣٦ )

(٢٣) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٥٤ ) .

(٢٤) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٤٢٢ - ٤٢٣ .



سنة ، وكان تيمور مع كثرة مظالمه شديد الرغبة في العلوم حيث نقل الآثار القديمة من البلاد المحتلة الى سمرقند وكتب بيده ترجمة حياته وتحدث فيها عن ظلمه في هدر الدماء موردا الاسباب التي حصلت له على ذلك (٢٥) .

وقسم ابنا تيمور شاه رخ وميرانشاه امبراطورته شطرين شرقيا وغربيا ، يفصل ما بينهما خط مستد على محاذاة هضبة ايران . واضطر ميرانشاه ، وقد آل اليه امر ( العراق و آذربيجان وديار بكر واجزاء من بلاد القوقاز ) الى ان يخضع لسلطان اخيه ليقتل سنة ١٤٠٨ في معركة خاضها ضد زعيم جماعة من التركمان تدعو نفسها قره قوينلو ( الخروف الاسود ) وتنازع هؤلاء وخصومهم آق قوينلو ( الخروف الابيض ) على امتلاك الولايات الشمالية الغربية التابعة لشاه رخ الذي وحد الامبراطورية تحت لوائه بعد وفاة اخيه (٢٦) .  
السلطان احمد في بغداد :

استغل السلطان احمد الجلائري وفاة تيمور لنك سنة ١٤٠٥ م فعاد الى حكم بغداد وعاد الهدوء الى العراق ولكن السلطان عاد الى سيرته الاولى في الحكم السيء .

طمع السلطان احمد في استرداد تبريز التي كان يحتاج اليها الجلائريون وتركمان القره قوينلو ( الخروف الاسود ) على السواء بحكم موقعها الجغرافي الممتاز . واحتل تبريز عام ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ ، ولكنه تعرض الى ضغط الخروف الاسود واصطدم بقره يوسف التركماني زعيمها وامير ( وان وديار بكر ) . وكان الاخير تابعا له في الاصل ثم اصبح حليفه ، وبدأ يطمع في املاك سيده . وقد انتصر قره يوسف على السلطان احمد بعد حرب شعواء قرب تبريز ووقع السلطان بين اسيرا فتنازل له عن العرش . فوقعت آذربيجان في

(٢٥) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٥٥ )

(٢٦) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٤٢٣

يد ابن قره يوسف الامير (بيربوداق) وولاية بغداد اصبحت لابنه الثاني شاه محمد ، ويقال بأن السلطان احمد وقع المراسيم المتعلقة بهذه التنازلات التي قضت على امبراطوريته . وفي سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م اغتيل السلطان بعد حكم دام ( ٣٠ ) سنة وانقضت الدولة الجلائرية بعد فترة قصيرة من وفاته (٢٧) .

ومما يذكر ان بقايا الجلائريين ظلت تحكم بعض المناطق مثل تستر وخوزستان والاهواز ، ومن تولى الحكم في تستر (محمود بن شاه) واخيه (اويس الثاني) الذي حكم تستر وخوزستان نحو خمس سنوات ، ثم السلطان محمد الذي تولى حكم خوزستان ثلاث سنوات ، وابن عمهم السلطان حسين الذي تولى حكم الاهواز الى سنة ٨٣٥ هـ وفيها انتهى الحكم الجلائري تماما (٢٨) .

---

(٢٧) عصر الانحدار ص ٣٧ .

(٢٨) عصر الانحدار ص ٣٩ .

## الفصل الحادي عشر

### دولة القره قوينلو ( الخروف الاسود )

( ٨١٤ هـ / ١٤١١ م - ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م )

#### نبذة عن القره قوينلو

ان القره قوينلو طائفة من التركمان كانوا قديما يقطنون بلاد تركستان الغربية . وفي عهد ارغون خان التتري ( ١٢٨٤ - ١٢٩١ م ) نزحوا الى آذربيجان بأثقالهم ، ثم تحولوا عنها فسارت طائفة القره قوينلو الى نواحي ارزنجان وسيواس ، واقلت طائفة آق قوينلو الى اطراف الموصل وديار بكر (١) . وكان رئيس القبيلة ( بيرام خواجه ) قد اتصل بخدمة الخليفة السلطان أويس الجلائري ( ٧٥٧ هـ - ٧٧٦ هـ ) واتسب اليه في سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م ، حيث استعان به السلطان في حروبه . وعلى اثر وفاة السلطان أويس الجلائري سنة ٧٧٦ هـ اصبح بيرام خواجه بن درويش يستطيع التعرض بممتلكات الدولة الجلائرية فتغلب على الموصل سنة ٧٧٨ هـ ، وبعد حصار طال اربعة اشهر أخذها بالامان وتملك سنجا . وتلعفر وبعض المواطنين في آذربيجان (٢) . وتوفي بيرام خواجه سنة ٧٨٠ هـ وخلفه في الرئاسة اخوه مراد ( خواجه ) فحكم مدة قصيرة ثم آلت الامارة

(١) تاريخ الموصل ( ٢٥٥ / ١ ) .

(٢) التركمان في العراق ( ١ / ١١٢ ) .



الى ( قرا محمد بن ثورميش ) فوسع هذا امارته وحارب حاكم ماردين، وزوج ابنته للسلطان احمد بن اويس الجلائري الذي استفاد من هذه المصاهرة اذ انظم اليه ( قرا محمد ) في حروبه . واخيرا قتل ( قرا محمد ) فخلفه ابنه ( قرا يوسف ) في امارته (٣) .

وقد قويت الامارة في عهد قرا يوسف وامتدت رقعتها الى جهات كثيرة حيث عزم هذا الامير على ضبط البلاد من يد ( ميرانشاه بن تيمور لنك ) فجمع اصحابه حتى اصبحوا جيشا عظيما ، ثم سار على ميرانشاه والتقى به قرب تبريز وبعد معارك طاحنة قتل ميرانشاه وتمزق شمل اتباعه سنة ٨٠٩ هـ . / ١٤٠٦ م . ويذكر ان نفوذ قرا يوسف اخذ يتعاظم بعد مغادرة تيمورلنك للعراق حيث بدأ يتجول في الاقسام الشمالية من العراق مستفيدا من ضعف السلطان احمد الجلائري واستولى على بغداد سنة ٨٠٦ هـ (٤) . وكان السلطان احمد الجلائري ( بعد رجوعه الى بغداد على نحو ما ذكر في الفصل السابق ) دائبا في استرجاع ملكه فاصطدم بقرا يوسف سنة ٨١٣ هـ / ١٤١٠ م فقتل في المعركة (٥) . واستقر الملك لقرا يوسف في آذربيجان والعراق العربي ثم حمل سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م على ( بادشاه شروان ) الشيخ ابراهيم فقتله واستولى على ( ساوا ) و ( قزوين ) ونواحيهما .

العراق في حكم القره قوينلو :

دخل ابن قرا يوسف ( شاه محمد ) بغداد سنة ١٤١١ م وخضع له العراق ، وكانت تبريز العاصمة الحقيقية للدولة الجديدة وبغداد احدي اكبر ولاياتها .

(٣) نفس المصدر ( ١١٢ / ١ ) .

(٤) تاريخ العراق بين الاحتلالين ( ٢٥٧ / ٢ ) .

(٥) وفي رواية اخرى اسر وتنازل عن املاكه لقره يوسف ثم مات غيلة .

شهد العراق استقرارا في عهد قرا يوسف ( ٧٩١ هـ - ٨٢٣ هـ ) الذي اتخذ تبريز عاصمة له وعادت بغداد من جديد تابعة لتبريز (٦) . وبعد موت قرا يوسف وقعت الخلافات بين اولاده وتقارعوا بالسيوف فأستولى اقدمهم وهو ( شاه رخ ) على ( تبريز ) واستقل الاسكندر بمدينة ( كركوك ) واستولى اسبهان على بغداد ثم تلاقى شاه رخ والاسكندر في ميادين القتال وانهمز رخ فارا الى ارض الفرات ، اما الاسكندر فانه رجع الى خراسان واستقل بها وبلاد ( تبريز ) .

اما اسبهان فانه استولى على بغداد ووقعت بينه وبين اخيه ( شاه محمد ) خلافات حادة حتى اقام هو في الجانب الغربي من بغداد في عمارة السلطان احمد ، واقام اخوه محمد في الجانب الشرقي . استمرت الحالة هذه مدة والناس يقاسون ويلات من الاميرين حتى اضطر اسبهان الى ان ينسحب ويستقل بلوائي ديالى والحلة وما اليهما .

والجدير بالذكر ان بعض امراء الدولة الجلائرية المنقرضة قد طمعوا في استعادة سلطانهم بعد موت قرا يوسف مستغلين اختلاف اولاده على السلطة والحكم ، ففي سنة ٨٢٤ هـ هاجم الامير اويس الثاني بغداد ، ولكنه رد عنها خائبا .

وفي سنة ٨٢٥ هـ عاد اليها ثانية فهاجمها ورد عنها خائبا ولكنه استطاع الاستيلاء على الحلة ، وفي سنة ٨٢٧ هـ هاجم الامير علاء الدين بن السلطان احمد مدينة الحلة واستولى عليها وطرد منها الامير اويس . وفي سنة ٨٣٠ هـ عاد السلطان اويس فطرده واستولى على الحلة وحارب محمد شاه ببغداد وفيها قتل (٧) .

(٦) عصر الانحذار ص ٤٠ .

(٧) نفس المصدر ص ٤١ .

تنازع الامراء ( القره قوينلو ) :

الى هذا الامر الذي مر بنا صار حال العراق بعد موت قرا يوسف ، ولم تمش سنوات قليلة حتى توسعت الامور اضطرابا ، وزادت الانقسامات بين اولاد قرا يوسف حتى تقانوا ، ولم يبق منهم الا الامير اسبهان فانه استولى على اكثر البلاد ، ولكنه لم يكن حسن السيرة \* ولم تكد البلاد تستعيد شيئا من الاستقرار والرفاه بسبب جودة المواسم الزراعية حتى اقبل اسبهان بخيله ورجاله ففتك بأهل العراق وصادر تجاره في سنة ٨٤٢ هـ وشرع يجمع الاموال والرجال ليتوجه بهم الى قتال الامير حمزة سلطان البايندية ( آق قوينلو ) \* ولما تم له ما اراد توجه الى بلاد سنجار لقتال الامير حمزة فقهره هذا وفر جنده واضطره الى ان يعود الى بغداد ليستعد من جديد لقتال البايندية فاقام سنة يستعد لهم ، ولما تمت له اسباب القوة ذهب الى بلاد ماردين واربل التي وقعت بيد آق قوينلو ففتك بطائفة منهم وانزل بأربل شر البلاء ، ثم رجع الى بغداد وفي هذه الفترة ذاع أمر ظهور (المهدي المشعشع) في سنة ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م (٨) في ارض واسط .

وكان المشعشع هذا رجلا يعرف شيئا من السحر وعلم المخاريق فالتف حوله الاعراب في واسط وخوزستان والحويزة وجزائر البحرين ولما رأى كثرة مؤيديه طمع في التملك وجهز جيشا حارب به حاكم الحويزة ثم استولى على البصرة ، وانتشرت جبايته التي عرفت بالمشعشعين تنشر دعوتها في العراق كله ، حتى خاف الامير اسبهان منه ووجه اليه جيشا تغلب على المشعشع ولكن دعوته استمرت في الانتشار .

(٨) عصر الانحدار ص ٤١ .



اربل في هذه الفترة :

اخذ الامير اسبهان يقوي نفسه ويعمل على القضاء على المشعشين حتى انحدر الى واسط . وهي من معاقلم فاستولى عليها ثم عاد الى بغداد وحاصرها وفيها اخوه شاه محمد فتغلب عليه ودخل المدينة وفر اخوه الى الموصل . فلما وصلها تسلطن فيها وامتد سلطانه الى بلاد اربل وكركوك . وعين حاكما على الموصل كما فوض اربل الى ابنه ( ميرزا علي ) (٩) ونصب ( علي الاتابك ) على كركوك وداقوق (١٠) .

ولما توسعت الرقعة التي يحكمها شاه محمد اخذ يطمع في استعادة بغداد واخيرا قتل في معركة جرت حول بغداد . وقد دام ملكه نحو من ثلاث وعشرين سنة لم يعمل خلالها عملا صالحا بل خرب البلاد وبخاصة بغداد .

وبعد مقتل شاه محمد اخذ ابنه ( شاه علي ) اخوته وهم ( شاه رخ وشاه بوداق وشاه ولي ) ونساءه ونساء ابيه ورجع الى اربل وكان فيها ( ميرزا علي ) فقبض عليه . ومن جهة ثانية زحف اسبهان بعد موت شاه محمد على اربل وقاتل صاحبها ( شاه علي ) وهدم المدينة . ولم يتركها الا بعد ان القى السم في مياهها ومات من اهلها خلق كثير ثم انه رحل الى الموصل فاستولى عليها في سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ثم قصد بغداد واستولى عليها (١١) . وفي رواية اخرى ان الامير اسبهان « توجه الى اربل - بعد مقتل شاه محمد - فلما سمع بذلك ( ميرزا علي ) نهب البلد وخربه ثم تحصن في القلعة فلما وصل اسبهان وشاهد البلد ( القسم الاسفل ) قد تخرب اشتغل بحصار

(٩) ابن عمه في رواية أخرى

(١٠) العراق بين الاحتلالين ( ٨٧ / ٣ ) .

(١١) عهد الانحدر ص ٤٣ .

القلعة» (١٢) وجرت بينه وبين ميرزا علي واهل القلعة معارك شديدة فلم ينل مأربا ، فأخذ بعد خمسة اشهر من حصارها طريقة القاء السم في الآبار دون ان يشعر به احد ، ولكن دون جدوى وأخيرا اعطى الامير اسبهان عهدا لميرزا علي بالامان اذا سلم فنزل اليه وأولاده وتزوج ابنته بلقيس ثم جعل في اربل اميرا ورحل عنها الى الموصل في سنة ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م فاستولى عليها ثم قصد بغداد واستولى عليها كذلك ، وبعد مكوثه سنة في بغداد خرج منها متوجها نحو اربل ومكث فيها مدة ثم عزم ان ينتقم من البايندية ( آق قوينلو ) حيث انتصر عليهم في مارددين ثم رجع الى اربل ومنها سار الى بغداد (١٣) .

حكم الامير اسبهان مدة اثنتي عشرة سنة ( ٨٣٦ — ٨٤٨ هـ ) وتوفي، ولما سمع بذلك ( الوند ) وهو احد الامراء وبأن الامراء قد سلطنوا ( فولاذ ) التف حوله العسكر الذي كان معه فتوجه الى كركوك وكانت اقطاعه ومضى منها الى آلتون كوپري واربل والموصل ، ولكن جهان شاه ( ٨٤٨ — ٨٧٢ هـ ) استطاع ان ينزع بغداد من يد ابن اخيه فولاذ بن اسبهان في سنة ٨٥٠ هـ ثم استولى على البصرة وطرد منها المشعشع .

ومما يذكر ان المشعشع اشتدت شوكته في هذه الفترة وكان قد احتل البصرة ، وفي سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٤ م هاجم علي بن المشعشع بغداد بعد ان حاصر واسطا والحلة وقطع نخلها وهدم المشاهد والاضرحة، وفي سنة ( ٨٦٠ هـ ) توجه الى مهوروز وبعقوبة فنهبا وقتل اهلها واسر عددا كبيرا ثم رجع الى الحويزة فأقام بها قليلا ثم توجه الى ( بهبهان ) فحاصرها وقتل اثناء الحصار سنة ٨٦١ هـ . اما والده فقد توفي سنة ٨٦٦ هـ وخلفه ابنه الآخر المحسن،

(١٢) العراق بين الاحتلالين ( ٣ / ٨٧ ) .

(١٣) نفس المصدر ( ٣ / ١٠٦ — ١٠٧ ) .

وكان رجلا حازما مدبرا تسكن من الاستيلاء على البحرين كلها وعلى اكثر انحاء بغداد وبلاد البختيارية في فارس (١٤) .  
حكم جهان شاه بن قرا يوسف :

اقطع جهان شاه الموصل لابناء اخيه اسكندر وهم ( الوند ورستم وترخان ) ولم يرض وقت طويل حتى اظهر الوند العصيان على عمه فسيطر على اربل وكرديستان ايضا ، فسير جهان شاه واحدا من اعظم امرائه وهو ( رستم طورخان ) في جيش فانكسر الوند بعد قتال عنيف والتجأ الى جهانگيز ابن علي بك حاكم آمد وديار بكر (١٥) .

وكان جهان شاه يلاقي صعوباته من بقايا الامبراطورية التيمورية في ايران بقيادة الشاه رخ وقد ايدت الحرب التي وقعت بين الطرفين تابعة القره قوينلو الى تيمور ، غير ان موت الشاه رخ في ١٤٤٧ م افسح المجال لجهان شاه بتوسيع امبراطورية القره قوينلو من تبريز الى شط العرب ، وبخلع اية تابعة للتيموريين من عنقه وازافة فارس وكرمان لمملكته . وبذلك اصبحت قبيلة القره قوينلو امبراطورية غنية مترامية الاطراف بعد ان كانت قبيلة مجهولة غير انها لم تكن امبراطورية مستقرة . على أن عهدجهان شاه الذهبي هذا كان قصير الامد ، فقد كلفته حروب الحدود مع التيموريين خسران نفوذه وارضه . ولم يكتف القواد والتابعون على الثورة في ولاية بعد اخرى ، وحذا ولده ( بيربوداق ) ، الذي كافاه بحكم العراق لمولاته ، حذو هؤلاء ، بعد بضع سنين فأعلن استقلاله (١٦) ، وتحصن في بغداد سنة ٨٦٩ هـ / ١٤٦٤ م ، وقد حاصره والده مدة سنة ونصف السنة الى سنة ٨٧٠ هـ ، وفي

(١٤) عهد الانحدار ص ٤٢ .

(١٥) العراق بين الاحتلالين ( ٣ / ٢١٩ ) وما بعدها .

(١٦) اربعة قرون ص ٢٩ .



بداية الحصار أرسل جهان شاه الى حسن الطويل زعيم آق قوينلو يعطيه الموصل واربل وسنجار على ان يسد الطريق على ولده وينع وصول الذخائر الى بغداد ، ثم خدع جهان شاه ابنه ووعد بالامان فلما استسلم قتله .

واخيرا قتل جهان شاه على يد حسن الطويل زعيم قبيلة آق قوينلو في سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م . كما قتل معه عدد من الاماء ومن بينهم ( محمد ميرزا ) و ( ابي يوسف ميراز ) ولدي جهان شاه ، واحتل اوزون حسن تبريز سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م بعد حرب مع بقية أمراء القره قوينلو الذين حاولوا نصب احد اولاد جهان شاه في تبريز .

وكانت بغداد في هذه الفترة بيد ( بير محمد الطواشي ) حاكمها من قبل جهان شاه وقد توفي هذا الحاكم نجاة فتسلم حكم المدينة ( حسن علي ابن زينل ) بموافقة الامراء وكان حسن حسن السيرة رقيق القلب ، ولكنه لم يلبث في حكمه طويلا حتى مات ، فتسلم الامر من بعده أخوه ( منصور ابن زينل ) وكان جبارا فاتكا فكره الناس عهده وعملوا على التخلص منه فقتلوه وبموته انتهت الدولة البارانية ( القره قوينلو ) وكان ذلك في جمادى الآخرة سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م (١٧) .

ويذكر ان طاعونا اصاب الاهلين في بغداد في السنة المذكورة ومات منهم خلق كبير ويقال انه مات في يوم واحد ( ١٥٠ ) نسمة ثم وصل الطاعون الى تكريت وشهرزور واربل والموصل ومات في هذه الجهات خلق عظيم .

حكمت الاسرة البارانية العراق وما اليه قرابة نصف قرن لقي فيه العراق أشد الويلات على الرغم من أنه كان مستقلا شبه استقلال عن العاصمة تبريز فقد كان والي بغداد يتولى امرها مستقلا بنفسه وخصوصا في عهد شاه محمد واسهان ، ويبروداق ، ولكن حالة بغداد وسائر المدن العراقية كانت تتحول

من سيء الى أسوأ وخاصة بعد ظهور المشعشع الذي اتخذ الدين شعارا  
ولحقه عدد من الاعراب وأخذوا يفتكون بالناس من اهالي المدن ويعتدون على  
المساجد والمدارس والبيوت ويعملون على تقطيع اوصال البلاد (١٨) .

لقد عرفت هذه الدولة بقره قوينلو لان اصحابها كانوا يرسمون غشا  
اسودا على عليهم فاصبحت ذلك سمة تميزهم عن باقي الجماعات الاخرى ،  
وكانت معظم طائفة قره قوينلو من غلاة الشيعة لذلك دخلوا في نضال سياسي  
وديني مع العشائر الكردية التي تتبع مذهب السنة (١٩) . ومع ذلك كانت  
العلاقات بين القره قوينلو والامارات الكردية في العراق والجزيرة وأذربيجان  
تسودها روح الموالاة والمسايرة ، وقد تذرع حسن الطويل زعيم آق قوينلو  
فيما تذرع بهذه الحججة فيما بعد في القضاء على الامارات الكردية وذلك بيدر  
الشقاق بينها وضرب الواحدة بالاخري (٢٠) .

#### خاتمة :

بعد انقراض دولة القره قوينلو انقرضت نفس القبيلة ايضا تقريبا ولم  
يبق منها غير عدد قليل لا تتناسب اوضاعهم مع تلك السطوة . وانما تنحصر  
في قرى ضئيلة مكائتها ضعيفة في قدرتها ، هاذئة وديعة وغالبها ذاب في قبائل  
التركان او تفرق في المدن الكثيرة او تبع مراكز القوة ، وهذه أشهر قراهم  
الموجودة اليوم :

( قرا قوينلو العليا • قرا قوينلو السفلى • جمالية • رشيدية • قاضية •  
يعويذة • ديرج • جنجي • بارية • فاضلية • اورته خراب • تلالرة آتل يارة •  
عمر قايجي ) • وكل هذه القرى تابعة لناحية تلكيف ولا تقطع في انها كانت

(١٨) التفاصيل في العراق بين الاحتلالين ج ٣ •

(١٩) تاريخ الكرد ( ١ / ١٧٣ ) •

(٢٠) خلاصة تاريخ الكرد ( ١ / ١٧٣ ) •

كلها من قره قوينلو سوى القريتين الاوليتين وسائرهما من التركمان بينهم  
قره قوينلو عاشوا معا بعامل الألفة (٢١) .

وفيسا يلي قائمة بملوك الدولة التركمانية ( القره قوينلو ) الذين كان  
لهم حكم في بغداد (٢٢) :

- ١ — الشاه محمد بن قرا يوسف ( ١٤١١ — ١٤٣٢ م ) .
- ٢ — اسبهان بن قرا يوسف ( ١٤٣٢ — ١٤٤٤ م ) .
- ٣ — جهانشاه بن قرا يوسف ( ١٤٤٤ — ١٤٦٧ ) .
- ٤ — حسن علي بن جهانشاه ( ١٤٦٧ — ١٤٦٨ م ) .
- ٥ — حسين علي بن جهانشاه ( ١٤٦٨ — ١٤٦٩ م ) .
- ٦ — الشاه منصور بن زينل ( ١٤٦٩ — ١٤٦٩ م ) .

---

(٢١) العراق بين الاحتلالين ( ٣ / ١٩٧ ) .

(٢٢) تأريخ التركمان في العراق ص ١٦٦ نقلا عن دليل خارطة بغداد



## الفصل الثاني عشر

### دولة الآق قوينلو ( البايندرية )

( ٨٧٤ هـ / ١٤٧٠ م - ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م )

وسميت بهذا الاسم لان ملوكها كانوا يرسمون خروفا ابيض على اعلامهم . نزحت طائفة الآق قوينلو من تركستان في زمن الملك ارغون التتري كما اسلفنا ، وانتشرت في نواحي ديار بكر والموصل مستفيدة من الصراع الذي جرى بين القره قوينلو وزعيمها قرا يوسف وبين بقايا الامبراطورية التيمورية في ايران . وتنتسب الدولة الجديدة الى ( بايندر بن كون بن ارغون ) لذلك عرفت بالبايندرية .

وكان بايندر احد زعماء التركمان الذين جاؤا من بلاد تركستان الى ايران لمساعدة الدولة البارانية ( الخروف الاسود ) . واخذ نفوذهم يقوى الى ان ظهر تيمور لك فذاع صيت احدهم واسمه ( قره عثمان ) فنال هذا مكانة مرموقة لدى تيمور لك لشجاعته حيث انحازت قبيلته الى جانب تيمور في حروبه . ولما مات تيمور طمع قره عثمان في السلطان وأخذ يعمل لذلك حتى تم له ما اراد واسس دولته بعد ان تملك ( ديار بكر وبلاد اربل والموصل وماردين ) واتخذ مدينة ( آمد ) عاصمة له (١) .

وظل قره عثمان يعمل طوال حياته على تقوية امر دولته وتوسيع رقعتها الى ان مات في سنة ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م . ولما مات وقع الاختلاف بين اولاده

(١) عصر الانحدار ص ٤٥ .

واخفاه ، ففرقوا شيعا ، ولكن احدهم وهو جهان غير ابن اخيه علي بك خلفه في الملك . وكان هذا شجاعا ولكن يشبهه عنه في الظلم والجور لذلك عم القتل والخراب في سائر بلاده (٢) .

ولما مات جهان غير خلفه اخوه السلطان حسن الملقب بالطويل ، وكان اوزون حسن بطلا شجاعا ذا خبرة في الحروب وقد اصطدم بجهان شاه ملك القره قوينلو وتغلب عليه حيث فر جهان شاه وقتل على يد احد جنود السلطان حسن في سنة ٨٧٢ هـ / ١٤٦٧ م .

ولما قتل جهان شاه ذهب جنده شذر مذر ، اما حسن الطويل فانه جمع جنوده وتوجه نحو الموصل ففتحها ثم سار الى تبريز وبعث بجنوده ليفتحوا له الحصون والقلاع المحيطة بها ففتحوها . ولما وصل تبريز علم ان السلطان ابا سعيد ميرزا بن محمد ميرانشان ابن تيمور لنك الوريث الاخير للدواية التيمورية ، وصاحب خراسان قد تجهز للسير الى العراق فجمع سراياه وارسل موفدا الى السلطان ابي سعيد يستعطفه فرد السلطان رسوله ، ولما نشب القتال انتصر جنود السلطان حسن وجمعت من الغنائم والاسلاب ما لا يقدر وكانت هذه المعركة في سنة ٨٧٣ هـ / ١٤٦٨ م ، حيث قتل التيموري وتم لحسن الطويل الاستيلاء على ايران جميعها . وبعد ان وطد اقدامه ، وزع البلاد بين اولاده ورجع الى العراق .

ولما استولت جيوش السلطان حسن الطويل على بغداد خاف اهلها خوفا عظيما لما قد بلغهم من عسف البائدة وقتلهم للنساء والاطفال ، ولكن الامير مقصود بك ابن حسن الطويل طمأنهم واعلن للملا انه نصب نفسه واليا على بغداد (٣) .

(٢) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٥٦ ) .

(٣) عصر الانحدار ص ٤٦ .

وكان ذلك في سنة ٨٧٤ هـ / ١٣٦٩ م ، وقتل ( الوند ) حاكم بغداد من انقره قوينلو . وقد دخل العراق وبلاد فارس وكرمان في حكم هذه القبيلة وأصبحت تبريز مقر السلطنة (٤) .

العراق في حكم آق قوينلو :

عين حسن الطويل الحكام للعراق العربي والجزيرة والجبال حيث اختفت سلالة القره قوينلو الى الابد (٥) . وقد اودع ميرزا مقصود بن حسن الطويل الموصل ( لخليل آغا التواجي ) وعين على اربل ( حاجي نو ) وهما من القره قوينلو .

وفي سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م مرض السلطان ومات وكان حسن السيرة مجبا للعلم وقد بنى في زمانه بعض المساجد والمدارس . ولما اشيع خبر وفاته طمع محسن المشعشع في الاستيلاء على بغداد ولكن السلطان الجديد (خليل بك بن حسن الطويل) وقف في سبيله ورده . ولم يمض فترة طويلة في الحكم اذ تمرد عليه ابن عمه ( مراد بك ) في العراق فقصده السلطان وبينما هو منشغل في محاربتة سار أخوه ( يعقوب بك ) حاكم ديار بكر ليستولي على تبريز فعاد السلطان خليل عن مراد بك الى حرب اخيه يعقوب بك وقتل في احدى المعارك عند حدود ( سلماس ) بين آذربيجان وأرمية وتبريز على مسافة ثلاثة ايام ، فملك اخوه يعقوب بك في سنة ٨٨٣ هـ / ١٤٨٧ م . وساس البلاد سياسة لا بأس بها وعم الامن في الديار العراقية وانتشر العدن بين الناس . ولكن حكمه المستقر في العراق هزه ظهور محسن المشعشع من جديد وتهديده بغداد فنظم السلطان يعقوب جنده وطرده المشعشع واخذت

(٤) تأريخ الموصل ( ١ / ٢٥٧ ) .

(٥) اربعة قرون ص ٣٠



الامور تستقر له الى ان توفي سنة ٨٩٦ هـ / ١٤٩٠ م (٦) .

لقد اضطربت الامور بعد موته ووقعت الفتن من جديد بين امراء التركمان حتى استطاع ابنه الامير (بايسنقر) ان يستولي على زمام الامور وهدأت الفتن قليلا ، ثم عادت الى الاضطراب ثانية وصار الامراء شيعة وأحزابا واختل جبل الامن وثار الامراء عليه ، واضطروه الى الهرب وسلطنوا الامير رستم بك ( وكان ذلك في سنة ٨٩٧ هـ / ١٤٩١ م ) ابن عمه .

استقر الحكم للملك ( رستم ميرزا ابن مقصود بن حسن الطويل ) وكان رجلا خيرا استطاع ان يوطد دعائم المملكة بعد القضاء على خصمه بايسنقر وقتله في سنة ٨٩٨ هـ . ولم يكد يستقر قليلا حتى فوجيء بالسلطان علي بن حيدر الصفوي صاحب بلاد اردبيل يهاجمه وجرت معركة بين الطرفين قتل فيها الامير الصفوي وأولاده الا اسماعيل ( الصفوي ) فانه استطاع الهرب واللجوء الى بلاد ( گيلان ) عند اميرها ( الميرزا علي ) .

استقرت الاحوال من جديد لرستم بك في بلاد العراقيين وفارس ولكنه مال اخيرا الى اللهو والفساد وتحكمت النساء في تصريف امور الدولة فضاقت الناس به وبجاشيته وكاتبوا الامير ( احمد ميرزا بن محمد بن حسن الطويل ) الذي كان لاجئا الى السلطان بايزيد العثماني ان يجيء اليهم وينقذهم . فجاء على رأس جيش والتقى الجمعان عند نهر ( آراس ) وقتل رستم بك في سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م .

وبمقتله سيطر الامير احمد على السلطة في الدولة وشرع في تطبيق الاساليب العثمانية في تنظيم مؤسسات الدولة ولكن امراءه المطبوعين على الظلم لم يرق لهم ذلك وكاتبوا ( مراد بك بن شاه يعقوب ) وتآمروا معه على قتل السلطان احمد ميرزا فتم لهم ما ارادوا في سنة ٩٠٣ هـ / ١٤٩٧ م

ولم يدم حكمه الا نحواً من سنة (٧) .

وكان السلطان أحمد محباً للعلم والنظام . وبعد مقتله لم يجد الامراء من نسل السلطان حسن مؤسس الدولة سوى ثلاثة اطفال هم : مراد بك بن يعقوب . والوند بن يوسف ، وأخوه محمد . فانقسم الامراء كل يريد تنصيب واحد . وكان مراد في شروان ، والوند في آذربيجان وأخوه محمد في ( يزد ) . وأخيراً تغلب الامراء المؤيدين لمحمد فسلطنوه وكان ذلك في سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م . ولكن لم يرض عليه عهد طويل حتى عادت الفتن بين أنصار الوند ومراد ، واضطربت الامور وقتل محمد في سنة ٩٠٥ هـ ، وانقسم الامراء قسمين قسم مع الوند وقسم مع مراد واتتهوا بعدئذ الى تقسيم البلاد بينهما فاستقل أنصار الوند بآذربيجان واستقل انصار مراد بالعراق وفارس . واخذ بعد ذلك نجم الدولة يخبو حتى كانت سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م وتغلب الشيخ اسماعيل الصفوي عليهم جميعاً (٨) .

والجدير بالذكر ان اسماعيل الصفوي ويار علي هما من اولاد الشيخ حيدر بن الشيخ جنيد والاخوان من امرأة الشيخ حيدر التركمانية (عالمشاه ) ابنة حسن الطويل . وكان جد العائلة الشيخ جنيد قد احتسب بأوزون حسن - هرباً من القره قوينلو - في ديار بكر وتزوج بأخته (٩) . ويذكر بهذه المناسبة ان اوزون حسن مؤسس دولة آق قوينلو وعشيرته كانوا على مذهب السنة بخلاف القره قوينلو التي تمذهبت بمذهب الشيعة (١٠) .

ويقول الاستاذ العزاوي : « في انحاء الموصل تركمان عديدون ولكن

(٧) انظر : تاريخ القرمانبي ص ٣٣٨ .

(٨) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٥٩ ) .

(٩) نفس المصدر ( ١ / ٢٦٠ ) .

(١٠) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٤٣٧ .

لا يفرق بينهم ولا يعرف لهم كيان خاص فهم الآن يعيشون اشتاتا متفرقين  
او كتل ضعيفة» (١١) .

ويظهر ان التركمان القره قوينلو والآق قوينلو قد اختلطوا بسكان  
المناطق في الشمال الشرقي من العراق وفي شمال العراق . وقد كان هؤلاء  
من التركمان الرحالة وقد سحت لهم الفرص للاستيلاء على العراق وآذربيجان  
والجزيرة ، والمدة التي امضوها في الحكم كانت كافية في امتزاجهم بالشعب  
وبجماعات من التركمان الذين سبقوهم الى اتخاذ العراق والجزيرة  
وطنا لهم (١٢) .

---

(١١) تاريخ العراق بين الاحتلالين ( ٣ / ٣١٨ ) .

(١٢) تاريخ التركمان ص ١١٥ نقلا عن مصطفى جواد في مجلة الدليل

النجمية العدد ٥ لسنة ١٩٤٧ م .



## الفصل الثالث عشر

### العهد الصفوي ( ١٥٠٨ - ١٥٣٤ م )

ان جد السلاطين الصفويين ( ابو اسحق الشيخ صفي الدين الاردبيلي ابن جبرائيل العلوي الحسيني ) وقيل انه ينتسب الى علي بن ابي طالب بسوسى الكاظم .

اشتهر صفي الدين واحفاده بالزهد والتصوف ولذلك سميت دولتهم بالصفوية ( الصوفية ) . كان صفي الدين درويشا يسكن مدينة اردبيل على ساحل بحر قزوين وقد ذاع تقواه وزهده حتى ان تيسور لك نفسه ما قبل على اردبيل زار الشيخ مستمدا دعاءه ، وبعد وفاته احرز ابنه ( الشيخ جنيد ) شهرة واسعة فكثرت اتباعه حتى خافه السلطان ( ميرزا جهانشاه ) ثالث سلاطين القره قوينلو فأبعده الى آذربيجان . ثم سار الشيخ جنيد واعوانه الى ديار بكر محتميا ولاجئا عند ( اورون حسن ) زعيم آق قوينلو فأكرمه هذا وزوجه باخته فأزداد الشيخ حرمة . ولما استولى حسن الطويل على آذربيجان رحل الشيخ جنيد بأصحابه الى اردبيل حيث جند الآلاف وهاجم كرجستان في جنوب القوقاز ، ثم سار الى محاربة السلطان خليل من السلاطين الدربنديه في شروان من بتليس فقتل هناك في احدى المعارك سنة ٧٦٠ هـ / ١٣٥٨ م (١) .

وخلفه ابنه الشيخ حيدر الذي اعاد الكرة في الهجوم على شروان فقتل هو وأولاده ولم يسلم منهم الا ( يار علي ) واخوه اسماعيل من امرأت

(١) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٦٠ ) .

( عالمشاه ) ابنة خاله ( اوزون حسن ) وهذا هو اسماعيل الصفوي مؤسس الدولة الصفوية .

هرب اسماعيل بأخيه الى جهات لاهيجان ، فلما بلغ ذلك ( يعقوب بك ) صاحب ( تبريز ) من آق قوينلو قبض عليهما مدة حياته ، ولما استولى ( رستم ميرزا ) على الحكم عفا عنهما وبعد وفاته تولى الحكم مكانه ( احمد بن محمد بن حسن الطويل ) في سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ، فخاف ( يار علي ) و ( اسماعيل ) صولته وشدة بأسه وهربا الى گيلان لاجئين الى صاحبها الشريف حسن خان . فلما قتل احمد بك وتولى مكانه في الحكم ( الوند ميرزا ) خرج اسماعيل الى هيجان وجمع حوله مؤيديه . وفي سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م <sup>(٢)</sup> ، التقى ( بالوند ) في بلاد ( النخجوان ) وتغلب عليه ، ثم نزل الفاتح على تبريز مركز العرش ، وفر المدحور الى ارزنجان فبعدها ثم الى ديار بكر حتى ازاله الموت عن طريق الشاه <sup>(٣)</sup> . وبذلك استولى الشاه على آذربيجان . وما مرت سنة واحدة حتى كانت ايران الغربية باجمعها الى الخليج للصفويين . وفي خلال سنتين آخريين انتشرت سطوته عظيم انتشار في آسيا الصغرى . واخذ مراد ، امبراطور الآق قوينلو المذعور الذي ما برح ممسكا العراق بيده ، يتشبث بطلب المعونة من جميع الجهات . وفي سنة ٩١٣ هـ / ١٥٠٧ م اندحر وحلفاؤه ، وفر والتجأ لبلاد السلطان التركي .

وغدا العراق تحت سلطة قريبه السلطان يعقوب شبه الاسمية <sup>(٤)</sup> . وكان ( باريك ) حاكما في بغداد فلما سمع بزحف الشاه اسماعيل عليه بعث اليه يسترضيه بالهدايا وعرض عليه الخضوع في الظاهر واخذ يستعد للقاءه فسنن

(٢) في رواية اخرى سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م .

(٣) اربعة قرون ص ٣١ .

(٤) نفس المصدر ص ٣١ .

قلاع وحصن عاصمته ، وجمع الذخائر وفرض على الاهليين ضرائب باهضة وحصر الاقوات كلها تحت تصرفه ليقوى على تحمل الحصار ، والقى القبض على المواليين للشاه اسماعيل في بغداد .

وبينما هو كذلك اذ بلغه ان الشاه اسماعيل قد بعث في مقدمة جيشه فرقة على رأسها ( حسين بك لاله ) وكان مشهورا ببطشه ، فلما سمع ( باريك بك ) اضطرب اشد الاضطراب وخاف مغبة الامر فجمع ذخائره ونفائسه وأهله وفر الى بلاد الشام ودخل حلب لاجئا الى صاحبها . اما اهل بغداد فانهم لما عرفوا بهروبه اطلقوا المواليين للشاه الذي حبسهم ( باريك بيك ) وسلموا الى كبيرهم مقاليد امورهم . ولما وصلت طلائع الجيش الصفوي الايراني خرج هؤلاء لاستقبال الشاه (٥) .

وهكذا دانت لاسماعيل الصفوي بلاد العجم والعراقين وكرديستان (٦) . وقد زار الشاه مرقد آل البيت وعين ( حازم بك ) اميرا على بغداد بعد ان لقبه بلقب خليفة الخلفاء ، ثم رجع الى الجنوب فحارب اتباع المشعشع وفرق جنده واستولى على خوزستان والحوزة وعمل على محو مذهبه ونشر مذهب الجعفرية الصفوية (٧) .

#### موقف العثمانيين من الاحداث الاخيرة :

لقد احسن الاتراك بخطر اسماعيل الصفوي واعتبروا ظهوره منافسة قوية تحول دون امتداد سلطانهم الى العراق ، وهم الذين كانوا يتربصون انحلال آق قوينلو ويعملون على تفكيك اوصالها والسيطرة على العراق .

(٥) عصر الانحدار ص ٥١ .

(٦) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٦١ ) . والعراق بين الاحتلالين الجزء الرابع .

(٧) يسميهم الاتراك ( القزلباشية ) أي اصحاب الطراير الحمر لانهم

كانوا يضعون على رؤوسهم طراير حمرا طويلة ذات اثني عشر ضلعا .



وكان خلع السلطان بايزيد الثاني عن العرش العثماني قد وضع حداً لجيل من الهدوء النسبي في الممتلكات العثمانية . فقد خلفه على العرش في سنة ١٥١٢م ابنه سليم ، الذي جمع بين الثقافة والشراسة والبسالة . وكانت هنالك من الاسباب التي تجعل التصادم بين الدولتين العثمانية والصفوية امراً لا بد منه . فان تقدم الصفويين نحو الغرب من ايران لم يعد من الممكن تجاهله ، ولم يكن لدولة الآق قوينلو الحاجزة اي وجود . وباتت الدويلات الكرديّة الجبلية ذات القلاع والقبائل التركية في جبال طوروس الصغرى ، والاقليات المسيحية في ارمينيا كلها من املاك الشاه بحسب ادعاء الايرانيين فأعلن ساسة استانبول ان ايران قد خرقت الحدود العثمانية بضمها العراق وكرديستان وارمينيا (٨) .

وقد تبودلت الرسائل الخشنة بين البلاطين العثماني والصفوي فلم يشر ذلك شيئاً . وكان العثمانيون قد بثوا عيونهم في العراق ليطلعوا في عقيدة الصفويين ويرمونهم بالضلال (٩) . وكان لا بد من القاء التبعة لاعلان الحرب على الترك . وبعد استعدادات بدأ سليم بحملته .

وقد ادت الحرب العنيفة التي وقعت في چالديران (١٠) بالقرب من ارمينية الى انتصار سليم وهروب الشاه مجروحاً من ساحة القتال ، فدخل الاتراك تبريز . وقد اثرت هذه الحملة التركية في حال الاكراد تأثيراً بيناً ، فلقد خفت ( بتليس واردلان والعمادية وجزيرة ابن عمر ) والتوابع الصغيرة لكل منها للتعاقد مع الفاتح . ومع امتلاك الاتراك لكرديستان الوسطى وشمال العراق فان الحكم الايراني في هذه الجهات قد انتهى امره . فنصب الحكام الاتراك

(٨) اربعة قرون ص ٣٣ .

(٩) عصر الانحدار ص ٥٢ .

(١٠) چالديران : وادي بين بحيرة ارمية وتبريز .

في ديار بكر وماردين والموصل ووضعت حامية قوية في وان (١١) .  
وفي نفس هذه السنة ( ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م ) اعترف السلطان سليم  
بالعائلات الحاكمة آنذاك في كردستان ، واشهرها البهديانية في العمادية التي  
بدأ حكمها منذ سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٢٩ م . وابقاها السلطان على امارتها (١٢) ،  
والامارة السورانية في هوديان ثم في حرير واخيرا في راوندوز .  
ويذكر ان سيدي بك بن شاه علي بك امير السوران استرد بلاد كركوك واريل  
باسم السلطان سليم الاول من الصفويين بعد واقعة جالديران (١٣) . وقد  
لاحظ السلطان سليم ان الاكراد كرهوا الحكم الصفوي بسبب الخلاف  
المذهبي ، وبسبب ان الشاه فرض عليهم حكاما ايرانيين ، لذلك امر السلطان  
بعودة الحكام الاكراد الى اماراتهم في اطار التبعية للسلطان العثماني (١٤) .  
والحقيقة ان انتقال الحكم الحقيقي العثماني الى الجهات التي دخلت  
في حوزة العثمانيين بعد معركة جالديران كان مفقودا . لان الامارات الكردية  
قدمت الولاء الاسمي فقط الى الفاتح الجديد (١٥) .

#### ثورة ( ذي الفقار ) :

كان التقدم العثماني في الدولة الصفوية له صدى قويا في بغداد  
حيث سيطر ( ذو الفقار ) الكردي وهو في اسرة لورية على الحكم حيث  
حصل على مشاعدة قبائل كلهور (١٦) . فقد حدث ان سار الخان من بغداد

(١١) اربعة قرون ص ٣٣ - ٣٤ .

(١٢) تاريخ العراق الحديث ص ٩٩ .

(١٣) تاريخ الكرد ص ١٧٦ .

(١٤) داود باشا والي العراق ص ١١٨ .

(١٥) انظر اربعة قرون ص ٣٢ - ٣٤ .

(١٦) نفس المصدر ص ٣٤ .

قاصدا جبال الحدود ليلتحق بالشاه . وفي اول مسر هناك هاجمه ذو الفقار ليلا فذبحه ، ثم سار مسرعا الى بغداد فدخلها وحاصر القلعة حتى سقطت في يده القوية ثم اضطلع بسطات الحكم كلها . واصبح ذو الفقار سيد العراق الاوسط غير المنازع . واعلن ذو الفقار ولاءه للسلطان العثماني ووصلت الى استانبول رسائله مسترحمة السلطان في قبوله كتابع جديد وحمائته . ولكن حكمه كان قصيرا اذ ان الشاه طهاسب ازعجه خبر انسلاخ العراق كثيرا فسار في سنة ٩٣٦ هـ / ١٥٣٠ م . لاستعادة بغداد ، فلم تجد هجماته العديدة شيئا ، فقد كان ذو الفقار جلدا في الدفاع كما كان مقداما في الاستيلاء .

ولكن الخيانة نجحت في مقام خاب فيه سلاح الصفويين . فقد اغرى الشاه اخوى المعتصب به وحقق امكان اغتياله ، فسات ذو الفقار وهو يدافع اعداءه عن نفسه بكل جرأة في بيته الخاص . وبذلك انتهى امد حكمه القصير وانتهت معه تابعة استانبول .

وقد عين الشاه محمد خان واليا على بغداد وهو من ولاية ( تكة ) في الاناضول . وعين ايضا الضباط المخلصين له لحاكميات كركوك والحلة ومندي والجزائر والرماحية ورجع هو الى قزوين . غير ان السلطان العثماني سليمان لم ينس عرائض المدينة الذائعة الصيت — بغداد — لبلوغ حمايته . وبذا كان السلطان القانوني وسيد عصره قد بدأ بمسيره اليها (١٧) .



## الإمارة السورانية أو إمارة راوندوز

تاريخ الإمارة منذ نشأتها حتى الفتح العثماني للعراق :

تقع بلدة راوندوز في موقع حصين تشبه لحد ما بلدة العبادية ، اذ هي محاطة بوديان تلف حولها ، فهي بذلك قلعة منيعة . ومن المحتمل انها كانت مستوطنة في العهود القديمة ثم وقعت ضمن الامبراطورية الآشورية . وفي فترات الضعف التي اتت الاشوريين كانت الملكة الارمينية تضم منطقة راوندوز اليها وكانت هذه المنطقة تسمى ( مصاصر ) والتي ورد ذكرها في كتابات طوبزوة وكيله شين .

كان اقليم مصاصر يقع في الزاوية الشمالية الشرقية من البلاد الآشورية أي الى الغرب من سر كيله شين ، وكان يضم عدة مدن عدا العاصمة التي كانت تعرف باسم مصاصر ايضا . ان اقليم مصاصر كان يمتد الى راوندوز التي يتألف اسمها من لفظين : « روان » وهو اسم عشيرة كردية . و« دز » التي تعني القلعة في اللغة الكردية القديمة . وقد ذكرت راوندوز في المصادر السريانية بانها من امنع القلاع في تلك الجهات ، ويحتمل انها هي القلعة التي ذكرها ابن الاثير في تاريخه الكامل في حوادث سنة ٦٢٧ هـ باسم : « روبندوز » (١٨) .

ولعل كلمة راوندوز مأخوذة من « روين دز » التي تعني في الفارسية القلعة الفولاذية (١٩) .

ان نسب حكام ( سهران - سوران ) يرتقي الى رجل يدعى (كلوس -

(١٨) انظر : المرشد الرحلة الخامسة ص ٢٢ - ٢٤ .

(١٩) امراء سوران ص ٢٨ .

الاثرم ) (٢٠) من سلالة احد عظماء العرب نبي بغداد (٢١) ، كما يقول صاحب شرفنامه ، ولكن الحقيقة ان حكام سوران ينتسبون الى قبائل المكري شأنهم في ذلك شأن قبيلة بشدر التي تنتسب بدورها الى نفس القبائل (٢٢) .

وكانت جهرة قبائل المكري تقطن في شمال المستلكات الاردلانية (في ايران ) وفي شرق راوندوز ، وكانت تقرن باسم المكري مملكة كردية قديمة وربما كانت في ايام السلاجقة - ومقرها في ( سوج بولاق ) او صاو جبالق . وان اسرة البيگات السورانيين القديمة النبيلة في كردستان الجنوبية كانت اشد صلة بقبيلة بشدر وانها وهذه القبيلة كما ذكرنا تنتسبان الى المكري في الاصل (٢٣) . ان كلوس ينتسب الى نفس الاسرة السورانية وليس من سلالة احد عظماء بغداد ، ويؤيد لونكريك هذا ويقول : « ارسل سرخاب ابنه حاكما لراوندوز فأسس فيها سلالة ثبتت مدة قرون ثلاثة » (٢٤) .

ويقول حسين حزني المكرياني في كتابه ( تأريخ سوران ) المنشور في مجلة ( زاركمانجي ) الكردية للسنة الاولى : « ان بلاد سوران لم تزل في فوضى واضطراب يتقلد حكمها امراء مكريان تارة وامراء بابان تارة اخرى حتى نهض بها الامير عيسى كلوس الذي نزح الى هذه المنطقة من شهرزور ، وكان من اسرة آمرة غادر وطنها من جراء ما حل به ... » .

استقر كلوس في قرية ( هوديان ) (٢٥) التابعة لمنطقة ( آوان ) من لسقوط اسنانه الامامية اي ( ثناياه او رباعيته ) .

(٢١) انظر : شرفنامه ص ٢٧٣ .

(٢٢) اربعة قرون ص ١٩ .

(٢٣) اربعة قرون ص ١٩ و ١٠٥ .

(٢٤) اربعة قرون . حاشية ص ٦٣ .

(٢٥) قرية عامرة الى الآن تقع في شمالي غربي راوندوز على بعد عشرة

اعمال ولاية ( سهران - سوران ) ، فأشتغل في اوائل عهده برعي الغنم لبعض سكان القرية ، وقد ترك كلوس بعد وفاته ثلاثة ابناء هم : ( عيسى و ابراهيم و شيخ أويس ) .

#### عيسى

اشتهر هذا من بين اخوانه بالذكاء والشجاعة ، واتفق ان داهم حاكم المنطقة عدو خطير فنهض اليه عيسى وانضم اليه مجموعة من شباب المنطقة واتخذوه أميرا عليهم واتجهوا به الى ( بالكان ) ، وقد توسم اهلها في عيسى الشجاعة والكفاءة والشهامة فاجتمعوا رأيهم على اتخذه زعيما لهم . ولم يمض وقت طويل حتى احتشد خلق كثير حول رايته فسار بهم الى غزو ( آوان - راوندوز ) . وتقول شرفنامه : لما كانت اطراف القلعة مكونة من صخور حمراء وشنوا من موقعها الحرب على اهلها حتى دوخوهم فبعثت هذه الحادثة على تسميتهم بلقب ( سنك سورخي ) اي اهل الصخرة الحمراء ، لذلك عرفوا ( بالسهران - سوران ) ومعناه الحمرايين . ولكن يبدو ان كلمة ( سنك سورخي ) لم تنشأ من تلك الحادثة لان كلمة البلاد السهرية المأخوذة من ( سوران ) واردة في كتاب صبح الاعشى المنقول عن مسالك الابصار وهو مؤلف قبل عهد تأليف شرفنامه بقرنين تقريبا . وان ( سنك سورخي ) : كلمة كردية اصلها ( سنك سور ) وهي تعني ( حمر الصدور ) نسبة الى الاربدة الحمر التي يلبسها الاكراد وهم مولعون بها (٢٦) .

وقد سقطت القلعة المذكورة ( راوندوز ) في يد هؤلاء ، ثم أخذ عيسى

كم تقريبا منها على سفح جبل ( بالكيان ) .

(٢٦) شرفنامه حاشية ص ٢٧٤ للاستاذ الروزياني .



يوسع امارته فتمكن من اخضاع ولاية ( سوران ) بكاملها لتصرفه (٢٧) .  
واتخذ ( حرير ) عاصمة له (٢٨) .

شاه علي بك : خلف اياه في الحكم وبعد وفاته ترك اربعة اولاد هم .  
( عيسى والامير بوداق والامير حسين والامير سيدي ) (٢٩) . وقسم في حياته  
امارته بين ابنائه لكي لا يتنازعوا بعده فناطق ( حريرا ) (٣٠) وكانت حاضرة  
ملكه بابنه الاكبر عيسى . ويقال انه منح الثاني من اولاده ( بالكيان )  
والثالث منهم ( آوان - راوندوز ) أما الرابع وهو الامير سيدي فبعثه الى  
شقاوة (٣١) .

الامير عيسى بن شاه علي بك :

وقد حكم بعد والده في حرير ثم تعرض لهجمات ( بيربوداق ) حاكم  
بابان وقتل في المعركة (٣٢) .

بير بوداق بن شاه علي بك :

اضطلع باعباء الحكم بعد وفاة والده ، ثم اخذ يوسع مملكته فنزع  
ناحية سوماقلق (٣٣) من عشيرة نيلخاص القزلباشية ( الصفوية ) فأجلاها

(٢٧) شرفنامه ص ٢٧٥ .

(٢٨) امراء سوران ص ٦ .

(٢٩) الامير سيدي علي كما يقول المكرياني .

(٣٠) هي ناحية حرير الحالية التابعة لقضاء شقاوة .

(٣١) شرفنامه ص ٢٧٥ للاستاذ الروزياني .

(٣٢) امراء سوران ص ٧ .

(٣٣) اوسوماقلو ( محمد علي عوني ) . اوسوماقلو ( امين زكي )

اوسوما ( المكرياني ) . ولعلها قرية ( سيماقولي ) الحالية الواقعة في قضاء  
كوبسنجق على مسافة كيلو مترين من ( گروز ) بالقرب من واديها السحيق .

بير بوداق وطاردها حتى ( ارمية ) • ثم توفي بير بوداق مخلفا ولدين هما:  
الامير سيف الدين والامير حسين •

الامير سيف الدين بن بيربوداق :

قام مقام ابيه في الحكم ، الا انه لم يحكم طويلا فتوفي ، وقد استغلت  
عشيرة نيلخاص الصفوية فرصة وفاته فاحتلت سوما قلق مرة اخرى •

الامير حسين بن بيربوداق :

جلس على العرش مكان اخيه ولكن حكمه لم يدم طويلا حيث حكم  
زهة ثلاث سنوات ، وكان يحب اهل العلم والادب • وترك بعد وفاته سبعة  
اولاد وتولى مكانه في الحكم اكبرهم (٣٤) وهو الامير سيف الدين (٣٥) •

الامير سيف الدين بن الامير حسين :

تقلد زمام الحكم بعد وفاة والده وعنى بتوسيع امارته فاسترد سنجق  
سوما قلق من نيلخاص وفتك برؤسائها الفتك الذريع (٣٦) • وقد لعب الامير  
سيف الدين هذا دورا خطيرا في تأريخ الامارة بعد الفتح العثماني للعراق في  
زمن السلطان سليمان القانوني وسوف نذكر ذلك في الفصل التالي •

الامير سيدي بن شاه علي بك :

كان اصغر ابناء ابيه وقد عرف بالكرم والشجاعة وكان يحكم في

شرفنامه حاشية ص ٢٧٦ للروزياني •

(٣٤) يقول حزني : انه كان ثاني اولاده في العمر •

(٣٥) شرفنامه ص ٢٧٦ •

(٣٦) شرفنامه حاشية ص ٢٧٦ •

(شقا باذ) (٣٧) وبعد وفاة ابيه • وقد اعتزم الثار لاختيه الامير عيسى من يربوداق ( مير بوداق ) (٣٨) الباباني الذي بدأ يحشد الجيوش لغزو بلاد (سوران) • ويبدو أن الامير سيدي فشل في حربه مع الامير الباباني الذي احتل عاصمة ملكه واجبر الامير سيدي على الالتجاء الى الجبال والاحتباء بها • واغتر الباباني بهذا الوضع فخرج بعد فترة للصيد مع حاشيته وسار نحو ( خرويان ) ففاجأهم الامير سيدي فقتلهم جميعا (٣٩) •

وقد صادف ان هاجم في هذه الفترة السلطان سليم العثماني الاراضي الصفوية وانتصر على اسماعيل الصفوي في معركة جالديران ( ١٥١٤ م ) قرب تبريز ، فاستغلت البلاد الكردية هذه الفرصة فثارت من اقصاها الى اقصاها ضد الصفويين • وبدأ الامراء الاكراد يهاجمون الولاة الصفويين في مناطقهم ويرفعون العلم العثماني على اماراتهم • اما الامير سيدي فقد احتل سناجق اربل والموصل وكركوك (٤٠) من عمال الدولة الصفوية عنوة • ويذكر ان الامير سيدي عندما حاصر قلعة اربل امتنع امراء القرباش عن تسليم القلعة له فحاصرهم ستة اشهر بنى خلالها في سفح القلعة جامعا فخما وجمع كثيرا من العشائر فامرهم ان يبنا حول القلعة دورا حتى جعلها بليدة • كما انه عندما احتل كركوك والموصل عامل الناس فيها معاملة حسنة وقد اعلن استقلاله سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٦ م واعترفت به الدولة الصفوية بشرط ان لا يتعاون عليها ودام حكمه حتى سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م (٤١) •

(٣٧) هي بلدة شقلاوة الحالية التي شيدت على سفح جبل سفين •

(٣٨) شرفنامه ص ٢٧٧ •

(٣٩) شرفنامه حاشية ص ٢٧٧ • وتأريخ السليمانية ص ٤٥ •

(٤٠) تأريخ الكرد ص ١٧٦ • وشرفنامه ص ٢٧٧ •

(٤١) شرفنامه حاشية ص ٢٧٧ للروزياني نقلا عن حزني •



وبعد وفاته ترك ثلاثة ابناء هم : ( الامير سيف الدين والامير عز الدين شير وسليمان ) .  
وقد مات الامير سيف الدين في ريعان شبابه حيث سقط من جواده فتوفي . ويظهر انه حكم فترة لا تزيد على ثلاثة اشهر قبل الحادث المذكور (٤٢) .  
وسوف نأتي على ذكر باقي امراء سوران في الفصول القادمة .

---

(٤٢) امراء سوران ص ٨ . شرفنامه ص ٢٧٧ .

## الفصل الرابع عشر

انفتح العثماني للعراق في سنة ١٥٣٤ م

### - الدور العثماني الاول -

#### العثمانيون :

تذهب احدى الروايات ان العثمانيين ينتسبون الى عشيرة ( قابي ) لحدى القبائل الغز التركية ، اضطرت ان تتراجع في وجه المغول الذين اجتاحوا اراضي خراسان وتلتمس الحماية من خوارز شاه جلال الدين منكبرتي الذي هداها الى المراعي القائمة في شمال غربي ارمينيا ، حتى اذا صرع حاميمهم عزم زعيمهم ( سليمان ) على العودة بهم الى نجاد آسيا الوسطى بعيدا عن فوضى انزاع القائم بين الدويلات على ارض الحضارة القديمة . ولكن ( سليمان ) لم يلبث ان قتل فيما هو يضرب في البلاد عند مخاضة على الفرات قرب مشارف حلب ، فانقلب ابنه الثالث ، ارطغرل بالقسم الاصغر من القبيلة على الاقل وهو يضم نحو من مائة اسرة الى آسيا الصغرى ، ليلتحق واياهم بخدمة ( علاء الدين الثاني ) السلجوقي ؛ سلطان ( قونية ) . فأقطعه علاء الدين المستنقعات الواقعة على الحدود قبالة البنزطيين ، عند ( سكود ) في وادي قرهصو ( الفرات الغربي ) وجبلي ( طومانيح وارمني طاغ ) . وترك اليه توسيع مستلكاته على حساب جيرانه النصارى (١) .

(١) تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٤٠٧ - ٤٠٨ .

وتزعم الرواية ان ابنه ( عثمان ) المولود سنة ١٢٥٨ م قد نقل مقره منذ سنة ١٢٨٨ من ( سكود ) الى ( ملا نجون ) التي تقع ابعد الى الجنوب التي فتحها وجعل اسمها ( قره حصار ) .

والعثمانيون لم يبدأوا بكتابة تاريخهم الا بعد سقوط القسطنطينية أي بعد القرن الخامس عشر ، لذلك ليس امامنا سوى مجموعة من الاساطير التي تنقل الينا عن بدء العثمانيين في شبه جزيرة آسيا الصغرى (٢) . ومن ناحية ثانية فإن المؤرخين الاوربيين ولا سيما البيزنطيين لم يكن في اذهانهم في اوائل القرن السابع عشر تفرقة واضحة بين العثمانيين وغيرهم من الاتراك الذين كانوا يهاجمون الدولة البيزنطية ، في اوائل هذا القرن . وأول سلطان للعثمانيين هو ( عثمان ) الذي وسع من حدود أرض قبيلته في آسيا الصغرى واليه يتسبون . ففي سنة ١٣٠٠ م تمكن من ان يخضع لنفوذه المنطقة التي يطلق عليها ( فريجيا ) و ( بيتينيا وهي المربع من الارض تقع في الطريق بين ( بروسة ) و ( نيقية ) (٣) .

وفي عهد ( أورخان ) خليفة عثمان سقطت مدن بزنطية هامة في يد العثمانيين . ويقول مؤرخ فرنسي عن الامارة العثمانية في النصف الاول من القرن الرابع عشر : « ان العثمانيين بسطوا نفوذهم في آسيا الصغرى وابتلعوا الدول التي كان استقلالها حتى ذلك الوقت يقف حائلا دون الوحدة السياسية للإمبراطورية الاسلامية » (٤) .

(٢) الدولة العثمانية والشرق العربي ص ١٢ .

(٣) الدولة العثمانية والشرق العربي ص ١٥ .

(٤) نفس المصدر ص ١٥ . ولو ان العثمانيين استقروا لاجيال طويلة على حدود فارس المسلمة فانهم دخلوا شبه جزيرة آسيا الصغرى وهم في حالة الوثنية ي وهناك اسطورة تروى ( حول اعتناق عثمان الدين الاسلامي )



وبوفاة ( بايزيد ) ينتهي القرن الرابع عشر في تاريخ الدولة العثمانية وهي فترة على جانب كبير من الاهمية شاهدت بدء تكوين العثمانيين كأمة ودولة فلا شك ان مراد وبايزيد جعلوا من الدولة نواة امبراطورية مترامية الاطراف (٥) .

وبعد وفاة مراد الثاني تولى العرش ( محمد الفاتح ) وهو الذي فتح القسطنطينية المدينة الشرقية للإسلام بعد ان استعصت على المسلمين قرونا عديدة منذ عهد الامويين ، وحكم محمد هذا ثلاثين سنة ( ١٤٥١ - ١٤٨١ م ) واهم ما يميز حكمه انه ( دفع بالدولة دفعة قوية نحو التوسع الخارجي ) حتى اصبحت اعظم دولة في شرقي البحر المتوسط .

وفي النصف الاول من القرن السادس عشر تولى عرش الدولة العثمانية سليم الاول الذي تحدثنا عن حروبه مع اسماعيل الصفوي سنة ١٥١٤ م . ثم جاء سليمان وهو من اعظم سلاطين آل عثمان وفي عهده اصبح العراق جزءا من الدولة العثمانية حتى الحرب العالمية الاولى . وقد وصلت الدولة في زمنه الى أوج عظمتها في الامتداد والتوسع . فأصبحت البلاد العثمانية تمتد الى حدود ألمانيا في اوربا والى البحر الاحمر العربي في آسيا ، وضمت هذه الامبراطورية المترامية الاطراف اقطارا عديدة تقطنها شعوب مختلفة تتكلم لغات عديدة .

---

ولا شك ان وجودهم في وسط اسلامي ( سلاجقة الروم ) كان اكبر عامل في اعتناقهم لهذا الدين .

انظر نفس المصدر ص ١٦ و ٢٢ .

(٥) نفس المصدر ص ٥٠ .

## الفتح العثماني للعراق :

ذعر البلاط الايراني في شتاء ( ١٥٢٥ م ) عند سماعه بالاستعدادات الحربية في استانبول ، حيث كانت رسائل السلطان الى الشاه (٦) بمناسبة تولي الاخير الحكم تتصنن شيئا من التهديد والوعيد . فاتصل الصفويون بسلك المجر لتوحيد خططهما ضد العدو المشترك الامر الذي حول السلاح التركي الى المجر بدل العراق الذي بقي صفويا في حكمه - عدا دور ذي الفقار - مدة تسع سنين اخرى (٧) .

وفي اوائل خريف ١٥٣٣ م سار ابراهيم باشا الصدر الاعظم الى (بتليس) فعين عليها ( ابن اولاماه ) حاكما بعد وفاة ( شريف بك ) الذي توفي قبل مجيئه ، ثم رجع الوزير الى حلب ومن هناك تحرك في نيسان عام ١٥٣٤ م فعبر الفرات ووصل الى ديار بكر حيث مكث فيها عدة اسابيع ثم تحرك في اوائل تموز وسار السلطان نفسه في ذلك اليوم .

دخل ابراهيم باشا تبريز دون صعوبة وثبت الحكم العثماني على آذربيجان ، وفي اواخر ايلول التحقت قواته بقوات السلطان حيث مكثا في تبريز مدة قصيرة ، وكان الهدف التالي : بغداد التي كان يحكمها ( محمدخان التكلي ) الذي اراد الدفاع عنها ولكنه تخاذل لما سمع بانسحاب الشاه واقتراب السلطان وصمم على الفرار ، ولكن انصاره رفضوا ذلك وتمردوا عليه ، وبعد مساومات ومشاورات اتفقوا على الترحيب بالاتراك . فغادر الرؤساء المدينة حاملين المفاتيح هدية للسلطان . اما محمد خان نفسه فقد

(٦) هو الشاه طهماسب بن اسماعيل الصفوي .

(٧) اربعة قرون ص ٣٥ .

دبر لنفسه حيلة هرب بها الى ايران .

وقد وصلت اخبار هروبه الى السلطان فأرسل الاخير الصدر الاعظم قبله فدخل بغداد دون مقاومة واغلق الابواب منعا للنهب، ثم دخل السلطان بغداد بسهولة . وبذلك دخلت بغداد في عصر جديد . وزار السلطان المراقدة المقدسة وامر بتعميرها في بغداد والنجف وكربلاء ، ثم زار قبر الامام علي في النجف وبعد ذلك رجع الى بغداد (٨) .

وقد قدم رؤساء القبائل وحكام المناطق المختلفة في انحاء العراق الطاعة والخضوع للسلطان . وقد خضعت البصرة له كذلك حيث ارسل حاكمها ابنه لتقديم الطاعة اليه ، واصبحت البصرة ولاية عين عليها ( راشد ) ابن الشيخ العربي الذي كان يحكم البصرة . وقد قدمت الى بغداد وفود مشابهة اخرى من جنوب العراق ومن جبال ( اللر ) ومن احوار الحوزة ومن القطيف والبحرين .

### امارة سوران والدولة العثمانية :

ذكرنا سابقا ان الامير سيدي توفي في سنة ٩٣٢ هـ / ١٥٢٥ م م خلفا لثلاثة بنين وهم : الامير سيف الدين الذي توفي بعد فترة قصيرة من الحكم والامير عز الدين شير وسليمان . وكان الامير عز الدين شير يتقلد زمام الامارة في سنجق اربل . وفي سنة ٩٤١ هـ / ١٥٣٤ م تمكن السلطان العثماني سليمان القانوني من الموصل الى منطقة السوران من تبريز (٩) ، ثم فتح بغداد وبعد ان نظم ادارتها غادرها في ٢٨ رمضان سنة ٩٤١ هـ ، فسار

(٨) نفس المصدر ص ٣٥ .

(٩) شرفنامه ص ٢٧٧ . وامراء سوران ص ٨ .



في طريقه نحو اربل فوصل الى مكان يدعى ( گوك تپه ) قرب آلتون كوبري من جهة كركوك وهنا سمع بأن امير سوران ( عز الدين شير ) وردت اليه رسالة من الشاه طهاسب الصفوي ذلك ما دعاه الى ان يشتبه السلطان مه فأمر بضرب عنقه في الديوان العالي (١٠) .

ويبدو ان السلطان سليمان القانوني حتى من تفوق نفوذ الاسرة السورانية فضربها بعد ذلك باليزيديين (١١) . وفتح منطقة اربل بكاملها الى حسين بك الداسني احد الامراء اليزيديين ثم ضم اراضي سوران الى منطقة اربل (١٢) . ان تعيين هذا اليزيدي على هذه البلاد لم يقابل بالرضا من من قبل السكان لكونه دخيلا عليهم من جهة ولنحلته اليزيدية من جهة اخرى اضافة الى ما اتصف به هذا الامير اليزيدي من الجور والعسف ، لذلك رفع الاهالي العرائض وقدموها الى السلطان شارحين فيها ظلامتهم . وقد حمل هذه العرائض وفد ضم مولانا الشيخ شرف الدين النقشبندي ومولانا سيف الدين السهروردي من مشايخ العراق في المنطقة واربعة من كبار العلماء . فأمر السلطان بقتلهم جميعا (١٣) .

وبعد مقتل الامير عز الدين شير مات اخوه سليمان ايضا تاركا بعده ثلاثة بنين هم : ( قلي بك وعيسى وسيف الدين ) . ومما يذكر ان الامير عز الدين كان اميرا صالحا يقرر اعماله بسوافة مجلس استشاري . وقد قام باعمال عمرانية في امارته فبنى المعاهد الخيرية وعمر قبة النبي يونس في

(١٠) تاريخ العراق بين الاحتلالين ( ٤ / ٤٠ - ٤١ ) .

(١١) تاريخ العراق الحديث ص ١٠١ .

(١٢) امارة بهدينان العباسية ص ٢٢٢ . وكتاب داود باشا والي العراق

صفحة ١١٨ .

(١٣) شرفنامه حاشية ص ٢٧٨ للاستاذ الروزياني .

الموصل ووقف عليها كثيرا من العقار والاراضي في شواطيء دجلة . وبنى في شرق اربل جامعين ورباطا ووقف عليهما كثيرا . وفي اربل بنى كذلك معهدا لدراسة تجويد القرآن وجاء اليها بمدرسين من الموصل ، واهتم بتوسيع مدينة كركوك فشجع العشائر على السكن فيها وشيد فيها ثلاثة جوامع ومدرسة علمية ويحتمل ان تكون المدرسة الصهرانية ( السورانية ) الحالية في كركوك من مؤسساته ولذلك اشتهر بهذا الاسم (١٤) .

الامير سيف الدين بن الامير حسين بن يربوداق :

سبق ان ذكرنا ان هذا الامير بسط سيطرته على ناحية صوماقلق . ولما اسندت ولاية سوران بحسب الامر الصادر من السلطان سليمان الى الامير حسين بك الداسني ( اليزيدي ) لم يكن من الامير سيف الدين الا ان نازعه عليها وجرت بينهما حروب عنيفة استمرت عن اخفاق الامير سيف الدين . ويبدو ان اهالي سوران قد حرضوا الامير سيف الدين لمحاربة الامير اليزيدي ، ولما اشتبكا في سهل حرير اندحر اليزيدي امامه وتحصن بالجبال وبقلعة حرير واوعز الى اربل ان تمده بالقوات ، في الوقت الذي اخذ الامير السوراني يوسع دائرة سيطرته في المنطقة . وبعد وصول نجدات من الموصل لليزيدي من قبل السلطان سليمان ، دخل اليزيدي في جولة جديدة من الحرب ضد الامير سيف الدين واتصر عليه . واضطر الامير سيف الدين الى الالتجاء الى ( بيكه بك ) الامير الاردلاني الذي لم يسده بمعونة عسكرية خوفا من غضب السلطان سليمان . فعاد الامير اللاجيء ادراجه خائبا ولكن عزيزته لم تفر ، فلما بلغ سوران كون فرقة من الشجعان المحاربين وهاجم بهم قلعة اربل فاحتلها حيث هرب الامير الداسني وقتل خمسمائة من اليزيدية . وبعد (١٤) شرفنامه حاشية ص ٢٧٨ للاستاذ الروزياني .

انتصاره هذا انحاز اليه القسم الاعظم من عشائر سوران وحالفوه (١٥) .  
ثم وجه الامير همه للقضاء على اليزيدية فأضعفهم الى درجة كبيرة  
ووقعت اموالهم واثقالهم غنائم في يده . وهكذا استرد سيف الدين بلاده  
المقتنصة واعلن استقلاله (١٦) .

وقد حاول الامير حسين بك الداسني ان يستعيد املاكه المفقودة فاشتبك  
في حرب جديدة مع الامير السوراني لكن الفشل كان نصيبه . ولما وصلت  
اخبار هزائمه الى الاستانة استدعي اليها للتحقيق معه ، ثم صدر الامر  
السلطاني بقتله وتنفيذ حكم الموت (١٧) .

موقف العثمانيين من الاحداث الاخيرة :

لم يقف السلطان سليمان موقف المتفرج من الاحداث المذكورة التي  
حدثت في منطقة سوران بل أصدر الامر الى سلطان حسين بك امير العمادة  
وبقية امراء كردستان بان يقاتلوا الامير سيف الدين ويعزو بلاد سوران .  
ولكن محاولات هؤلاء باءت بالفشل . وحكم الامير سيف الدين بلاده  
بالاستقلال التام مدة من الزمن ثم خدع بمواعيد يوسف بك برادوستي  
المعروف بلقب غازي قران (١٨) الذي اقنعه بالسفر الى استانبول بطلب العفو  
عنه من لدن السلطان وان يعقد معاهدة مع الدولة العثمانية بسوجبها يحارب  
الدولة الايرانية ويسده السلطان بقوات الامارات الكردية ولا يتجاوز على

(١٥) شرفنامه ص ٢٧٩ .

(١٦) شرفنامه ص ٢٧٩ .

(١٧) امراء سوران ص ١٠ .

(١٨) هو غازي قران بن السلطان احمد من سلالة امراء الحكومة  
الحسنوية الذين نزحوا الى برادوست واسسوا فيها الامارات مثل إمارات  
( برادوست وتركو وصوماي ) . شرفنامه حاشية ص ٢٨٠ .



املاك السلطان ويتبادل معه اسفراء وتعترف الدولة العثمانية باستقلاله  
في سوران (١٩) .

وما ان وصل الامير سيف الدين العاصمة العثمانية حتى صدر الامر  
باعدامه فتم ذلك في سنة ٤ ذي الحجة من سنة ٩٦٦ هـ / ١٥٥٨ م . وبموته  
عادت الاضطرابات الى ديار سوران واصابها الدمار والخراب . وقد اودع  
السلطان اماره اربل الى امير العبادية حسين بك لما ابدى الى السلطان من  
خدمات كبيرة (٢٠) .

الامير قلي بك بن سليمان بك :

عندما استولت قوات داسني اليزيدية على ولاية سوران خاض الامير  
قلي بك غمار الحرب معها مرارا ولكنه خاب في مسعاه فالتجأ الى الشاه  
طهاسب الاول الصفوي لمساعدته على استرجاع ملكه . وفي اثناء ذلك قام  
اليزيدية بأعمال فتك وقتل فطيع للسكان في سوران ، فأثارت هذه الاعمال  
الكراهية الشديدة في نفوس عشائر السوران فتحالفوا فيما بينهم وأوفدوا  
من يحث الامير قلي بك على المجيء (٢١) وفعلا جاء (قلي بك) خلصة وبدأ  
يعرض اخلاصه للسلطان العثماني الذي لم يظمن اليه ولم يثق به لذلك  
ولاه على السواوة (٢٢) من اعمال انبصرة . وبعد مقتل الامير سيف الدين  
وحسين بك الداسني التمس امير العبادية حسين بك على اعادة قلي بك من  
السواوة واسند اليه الحكم في ناحية حرير من ولاية سوران فحكم نحو من

(١٩) شرفنامه حاشية ص ٢٨٠ .

(٢٠) العراق بين الاحتلالين ( ٤/٦٥ و ٢٥٢ ) .

(٢١) شرفنامه ص ٢٨١ .

(٢٢) بلدة في جنوبي العراق كانت تابعة للواء الديوانية واصبحت

الآن مركز محافظة وفق التشكيلات الادارية الحديثة في سنة ١٩٦٩ .

عشرين سنة تم توفي وخلف ولدين هما : ( بوداق بك وسليمان بك ) .  
وكان الامير قلي بك قد اتخذ شقلاوة مصيفا له .

الامير بوداق بك بن قلي بك :

حل محل والده في الحكم بعد وفاته ورفع راية الاستقلال على مدينة  
شقلاوة (٢٣) . وحكم زهاء سنتين ولكن وشايات امفسدين اوقعت بينه وبين  
اخيه سليمان بك . وتطورت الحالة من مبادنة الشتائم الى استعمال السيف  
والقوة (٢٤) . وقد توسط كثير من الفضلاء والعلماء بينهما ولكن اخاه  
سليمان بك ابى الا الحرب فاعلناها ، وزحف سليمان بك من برادوست الى  
حرير وبرز له الامير بوداق في عاصمة ملكه فالتقيا على مقربة من بليدة  
( باطاس ) ودخلا في حرب دامت يوما كاملا مني خلالها الطرفان بخسائر  
فادحة في الاموال والانفس ثم انقضت القوات من حول الامير بوداق  
والتحقت باخيه سليمان .

ولما ادرك بوداق بك انه سيهزم لا محالة ارسل من يتوسط لدى اخيه  
ليكتفي بما احزره من نصر وتوسع ويترك له شقلاوة وحرير واربل ، وظل  
ينتظر اربعة اشهر رد اخيه ، الا ان اخاه رفض شروطه ، فاضطر بوداق  
ان يلوذ بالفرار (٢٥) ، قاصدا السلطان حسين بك حاكم العسادية ، فأقام في  
حمايته بضعة ايام ينتظر نجدة منه للعودة الى ولايته . ورجع مستصعبا  
معه جيش ( بادينان ) ولكنه توفي في الطريق في ( عقرة ) (٢٦) في سنة

(٢٣) امراء سوران ص ١١ .

(٢٤) شرفنامه ص ٢٨١ . ومشاهير الكرد ( ١ / ١٣٩ ) .

(٢٥) شرفنامه حاشية ص ٢٨٢ نقلا عن حزني وامين زكي .

(٢٦) شرفنامه حاشية ص ٢٨٢ للروزياني .

٩٨٥ هـ / ١٥٧٧ م ودفن في العسادية .

الامير سليمان بك بن قلبي بك :

تولى هذا الحكم بعد وفاة والده واخيه حيث ضم ملك اخيه الى مملكته (٢٧) ، ونظرا للمخوض القائمة بين السوران وبين عشيرة (زرزا) (٢٨) بسبب تعاون هذه القبيلة مع الايرانيين تارة ومع العثمانيين تارة أخرى ضد اسرة سوران وتعاونها مع يوسف بك قران في قتل الامير سيف الدين المار ذكره ، فان الامير سليمان بك اراد الانتقام منها لهذه الاسباب فحاربهم بجيش يقارب تعداده اربعة عشر الفا من الجنود وانتصر عليهم . والجدير بالذكر ان عشيرة (زرزا) كانت من اشيع الدولة الصفوية وقد حاولت الدولة العثمانية الحصول على ولاء هذه القبيلة لما توسست فيها الكفاءة في القتال ولاستعمالها لتحقيق اغراضها من ضرب الامارة السورانية المستقلة ، التي لم تعترف باية سلطة اجنبية سواء اكانت ايرانية او عسادية . وقد اوفد السلطان مراد الثالث لهذا الغرض من يقنع (زرزا) بالانضمام تحت الحكم العثماني ومحاربة سليمان بك . وبعد ان تأكد السلطان من ولائهم ارسل اليهم بالاسلحة والذخائر مما شجعت هذه القبيلة على التجاوز على الاملاك السورانية .

وكانت لدى الامير سليمان بك من الاسباب الهامة التي ذكرناها لمحاربة هذه القبيلة فندفع بجرأة بالغة وزحف عليها فكانت الحرب المذكورة . التقى سليمان بك بأفراد (زرزا) عند جبال (سيتكان) فدارت حرب عنيفة استمرت يومين وانتهت باندهار المتجاوزين وهزيمتهم نحو عاصمتهم

(٢٧) امراء سوران ص ١٢ .

(٢٨) هي القبائل القاطنة في وادي (گادر) الواقع في سهول اشنه

(شنو) وانحائها .



(أشنو) ووقع امير اللواء العثماني وخمسماية نفر من العشيرة في الاسر<sup>(٢٩)</sup>.  
وسبى سليمان بك اولادهم ونساءهم وساقهم الى حرير ، اما الذين  
تمكنوا من الهرب فالتجأ بعضهم الى السلطان مراد الثالث عارضين شكواهم  
وتظلمهم فاستجاب السلطان<sup>(٣٠)</sup> لطلبهم وازمع ان يسير الجيوش ضد  
سليمان بك ، الا انه اتفق ان سليمان بك قام في تلك الآونة بشن الغارات  
على البلدان القزلباشية ( الصفوية ) وأسر الكثير من القزلباش واتي بلاموال  
الطائلة وقدم الاسرى مع الهدايا والتحف الى الباب العالي وبذلك غض  
السلطان الطرف عنه وعفا عنه<sup>(٣١)</sup> .

ثم سار الامير سليمان بك لقتال ابن عمه ( قباذ بك ) الحاكم على  
سنجق ( ترغك ) بسبب عزمه على خيانتته وطمعه في حكومة سوران . وقد  
ظل قباذ بك يعادي الامير حتى سنة ٩٩٤ هـ / ١٥٨٥<sup>(٣٢)</sup> بتأثير من السلطان  
العثماني الذي اخفق سابقا في اثاره قبائل ( زرزا ) على سليمان بك فبعث  
يغري قباذ بك حاكمهم ( ترگه - ترگور ) لمحاربة الامير السوراني . ولكن  
الاخير ظل ساهرا يقظا لكل طاريء ووصلت الى علمه دسائس السلطان فباغت  
ابن عمه بالهجوم عليه ، واستعد قباذ بك لصد زحفه بأربعة آلاف رجل  
واتتظار مدد اخرى من امراء ( ارضروم ) ، والتقى الجانبان في حرب  
دامت نهارا كاملا ثم طلب قباذ بك الهدنة ، ولكن سليمان بك ابى الا  
استسلامه بدون قيد او شرط ، ولما اظلم الليل لاذ قباذ بك بالفرار ، فطارده

(٢٩) شرفنامه حاشية ص ٢٨٣ للروزياني نقلا عن حزني .

(٣٠) يقول حزني : ان السلطان آثر السكوت . امراء سوران ص ١٢ .

(٣١) شرفنامه ص ٢٨٣ . والعراق بين الاحتلالين ( ٤ / ٢٥٣ ) .

(٣٢) شرفنامه ص ٢٨٣ . والعراق بين الاحتلالين ( ٤ / ٢٥٤ ) الذي

يحدد تاريخ الحرب بسنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م .

الامير حتى قلعة ( ترگه — ترگور ) • وهرب قباذ بك الى ( وان ) مع ثمانية عشر نفرا من مقربيه • وفي ارضروم حوكم وصدر الامر بقتله مع بعض رفاقه وبجسب الآخرين (٢٢) •

اكتسب سليمان بك شهرة واسعة بعد هذه الانتصارات على جيرانه الذين قدموا له الطاعة والخضوع رهبة ، وتمتع باستقلال تام في بلاد سوران لا ينازعه احد • ورغم انه كان اميا الا انه احب اهل العلم والفضل وكان يحترم المشايخ (٢٤) • وقد جلب من قرية ( حسن آباد ) الواقعة في منطقة اردلان اشهر علماء عصره والجد الاعلى للأسرة الحيدرية الموجودة في ( ماوه ران ) واربل وبغداد ( الملا حيدر ) ، وكذلك ( الملا ابا بكر ) الجد الاعلى ( للملا ابي بكر افندي ) والمعروف ( بملا كچكه ) • وأسكن الملا حيدر في حرير والملا ابا بكر في اربل وعلى يديهما تخرج كثير من العلماء في كردستان • (٢٥) واستمر حكم سليمان بك حتى سنة ٩٩٨ هـ / ١٥٨٩ م وفيها اتخذ ابنه ( علي بك ) ولي عهد له ، وقلده زمام الحكم مكنه حتى وفاته سنة ٩٩٩ هـ / ١٥٩٠ م •

وقد ترك سليمان بك آثاراً عمرانية من مساجد ومدارس وحصون • ومنها الجامع الكبير في حرير ، وحصناً بناه على مقربة من كهف ( خرواتان ) وبقيت آثاره الى الآن (٢٦) • ودفن سليمان في اربل ، وكانت ( خانزادختون )

(٣٣) شرفنامه حاشية ص ٢٨٣ للروزياني • وفي الشرفنامه : ان سليمان بك قتل قباذ بك مع اربعة عشر نفرا من اقاربه واتباعه • انظر : شرفنامه صفحة ٢٠٨٣ •

(٣٤) شرفنامه ص ٢٨٤ •

(٣٥) امراء سوران ص ١٣ •

(٣٦) شرفنامه حاشية ص ٢٨٤ للروزياني •

شقيقته ومدبرة اموره الداخلية .

علي بك بن سليمان بك :

بعد وفاة سليمان بك خلفه في الحكم ابنه علي بك وأيدت الدولة العثمانية إمارته بفرمان سلطاني . (٣٧) وتوسع في بلاد سوران باستقلال تام . ويذكر ان علي كان يتولى الحكم في عهد والده في ( جولامرك ) ، ولما انتقلت اليه الإمارة من والده اتخذ ( حرير ) دار ملك له . وقام في سنة ١٠١٠ هـ / ١٦٠١ م ببناء قنطرة حجرية على الزاب الكبير عند ملتقى نهري بالكيان وراوندوز . وأصلح الطريق المار بمضيق ( گلي علي بك ) وشيد على باب المضيق قلاعاً ومعقل للطوارئ ، ولا يزال المضيق المذكور يعرف باسمه الى اليوم . وبنى حصناً مطلاً على الزاب اسمه ( قلای سردريا ) وقلعة أخرى على ( شمه ) إسمها : ( قلای سر شمه ) ، وبنى قلعة ثالثة في ( كلاسو ) بجبل حرير (٣٨) . ويبدو انه كان وديعاً يكره الحرب ويحسن الجوار ويعامل الإمارات المجاورة معاملة حسنة ، ومع ذلك لم ينج من مضاققة البابين له . وكانت علاقاته مع الدولتين الفارسية والعثمانية حسنة . وكانت تجمعها صداقة مع الامير ( حيدر بن اميره باشا ) حاكم ميگرياز حتى انه أنجده في حربه مع جعفر باشا القائد العثماني . (٣٩) وتنقل علي بك في اكثر من عاصمة واحدة فكان في ( دوين ) تارة وفي حرير تارة أخرى ، وخليفان الواقعة في وادي ( آلانا ) تارة ثالثة . ويظهر انه انتقل الى خليفان وحسن گلي علي بك لدفع تعديات البابين ضده (٤٠) . وكان علي بك يجب

(٣٧) العراق بين الاحتلالين ( ٤ / ٢٥٣ ) .

(٣٨) شرفنامه حاشية ص ٢٨٤ .

(٣٩) نفس المصدر السابق . نفس الحاشية .

(٤٠) مشاهير الكرد ( ٢ / ٧٥ ) .



العلم والعلماء كوالده فكان الشيخ حيدر الماوراني - جد الاسرة الحيدرية -  
شيخاً للعلماء في عصره . عاش الى أن بلغ ما يناهز السبعين عاماً ثم  
توفي (٤١) تاركا ولدين هما : اوغوز بك وميران بك . وسوف يأتي ذكر  
بقية أمراء سوران في موضع آخر .

الأحوال العامة في العراق في الدور العثماني الاول ( ١٥٣٤ - ١٦٢٣ ) :  
عين السلطان سليمان القانوني حاكم ديار بكر وهو الوزير ( مجرلي  
سليمان باشا ) أول والٍ عثماني على بغداد وترك معه قوة عسكرية مناسبة  
وأرسلت الحاميات العسكرية الاخرى الى أشهر البلدان في الولايات التي  
كانت تعرف آنذاك بمراكز ( السنجق بكلي ) . (٤٢)

وكانت بغداد مركز المشيرية أو الوزارد وتنقسم هذه المشيرية الى  
باشوية ( باشاقي ) والباشوية الى افضية (٤٣) وكان السلطان سليمان اثناء  
سيره لفتح بغداد سنة ١٥٣٤ قد أبقى الامارات الكردية الحاكمة محتفظة  
بأوضاعها ، واشهرها الامارة البهدينانية (٤٤) ووجب عليها تقديم الخضوع  
الذي اصبح اسماً الى الدولة العثمانية ، وجعل من الموصل إياته مستقلة  
قائمة بذاتها ضمت ستة سناجق ولكن حدود هذه الأيالة لم تكن واضحة  
لأنها كانت مجاورة لمنطقة كردستان التي اصبحت إيالة باسم ( شهر زور )  
وهي إيالة لم تتضح الا في النصف الثاني من القرن السادس عشر ، (٤٥) لأنها  
كانت مجالاً واسعاً للعمليات العسكرية من جانب ايران وبخاصة تابعتها

(٤١) يقول الاستاذ الروزياني انه توفي سنة ١٠٤٤ هـ / ١٦٣٤ م .

(٤٢) اربعة قرون ص ٤٠ .

(٤٣) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٦٦ ) .

(٤٤) والي بغداد داود باشا ص ١١٨ .

(٤٥) نفس المصدر ص ١١ .

أردلان ( وهي إحدى الإمارات الإيرانية القوية التي كانت تدعى السيادة على كردستان ) والدولة العثمانية .

ومع ذلك يمكن تقسيم إيالة شهرزور الى حوالي العشرين سنجقاً ،<sup>(٤٦)</sup> وهي : « سروجك • كسنان • إربل • شهر بازار • جنكولة ( ضمت الى بغداد ) • هزار مرد • جوران • مرگاوه • حرير • رودين • تيل طاري • سبه • زنجير • عجور • أبرومن • باق • برنلي • اوشني • قلعة غازي »<sup>(٤٧)</sup> وكانت هذه السناجق سريعة الأختفاء وكان فيها حوالي مئة امير من مرتبة (زعامة) • وقو وضع الباب العالي نظام حكم الايالات في العراق على غرار النظام الموجود في بقية انحاء الامبراطورية العثمانية • فكان الوالي على رأس الجهاز الإداري ، ومدة حكمه سنة تتجدد فتصل احياناً الى ثلاث سنوات • وكان الوالي يعود الى ولايته اكثر من مرة ، ويتميز باشا بغداد عن غيره من باشوات الايالات الأخرى في العراق فكان من المرتبة الاولى •<sup>(٤٨)</sup> ويختار الباشوات أغلبهم من حاشية السلطان ، حتى تولى حسن باشا ولاية بغداد سنة ١٧٠٤ فأصبحت الباشوية لابنه من بعده والمماليك الذين انشأوا حكماً مستقلاً في العراق •

كان باشا بغداد يتفوق — كما ذكرنا — على زملائه في الموصل وشهرزور والبصرة • لذا كان الباب العالي ينص في فرمان على حق باشا بغداد ( في عزل ونصب باشوات كردستان ) ، وهذا إمتياز لم يحصل عليه أي باشا في

(٤٦) سنجق : كلمة تركية معناها : العلم • والسنجق منطقة يحكمها ( سنجق بكلي ) بمقام وحدة اقطاعية واصبحت بعد ذلك تعني وحدة ادارية تابعة للولاية ويحكمها المتصرف •

(٤٧) انظر : نفس المصدر السابق ص ١٢ •  
(٤٨) والي بغداد — داود باشا ص ١٣ • وزعامة : وحدة اقطاعية قيمتها من عشرين ألف اقچه فما فوق ويسمى صاحبها : زعيم •

الولايات الاخرى في العراق . على أن الاعتراف بالعصبيات الحاكمة وتقسيم العراق الى إيلات متعددة كانت خطة لها عيوبها ، إذ أن التقسيم جرى على أساس جغرافي كما كان نتيجة لعوامل سياسية . فلقد كانت الموصل مثلاً لا تستطيع السيطرة التامة على إيلات كردستان . لذلك كان انشاء امارة شهرزور من العوامل التي تجعل السلطة العثمانية اكثر قدرة على رقابة الحدود الايرانية - العراقية في المنطقة ، ولا شك أن السلطان قدر خطورة تجسيم العراق كله تحت يد والٍ واحد تكون ثورته مروعة اذا ما ناهض السلطان حيث كان تمرد الباشوات أمراً معهوداً في الدولة العثمانية ( والى بغداد ص ١٥ ) .

#### أحوال المنطقة الكردية :

إن الاوضاع في هذه المنطقة كانت متغيرة ومتجددة . ففي حوالي سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م كان أمر انفصال شهرزور وإسترجاعها سائراً في طريق مختلفة . إذ كانت الحكومة قابضة على كركوك واربل وآلتون گوبري بحزم وقوة ، ويظهر إن حكم السلطان في هذه المناطق كان مرغوباً ولكنه لم يكن كذلك في المناطق الشمالية الشرقية . إذ ان سلطان الدولة العثمانية فيها كان إسمياً . لذلك حاولت الدولة إستعادة نفوذها في هذه المناطق . فأرسلت حملة يقودها ( عثمان باشا ) والى حلب وانضم الى الحملة ( بلطجي محمد ) المنصّب في سراي بغداد بعد عزل علي باشا ، وجهاز الرؤساء الاكراد الموالون قوات لمساعدة الباشا في حملته . فأعيدت شهرزور الى الدولة ووضع حرس كاف مع ( والي بك ) المعين حاكماً على شهرزور ، وهكذا إعترف بالولاية التي إنتظمت أول مرة سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م . في ضمن الممتلكات التركية بمعاهدة سنة ٩٩٦ هـ / ١٥٩٠ م . ويذكر أن ( سرخاب ) كان حاكماً لشهرزور



قبل تعيين ( والي بك ) وقد خلف سرخاب ابن أخيه ( مأمون ) الذي التجأ الى استانبول إثر هزيمته أمام القوات العثمانية والكردية الحليفة في سنة ١٥٣٨ م . (٤٩)

وقد حكم شهرزور بعد هذه الفترة حاكم أردلاني (٥٠) خاضع لتركيا حيث حصل على فرمان من مراد الثالث ، ولكن ما إن حل عام ١٦٠٠ م حتى تبدلت الرياح من جديد فقد حاول خليفة تيمور الاستقلال فخضع للشاه عباس . وفي سنة ١٦٠٥ م اعتلى عرش الحكومة الملكية في ( سنه ) خان احمد خان بكونه ملكاً من الملوك التابعين لايران ، وإستخدمه سيده ( ملك إيران ) — اثناء جلوسه على العرش — لمضايقة القبائل الكردية التي تميل الى تركيا . فكان أول أعمال احمد اخضاع قبائل المكري والبلباس . وفي السنين التالية احتل راوندوز والعمادية ووضع ضباطه في كورسنجق وحرير . ولكن السبل التي تفرق بها بين الغزو والتملك لهذه المناطق مفقودة لأن المؤرخين الترك والعراقيون ينفون ذلك . (٥١)

#### تمرد الانكشارية في بغداد :

إن ضعف الانكشارية وتغلغل الفساد في صفوفها اديا الى أن يفكر الوالي في الاعتماد على القوات المحلية من المرتزقة ومن العشائر المحلية . فأدى هذا الى الصراع بين الانكشارية التي كانت لا تزال تحتفظ ببعض القوة داخل بغداد وبين القوات المحلية . وإستطاع أحد الانكشارية المسمى بكر وكان بدرجة (صوباشي) أن يستبد بحكم الولاية في سنة ١٦٢١ م . (٥٢)

(٤٩) اربعة قرون ص ٦٢ — ٦٣ .

(٥٠) يدعى تيمور .

(٥١) اربعة قرون ص ٦٣ .

(٥٢) والي بغداد ص ١٨ .

وقد هاجم بكر باثني عشر الفا من رجاله يوسف باشا والي بغداد وقتله وتغلب عليه . وكانت الدولة العثمانية يومذاك بحالة اضطراب واختلال ، فأنتهز الصوباشي الفرصة وأظهر العصيان وأمر بالخطبة له وضرب اسمه على السكة ، فوردت الأوامر من الباب العالي الى حافظ احمد باشا والي دياربكر أن يسير بعساكره لتأديب العاصي .

فلما علم بكر بذلك داخله الخوف فأنفذ حالاً رسولا الى الشاه عباس الاول الصفوي في إصفهان يوقفه على الأحوال ويعده ببغداد اذا أقبل الى الأخذ بناصره . فأرسل له الشاه يشدد عزمه ويعده بالمدد . اما حافظ احمد فقد وصل بغداد ووجدها محصنة وقد اغلقت ابوابها ، فشدد عليها الحصار . وكانت بغداد آنذاك عرضة لآفات طبيعية من امراض وقحط وغلاء الأسعار ، فخشى الشاه ان يقدمها خوفاً من سريان المرض الى جنده واكتفى أن يرسل للصوباشي نحو ثلاثمائة جندي يستلموا منه مفاتيح المدينة . وقد يسر الصوباشي بذلك من مساعدة الشاه له فعمد الى إبرام الصلح مع حافظ احمد بسوجه إشتراط على القائد الاحتفاظ ببغداد وملحقاتها ، فأنسحب القائد العثماني الى شمالي العراق . وظن الصوباشي انه بلغ مرامه فقتل جماعة الاعجام ، فلما بلغ ذلك الشاه صمم الأخير على قصده بنفسه حيث طلب الى الصوباشي البر بوعده في تسليم بغداد ، فأبى الصوباشي تسليم بغداد واجابه : « إني اخذتها صلحاً بعد اعراضك عنها ونكوالك بي » . فغضب الشاه وشدد الحصار حول بغداد ، فعاشت المدينة في ضيق اقتصادي شديد (٥٣) .

وكان للصوباشي ابن يقال له ( محمد ) وكان مسؤولاً عن قلعة بغداد فأرسل له الشاه يعده ويغريه بانه يجعله حاكماً على بغداد عوض ابيه ، فأغتر الابن بوعده الشاه (٥٤) ، وفي الليلة التالية فتح ابواب القلعة للفرس فدخلوها

سنة ١٠٣٣ هـ / ١٦٢٢ م • وقبض على الصوباشي واحضر الى مجلس الشاه الذي اجلس الى جانبه ابنه محمد ، فوبخه الشاه على خيائته ، ثم احرق الصوباشي في قارب في دجلة وقتل الشاه كذلك اخاه المسمى ( علي آغا ) • وكان من جملة من قتل القاضي والنائب ومعهم اربعة آلاف نفس ، واحرقت مخازن الكتب واخرب مرقد الامام الاعظم والگيلاني واركتبت فظائع كثيرة. ثم ارسل الشاه وزيره ( قاسم خان ) بالساكر الى الموصل ليفتحها. فسار الى كركوك فاحتلها ثم احتل اربل ثم اقبل نحو الموصل وكان واليها ( حسين باشا الجركسي ) فدافع عنها مدة طويلة ثم سلمها الى قاسم خان فتولى امرها (٥٥) • وهكذا دخل العراق في حكم الفرس ولكن لفترة قصيرة لم تستفد ايران فائدة ملحوظة فيها •

الامارة السورانية في اواخر الدور العثماني الاول :

قلنا سابقا ان علي بك توفي تاركا ولديه وهما ( ميران بك ) و اوغوز بك . ويبدو من الحوادث التي شهدتها العراق في هذه الفترة ان اواخر حكم علي بك شهدت تطورات خطيرة ادت الى ضعف الامارة السورانية نسبيا ولجوء علي بك الى خليفان لاتخاذها عاصمة له وتحصينه لمضيق گلي علي بك للوقوف امام اطماع البابين واخطار اخرى كانت تواجه امارته • وبقيت الامارة السورانية مع ذلك لها تأثيرها الملموس في الحوادث ومجريات الامور في العراق • ففي ٤ المحرم سنة ١٠١٥ هـ / ١٦٠٥ م توجه نصوح باشا الى بغداد بأمر من الوزير الاعظم التركي ليكون واليا على بغداد ، وكان محمد ابن احمد الطويل (٥٦) قد استولى عليها وتابعه الجيش الاهلي الذي تمكن

(٥٤) نفس المصدر ( ١ / ٢٦٩ ) وما بعدها •

(٥٥) نفس المصدر ( ١ / ٢٧٠ ) •

(٥٦) اربعة قرون ص ٥٢ •



من استمالته لجهته واعلن ولايته في بغداد فاستقل بها . ولما وصل نصوح  
باشا الى نصيين استقبله حاكم الجزيرة ( مير شرف ) والتزم ان يساعده في  
استمالة الأكراد .

• قد قدم نصوح باشا الخلع الى كل من سيد خان (٥٧) ( ١٥٨٥ -  
١٦٢٢ م ) وامراء سوران من الاكراد وكذلك امير العربان ( احمد بن ابي  
ريشة ) ودعا الكل الى السفر الى بغداد ، اتباعا للامر السلطاني .  
ويظهر ان مواعيد هؤلاء في مساعدة نصوح باشا كانت غير صحيحة  
وان الباشا توقف في الموصل نحو اربعين يوما فلم يظهر اثر من اعمال اولئك  
( الامراء الاكراد ) الذين وعدوه بالمساعدة . وبينما نصوح باشا في حيرة من  
امره عثر على كتاب من سيد خان ارسله الى ابن الطويل وفحواه : « اننا  
تمكنا ان نؤخر نصوح باشا هذه المدة وخذلنا اكراد سوران ومنعناهم من  
الذهاب ، فعليك ان تثبت كالرجل الشجاع والعافية لك فلا تخرج بغداد  
من يدك وان تسعى جهداً . . . » (٥٨) . وبعد ذلك ورد الامر السلطاني  
بلزوم الذهاب لافتتاح بغداد .

فسار نصوح باشا وكان معه امير امراء شهرزور ( ولي باشا ) ومير شرف  
ولما وصل الى اربل كتب ايضا الى امراء سوران والي سيد خان فلم ينل  
منهم مرغوبا ولم يلتفوا الى رسائله (٥٩) .

ويقول لونغريك : لقد فشلت حملة نصوح باشا ولكن ابن الطويل قتل  
(٥٧) عاصر سيد خان سليمان بك وبعده ابنه علي بك . وكان ابن اخت  
سليمان بك وقد ساعده الاخير في تنصيبه حاكما على العمادية . امارة بهديناز  
العباسية ص ٦١ - ٦٢ .

(٥٨) العراق بين الاحتلالين ( ١٥٧ - ١٥٨ ) .

(٥٩) نفس المصدر ص ١٥٨ .

وخلفه في حكم بغداد اخوه الاصغر مصطفى . وكان ( محمود بن جيفالزاده )  
الكبير في المشتى في أورفة حينئذ ومهدت له علاقات اسرته بالعراق وولاء  
ابي ريشة واسرة سوران الكردية الامور التي ادت الى تعيينه حاكما على بغداد  
وطلب منه اعادة بغداد الى حوزة الامبراطورية (٦٠) .

ويقول ( حزني ) ان الحاكم السوراني الذي لم يتعاون مع نصوح باشا  
كان مصطفى بك (٦١) . وفي سنة ١٠٣١ هـ / ١٦٢١ م . وصل سليمان باشا  
المعين من قبل السلطان على بغداد بدل الصوباشي المتمرد الى ديار بكر حيث  
كان حافظ احمد باشا قد جمع باشوات الموصل وشهرزور ومرعش وسيواس .  
وكانت قوته مؤلفة من عشرين ألف مقاتل . وانضمت اليه قطعات البيكات  
الاكراد . ثم تريت الجيش في الموصل فاستعرضت فيها القوات الكردية . ثم  
تحرك الباشا الى كركوك وفيها بعث جيشا مع سليمان باشا والي الموصل  
وبصحبتهما رؤساء آل سوران الشرفاء . وقد وصل الجميع شمال بغداد بالقرب  
من الاعظمية وفي هجوم جريء فرقههم الصوباشي الى مكان ابعد فانسحب  
الجيش العثماني ومؤيديه الى مخيم بالقرب من ديالى . وبعد ذلك انضم  
حافظ احمد اليهم وقسم كبير من الاتباع الذين كان فيهم جميع الحكام  
الورائين للدويلات الكردية (٦٢) .

ويقول حزني : ان حاكم سوران ( مصطفى بك ) هو الذي اشترك في  
هذه الحملة وقتل في المعركة مع الصوباشي في عام ١٠٣٢ هـ / ١٦٢٢ م .  
وقد ناب منابه في الحكم في سوران ( خان اودل ابن عز الدين شير ) وهو

(٦٠) اربعة قرون ص ٥٣ .

(٦١) امراء سوران ص ١٥ .

(٦٢) اربعة قرون ص ٧٤ - ٧٥ .

الذي اشترك مع حافظ احمد كذلك في مسيره الى بغداد (٦٣) .  
وقد ذكرنا ان خان احمد خان الذي اعتلى عرش الحكومة الملكية في  
( سنة ) سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م ضايق القبائل الكردية التي تميل الى  
تركيا فغزا جمهرة قبائل المكري والبلباس وفي السنين التالية أي في سنة  
١٠٣٥ هـ / ١٦٢٥ م (٦٤) احتل راوندوز والعمادية ووضع ضباطه فيهما  
وفي كوي وحريز ، فانكشست الامارة السورانية والسلالات الاخرى المحلية  
ولكن زوال حكمها كانت مدته قصيرة .

وكانت العشرون السنة الاولى من حكم ( خان احمد ) مجدا اردلانيا  
عظيما ، فقد كان يتمتع بثقة الشاه عباس وبذا استعاد ممتلكاته اردلان  
القديسة (٦٥) . وقد استعاد الامراء الاكراد حكمهم - بعد فترة قصيرة - في  
اماراتهم واظهروا فعاليتهم في الاحداث الجارية في المنطقة من جديد .

فبعد وفاة الشاه عباس سار الصدر الاعظم ( خسرو باشا ) بجيشه الى  
العراق فأمضى شتاء سنة ( ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م ) في مدينة الموصل . فوفد  
عليه في خلال ذلك كل من ( سيد خان ) امير العمادية و( ميره بك ) امير  
السوران بقواتهما . ووفد رئيس عشيرة ( باجلان ) الى المعسكر العثماني  
ومعه اربعون الف كردي (٦٦) . واستقر رأي خسرو باشا على الزحف اولا  
على بلاد اردلان والاستيلاء عليها ثم يزحفون جميعا الى بغداد لاستعادتها  
من الايرانيين . وزحف الجيش الى الشرق والجنوب عابرا الزاب الكبير ، ثم  
عقد مجلس حربي فيما يقرب من اربل وكان حاكمها الايراني قد فر مع زميله

(٦٣) امراء سوران ص ١٦ - ١٧ .

(٦٤) وقيل سنة ١٠٣٩ هـ / ١٦٢٩ م .

(٦٥) اربعة قرون ص ٦٤ .

(٦٦) خلاصة تأريخ الكرد ص ٢١٣ .



حاكم كركوك الى بغداد . وقد حضر المجلس الحربي جميع قواد الجيش النظامي التركي وعدد من البيكات الاكراد وعدد من شيوخ العرب من سكان سقي دجلة (٦٧) . وتقرر في هذا المجلس : ان توجه الحملة اولا على التابعين الايرانيين في بلاد شهرزور وما وراءها .

ويبدو ان الحملة لم تحقق اهدافها سواء اكانت في عملياتها العسكرية في اردلان او في حصار بغداد . حيث رجع الجيش في اوائل ايام سنة ١٦٣١ م (٦٨) .

---

(٦٧) اربعة قرون ص ٨٧ . والعراق بين الاحتلالين ( ٤ / ٢٥٣ ) .

(٦٨) اربعة قرون ص ٩٠ .

## الفصل الخامس عشر

### اندور العثماني الثاني

من سنة ١٦٣٨ حتى قيام حكم المماليك

حملة السلطان مراد الرابع :

في سنة ١٠٤٨ هـ / ١٦٣٨ م . اقبل السلطان مراد الرابع من استانبول بمائة ألف من الخيالة والرجالة قاصدا بغداد ، فدخل الموصل وحضر اليه من العمادية اميرها ( قباذ بك ) لاستقباله بجيشه مع بعض اتباعه فأحسن اليهم السلطان ، واعطى لقباذ بك ولاية العمادية ما دام في قيد الحياة . ثم تقدم نحو الجانب الشرقي من دجلة ، فلما رأى قاسم خان الفارسي كثرة الجنود لاذ بالهزيمة فاستولى جند السلطان على الموصل .

ثم سار السلطان فعبر الزاب ومعه قباذ بك فوصل اربل ثم عبر الزاب الصغير فوصل كركوك . وأثناء سيره هذا التحق بجيشه كثير من اهالي اربل وكركوك والموصل والسليمانية بما فيهم رؤساء العشائر الكردية وزعمائها مع قواتهم (١) .

فلما بلغ هذا الامر الى الشاه ( الصفي سام ميرزا ) الذي خلف الشاه عباس في الحكم اقبل وحصن قلعة بغداد ووضع عليها الامراء الخيرون ثم اخذ ينتظر . وقدم السلطان وخيم قريبا من سامراء لبضعة ايام ثم تقدم نحو

(١) خلاصة تاريخ الكرد ص ١٧٦ .

بغداد وحاصرها نحو اربعين يوما ثم حفر الالغام تحت قلعتها ففتحها ودخلها (٢) .

ان هذا الفتح العثماني الجديد لم يعقبه اصلاح شامل في الاوضاع وظلت معظم الامور كما كانت من فتن داخلية وثورات انكشارية وغزوات عشائرية وازمات اقتصادية واوبئة وفيضانات وتهديد ايراني (٣) . اما المنطقة الكردية فكان يصعب على قوات ولاية بغداد التغلب على تمرد باشواتها ومنعهم من الاستعانة بايران ولذلك عملوا على ان يضربوا الكرد بالكرد (٤) . فكان ذلك اسس السياسة التي اتبعها الولاية طيلة الحكم العثماني للعراق ، فظلت المشكلة الكردية - الايرانية تعرض العراق من وقت لآخر لازمات حادة مرهقة (٥) .

وفي زمن (حسن باشا) الذي تولى الحكم في بغداد سنة ١٧٠٤ م وقعت البصرة في قبضة المنتفك في سنة ١٧٠٨ وقد خاض الوالي حربا ضد المعتصمين وانتصر عليهم في نفس السنة . ومن جهة ثانية كلف هذا الوالي بحرب ايران التي كانت تثير المشاكل للعثمانيين ، ولتدخلها السافر في شؤون شهرزور . وفي سنة ١٧١٥ م ( ١١٢٧ - ١١٢٨ هـ ) والسنة التي تليها اخذت الحملات التأديبية للباشا من اعالي ولايته الى اسفلها والى خارجها ايضا . وجرت حملة ضد البلباس وهم اكراد جبليون في شرق اربل . وكان بكربك ابن سليمان بك بابان او ابن اخيه قد اثار حسد السلطة في كركوك ، فازيح ثم اعتقل واعدم . وبذلك رجعت المناطق البابانية الى حوزة النفوذ التركي

(٢) اربعة قرون ص ٩٢ وما بعدها .

(٣) والي بغداد ص ١٨ .

(٤) العراق بين الاحتلالين ( ١٨٥/٤ ) .

(٥) والي بغداد : داود باشا ص ١٩ .



وبقيت كذلك حتى ظهور ( خانة باشا ) في ١٧٢٠ م (٦) .  
والواقع ان حركات حسن باشا في ايالة شهرزور كانت مهمة ، لانها  
تضمنت عملية امتصاص وادماج . ثم اعيد النظام الى نصابه في حرير بعد  
ان ادى اختلاف وقع بين الاسرة السورانية الى سفك الدماء .

استطاع حسن باشا الحاق البصرة بأمرته وبسيادة غير مدونة على  
شهرزور وبضم ماردين المستقلة الى باشوية بغداد . وعين ابنه احمد باشا  
في سنة ١١٢٨ هـ / ١٧١٥ م حاكما على شهرزور . وفي سنة ١٧٢٣ م احتل  
مقاطعة همدان في ايران وازاف بذلك ايالة جديدة الى الامبراطورية  
العثمانية .

وكان حسن باشا مهيب الجانب طيلة حكمه البالغ حوالي العشرين عاما  
( ١٧٠٤ — ١٧٢٣ م ) . اما ابنه احمد باشا الذي عين باشا لشهرزور سنة  
١٧١٥ م فقد نقل الى قونية واخيرا ( وربسا في ١٧٢١ م ) الى البصرة (٧) .  
هجوم نادر شاه على العراق سنة ١٧٣٢ م .

في سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م . تقدم نادر شاه نحو العراق بمئة ألف  
جندي ، وبما انه لم يكن يتوقع حصول مقاومة شديدة في شمالي العراق  
ففضل قسما من جيشه وبعثه لتنديب امر كركوك واربل والموصل ، ولقطع  
اتصالها ببغداد .

فتقدم هذا الجيش الذي كان يقوده ( نرجس خان ) احد قواده ومر  
بطوز خرماتو وعاث فسادا بقري كركوك غير انه خاب في محاولته لفتح القلعه  
أول الامر . ثم تقدم نحو اربل فاحتلها بعد حصار لقلعتها ، ثم تقدم نحو

(٦) اربعة قرون ص ١٥٧ .

(٧) نفس المصدر ص ١٥٩ .

الموصل وارتد الجيش عنها بعد دفاع مجيد من قلعتها ومن اهلها . ثم انضم هذا الجيش بالجيش الرئيس الذي يقوده نادر شاه بنفسه (٨) .  
وقد ضرب البغداديون والمماليك تحت قيادة احمد باشا ، الذي سيطر على الانكشارية والقبائل في الشمال والجنوب وعلى الجيش الذي يقوده ، اروع الامثلة في الاستبسال خلال حصار نادر شاه لبغداد في نفس السنة المذكورة ولم تحدث اية خيانة كما حدثت في السابق (٩) .

عودة نادر شاه في سنة ١٧٤٣ م :

وقد تجددت اطماع نادر شاه من جديد . ففي ربيع عام ١٧٤٣ م . وصل رسله الى بغداد بالرسالة التالية : « لست راغبا من ضررك ( الكلام موجه الى احمد باشا والي بغداد ) ولا في ازالة الضرر ببغداد ، انما انا انازع السلطان فسلم الي ولايتك وسوف لا تندم على ذلك » .  
فشرح الوالي حاله هذه للسلطان ثم رد على نادر شاه بجواب مبهم . « خذ الموصل اسلم اليك بغداد » . ولكن الوقت لم يكن يسمح بالضرب على هذه النعمة (١٠) .

وكان غرض الباشا من اطالة المفاوضات للسفراء الايرانيين القادمين الى بغداد ان ينتهي موسم الحصاد في مزارع الحبوب لذلك قال له : خذ الموصل . ومع هذا فان اعظم الضربات المنتظرة من قبل نادر شاه وقعت في شمالي العراق لاني اواسطه ، فقد تقاطرت القوات الفارسية الى كركوك

(٨) اربعة قرون ص ١٧٠ .

(٩) مثل خيانة ابن العلقمي كما تروى سنة ١٢٥٨ م وخيانة اخوة نبي الفقار سنة ١٥٣٠ م حينما سلموا بغداد للشاه بعد قتلهم لآخيه . وخيانة اولاد بكر الصوباشي حينما سلموا بغداد للشاه سنة ١٦٢٣ .  
(١٠) اربعة قرون ص ١٨٣ .

عن طريق شهرزور وحاصرت حصونها وفر ضباط الحامية الكبار الى الموصل  
عندما علموا بعدد الجيش النادر شاهي وهو ( ٣٠٠٠٠٠ ) مقاتل .  
عمر جيش الشاه هذا الريف وعات فسادا فيه ، وقد فتحت قلعه  
كركوك بعد حصار دام ثلاثة اسابيع ثم استسلمت بشرط المحافظة على ارواح  
المدافعين واموالهم . ثم زحف الجيش فعبر الزاب الصغير واحتل اربل بعد  
حصار لقلعتها دام ستين يوما (١١) . ومن اربل سار الجيش الايراني الى  
هدفه الثاني : مدينة الموصل . وكانت الموصل قد اعد لها الحاج حسين  
واليها عدة الدفاع اعدادا روحيا وماديا ، فكان دفاع المدينة باسلا حيث  
انسحب نادر شاه بعد قيام صلح بين الطرفين (١٢) .

وفي هذا الوقت كان قسما من جيش العدو يعيث فسادا في اعمال  
بغداد مع العلم ان قوة نادر شاه الرئيسية كانت منشغلة في حصار الموصل  
كان اول تأثير لتلك الاعمال ارتفاع الاسعار في بغداد حيث قطع نادرشاه  
طريق شحن الحبوب الى الجنوب . رجع نادر شاه الى كركوك فخيم حولها  
ثم جرت مفاوضات بين والي بغداد والعثمانيين وبين نادر شاه ، انتهت  
بزيارة الشاه للعبات المقدسة . وأخيرا ، وقد انتبه الشاه للفتنة في بلاده  
والاستعدادات التركية في الشمال ، فعبر الحدود ورجع من دون ان يضرب  
ضربة ما أو يوقع على شيء من العهود . وقد مر ( بسينه ) بعد ان ترك  
بعض قواته في كركوك فهاجمها الأتراك ودحرت بشدة (١٣) .

وقد توالى الحروب في الشمال من املاك العثمانيين ، فقد التحم الأتراك  
والايرانيون في ساحات القتال السنوية في ارمينيا واذربيجان . وحاصر

(١١) دائرة المعارف الاسلامية . مادة اربل ص ٥٧٢ .

(١٢) تاريخ الموصل ( ١ / ٢٧٨ ) وما بعدها .

(١٣) اربعة قرون ص ١٨٦ .



اليرانيون ( قارص ) و انتصروا على جيش ( يحيى باشا ) في صيف عام ١١٥٨ هـ / ١٧٤٥ م . فأعقب الشاه هذا الانتصار بشروط صلح لاتطاق . فقد طلب ( الاعتراف بالمذهب الجعفري وتسليم « وان وكرديستان والعراق بأجمعه » اليه وفي ضمنه العتبات المقدسة ) . ثم تنازل عن قسم من مطالبه في مداوات اخرى جرت في اوائل سنة ١٧٤٦ م . ولكنه اصر على مطالبته بكربلاء والنجف ، ولم تصل بشائر الصلح المعقود مع الشاه الى استانبول حتى شهر ايلول . وقد اهملت فيه المطالب الدينية ضمناً ، واعترف بالحدود التقليدية ، واتفق على تبادل السفراء .

ولكن وفاة نادر شاه المفاجئة - اغتيالاً - تركت ايران مقبلة على دور تخبطت فيه بالفتن من دون ان تكون لها مدة جيل كامل القدرة الكافية لازعاج الامبراطورية العثمانية (١٤) .

#### الامارة السورانية وانكماشها :

لقد ضعفت الامارة السورانية الى حد كبير قبل دخول السلطان مراد الرابع بغداد سنة ١٦٣٨ م . بسبب هجوم الاردلانيين واحتلالهم لراوندوز وكوي وحرير والعمادية ، واشتداد اطماع البابانيين في هذه الفترة فخرجت مناطق كثيرة من ايدي الاسرة السورانية وتغلب عليهم البابانيون (١٥) .

ومرت الامارة بفترة ضعف شديدة بعد ذلك ، وحاول اميرها : اوغور بك بن علي بك توسيع امارته فاستهدف باديء الامر راوندوز التي كانت قد انقلت زمام حكمها من يد الاسرة منذ مدة وانتقل الى تصرف عشيرة دخيلة ، فراسل وجهاء المدينة واشراف حاراتها الثلاث فأجابوه : انهم

(١٤) اربعة قرون ص ١٨٧

(١٥) امراء سوران ص ١٧

مستعدون لاطاعة امره ومؤازرته ، اذ تمكن هو الزحف على منطقتهم بقوة تكفي لاحتلالها . فأغار عليها على رأس مائتي رجل من الشجعان في عملية مباغتة وتمكن بفضل شجاعة رجاله وبمعاونة السكان من السيطرة عليها . فنقل مركز الامارة بذلك من خليفان الى راوندوز (١٦) .

ويقول حزني : « ان اوغوز بك استطاع السيطرة على راوندوز بمساعدة سكان البلدة وبمعاونة سيدة كردية في راوندوز اسمها (شمام) كسب له انصارا عديدين وزحف على المدينة من جهتين . وللمذكرى بنى برجين في قلعة راوندوز ، ولا يزال احد هذين البرجين باقيا ويعرف ببرج شمام (١٧) .

أنشأ اوغوز بك حكومة في راوندوز سنة ١٠٥٣ هـ / ١٦٤٥ م ، فتقدمت البلاد على عهده وازدهرت بليدة راوندوز بالعمران والزراعة والتجارة وامها الناس من الاطراف للسكنى فيها ، ثم غزا ( دولي آكويان ) وسهل ( سوران )<sup>(١٨)</sup> ووطد نفوذه في ( سيد كان ) و ( هاوديان ) وبين العشائر المسيحية القاطنة هناك وتوفي سنة ١١٠٧ هـ / ١٦٩٥ (١٩) .

وقد خلفه في الحكم ابنه احمد بك وفي حكمه حاول عدد من قادة الجيش التمرد عليه ، فأرضى قسما منهم بالعطايا واستعمل القوة مع الاخرين واخمد الفتنة (٢٠) . وقد وسع الامير احمد امارته بأضافة نواحي : ( درگله ) و ( بالكان ) و ( سيد كان ) . وبعد فترة احتل ( بيره سني )

(١٦) مشاهير الكرد ( ١ / ١٢٤ ) . وامراء سوران ص ٢٨ .

(١٧) امراء سوران ص ١٨ .

(١٨) يقصد به سهل ديانا .

(١٩) شرفنامه حاشية ص ٢٨٤ للاستاذ الروزياني .

(٢٠) امراء سوران ص ١٩ .

و ( دورگنة ) و ( دوله مر ) •

وكان اميرا عادلا سخيا (٢١) • وفي احد الايام خرج للنزهة الى  
( سه رسا ) الواقعة على طريق جنديان واثناء ما كان يتسابق وقع من  
حصانه ومات في سنة ١١٧٠ هـ / ١٧٥٦ م •

حوادث هامة في المنطقة الكردية :

وفي هذه السنوات ازداد تصادم البابين وجيرانهم الشماليين في  
راوندوز ، تلك الامارة الصغيرة التي مدت سيطرتها سابقا ( سنة ١٦٠٠ م )  
الى ما وراء فتحها الشهيرة في سهل حرير • وحافظ بيگات سوران في  
كوي على استقلالهم الى سنة ١٧٣٠ م حتى اصبحت على عهد خالد باشا  
الطويل من توابع البابين (٢٢) •

وفي نفس الوقت نظمت العلاقات بين بك العمادية والاتراك • فقد  
حافظت أسرة البهدينان التي كان يقدرها السلطان مراد كثيرا على منزلتها  
الخاصة بها • الى ان ارسل احمد باشا كهمية فحاصر العمادية واحتلها وعقد  
معها شروطا بعد تأديب عنيف • ومنذ ذلك الحين كان يرسل اليها من  
بغداد سنويا بالفرمان وبخلة الحاكمية • وكان اعظم حاكم من حكام  
العمادية هو ( بهرام باشا ) الامير الذي يحدثنا التاريخ كثيرا من مآثر  
ذريته (٢٣) •

وفي سنة ١١٦٠ هـ / ١٧٤٧ م • سار الوزير احمد باشا والي بغداد  
لتأديب سليم باشا بابان الذي اعلن ولاءه للايرانيين • ثم عفاه والي بغداد

(٢١) شرفنامه حاشية ص ٢٨٤ للروزياني •

(٢٢) من عمان الى العمادية ص ٧٩ •

(٢٣) اربعة قرون ص ١٩٤ •



بشفاة والدته ، ونصب سليمان باشا بابان آل خالد باشا على شهرزور  
وعثمان باشا على كويسنجق ، وقوج باشا على اربل . وفي نفس السنة توفي  
والي بغداد احمد باشا بعد حكم قارب الثلاثين عاما (٢٤) .

نظرة اخيرة في حكم احمد باشا والي بغداد :

لقد حكم احمد باشا فترة طويلة ( ١٧٢٣ - ١٧٤٧ م ) خلالها توفر  
للعراق عامة استقرار نسبي انعدم فيه تخوف العراق من الشرق مدة ثلاثين  
سنة . وكان احمد باشا بالاضافة الى كونه سياسيا بارعا كان محاربا  
عظيما وأوجد نوعا من الاستقلال للعراق في حكمه ، ورفض احيانا مرشحي  
الباب العاليي لملا بعض الوظائف في العراق .

وقد اكثر والده حسن باشا من شراء المماليك وسار على نهجه هو  
كذلك حيث اصطنعهم في وظائف مختلفة . وعمل احمد باشا على توحيد  
العراق . فكان اقرباؤه في زمن ما يديرون امور البصرة والموصل وكركوك  
وقد ورث عن ابيه ماردين وحكم العمادية وكرديستان الوسطى مباشرة .  
فتضاءلت ايالة الموصل امام نفوذه ، ولم يعط كركوك الا قليلا من الاستقلال .  
لم تطل سيرة احمد باشا اكثر من سيرة خصمه العظيم نادر شاه الا  
بقدر سنتين يوما . فقد توفي في حملته على سليم باشا بابان ، فنقلت  
جثته الى بغداد حيث دفن الى جانب والده تحت قبة ابي حنيفة (٢٥) .

(٢٤) العراق بين الاحتلالين ( ٥ / ٢٨١ ) .

(٢٥) اربعة قرون ص ١٩٦ .

## الفصل السادس عشر

### حكومة المماليك في العراق

١١٦٢ هـ / ١٧٤٩ م - ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م

#### المماليك :

حكم المماليك العراق فترة تزيد على ثمانين سنة ، أنشأوا خلالها حكما مستقلا خاضعا للدولة العثمانية من الناحية الاسمية فقط . ويبدأ حكم هؤلاء بتسلم سليمان باشا المسمى بأبي ليلة حكم بغداد سنة ١٧٤٩ م .  
لم يخلف احمد باشا والي بغداد ابنا ولا حفيدا غير انه كان قد ملأ قصره بالمماليك ذوي العيون السود والبشرة البيضاء وكان يضع جل اعتماده عليهم ، وكانت اسرته بالنسبة لهؤلاء بمثابة السيد والوالد وهي من جاء بهم الى الوجود (١) .

وكان المماليك القوقاسيون قد عرفوا منذ اقدم العصور في تركية وفي مصر وظهروا في مختلف الازمنة في سرايات استانبول والمدن الصغيرة الاخرى وفي ايران كذلك . واصلهم من منطقة ( تفليس ) التابعة لبلاد الكرج وكانوا من الجماعات الفعالة القوية لا الغنية المسالمة ، وقد برهن جميعهم على قابلية فيما بعد في الاضطلاع بالمسؤوليات الجسام .

وكان حسن باشا والي بغداد اول من أدخلهم الوظائف ، حيث ان

---

(١) اربعة قرون ص ١٩٧ .

تدريبهم الخاص ومزايا تعليمهم وتثقيفهم قد جعلت منهم موظفين مدنيين  
يمتازون على الاترك والعراقيين .

وقد تسلموا فيما بعد السلطة المطلقة في ولاية بغداد على مشهد من  
السكان وبموافقتهم تقريبا . ويظهر ان تدرجهم من احط درجات الخمول الى  
ارفع المراتب يدين بنظرة الاسلام السمحة الى العبيد والدعوة الى عتقهم  
ومعاملتهم معاملة حسنة .

ومن بين الكرج الذين اشتراهم حسن باشا والي بغداد الشهير وتمهدهم  
بالتربية مملوك يدعى ( سليمان آغا ) . وقد حصل هذا المملوك على حريته  
بخدماته الجلتى لأبن سيده العظيم وبشجاعته التي اظهرها في حصار نادر شاه  
لبغداد . ثم تزوج ( عاذلة خانم ) البنت الكبرى لاحمد باشا بن حسن باشا  
سنة ١١٤٥ هـ / ١٧٣٢ م . وغدا كهية للولاية سنين عديدة تمتع خلالها  
بشهرة واسعة ما بعدها شهرة الاشهرة الباشا . وقد حبيت قسوته التي  
اخضع بها القبائل شخصيته لسكان بغداد الذين كانوا يرجون بالاستقرار .  
ولما مات سيده في سنة ١٧٤٧ م كانت درجته الباشا ومير ميران ، بعد  
ان كان ساعده الايمن (٢) مدة خمسة عشر عاما .

تسلم سليمان باشا حكم بغداد بعد اثنين من الباشوات فشلا في حكم  
بغداد وايجاد استقرار في العراق . وحكم البصرة وماردن ايضا . وقد  
استقام في هذا المنصب مدة اثنتي عشرة سنة ضبط خلالها العشائر في الشمال  
والجنوب .

وهكذا بدأ حكم الماليك في العراق واستمر حتى ١٨٣١ م كان فيه  
العراق يتمتع باستقلال فعلي مع وجود بعض مظاهر الاعتراف الاسمي للدوة  
(٢) اربعة قرون ص ١٩٩ .



العثمانية مثل ذكر اسم السلطان في خطب الجمعة وعلى النقود وارسال بعض المال الى استانة سنويا ومرافقة جيش السلطان لقوات الباشا المملوك في تأديب العشائر .

#### احوال المنطقة الكردية :

في سنة ١١٦٤ هـ / ١٧٥٠ م . عاد سليم باشا بابان الميال لايران الى التمرد بالاتفاق مع عثمان باشا متصرف كوي وحرير . وصار يعيث معه في انحاء بغداد (٣) . وقد كانت تصرفاته مبعث شك منذ ايام نادر شاه . ويبدو انه اعلن الانفصال والاستقلال عن والي بغداد (٤) . فقاد سليمان باشا المملوكي والي بغداد حملة بنفسه ضده وكتب الى الوية بابان وكوي وحرير واربل امرا خاطب به العلماء والامراء يدعوهم الى الصواب، وكتب الى سليم باشا وعثمان باشا كلمات تهديد ولزوم الاخلاص للسكينة . وقد هرب سليم باشا الى ايران وعزل وعين مكانه ابن عمه سليمان باشا . اما عثمان باشا فقد تعذر عليه اللجوء الى ايران بسبب تعديه على الايرانيين فاختر الفرار الى جهة مجهولة . فعاد الوزير واقام في كركوك بضعة ايام . ثم سمع الوزير ان عثمان باشا واتباعه تحصنوا في جبل يسمى ( آو كرد ) فحمل عليهم ودك قلاعهم ، ومع ان عثمان باشا واتباعه اظهروا الشجاعة والاقدام في المعركة ولكنهم هربوا . ووقع في الاسر كل من عثمان باشا واخوانه وابراهيم بك وسليمان بك وابنه حسن بك . فقطع الوزير أعناقهم وارسلها الى الاستانة . أما شقيقه ( قوج باشا ) فقد التجأ بأتباعه الى قلعة اربل وتحصن بها وطرد منها كل من لا يتابعه واعلن عصيانه . فأمر الوزير بضرب الحصار عليه،

(٣) العراق بين الاحتلالين ( ٦ / ٢٤ ) .

(٤) دوحة الوزراء ص ١١٦ .

ثم امره بالاستسلام والامان ولكنه لم يلتفت الى ذلك وعندئذ حاصرهم  
الوزير من جميع الجهات لمدة تسعة ايام ثم احتل القلعة وقبض على قوج باشا  
وعلى أعوانه وقطع عنقه كما قطع اعناق بعض أتباعه وارسلت الى الاستانة<sup>(٥)</sup>.  
عين الوزير كما ذكرنا سليمان باشا على امارة بابان ومنحه كوي وحرير  
ولواء اربل ومقاطعات كوپري وقره حسن وجصان . فحكمها الباشا الباباني  
من سنة ١٧٥٠ م حتى ١٧٦٠ م بلا مزاحم ، ولكنه تمرد على ايام الوزير  
علي باشا الذي نال الوزارة في بغداد سنة ١٧٦٢ . حيث بدأ يتولى جباية  
الرسوم والضرائب من هذه المقاطعات ويتصرف بها تصرف المالك بملكه ،  
حتى اتسعت ثروته وبدأ يفكر في الخروج على السلطة فوجه اليه علي باشا  
حملة التقى به في مكان يسمى ( كوشك زنكي ) بين كفري وامام فتمزق  
جيش سليمان ولكنه نجا حيث فر الى كرمشاه . وبعد ذلك انيطت شهرزور  
الى اخيه احمد باشا بابان <sup>(٦)</sup> .

وعين تيمور باشا من آل عثمان باشا من امراء كوي السورانيين على  
كوي وحرير .

وبعد وفاة علي باشا والي بغداد تسلم الحكم في بغداد عمر باشا سنة  
١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م .

وكان الوالي الجديد يكره احمد باشا الباباني ويميل الى سليمان باشا  
الهارب وهو اخاه فعينه على بابان وكوي وحرير واربل وآلتون كوپري وقره  
حسن وجصان وبدره . اما احمد باشا المعزول فانسحب الى العمادية ثم

(٥) دوحه الوزراء ص ١١٦ - ١١٨ . والعراق بين الاحتلالين (٦/٢٥) .

(٦) دوحه الوزراء ص ١٣٥ - ١٣٧ . ويقصد ( بامام ) قرية الاثني

عشر اماما .

وانظر : العراق بين الاحتلالين ( ٦ / ٣٤ ) .

تركها الى الموصل . ثم توجهت ايالة بابان الى محمد باشا الذي استدعى اخاه احمد باشا واعطاه لواء كوي وقره داغ . ثم حدث الشقاق بين الاخوين فذهب احمد باشا الى الوزير ، الذي منحه مقاطعات بدره وجصان ومندلي . وفي سنة ١٧٧٢ م انتشر الطاعون في منطقة بابان (٧) فاستغل ذلك احمد باشا وهاجم كويسنجق . وقد تقابل الاخوان عند الزاب الأسفل في حرب ثم عقد الصلح بينهما . فعين محمد باشا اخاه احمد علي كوي ثم سحب ثقته منه فسجنه وهرب اخوه الاصغر الى بغداد . ويذكر ان سليمان باشا قتل على يد فقيه ابراهيم الذي اعدم الباشا اخاه ظلما فاتتقم لذلك .

موقف ايران من النزاع :

عزل محمد باشا والي بابان بعد اتصاله بالاييرانيين ولجؤئه الى كريم خان الزندي فعين مكانه محمود باشا اخاه الاصغر ولكن الاخير تنازل لاخيه احمد بالباشوية .

وقد زود كريم خان محمد باشا بجيش لاستعادة ملكه . وقد اصطدم هذا الجيش الايراني الذي قاده علي مراد خان بالقوات العثمانية على مقربة من قلعة ( جولان ) . وانكسرت القوة الايرانية ووقع قائدها اسيرا بيد العثمانيين . ولذلك جهز كريم خان ثلاثة جيوش انتقاما لهذه الحادثة . وكان الجيش العثماني قد انسحب الى كركوك حينما اصدر كريم خان امرا بمهاجمة البصرة من جهة وكردستان من جهة اخرى . وقد رأى القائد العثماني واحمد باشا ان القوة الوجودية معهما لا تكفي لصد الاعداء يضاف الى ذلك عودة الفتور بين الوزير واحمد باشا وقيام الوزير بتعيين محمد باشا لقضائي اربل وكوپري ترضية للايرانيين وتهديئة لهم فلم ير احمد باشا واخوه محمود

(٧) العراق بين الاحتلالين ( ٦ / ٤٥ ) . دوحة الوزراء ص ١٤٦



باشا بدا من الذهاب الى كركوك . والتحق بهما ( تمر باشا ) متصرف  
كويسنجق . الامر الذي ادى الى تضعف الوضع في المنطقة . فاتهم  
ثم صدرت الاوامر بتعيين احمد باشا لالوية حرير واربل وكوپري (٨)  
هذه الجيوش الزاحفة فطلب مساعدة الباب العالي .

وقد مكث الفرس ومعهم محمد باشا فترة في دربند بازيان ثم انسحبوا  
الى ايران ، وتردد خبر بعزل الوالي عمر باشا فآثر هذا على الوضع وأعلن  
تمر باشا العصيان وحاول الهرب من كركوك الى كويسنجق ولكنه اعتقل .  
ثم صدرت الاوامر بتعيين احمد باشا لالوية حرير واربل وكوپري (٨)  
وكوي (٩) . وسافر احمد باشا ومحمود باشا والقائد العشمانى ومن معهم من  
القوات حتى وصلوا كويسنجق وعسكروا فيها .

وفي وزارة سليمان باشا (١٠) الكبير ( ١٧٨١ م ) كان متصرف كردستان  
( شهرزور ) اول من اعان الوزير سليمان واوفد ابنه عثمان باشا ليقا تل  
المنشقين تحت لواء الوزير ، ولكن محمود باشا لم يحافظ على عهده مع الوزير  
واخذ يتقاعس في تنفيذ ما يؤمر به . لذلك سار اليه الوزير حتى وصل  
كركوك . وتحصن محمود باشا وعثمان باشا في دربند . ولكن الوزير استطاع  
استمالة بعض امرائه ومناهم بالوظائف والرتب العالية فتخلوا عنه وامر الوزير  
بتعيين حسن بك حاكما على مقاطعة بابان ومنحه لقب باشا وعزل محمود باشا  
وبتعيين ( محمود باشا بن تمر باشا ) لمقاطعة حرير وكويسنجق ، ثم سار الوزير  
نحو الثائر الذي توسط لديه وقبل الوزير الوساطة بشرط تخليه عن كوي

(٨) دوحة الوزراء ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٩) اربعة قرون ص ٢١٦ .

(١٠) حكم بغداد بين ( ١٧٨٠ - ١٨٠٢ م ) .

وحرير وابقاه حاكما على بابان (١١) ، نقض محمد العهد من جديد وهاجم كويسنجق وسجن حاكمها محمود باشا آل تمر باشا . ولكن هذا كان شيئا مؤقتا فقد احتل العثمانيون كوي واطلقوا سراح حاكمها ، ثم طلب محمود باشا بابان العفو فقبل طلبه وعين ابراهيم بك آل احمد باشا لتصرفية (كويسنجق وحرير (١٢) .

وفي السنة التالية ( ١٧٨٢ م ) صمم الوزير على عزل محمود باشا لما رأى منه اخلاله بالشروط المعقودة . وخرج الوزير مع ابراهيم بك حاكم ( كوي وحرير ) واصدر امرا بعزل محمود باشا وتعيين ابراهيم متصرفا على مقاطعات ( بابان وكوي وحرير ) مع منحه لقب باشا . وبعد تضيق الخناق على المعزول هرب الى ايران والتجأ الى علي مراد خان في اصفهان ، وقد وعده الاخير بتعيينه حاكما على ( صادق بولاق ) ولما لم يكن حاكم هذه المدينة راضيا عن التخلي عن منصبه لذلك دخل مع عبد الرحمن باشا بن محمود باشا في حرب انتصر فيها عبد الرحمن في هذه الحرب لكن والده قتل .

ولما رأى عبد الرحمن بك ما حل بوالده اتجه نحو ساقر . وقد حصل الاخوان عبد الرحمن وعثمان على قوة عسكرية من علي مراد خان وسارا بها نحو ساقر ، ولكن علي خان ندم على ما فعل ودبر لقتل عثمان باشا الذي هرب قبل وقوع الحادث الى بلباس ثم واصل سفره الى راوندوز والعمادية ، ثم عاد واقام بلباس وعاد ثانية الى العمادية (١٣) .

يبدو من الحوادث التي وقعت في هذه الفترة في منطقة بابان ان تبدل الحكم السريع في بابان وكوي وحرير كان منوطا برغبة والي بغداد الشخصية

(١١) دوحة الوزراء ص ١٧٤ .

(١٢) نفس المصدر ص ١٧٦ .

(١٣) نفس المصدر ص ١٧٧ - ١٧٩ .

كميله لشخص دون آخر ، وكان يختار حكاما لهذه المقاطعات من بين اصدقائه  
في العائلة البابانية .

اما ايران فكان تأثيرها واضحا في نصب او عزل حكام بابان بدرجات  
متفاوتة تبعا لنوع العلاقات السائدة بينها وبين العشائين . وكثيرا ما لزم  
ايران جانب امير باباني ضد آخر تبعا لما تمليه عليها مصلحتها في المنطقة .  
عزل وتعيين :

في سنة ١٧٨٨ م توفي محمود باشا آل تر باشا متصرف كوي وحرير  
وبذلك العقت متصرفية وكوي وحرير بعهدة ابراهيم باشا متصرف بابان .  
وفي السنة التالية عزل ابراهيم باشا ، ووجه مقاطعات ( بابان وكوي  
وحرير ) الى عبد الرحمن بك <sup>(١٤)</sup> ، ثم عزل عبد الرحمن باشا في سنة ١٧٩٧ م  
من بابان وعين ابراهيم باشا على الامارة البابانية واعطى للباشا المعزول كوي  
وحرير <sup>(١٥)</sup> ، الى ان القي عليه القبض في سنة ١٨٠١ م وعلى اخيه سليم  
بك وعهدت ادارة كوي وحرير الى محمد بك ابن محمود باشا آل تر باشا  
مع الرتبة الباشوية ، وابتعدا الاخوان الى الحلة وبقيتا فيها تحت المراقبة .  
حرب البلباس :

في سنة ١٨٠٢ م توفي والي بغداد سليمان باشا الكبير فوجهت الوزارة  
الى علي باشا . واول عمل قام به علي باشا كان سيره لمحاربة البلباس الذين  
سار لمحريتهم حسن باشا قبل قرن <sup>(١٦)</sup> .  
وكان البلباس في هذه الفترة يقومون بغارات على ( صاوجبلق ) ومراغة

(١٤) دوحة الوزراء ص ١٩١ - ١٩٢ .

(١٥) نفس المصدر ص ٢٠٣ .

(١٦) اربعة قرون ص ٢٦٨ - ٢٦٩ .



وارمية ، مما حمل الحكومة الايرانية مكاتبة الدولة العثمانية للضرب على ايديهم . لذلك كتب الوزير الى ابراهيم باشا بابان باتخاذ الاجراءات ضدهم . اما الذين نزلوا في القرى المجاورة لاربيل فقد توجه الوزير بنفسه اليهم على رأس حملة عسكرية . ولما بلغ آلتون كوپري نهر البلباس نحو اماكنهم في الجبال . وتمكنت الحملة من الاستيلاء على مواشيهم واثقالهم كما تمكن ابراهيم باشا طردهم من نواحي كويسنجق حتى وصل مع جيشه الى اربيل . ولحق بالوزير فيها . وقد وقعت غنائم كثيرة في ايدي القوات العثمانية منها ( ٦٠ ) الفا من الضأن والماعز والالف رأس من البقر واكثر من ألف برذون ويغل عدا ما هلك في الطريق . وقد وزعت هذه الغنائم على سكان اربيل وكوپري وكركوك وسكان القرى المجاورة لهذه المدن تعويضا عما اصابهم من اضرار .

وقد مكث الوزير مدة شهر في اربيل ثم سار الى محاربة اليزيدية وفي اثناء ذلك توفي ابراهيم باشا حاكم بابان فعهد بحكمها الى عبد الرحمن باشا (١٧) .

وفي سنة ١٨٠٤ م سار الجيش العثماني بقيادة ( سليمان بك ) ابن اخت الوزير وكان حاكما على اربيل الى جبل شمر في نجد فشنت شمل الوهابيين ورجع (١٨) . ويذكر ان سليمان بك هذا اصبح كهية لخاله الوزير علي باشا ثم صار واليا على بغداد في سنة ١٨٠٨ م بعد يوسف باشا (١٩) .  
ثورة عبد الرحمن باشا بابان :

في سنة ١٨٠٨ م عين سليمان باشا المذكور واليا على بغداد والبصرة

(١٧) دوحة الوزراء ص ٢٢٢ .

(١٨) نفس المصدر ص ٢٢٧ .

(١٩) اربعة قرون ص ٢٧١ .

وشهرزور بعد يوسف باشا ، وفي نفس السنة سار الوزير لقتال عبد الرحمن باشا حاكم بابان الذي اعلن التمرد والثورة فعزله الوزير وعين مكانه آخر . فجهز الوزير حملة وتعاونت معه قوات حاميات اربيل وكركوك وبعض الاكراد وعلى رأسهم ( محمد بك آل خالد باشا ) والخزنة دار ( محمد بك ) الموعود بمتصرفية كويسنجق لمحاربة عبد الرحمن باشا . ثم عين سليمان باشا بابان على كوي وبابان وعين محمد بك متصرفا على كويسنجق . وقد انتصرت هذه الجيوش على عبد الرحمن باشا عند دربند ، وعقبته حتى قزليجة قرب الحدود الايرانية .

وقد التجأ عبد الرحمن باشا الى حكومة ايران طالبا مساعدته . وكان الوزير قد وعد خالد باشا بتعيينه حاكما على بابان ثم صرف نظره عنه فتذمر خالد باشا وانضم الى عبد الرحمن باشا ، وعندئذ رأى الوزير اعادة تعيين عبد الرحمن باشا متصرفا على مقاطعة بابان وعزل سليمان باشا وجلبه الى بغداد (٢٠) .

وفي سنة ١٨١٠ م قتل سليمان باشا والي بغداد . فعهدت الولاية الى عبد الله آغا الخزندار السابق . فعزل هذا عبد الرحمن باشا حاكم بابان وعين مكانه في بابان وكوي وحرير خالد باشا . ولم يقف عبد الرحمن باشا مكتوفي الايدي فتحصن في سنة ١٨١١ م في كويسنجق . وقد تعاون الوزير عبد الله باشا مع ( محمد علي الميرزا ) الايراني على ابعاد عبد الرحمن باشا من بابان . لذلك اقتربت قوات الميرزا من كويسنجق وحاصرتها .

وقد امر الوزير باسناد بابان وكوي وحرير الى خالد باشا . ولكن تقدم الميرزا بقواته اخاف الوالي ، لان هذا التقدم كان يشجعه على الاستيلاء شيئا فشيئا على اقسام اخرى وكركوك خاصة . فقدم عبد الله باشا الوزير

على عمله السابق واصدر بيانا الى عشائر كردستان بوجود الالتفاف حول عبد الرحمن باشا ومعاقبته في انقاذ البلاد وايقاف الايرانيين عن التقدم واعادتهم الى ما وراء الحدود (٢٨) .

ولكن عبد الرحمن باشا استغل هذا البيان واطلع الميرزا على مضمونه . وعندئذ تصالح معه ووافق على اعهاد متصرفية بابان الى خالد باشا ، وكوي وحرير الى عبد الرحمن باشا ، وانسحب هو وقواته الى كرمشاه ، وكانت مدة محاصرته لكويسنجق خمسة عشر يوما (٢٢) .

ويبدو ان عبد الرحمن باشا قبل هذا الاتفاق مضطرا وكان طامعا في ولاية بابان . وبعد ثلاثة اشهر وبايعاز من مقربي الميرزا اتجه نحو السليمانية بحجة النزهة . ولكن الوزير فهم قصده فراس حملة عسكرية ضده .

ويظهر ان عبد الرحمن باشا لم يدخل السليمانية وكتب الى الوزير عبد الله باشا يعرض عليه طاعته ، فقبلت طاعته وامر الوزير بضم السليمانية اليه . اما خالد باشا فأقام في بغداد وعهدت اليه ادارة مندلي (٢٣) في هذه السنة ( ١٨١٢ م ) .

لم يكد عبد الرحمن باشا يستقر في امارته حتى سمح لاتباعه بعد ذلك بالاعتداء على القرويين في اطراف اربل وكركوك ، وحاول الهجوم على اربل وضمها الى الاراضي التابعة له . لذلك عزله الوزير وعين خالد باشا متصرفا على بابان ، وسليمان باشا متصرفا على كوي وحرير .

ثم ترأس الوزير حملته ضده فالتقى به عند كفري واتصر عليه فهرب عبد الرحمن باشا الى جهة كرمشاه مع حوالي العشرين شخصا تمكنوا من

(٢١) دوحة الوزراء ص ٢٥٤ .

(٢٢) نفس المصدر ص ٢٥٤ .

(٢٣) نفس المصدر ص ٢٥٥ .



الافلات • وقد عاقب الوزير في كركوك الذين شايعوا عبد الرحمن باشا وايدوه في ثورته وقبض عليهم وسجنهم ، ثم سار متجها نحو اربل ومن هنا حاول مواصلة سفره الى الموصل (٢٤) •

اما عبد الرحمن باشا فقد التجأ الى الشاهزادة محمد علي الميرزا وحاز على ثقته مرة اخرى حتى ان الميرزا ارسل الى الوزير عبد الله باشا يتوسط للحصول على عفو له •

وبينما كان خالد باشا يحاول مرة ثالثة تنظيم ولايته اخذ عبد الرحمن باشا يتوسل من جديد للايرانيين • ومع انهم لم يكن في انفسهم اي عطف كان ، فقد رحبوا بفرصة جديدة يؤيدون بواسطتها مطالبتهم بشهرزور • فطلب الميرزا اعادة اللاجيء اليه الى بابان والا تكن الحرب جزاءا للسكون عن اجابة الطلب • وكان معنى عودته خسران الثمار التي جنتها الحكومة العراقية في واقعة كفري • وكان الميرزا قد اخترق الحدود بقوة مؤلفة من سبعة آلاف مقاتل ، وبينما كان الباشا متهيئا للاستعداد الحربي اعرض عن ترك بغداد بسبب فرار سعيد بك الى المنتفك • وبذلك اعيد عبد الرحمن بسهولة لحكم السليمانية وكوي وحرير • وبعد سنة قضاها بالسلم مات سنة ١٨١٣ م فخلفه ابنه محمود (٢٥) •

#### الامارة السورانية :

ذكرنا في الفصل السابق ان الامارة السورانية مرت بفترة ضعف شديد في النصف الاول من القرن السابع عشر • وفي النصف الثاني من هذا القرن بدأت الامارة تتعش على يد اميرها اوغوز بك الكبير • وبعد وفاته

(٢٤) دوحة الوزراء ص ٢٥٦ • واربعة قرون ص ٢٧٤ •

(٢٥) اربعة قرون ص ٢٨١ •

تولى حكم الامارة ابنه احمد بك الذي اضاف بعض الجهات المجاورة الى امارته ، وتوفي احمد بك اثناء سباق حيث سقط من حصانه .

تولى الحكم بعده ابنه اوغوز بك الصغير واتتعتت الاحوال الاقتصادية في عهده وتقدمت الزراعة ، فازداد غرس الكروم وسائر الاشجار المثمرة . و امر بتسليف الزراع وفتح مدارس جديدة وعين لها المرتبات . وكان هادئا وادعا يتجنب الحروب . وقد انجب ستة اولاد هم : الامير ( مصطفى بك ) الذي اتخذه ولي عهده ، وناط به ادارة شؤون الامارة ، حتى لا يفارق عاصمة امارته راوندوز ؛ ( وتمر خان ) (٢٦) الذي كان يتولى الامور في ( هوديان ) ؛ و ( يحيى بك ) الذي كان يتولى الحكم في ( سيد كان ) ؛ و ( بايز بك ) الذي كان يقوم بادارة منطقة ( بايشتيان ) ؛ وحسن بك واحمد بك اللذان كانا مرافقين لاختيهما الاكبر مصطفى بك . وتوفي الامير اوغوز بك الصغير سنة ١١٨٢ هـ / ١٧٦٨ م (٢٧) .

ويذكر ان تحرير كانت لا تزال الى هذه الفترة في حكم البابانيين الذين توسعوا على حساب الامارة السورانية مستغلين ضعفها . واستولى البابانيون كذلك على كويسنجق في سنة ١٧٣٠ م بقيادة خالد باشا بابان ، تلك المدينة التي بقيت مستقلة حتى تلك السنة تحت حكم اسرة سوران (٢٨) .

اما اربل فكانت في هذه الفترة يتأرجح حكمها بين البابانيين والعثمانيين الذين كانوا يحكسونها مباشرة عن طريق أمير تركي يعينه والي بغداد . ولم

(٢٦) او تيمور خان .

(٢٧) شرفنامه حاشية ص ٢٨٦ . ويقول امين زكي : انه تولى الحكم مكان ابيه سنة ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠ وان ابنه مصطفى بك سبب له مصاعب جمة . مشاهير الكرد ( ١ / ١٢٤ ) . اما حزني المكرياني فيقول : انه توفي عام ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م . امراء سوران ص ٢٠ .

(٢٨) من عمان الى العمادية ص ٧٩ .

يسخ سليمان باشا الباباني ( ١٧٥٠ - ١٧٦٤ م ) لحكومة راوندوز ان تستع بالسلم أثناء حكمه (٢٩) .

بعد وفاة اوغوز بك اضطلع باعباء الحكم في راوندوز مصطفى بك انذي جعل اخوته يدعون له قسرا . وقد نصب اخوانه في مناطق مختلفة من الامارة . ولقد اثار هؤلاء معارضة في وجهه ولم تقف اطماعهم عند حد ، ولكن مصطفى بك تغلب عليهم واخذ ثوراتهم غير مرة (٣٠) .

وفي سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨٠٥ م . تصادق تترخان مع سليمان بك الباباني حاكم كويسنجق وحرير وحررضه على الهجوم على راوندوز وطلب منه العون شريطة ان يصبح هو ( تترخان ) حاكما على سوران . ويذكر ان عبدالرحمن باشا بابان كان قد اعلن ثورته ضد والي بغداد علي باشا في هذه الفترة لذلك عزل من منصبه ووجه حاكمية بابان لخالد بك بن احمد بك الباباني وكوي وحرير لسليمان بك بن ابراهيم الباباني المار ذكره .

تقدم سليمان باشا بجنوده ، ولم يكن بمقدور امير راوندوز ان يقف وجه عدوه . فقد اضعفت الاضطرابات الداخلية والنزاعات الشخصية امارته واكتفى بان تحصن في راوندوز . اما سليمان باشا فكان قد وصل منطقة ( آلانا ) (٣١) وعسكر جيشه هناك . ولما رأى مصطفى بك انه لا قبل له به تصد بنفسه سليمان باشا وعقد معه صلحا فانسحب الباباني من بلاده (٣٢) .

وقد هدأت الاحوال بعد ذلك في راوندوز حتى سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م . حيث اتفق اخوان مصطفى بك مرة ثانية مع الامراء البابانيين ضده . وكانت

(٢٩) اربعة قرون ص ٢١٦ .

(٣٠) امراء سوران ص ٣١ .

(٣١) قرية صغيرة في وادي خليفان .

(٣٢) شرفنامه حاشية ص ٢٨٦ للروزياني .



احوال الامارة البابانية مضطربة في هذه الفترة بسبب طموح عبد الرحمن باشا الذي التجأ الى ايران اكثر من مرة اثر اندحاره .

وعرفنا فيما سبق ان والي بغداد اتفق سرا مع الشاهزادة لتضييق الخناق على عبد الرحمن باشا ، خاصة ان طموحه في التوسع لم يقف عند حد حتى طمح في السيطرة على اربل التابعة لحكم بغداد المباشر (٣٣) . وبتأثير من ايران وتخوف والي بغداد عبد الله باشا من تقدم الجيش الايراني لمطاردة عبد الرحمن وافق والي على تعيينه حاكما لكويسنجق وحرير وتعيين خالد باشا على بابان (٣٤) .

ويقول صاحب كتاب السليمانية : ان عبد الرحمن باشا نال عطف الشاهزادة محمد علي الميرزا في كرمشاه مرة اخرى فاتيحت لعبد الرحمن الفرصة لاحتلال اربل والزحف منها على كركوك (٣٥) ، الامر الذي دفع بالوالي الى عزله في سنة ١٨١٢ م وتعيين سليمان باشا على حرير وكويسنجق . وكان اخوة مصطفى بك كما اشرنا قد اتفقوا مع سليمان بك ضده . ففي ٢٠ رجب من سنة ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م . حشد سليمان باشا جنوده وزحف على مدينة راوندوز وقلعتها . وضيق عليها الخناق من جهة الغرب ومن سهل ( سهرسا ) . فتحصن مصطفى بك في المدينة واحكم ابوابها حتى عجز البابينيون خلال شهر كامل من الحصار من دخولها . وفي شهر شعبان رجع عبد الرحمن باشا من اردلان بجيش قوي وزحف به على شهرزور ، فلما سمع بذلك سليمان باشا فك الحصار وتوجه لمساعدة خالد

(٣٣) دوحة الوزراء ص ٢٣٠ .

(٣٤) تاريخ السليمانية ص ١٥٥ .

(٣٥) نفس المصدر ص ١٢٧ .

باشا حاكم شهرزور (٣٦) . وقد كمن اتباع مصطفى بك للجيش الباباني اثناء الانسحاب في منطقة ( گهلي ميگر ) و ( بيجان ) حيث سدوا طرق المشاة الوعرة ، ثم انقضوا عليهم فأوقعوهم في خوف واضطراب شديدين . فولى الجنود البابانيون الادبار تاركين ائقالتهم واسلحتهم غنائم للسورانيين (٣٧) . ولم تمش فترة قصيرة على هذه الحادثة حتى اختلف مصطفى بك مع اخوانه من جديد فأغار تمر خان والامير يحيى على راوندوز مرات عديدة ونهبها سوقها واتفق معهما بايز بك ، فوقف مصطفى بك امامهم حائرا ضعيفا . وحاول غير مرة التنازل عن الحكم لاحدهم ولكن زوجته كانت تمنع في ذلك وترى ان ينزل عن الحكم لابنه الاكبر محمد بك الموجود آنذاك في (جونه ميرگ) . وقد استدعاه والده وعرض عليه الامر فوافق بشرط ان لا يتدخل والده في شؤون الامارة ، فخشي والده ذلك ومن ان يقتل جميع اخوانه ( اخوان مصطفى بك ) فلم يعهد له بالامارة (٣٨) .

وفي عام ١٢٢٩ هـ / ١٨١٣ م . اضطر مصطفى بك الى التخلي عن الحكم فدعا الامير محمد بك مجددا . وبحضور شيوخ القوم وقادة الجيش قبل ابنه تولي الحكم وفق شروط فرضها على والده وهي :

- ١ - ان يعطيه والده ستين ألف ريال ووالدته ثلاثين الفا .
  - ٢ - ان لا يتدخل والده بأي شكل من الاشكال في شؤونه واعماله .
  - ٣ - ان يترك راوندوز وينتقل الى قلعة آكويان .
- وفعلا انتقل والده الى آكويان وشيد هناك قلعة ( دمدم ) وسكن فيها الى ان توفي سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م ودفن في راوندوز . وتسلم الامير

(٣٦) امراء سوران ص ٢٣ .  
(٣٧) نفس المصدر ص ٢٣ .  
(٣٨) نفس المصدر ص ٢٥ .

الامير محمد الحكم عن والده في راوندوز بدأ عهد جديد في تاريخ اماره  
سوران بفضل شجاعته ودهائه وحسن تنظيمه للأمور .

### الامير محمد بك بن مصطفى بك الملقب بالامير المنصور

ولد الامير محمد في راوندوز عام ١١٩٨ هـ / ١٧٨٣ م . وامه ( شاه  
زمان ) ، وتلقى علومه على أيدي اساتذة خصوصيين ، حيث جلب له والده  
اشهر علماء زمانه ليتولوا تعليمه .

وفي سنة ١٢٢٩ هـ / ١٨١٣ م . تسلم الحكم من والده حسب شروط  
معينة . وبدأ بتقوية امارته بالسلاح والرجال فأنشأ قوات عسكرية جديدة  
من مشاة وخيالة مزودين بأحسن سلاح متوفر . ثم حصن راوندوز بعدة  
قلاع وسور . وشيد على احد التلال الواقعة في غربي راوندوز برجين .  
وبعد الانتهاء من الاصلاحات العسكرية التفت الى الاوضاع الاجتماعية  
فمنع الرقص المختلط ، ومنع الجلوس في المساجد الغير التعبد ، وكان يقدر  
العلماء والصناع وارباب الاعمال . وقد بث عيونه في ارجاء الامارة لتلقي  
الاخبار .

وقد نظم الميركور ادارة الامارة وقضى على اعمامه المنافسين له والذين  
كانوا لا يزالون يحكمون في بعض المناطق ، معلنا الحرب ضدهم في اول محرم  
من سنة ١٢٣٠ هـ / ١٨١٤ م . حيث سقطت في يده قلاعهم ، فتم له  
السيطرة على راوندوز والقلاع المجاورة سيطرة تامة . وبعد عام من هذا  
التأريخ فكر في توسيع بلاده فأحتل ( برادوست ) و ( ليتان ) و ( زيار ) .  
وفي سنة ١٨١٤ م ارسل سفيرا الى طهران لعقد معاهدة صداقة مع  
ملكها الشاه ( فتح علي ) .



وقد سمي الناس الامير ( بالامير الاعور ) لان احدى عينيه قد اعورت فأصبحت منخفضة معتمة ، مع انه كان وسيم المظهر ، ابيض البشرة ، تبدو فيه آثار الجدري . وكان ذو لحية بنية طويلة ، مرتب الهندام ، يتكلم بصوت خافت (٣٩) .

#### اصلاحاته الداخلية الاخرى :

في سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٥ م . اسس الامير عدة معامل لصنع السيوف والخنجر والبنادق والمدافع وقنابلها . وانشأ كذلك معامل للصب والصبغة والنجارة ولبناء عربات المدافع . واشهر من صنع المدافع له هو الاسطة ( رجب ) الذي استغل معادن الحديد والرصاص الموجودة في المنطقة لتسهيل مهمته . ثم ضرب الامير السكة باسمه .

وفي عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م . صبت المدافع في مصانع راوندوز وخرجت للاستعمال وكان عددها ( ٢٢٢ ) مدفعا من زنة قنطارين واربعة وستة قنابير . ثم ضربت مدافع اخرى في السنين التالية (٤٠) .

وفي سنة ١٢٣١ هـ / ١٨١٦ م . كان الامير قد شرع في بناء وتعمير المساجد والمدارس والجسور . فشىد تسعة جسور على نهر راوندوز . وقد بنى مسجدا واسعا في وسط المدينة لا تزال جدرانه قائمة .

#### اعلان استقلال الامارة :

اكمل الامير تهيئة وسائل الحكم ونظم امارته في شكل حكومة عصرية وضع لها دستورا ونظاما للحكم . وفي سنة ١٢٣٤ هـ / ١٨١٨ م . اعلن استقلال امارته عن الدولة العثمانية وسمى نفسه بالامير المنصور امير سوران .

(٣٩) انظر : رحلة فريزر ص ٢٣ .

(٤٠) امراء سوران ص ٤٤ .

وهدد جيرانه وبث فيهم الذعر ، حيث شكاه محمود باشا الباباني لدى عباس ميرزا نائب السلطنة الايراني .

وكان لمجيء داود باشا الى الحكم في بغداد سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م ، له اهمية خاصة بالنسبة الى المنطقة الكردية . اذ تطلع والي بغداد الجديد ان يحل الامير السوراني محل البابين في كردستان لانه كان يميل اليه بسبب عدائه لايران وللبابانيين الذين وضعوا كردستان غير مرة تحت اقدام ايران . لذلك قوي داود باشا اوامر الصداقة بينه وبين باشا راوندوز الذي كان ائبته بالباشا المستقل الذي لم يخضع للشاه ولا للسلطان (٤١) .

وقد وعد محمود باشا بابان الوزير بأن يقطع علاقته بايران ، ولكن حاكم كرمنشاه ( محمد علي الميرزا ) هدد البابين في الخفاء فلم يستطع هذا ان يخرج عن طاعته . فلما سمع الوزير بذلك ارسل اليه ( عناية الله آغا المهردار ) لينصحه ولكنه لم ينتصح وبدأ يهمل اوامر بغداد فقرر الوزير عزله عن كويسنجق . ثم جهز عليه حملة بقيادة عناية الله ، وقد ضم هذا الى حملته بعض القوات الاحتياطية من حاميتي اربل وشامك ، وعددا من عشائر الذرهبي .

وحين علم محمود باشا بدنو هذه الحملة منه ، اوفد احد اخوانه وهو حسن بك حاكم قرهداغ الى ايران لمقابلة الميرزا . غير ان حسن بك جمع من اتباعه ما يقرب من الخمسمائة فارس واتجه بهم نحو بغداد ، فارا من اخيه ومبتعثا من اعماله . كما ان احد امراء كويسنجق وهو عثمان بك قد التحق هو ومحمد عيسى آغا مع توابعهما بالحملة التي يقودها عناية الله آغا حين بلغت مدينة اربل . وقد واصلت الحملة سفرها ، ووصلت الى كويسنجق واحتلتها وعسكرت فيها . وقد اصدر الوالي امرا بتعيين حسن بك حاكما علي كوي

وحرير مع رتبة الباشوية (٤٢) .

اما محمود باشا فانه استنجد بالحكومة الايرانية وطلب مساعدتها في التوسط لاعادته الى منصبه ، فلم تخيب الحكومة المذكورة امله فيها وجهزت حملة وارسلتها لمعاوته . ولكن الوزير جهز حملة بقيادة عبد الله باشا واشتركت فيها حامية كويسنجق والقبائل الموالية مثل عشائر دزه يي وشمامك . وقد تحرك الشاه زادة محمد علي الميرزا من كرمنشاه متوجها بحملته نحو كركوك لاحتلالها واحتلال كويسنجق . وقد واصلت القوات الايرانية هجومها الى قرب قرية تسعين الا انها ردت على اعقابها ولم تستطع الصمود امام القوات العثمانية فانسحبت ناهية القرى الواقعة في طريقها اثناء الانسحاب وكان على رأس الفارين محمود باشا . ويظهر ان الجيش الرئيسي الذي يقوده الميرزا نفسه لم يتقدم كثيرا حينما سمع بخذلان القوات الايرانية المتقدمة . وركن الميرزا الى السلم لاعادة محمود باشا الى منصبه ، فوافق الوزير على اعادته لحاكمية كوي وحرير فقط (٤٣) .

اربل في هذه الفترة :

رأينا سابقا ان اربل كانت تحكم مباشرة من قبل والي بغداد الذي يعين لها حاكما . وقد عين سعيد باشا سلف داود باشا خالد باشا بابان على حكومة اريل اولاً ، وعلى حكومة كوي بعدها . وكان سليمان بك الابن الاكبر لابراهيم باشا بابان يحكم في كوي ، وقد التجأ حسب المعتاد الى الميرزا في كرمنشاه (٤٤) . ثم عين عبد الله باشا اخا عبد الرحمن بابان حاكماً على

(٤٢) دوحة الوزراء ص ٢٨٢ - ٢٨٣ . والعراق بين الاحتلالين

( ٢٥١/٦ ) .

(٤٣) دوحة الوزراء ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

(٤٤) اربعة قرون ص ٢٨٣ .



السليمانية بدل محمود باشا الذي استجار بيران . واستعد سعيد باشا لتأييد مرشحه وتمكينه بالسلاح . ووصل في هذا الوقت مندوب من استانبول ندب لكشف حالة الحدود فأقام مدة ادرك خلالها ضعف سعيد ، ومقدار تدخل الايرانيين ، وسوء الادارة الشائن في العراق .

وبعد اسابيع قليلة عزل سعيد باشا من منصبه كوالي بغداد (٤٥) بعد ان حكمها من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨١٦ م .

وممن حكم اربيل في اوائل حكم داود باشا ( ١٨١٧ - ١٨٣١ م ) ( يحيى عبد الله افندي الاربلي ) الذي كتب قصائد في مدح الوزير داود ، فعينه حاكما على اربيل (٤٦) . وتولى حكم اربيل في نفس الفترة ( محمد بك ابن خالد باشا بابان ) وقد عينه الوزير في ذلك المنصب بعد ان اعجب ببسالته في حرب الخزاعل .

#### الامارة السورانية وداود باشا :

مع انتعاش الامارة السورانية المتواصل على يد الامير محمد بك بدأ تدهور الامارة البابانية بسرعة . وكان داود باشا يقدر ان القوة الكردية في المنطقة كانت خطرا شديدا عليه اذ كانت تحط من قدره ومنزلته في نظر الباب العالي الذي وصمه بالعجز عن ضمان ولاء الكرد للسلطان . لذلك اراد داود باشا ان يقلم اظافر محمود باشا بطريقتين :

١ - التضيق عليه بالسيطرة على بعض المواقع الكردية الهامة مثل ( كوي ) واربل وآلتون كوپيري وقد اشرنا الى حملة عناية الله التي حققت هذا الغرض .

(٤٥) اربعة قرون ص ٢٨٣ .

(٤٦) دوحة الوزراء ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

٢ - اجتذاب احد الامراء البابانيين الى جانبه وذلك لايجاد منافسه بينهم على الحكم لضعافهم ، حيث تم تعيين احد امراء بابان وهو حسن بك على كوي وحرير (٤٧) .

ثم ساءت العلاقة بين حسن بك وبين داود باشا الذي احتجز حسن بك في بغداد سنة ١٨٢٠ م . ويذكر ان الوزير اصدر عفوه عن محمد باشا بن خالد باشا في سنة ١٨١٩ م والذي سجنه متسلم كركوك لما قام من اعمال مخلة بالنظام والامن في منطقة كركوك وسجن معه كذلك والده خالد باشا وسليمان باشا بن ابراهيم باشا . وقد شمل الوزير خالد باشا وسليمان باشا بعفوه كذلك .

ولكن محمد باشا الذي خصصت كركوك لاقامته لم يلبث ان غادر المدينة في السنة التالية ( ١٨٢٠ م ) الى كرمشاه والتحق بالميرزا محمد علي . ولما سمع الوالي بذلك القى القبض على والده خالد باشا ، ثم اتجه نحو ايران وجمع قوة كبيرة سار على رأسها حتى الحدود وارسل قوة اخرى في اربيل تقدر بأكثر من الفتي محارب بقيادة احمد بك نحو ايران ايضا . ولما علم الشاهزادة بذلك تظاهر بالولاء والصدقة وارسل الى الوالي بعض الهدايا ، وقد تظاهر الوالي هو ايضا بالمثل وشكره على هداياه (٤٨) واعلمه بانه انما قدم الى هذه الجهات بقصد الصيد .

وفي نفس السنة شوهدت تحشيدات ايرانية على الحدود بتحريض من محمد باشا آل خالد باشا وسليمان باشا آل ابراهيم باشا وعبد الله باشا وهو اخو عبد الرحمن باشا ، وهؤلاء الامراء كانوا قد فروا الى ايران والتجأوا الى الشاهزادة وحرصوه على مهاجمة العراق .

(٤٧) داود باشا والي بغداد ص ١٢١ .

(٤٨) دوحة الوزراء ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

فاتجه الميرزا بقواته نحو ( زهاو ) وتخطى الحدود ومعه محمد باشا واحتلوا ( خانقين ) .

وقد جمع الوالي قوة كبيرة لردهم وطلب مساعدة الباب العالي ، وخلال ذلك عين الميرزا عبد الله باشا حاكما على شهرزور وبعث معه قوة عسكرية لمهاجمة السليمانية واحتلالها وكان فيها يومئذ محمود باشا الذي طلب مساعدة الوالي . وتقدمت قوات كتخدا بغداد باتجاه السليمانية في الوقت الذي هاجم عبد الله باشا السليمانية فلم يفلح في احتلالها وارسل في طلب قوة جديدة من كرمشاه . الامر الذي حمل الوالي على الخروج بنفسه لمقاتلة المتدخلين . ثم انتشر المرض بين جند الوالي ، وعلم كذلك بخيانة ( محمد ) كتخدا الوالي واتصاله بعبد الله باشا . وفي السنة التالية ١٢٣٧ هـ / ١٨٢١ م التحق محمد كتخدا بالايرائين واقترب الشاهزادة من ( دلي عباس ) ، ولما رأى ان التقدم نحو بغداد ليس سهلا عرض الصلح على الوالي الذي وافق عليه بشرط ان تعطى مقاطعة بابان الى عبد الله باشا وكوي وحرير الى محمد باشا . وعاد الميرزا بجيوشه الى ايران وتوفي في الطريق بمرض اصيب به (٤٩) . ويذكر ان الهیضة الحادة ( الكوليرا ) قد تفشت في الجيش الايراني وأخذت تقتك به ، ومن المحتمل انها كانت قد تفشت في بغداد ايضا . ووقع الامير الايراني نفسه فريسة للمرض الويل . وكانت وفاته قد اعادنا الخصومة المتعبة بين افراد الاسرة البابانية . فقد استعاد محمود باشا السليمانية لنفسه بحملة ثم طردته الجنود الايرانية .

ثم التحق محمود باشا بعبد الله باشا بعد نبذ التابعة التركية . وقد سبب ارسال احمد بك ، اخي داود لتولي دويلة السليمانية بنفسه التجاء محمود بسرعة الى ايران ، ولم يسد السلم الا عندما اتفقت القوتان ( ايران



وبغداد) على نصب محمود في السليمانية وعبد الله في كوي (٥٠) .  
ويذكر ( ريج ) الذي زار السليمانية في ربيع عام ١٨٢٠ م ان والده  
محمود باشا قد توسطت لدى الوالي في موضوع نزاع جرى بين الباباني  
والي بغداد فيقول : « ان باشا بغداد استقبل والده محمود باشا . . وانه  
من المحتمل ان تقبل مقترحاته هو ، وانه منح في الوهلة الاولى مقاطعة  
( قره حسن ) مع تسلم حسن بك (٥١) والوعد بتوليته على ( اربيل ) و  
( آلتون كوپري ) ، على ان يطلق سراح باقر خان الذي يلزم السليمانية  
منذ مدة كرسول من شهرزادة ( كرمشاه ) جاء يطلب ثلاثين الف تومان (٥٢) .  
والمعروف ان هذا الصراع بين داود باشا وآل بابان كان فرصة اتتهزها  
الوكيل السياسي البريطاني في بغداد ( المستر ريج ) لكسب ثقة البابانيين  
من ناحية ولتحريضهم على الانفصال عن جسم العراق من ناحية اخرى (٥٣) .  
سيما وان تدخل ايران كان مستمرا ومناسبا لخلق وضع كهذا .  
وكانت معاهدت ارضروم الاولى ، الموقعة في الثامن عشر من تموز  
١٨٢٣ م / ١٢٣٩ هـ . من الوثائق المهمة ، الا انها لم تكن تؤذن بالتسوية  
النهائية بين ايران والدولة العثمانية الا قليلا . وقد صودق بها على حدود  
مراد الرابع القديمة (٥٤) . ولكن هذه المعاهدة لم تأت بشيء جديد بالنسبة  
الى تعيين الحدود من جميع الوجود السياسية والاقتصادية والاجتماعية  
والجغرافية لتحديد تبعية كل عشيرة تحديدا دقيقا . فكان من الطبيعي ان

(٥٠) اربعة قرون ص ٢٩٧ .

(٥١) الاخ الاصغر لمحمود باشا ، وقد فر الى بغداد قبل عام .

(٥٢) رحلة ريج ص ٧٥ .

(٥٣) تأريخ العراق الحديث ص ١٢٩ .

(٥٤) اربعة قرون ص ٢٩٧ .

تعود الخلافات بين بغداد وكرمنشاه بشأن المشكلة الكردية بسبب استمرار تدخل القوات الفارسية في امور الامارة البابانية وبسبب وجود الفرس في ( زهاو ) برغم من ان المعاهدة جعلتها من اراضي الدولة العثمانية . بل واحتدت الازمة الكردية الفارسية عندما ظهرت الامارة الصورانية - بعد نهضتها الجديدة - في راوندوز كقوة جديدة تسعى الى التوسع على حساب فارس والامارة البابانية في السليمانية وعلى حساب ولاية الموصل كذلك . ونظرا لان داود باشا كان يسعى الى كسر شوكة آل بابان وجد في هذه الامارة الكردية القوة القادرة على تحقيق هدفه . وهذه السياسة تؤكد انه برغم عناية داود بالجيش كان لا يزال حتى اواخر ايام حكمه عاجزا عن فرض حكمه على كردستان (٥٥) .

ولا شك ان هذه التطورات الخطيرة التي رافقت علاقات البابانيين السنية بباشا بغداد قد اضعفتهم الى درجة ملموسة واعطت الفرصة الى الامارة السورانية لكي تتوسع وتمتد اراضيها على حسابهم .

#### فتوحات الميركور :

في سنة ١٨٢١ م بدأ باشا راوندوز يرسل رؤساء العشائر ورجالان حرير واربل وكويسنجق ، وعقد مع هؤلاء اتفاقيات ود وصداقة . وفي السنة التالية هاجم الامير مدينة حرير التي كانت عاصمة آباءه واجداده ، وكان البابانيون يحكمونها منذ زمن بعيد . وقد انسحب الجنود البابانيون نحو كويسنجق دون قتال (٥٦) . وبعد ثلاثة ايام زحف الامير على خوشنار ( منطقة شقلاوة ) ، وقد تم الصلح بين اميرها ومحمد بك بعد قتال عنيف

(٥٥) تاريخ العراق الحديث ص ٢٢٩ .

(٥٦) امراء سوران ص ٤٦ .

وقد عاهد امير خوشناو الخضوع له .

ثم سار الامير بجيشه قاصدا قلعة ( ديره ) حيث هرب منها الجند البابانيون ووقعت قلعة ديره في يد الامير بدون اراقة دماء .

ثم تقدم الامير نحو اربل وقد اجتمع حوله جنود خوشناو وسورچي وزراري وكوري وكان هؤلاء قد تم احتشادهم قرب حرير . وكان الامير قد اتفق مع علماء اربل ووجوهها اتفاقية مهدت له دخول اربل دون مقاومة تذكر عدا المقاومة التي ابدتها قلعتهما في وجهه . وفي اثناء وجوده في اربل عين ابن صهره ( خدر بك بن بايز بك ) حاكما على المدينة . وكان احتلال اربل في العشرين من رمضان سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م (٥٧) .

#### اخضاع المناطق المجاورة لاربل :

وارسل الميركور اخاه ( رسول بك ) لمحاربة قبائل دزهبي والقبائل العربية ولكنه انكسر امام هذه القبائل اول الامر في منتصف ذي الحجة من سنة ١٢٣٨ هـ / ١٨٢٢ م وفي مفتتح السنة المقبلة جهز الامير جيشا جديدا لقتال نفس القبائل واعطى قيادته الى اخيه رسول بك كذلك . وقد استطاع اخوه بعد حرب ضارية الانتصار عليها في هذه المرة واسر زعيم القبائل العربية الشيخ حمود وارسل الى اربل . وقد اخضعت جميع القبائل الموجودة في منطقة كنديناوة (٥٨) .

وفي العاشر من رجب من نفس السنة زحف الامير على ( آلتون كوپري ) واحتلها وعين عليها ( عهودي كاكه رهش ) ، ثم عاد الى اربل .

(٥٧) امراء سوران ص ٤٧ .

(٥٨) نفس المصدر ص ٤٨ .



طرد البابان من رانية وكويسنجق :

بعد تنظيم امور اربل جرد الامير حملة في صفر ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م على كويسنجق فتركها القوات البابانية بدون قتال وعادت الى السليمانية عن طريق دوكان . فأحتلها الامير ودخلها وسط مظاهر الفرح ، ونصب ابن عمه ( عثمان بك ) حاكما عليها وانعم على زعماء المدينة الهدايا والمنح . ثم شيد قلاعاً وبروجاً حول المدينة وفي داخلها بنى قلعة حصينة . وفي جنادى الثانية من نفس السنة هاجم رانية واستولى عليها وانسحب البابانيون منها كما انسحبوا من المناطق الاخرى وعادوا الى السليمانية . فبنى الامير في مضيق رانية وعلى ضفاف نهر دوكان وعلى تل ( سارته ) وفي قرية ( قه مچووغه ) قلاعاً واسواراً للدفاع ضد المغيرين .

وخبر محمود باشا وعقد معه معاهدة واصبحت ( قه مچووغه ) الحد الفاصل بين ممتلكات سوران وبابان . وشيد هناك سورا وستة ابراج للجنود (٥٩) .

اما محمود باشا الباباني فقد كانت الخصومات المحلية قد انهكته ، ولم يكن بوسع الصمود امام سيل جنود الامير المحاربين الاشداء ولم يكن يستطيع الوقوف امام حملاتهم المتتابعة . وكان عبد الله باشا الباباني ينتظر الفرصه من ( سهردهشت ) لينقض عليه ، فلما هوجم من جانب الجيش القاجاري من جهة كرمشاه وخرقت حدوده ، اضطر الى التراجع امام امير راوندوز وتحاشى الاصطدام به واتفق معه كما قلنا (٦٠) .

ويقول الدكتور عبد العزيز سليمان في كتابه ( تاريخ العراق الحديث ) :

(٥٩) امراء سوران ص ٥٠ .

(٦٠) نفس المصدر ص ٥٠ .

« ان داود باشا سلط الميركور على البابانيين • ودارت المعارك الطاحنة بين ميركور من ناحية والامارة البابانية من ناحية اخرى ، وكانت كفة الميركور هي الراجحة • ولم تكن هذه الانتصارات نتيجة لمهارة الميركور العسكرية فحسب ، بل كذلك لعنايته باستغلال موارد بلاده وبتكوين قوة المدفعية لها شكيمتها في تلك الجهات » (٦١) •

عودة الامير الى راوندوز :

بعد احتلال كويسنجق ورائية عاد الامير الى راوندوز وسط الابتهاج وفي جو من السعادة المفعمة بعد فتوحاته الناجحة المتوالية • وردا على عبارة (حاكم بابان وكويسنجق وحرير) التي كان حكام بابان يتلقبون بها ، صب الامير في عام ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م مدافع عديدة كتب عليها ( نصر من الله وفتح قريب • الامير المنصور محمد بك متصرف راوندوز وكويسنجق وحرير ) •

وقد اعترفت به ايران وانعمت عليه بلقب ( حاكم امارة راوندوز المستقلة ) • ووصلته تهاني من الحكومة الايرانية وحاكم ( هه كاري ) وحاكم ( موغري ) • وانتاب حكومتي بغداد والموصل قلق عظيم ، فأرسل داود باشا العالم الكردي المعروف ( الملا محمد الخطي ) (٦٢) الى الامير مصحوبا بالهدايا وليعقد معه اتفاقية صداقة وتقديم التهاني له لانتصاراته على البابانيين • وقد بقي الملا الخطي في راوندوز ، وتولى منصب شيخ الاسلام وصار مفتيا لبلاد سوران ، كما اتخذه الامير معتمدا ومشاورا له (٦٣) •

(٦١) انظر كتابه : تاريخ العراق الحديث ص ١٠١ - ١٠٢ •

(٦٢) من اهالي قرية ( خه تي ) •

(٦٣) امراء سوران ص ٥١ •

الامير ومنطقة بهدينان :

في عام ١٢٤٤ هـ / ١٨٢٨ م • قتل الامير الكردي علي بك الداسني امير اليزيدية (علي آغا القوشي) او البالطي<sup>(٦٤)</sup> ، فالتجأ العالم المعروف للملا يحيى المزوري الذي كان ابن اخي (علي آغا) المقتول الى الامير محمد ملتسما منه الثأر والانتقام ، وذلك في منتصف ذلك العام<sup>(٦٥)</sup> .

وبعد وصول الملا يحيى وقع خلاف بين سعيد باشا العمادي وبين اخيه موسى بك فالتجأ الاخير كذلك<sup>(٦٦)</sup> الى محمد بك طالبا منه العون • وقد لقيت استغاثة اللاجئين استجابة لدى الامير ، فاستعد الامير للانقضاض على بهدينان واليزيدية ، وجهاز الجيوش والمعدات •

وفي سنة ١٢٤٧ هـ / ١٨٣١ م<sup>(٦٧)</sup> سار الامير بقوات كبيرة فغير الزاب وهاجم منطقة الاكراد الداسنيين وقتل منهم الكثير • فقام علي بك الداسني بجيشه لملاقاة الامير ، وبعد قتال شديد ضيق الخناق على اليزيدي حتى اضطره الى الفرار وهرب بأهله واولاده الى طور عابدين •

اما رجاله فقد اختفى كثير منهم في الجبال والوديان وتوجه معظمهم الى الموصل ، وتعقبهم الامير قتلا وجرحا واسرا والتقى من جديد بعلي بك في (تل قوينجق) وحاصره من كل صوب وبعد قتال لم يستمر طويلا استسلم علي بك فأرسله الامير مع اهله فورا الى العاصمة راوندوز •

ويذكر بأن اليزيدية بعد فرارهم امام الراوندوزي التجأوا الى جهات

(٦٤) نسبة الى قرية بالطة بجوار بريفكان على مسافة بضع دقائق •

(٦٥) امراء سوران ٥١ - ٥٢ •

(٦٦) امارة بهدينان العباسية ص ١٠٣ •

(٦٧) في سنة ١٢٤٨ هـ / ١٨٣٢ م • كما في امارة بهدينان العباسية



مختلفة ، مثل جبل جودي وطور غابدين وجبل سنجار . ومنهم من فر الى الموصل فلم يجدوا ملجأ فان الجسر كان قد ازيح عن دجلة خوفا من غائلة جنود راوندوز فتحصنوا في تل قوينجق فحاصره الباشا اياما حتى قضى عليهم وقتلهم عن بكرة ابيهم (٦٨) .

ونهب الامير جميع القرى والضياع الواقعة في اطراف الموصل واخضع كل من وقف في طريقه ، وسار بجيشه قاصدا العمادية وبوصوله اليها حاصرها بشدة فتحفى فيها الامير سعيد باشا (٦٩) وبدأ يستعد للمقاومة . اما الامير محمد بك فكان من جهة يواصل حصاره الشديد للمدينة ، ومن جهة اخرى ارسل قسما من قواته لاحتلال زاخو بقيادة احد اقربائه واسمه ( شالي بك ) وارسل قسما آخر منها بقيادة رسول بك الى سنجار فأحتلها (٧٠) .

وقد دام حصار العمادية ثلاثة اشهر ، ثم تصالح الطرفان على عدم الايذاء والقتل واعطى الامان للمدافعين ، فدخل الامير المدينة ونظم ادارتها ونصب موسى باشا اميرا على العمادية وترك له عددا من الجنود (٧١) . اما سعيد باشا فقد وقع اسيرا في يد الامير فأكرمه واخذه الى معسكره في ( سرعمادية ) (٧٢) .

وقبل ان تنصرم سنة على هذه الاحداث ساق الامير جيوشه لفتح عقرة فتصدت له قوات اسماعيل باشا . وبعد معارك دامية سقطت عشرات من القتلى من الجانبين فيها اصدر الامير امرا بالهجوم على القلعة تحت جنح الظلام

(٦٨) تاريخ الموصل ( ١ / ٣٠٦ - ٣٠٩ ) .

(٦٩) امارة بهدينان العباسية ص ١٠٤ .

(٧٠) امراء سرران ص ٥٣ .

(٧١) نفس المصدر ص ٥٣ .

(٧٢) امارة بهدينان العباسية ص ١٠٥ .

افتتحت القلعة وفر منها الزيباريون بعد مقاومة باسلة • ثم توجه علماء المدينة لمقابلة الامير وتصلح الطرفان •

اما اسماعيل باشا فقد هرب نحو الجبال • وقد سقطت عقرة في يد الامير في ايلول سنة ١٨٣٢ م (٧٣) •

وبعد ان نظم الامير شؤون عقرة سار الى زيار وفتحها هي الاخرى عنوة • وبعد ان وقعت منطقة عقرة برمتها تحت سيطرة الامير ، زحف بجيشه لاحتلال الجزيرة (٧٤) وبعد مناوشات واصطدامات ضيق الخناق على اسرة ( ازيان ) وفتح الجزيرة وسار الى قلعة ( ارخ ) ، وفتحها ، ثم انعطف نحو الموصل وسار الى ( القوش ) فأوقع بين سكانها القتل الذريع الى ان افنهم عن بكرة ابيهم ، ثم سار الى ( دير هرmez ) الذي كان يقطنه الرهبان فتواروا مع سكان المنطقة عن الانظار ، ولكن لفيما منهم ساروا للقاء الامير فأعطاهم الامان (٧٥) •

ثم نهب الامير ضواحي مدينة الموصل ، وسار بنفسه على رأس قوة كبيرة الى زاخو ودهوك واحتلها كما اعاد احتلال العمادية ( التي لا بد ان قد تكون قد شقت عصا الطاعة بعد ان تركها الامير متجها الى عقرة ) واعاد تنصيب موسى باشا حاكما عليها ، وسار الى الجزيرة مجددا ، فقد كان اهلها قد اعلنوا العصيان بعد رجوع الامير واعاد فتحها بالقوة وسيطر على الجزيرة برمتها (٧٦) • وقد افزع الامير البدر خانين في حصن كيفا وهدد

(٧٣) امراء سوران ص ٥٥ •

(٧٤) المقصود بالجزيرة : جزيرة ابن عمر •

(٧٥) امراء سوران ص ٥٦ • وتأريخ الموصل ( ٣٠٦/١ ) •

(٧٦) امراء سوران ص ٥٦ — ٥٧ •

نصيبين وماردين ، غير ان هذا كان حده الذي وقف عنده (٧٧) .  
وعقب سفر الامير الى نصيبين وماردين تمرد سكان العمادية على الامير  
موسى باشا وطرده من المدينة والتفوا حول الامير سعيد باشا ونصبوه  
اميرا عليهم ، فاطلع الامير على ذلك . وقبل ان يهاجم العمادية هاجم ضواحي  
الموصل ثم عاد باتجاه العمادية التي تحصن فيها سعيد باشا والاهالي . وظل  
الامير محاصرا المدينة ومقاتلا المدافعين عنها ثلاثة اشهر تقريبا . فعم القحط  
واتشرت المجاعة في المدينة المحاصرة ، فأضطر المحاصرون الى طلب الصلح  
فأعطاهم الامير الامان والمحافظة على ارواحهم وممتلكاتهم على ان يسلموا  
إليه سعيد باشا .

واعيدت الامور الى نصابها في المدينة وعين الامير اخاه رسول بك  
حاكما على المدينة ، وقد تم كل ذلك في سنة ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م (٧٨)  
والتحقت العمادية براوندوز (٧٩) .

---

(٧٧) اربعة قرون ص ٣٤٣ .  
(٧٨) امراء سوران ص ٥٧ - ٥٨ .  
(٧٩) تاريخ الموصل ( ١ / ٣٠٦ ) .



## الفصل السابع عشر

### الدولة العثمانية والميركور

اصبحت الامارة السورانية بعد الفتوحات المظفرة التي قام بها الميركور اقوى إمارات كردستان ولم يبق امام الامير للسيطرة الكاملة على الكرد سوى القضاء على الامارة البابائية في السليمانية (١) .

وكانت الامارة البابائية قد دخلت في هذه الفترة في صراع حاد بسبب تنازع الاخوين محمود باشا وسليمان باشا (٢) . وكان سليمان بابان ينظر الى نمو هذه الامارة السورانية السريع بكل خوف فلجأ سليمان الى الفرس على عادة البابائيين وتعاون معهم على ارسال حملة مشتركة ضد ميركور امير راوندوز اذ كانت الحكومة الفارسية هي الاخرى تخشى من هذه الامارة الفتية . وكانت حوادث الحدود - بين الامارة السورانية والدولة الفارسية - تزيد من حدة التوتر بينهما وتطورت المنازعات الى اشتباكات مسلحة .

وشدد الفرس الضغط على الامارة السورانية الى الدرجة التي اضطرت ميركور الى أن يطلب النجدة من باشا بغداد (٣) .

(١) تاريخ العراق الحديث ص ١٠٢ .

(٢) اربعة قرون ص ٢٩٩ .

(٣) تاريخ العراق الحديث ص ١٠٣ نقلا عن تقرير درويش باشا ص ٣٩ - ٤٠ وهذا التقرير كتبه كل من محمد درويش باشا ومحمد خورشيد باشا بأمر من السلطان عبد المجيد بعد ان قاما بتحديد الحدود ودراسة الاحوال العامة في كردستان .

وكان علي رضا باشا هو الآخر يخشى من توسع ميركور ومن امتداد نفوذه الى الدرجة التي اصبحت تهدد الموصل ، بل وتهدد الجيش العثماني الذي كان يحاول الوقوف على قدميه دون جدوى امام الجيش المصري في الشام الذي احتل بلاد الشام بقيادة ابراهيم باشا ابن محمد علي والي مصر . ولكن ظروف القتال بين ميركور والفرس كانت تقتضي من والي بغداد ان يحافظ على كل شبر من الاراضي العراقية بعيدا عن تناول ايديالفرس . ومن ثم كانت الضرورة ملحة في ان يقف علي رضا الى جانب ميركور وبعث اليه بقوة تشد ازره .

وكانت السلطات البريطانية هي الاخرى ضد اي تحركات فارسية معادية للعثمانيين خلال محنتهم امام القوات المصرية في الشام . فتكاتفت هذه العوامل على وقف القتال بين الاطراف المتصارعة ، وكان وقف القتال من مصلحة امير راوندوز بسبب تفوق اعدائه عليه (٤) .

لم يلبث ميركور ان تعرض لخطر كبير من جانب العثمانيين . فقد تفرغ العثمانيون بعد صلح كوتاهية لتصفية الامارات الكردية تأمينا لظهر الجيش العثماني عندما تبدأ الجولة الثانية بينه وبين الجيش المصري في الشام . فقد بعث العثمانيون لاول مرة منذ القرن السابع عشر واليا عثمانيا لحكم شهرزور ( كركوك ) في سنة ١٨٣٣ م . وقدر باشا راوندوز هذه الخطوة . وبدأ بالتحرش بالوالي الجديد . وكان هذا الوالي هو ( محمد اينجه بيرقدار ) . ويبدو ان السلطات العثمانية ادركت ان الظروف في كردستان غير ملائمة لتعيين وال عثماني في كركوك . حيث ان بيرقدار لم يكن تحت يده من القوات العسكرية او من القوات المحلية ما يمكنه من تثبيت أقدامه في

(٤) تقرير درويش باشا ص ٤٩ - ٤٠ .

هذا المحيط الكردي وسرعان ما نقل الباب العالي محمد اينجه بيرقدار من ولاية شهرزور الى ولاية الموصل بعد ان طرد من الاخيرة يحيى باشا الجليلي<sup>(٥)</sup>.

وفي سنة ١٨٣٥ م تسلم اينجه بيرقدار حكم الموصل ، ولم تكن مهمته توطيد الحكم العثماني في الموصل فحسب ، بل ان يعيد العراق الشمالي ليكون قاعدة من قواعد الهجوم على القوات المصرية في الشام بالتعاون مع الجيش العثماني المحتشد في ديار بكر . وكان هذا يتطلب السيطرة على كردستان باخضاع الامارات الكردية التي كانت تهدد الجيش العثماني من الخلف<sup>(٦)</sup> .

بدأ والي الموصل الجديد بالتحرش بممتلكات الميركور المجاورة للموصل وسار في جيش انضم اليه جنود من الموصل وديار بكر وبغداد قاصدا العمادية .

فأصدر امير راوندوز اوامره الى اسماعيل باشا وسعيد باشا وشقيقه رسول بك لمهاجمة بيرقدار . وفي تلك الايام كان اسماعيل باشا ذهب لتعمير قلعة ( نيراوا ) الواقعة شمالي شرقي العمادية ، كما كان قد خرج منها رسول بك وعدد كبير من جنوده فاحتلها بيرقدار دون قتال وعاد الى الموصل بعد ان ترك فيها عددا كبيرا من الجنود<sup>(٧)</sup> .

ولكن ( صاحب تاريخ الموصل ) يذكر : ان اسماعيل باشا عقب رسول بك على امانة العمادية واستقل بادارتها وما يجاورها ، ولما حاصرها والي الموصل حتى افتتحها هرب اسماعيل باشا بجنده الى ناحية ( نيراوا ) وكان

(٥) تاريخ العراق الحديث ص ١٠٤ . واربعة قرون ص ٣٤٠ .

(٦) نفس المصدر ص ٨٥ .

(٧) امراء سوران ص ٦٢ - ٦٣ .



قد عمر قلعتها فامتنع فيها (٨) .

ثم توجه والي الموصل في نفس السنة ١٢٥١ هـ / ١٨٣٥ م نحو راوندوز فالتقى بجيش راوندوز الذي يقوده ( رشيد بك ) بالقرب من الزاب الكبير ، وبعد قتال هزم بيرقدار ووقعت غنائم كثيرة في ايدي قوات راوندوز (٩) .

وقد استطاع اسماعيل باشا في هذه الاثناء العودة الى حكم العمادية مما دفع بالوالي الى التوجه نحو العمادية مرة ثانية . وتصدى اسماعيل باشا لبيرقدار في ( عين توثا ) (١٠) فهزمه . وفي محاولة اخرى من الوالي لاحتلال العمادية انتصر عليه اسماعيل باشا في الشيخان . وقد ارسل اسماعيل باشا بأخبار انتصاراته الى امير راوندوز وعاد بنفسه الى دهوك وأعيد تنصيب رسول بك شقيق الامير على العمادية (١١) .

ادرك الميركور خطورة هذا الوضع والضغط الذي يتعرض اليه من جانب العثمانيين فبدأ يتصل بايران وارسل سفيرا له الى طهران حمل رسالة الى محمد شاه القاجاري ( طالبا منه العون من جنود وسلاح ) فأجابه الشاه : ( انه على استعداد لم يد العون اليه عند الطلب ) (١٢) ، وأزاء هذا كانت الدولة العثمانية تنظر الى توسع ارادة راوندوز بعين ملؤها الخوف والقلق . واعتبرت وجودها غائلة من امهات الغوائل قام لها الترك وقعدوا (١٣) .

(٨) تأريخ الموصل ( ١ / ٣١١ ) نقلا عن مخطوط في تأريخ العمادية محفوظ عند احد اشراف قرية ( زيروا ) من قرى العمادية .

(٩) امراء سوران ص ٦٣ .

(١٠) من قرى دهوك .

(١١) امراء سوران ص ٦٤ .

(١٢) نفس المصدر ص ٦٤ .

(١٣) العراق بين الاحتلالين ( ٧ / ٣٥ ) .

حملة والي سيواس :

كانت الخطوات العثمانية الاولى ضد الامارة ترمي الى السيطرة على الطرق المؤدية الى قلب الامارة وضرب اطرافها . فأخضعت القوات العثمانية التي كانت تحت قيادة الصدر الاعظم السابق ووالي سيواس ( رشيد باشا ) العشائر اليزيدية التي كانت تحت حكم الميركور واحتلت زاخو ، وعقرة بعد حصار دام ثلاثة اشهر (١٤) . ثم قبض العثمانيون بيد من حديد على نصيبين وماردين .

وادت هذه الحركات الى ان يصبح العثمانيون قادرين على تنفيذ خطة واسعة النطاق لغزو الامارة السورانية . ووضع العثمانيون خطتهم على أساس ( ان يزحف كل من علي رضا وبيرقدار ورشيد باشا ، كل على رأس قواته في هجوم من ثلاث شعب على الامارة السورانية ) (١٥) . وبدأت القوات العثمانية تتحرك من قواعدها صوب هذه الامارة وفي هذا الوقت اراد الفرس ان يقحموا انفسهم في المعركة المقبلة ضد ميركور . فقد عرض امير النظام ( قائد الجيش الفارسي ) على كل من رشيد باشا — قائد عام الجيش العثماني — وعلي رضا باشا ( والي بغداد ) وحاكم ارضروم ان يتعاون معهم في حملة مشتركة ضد ميركور .

واتصلت السلطات الفارسية بالمسؤولين الانكليز في هذا الصدد فرحبوا بهذا العرض بل وزكوه لدى العثمانيين . وبعث السفير البريطاني بونسبني Ponsonby احد رجاله الدبلوماسيين وهو وود R . Wood (قنصل بريطانيا في حلب ) الى السلطات الفارسية والعثمانية لتنسيق التعاون

(١٤) امراء سوران ص ٦٥ .

(١٥) تأريخ العراق الحديث ص ١٠٥ .

بين هذه الاطراف • واتصل وود Wood بالقواد العثمانيين مباشرة ليحثهم على التعاون مع الفرس ، وسلم الى رشيد باشا خطاب امير النظام في هذا الشأن (١٦) •

رأى رشيد باشا في هذه الوساطة البريطانية تدخلا في امور الدولة كما رأى في العرض الفارسي مناورة خطيرة يهدف الفرس من ورائها الى الحصول على حق التدخل في امور كردستان • وكانت السلطات الفارسية منذ وقت ليس بالقصير تطالب ( بأن يكون لها رأي فيمن يسند اليه حكم السلمانية ) • ولذلك صدرت التحذيرات من جانب العثمانيين الى السلطات الفارسية بعدم التذرع بتطورات القتال ضد امير راوندوز بقصد الاشتراك فيه حيث ان ذلك من صميم اعمال الدولة العثمانية ولا شأن للفرس فيه • وحذر حاكم ارضروم العثماني امير النظام الفارسي من دخول القوات الفارسية ارضا عثمانية تحت ستار التعاون ضد امير راوندوز (١٧) •

وبالرغم من هذه التحذيرات الشديدة من الجانب العثماني ، لم يتورع الفرس عن العمل من وراء الستار ، فقد شرعوا في حث امير راوندوز على اعلان الولاء للشاه لينقذ نفسه من الجيوش التي احاطت بأمارته • وفي ناحية اخرى كانت السلطات البريطانية التي ايدت من قبل فكرة التعاون بين الفرس والعثمانيين لا تسمح للفرس بمتابعة المناورات في بلاط الامير السوراني حتى لا تحدث ارتباكات عنيفة على الحدود تؤدي الى تعقيدات دولية تحطم السياسة البريطانية الخاصة بالمحافظة على الاستقرار على طول الحدود الفارسية العثمانية •

(١٦) نفس المصدر ص ١٠٥ •

(١٧) نفس المصدر ص ١٠٦ •



ولما كان الانكليز قد فشلوا في ايجاد ذلك التعاون بين القرس  
والعثمانيين ضد امير راوندوز فانهم عزموا على التدخل في المشكلة برغم  
معارضة القيادة العثمانية لذلك .

فقد كانت السلطات البريطانية تخشى ان يعمد امير راوندوز في فترة  
من فترات اليأس الى ان يضع امارته تحت الحكم المصري نكايه في  
العثمانيين اذا ما اطبقوا على امارته ، وكان الانكليز يعملون على عدم  
اشترك المصريين او غيرهم في هذه المشكلة حتى لا يتطور الصراع الى ازمة  
كبرى ، خاصة اذا كان هذا التدخل في جانب قوة مناهضة للمصالح البريطانية  
الاستعمارية في العراق (١٨) .

وقد بعث الانكليز ( ريتشارد وود ) للاتصال بالامير السوراني وكانت  
مهمته تقضي ( بأن يبذل اقصى الجهد في سبيل اقناع الامير بعدم الاستماع  
الى التحريضات الفارسية التي تدعوه الى اعلان الخضوع ويعلن للشاه بأنه  
يخضع للسلطان ويقدم نفسه مستسلما للقوات العثمانية على امل ان تسعى  
السفارة البريطانية في الاستانة لدى الباب العالي لاستصدار العفو عنه واعادته  
معززا مكرما الى امارته ليحكمها مرة اخرى بفرمان من السلطان ) .

والواقع كان موقف امير راوندوز من الوجة العسكرية يتدهور بسرعة .  
فقد سقطت آكتون كوپري في يد جيش علي رضا باشا والي بغداد . واعقبها  
اربل الحصينة . بعد حصار استغرق ثلاثة اشهر . وعندما دخلت القوات  
العثمانية المدينة اعملت السيف فيها وفي حاميتها . ثم اخذت القوات العثمانية  
تتقدم في قلب الامارة السورانية نفسها . واحتشدت هذه القوات في سهل

(١٨) تاريخ العراق الحديث ص ١٠٧ نقلا من كتاب

Ponsonby to Palmerston

لندن ١٨٣٦ م .

حرير ، بعد ان تعرض الجيش الذي يقوده رشيد باشا الى مقاومة على الزاب من قبل جنود راوندوز بقيادة احمد بك شقيق امير راوندوز (١٩) .

ويقول صاحب كتاب تاريخ العراق الحديث الدكتور عبد العزيز سليمان: « اخذ اعوان ميركور يتخلون عنه حيث ان فرمان السلطان بعزله كان له مفعول السحر في تفكيك قواه ، وادرك ميركور ان الامور تتطور بسرعة ضد مصالحه (٢٠) ووجد ان الاستسلام خير له من متابعة المقاومة، لعله يحصل على عفو من السلطان ويعود الى مقر اقامته معززا مكرما حسب ما وعد به ريتشارد وود » (٢١) .

ولا شك ان المعسكر العثماني استغل العلاقات الطيبة التي كانت بين ميركور ورشيد باشا . وكان استسلام امير راوندوز نتيجة لذلك (٢٢) . فرضخ الامير لهذه النداءات حقنا للدماء وابقاء على صداقته مع رشيد باشا الذي يمكن ان يحصل بواسطته على العفو من السلطان . وحسب نصيحته رشيد باشا ذهب الى الاستانة ليقدم فروض الطاعة للسلطان حتى يمكن استصدار فرمان بالعفو عنه . وعندما سمع علي رضا والي بغداد باستسلام الامير الى رشيد باشا ثار على هذا الاجراء . واعتبر ذلك تحديا له وتعدبا على حقه في تصريف امور راوندوز التابعة لباشوية بغداد ( بالاسم ) ، مع ان القيادة العامة كانت معقودة لرشيد باشا . وعلى اي حال لم يأخذ رشيد باشا باحتجاج علي رضا في هذا الصدد (٢٣) .

(١٩) امراء سوران ص ٦٦ .

(٢٠) اذ سقطت حرير وكويسنجق في يد القوات العثمانية .

(٢١) تاريخ العراق الحديث ص ١٠٧ - ١٠٨ .

(٢٢) نفس المصدر ص ١٠٨ نقلا عن كتاب من عمان الى العمادية.

ص ١٣٣ - ١٣٤ .

(٢٣) نفس المصدر ص ١٠٨ .

وقد توفي رشيد باشا في رجب ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م . فزال بذلك القوة التي كانت تؤمن حياة ميركور واستطاع علي رضا ان يقنع سلطات الأستانة ( بضرورة اعدامه ، لان عودته الى راوندوز ستضيع العراق وتربك امور الدولة ) .

وكان الامير قد غادر الاستانة في تلك الايام قاصدا طرابزون ، فأصدر الباب العالي امره الى ولاية المدن بالقبض عليه . وهكذا فاجأه التتار ( حامل البريد السلطاني ) يحمله البراءة في قتله الى والي سيواس ، فقتل في سيواس ودفن فيها بسرية تامة ، ومن قال انه قتل في طرابزون (٢٤) . وفي اليوم التالي لقتله رأى الملا عزيز مفتي راوندوز وابن عم الامير وكان قد صاحبه في سفره الى الاستانة ، فروة الامير وبنطلونه وعمامته التي كانت من نسيج الترمة في ايدي الدلالين في السوق ، فعاد هو ومن معه مسرعين الى كردستان (٢٥) .

ويقول لونجريك : « ان ظهور رشيد باشا الذي اختير لكبح جماعة ( الامير ) او القضاء عليه ارخى العرى التي كانت تربط بين اجزاء امبراطوريته المشرفة على القناء وسر اعداءه وخصومه . فتراجع الكردي الاعور الى عاصمته . وقد كان مخيفاً دائماً اكثر مما كان محبوباً . ثم خانه كثير من اتباعه بحيث لم يستطع الاستفادة من التنافس المبني على الحسد الذي نشأ بين رشيد باشا وعلي رضا والي بغداد ، واستسلم بعد

---

(٢٤) تأريخ الموصل ( ١ / ٣١٣ ) . امراء سوران ص ٦٩ . ويقال ان الامير بينما كان آتياً في طريقه من الاستانة خرج عليه من قتله . تأريخ العراق حاشية ص ١٠٩ نقلاً عن محافظة عابدين ( في القاهرة ) وثيقة ٢٦ - ٢ في ٣ محرم ١٢٥٤ هـ - ٣١ آذار ١٨٣٨ م .

(٢٥) امراء سوران ص ٦٩ .



اعطى اوثق العهود وذهب ضحية للحذر التركي والخيانة التركية معا» (٢٦).  
لا شك ان الامارة السورانية ضعفت الى حد كبير بعد وفاة الامير  
سنة ١٢٥٢ هـ / ١٨٣٦ م . ورجع الموظفون الاتراك ثانية الى اربل وآلتون  
كوبري ، ونتيجة لهذه الاحداث اتعشت برهة العمادية الا ان البابين لم  
يستعيدوا عزتهم (٢٧) .

والواقع ان التشنيع على الميركور كان بسبب توسع امارته وبخاصة  
في ديار الكرد فحسب لها الاتراك خطرهما ، فأرسلوا احد الصدور العظام  
العظام من درجة ( سردار اكرم ) للقضاء عليه . ونال الولاية الثلاثة ( والي  
سيواس ووالي الموصل ووالي بغداد ) انعامات من السلطان من جراء هذا  
العمل (٢٨) .

وفي السنوات التالية لهذا الحادث الخطير سقطت امارات اخرى كردية  
اقل شأنًا هي الامارة البهدينانية التي سقطت في سنة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م  
وارسل اسماعيل باشا اميرها مكبلا الى الموصل ومنها ابعده الى بغداد .  
وبقي يعيش فيها الى ان مات عقيما في شوال ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م .  
وبعد انقراض امارة العمادية ، صارت المدينة تابعة الى الموصل ومعها  
عقرة الى سنة ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م ، ثم انفصلت وصارت تابعة للواء حكاري  
من الويةوان . ولم تعد العمادية الى الموصل الا بعد اكثر من اربعين سنة (٢٩).  
وفتح سقوط الامارة البهدينانية الطريق نحو سقوط الامارتين الصغيرتين:

• (٢٦) اربعة قرون ص ٣٤٣

• (٢٧) نفس المصدر ص ٣٤٤

• (٢٨) العراق بين الاحتلالين ( ٧ / ٣٥ )

• (٢٩) العراق بين الاحتلالين ( ٧ / ٣٥ ) . تأريخ الموصل ( ١ / ٣١٠ )

• ( ٣١٣ - )

الامارة البوتانية بزعامة آل بدرخان في جزيرة ابن عمر ، وامارة حكاربي تحت حكم نور الله بك . وكان بيرقدار ايضا معنيا كل العناية بان يرث الامارة السورانية . فكما قصى على الامارة البهدينانية وضمها الى ولايه الموصل عمل على ضم جزيرة ابن عمر الى ولايته ايضا برغم اعتراض والي ارضروم . وطالب بيرقدار حكام جزيرة ابن عمر ان يدفعوا الضرائب اليه مباشرة ، فوطد الامير البوتاني بدرخان صلاته مع والي بغداد نجيب باشا وحصل منه على تسيته في حكم الامارة ، ولكن لم يلبث ان واجه بدرخان خطرا جديدا من جانب النساطرة المجاورين له .

وكان نمو قوة هذه الطائفة نتيجة لاستغلال قوانين التنظيمات العثمانية ولاعتمادها على الحماية البريطانية وعلى المبشرين الاجانب . فأوقع بدرخان بالتعاون مع نور الله بك ( امير حكاربي ) بالنساطرة مما اخرج مركز الباب العالي امام الدول الاجنبية . ولتثيت حسن نية الدولة العثمانية عزل الباب العالي نور الله بك وبدرخان وجردت عليهما الجيوش وواقعتهما في الاسر واتته بذلك امارتهما . ولم يبق بعد سقوط تلك الامارات سوى الامارة البابانية في كردستان (٣٠) .

خلف الميركور في الحكم اخوه رسول باشا ، وزاول رسول باشا الحكم مدة اربع سنوات ، ثم امتنع عن دفع الاموال الاميرية للدولة العثمانية ، فسيرت اليه حكومة بغداد قوات تأديبية ، واشتبكت معه في معركةين في ( ديرحريز ) وخليفان انسحب على أثرهما الى راوندوز ، ولما ضاق به الامر هناك ذهب الى ( أشنو ) ولبث فيها خمسة اعوام (٣١) . واستقر

(٣٠) تاريخ العراق الحديث ص ١١٢ - ١١٣ .

(٣١) شرفنامه حاشية ص ٢٨٨ .

رسول باشا اولاً في آشنو<sup>(٣٢)</sup> بالقرب من الحدود الفارسية العثمانية وكان ذلك من أسباب عرقلة لجنة الحدود المشتركة ( العثمانية - الفارسية - الروسية - البريطانية ) عن عملها فتدخل المسؤولون الانجليز لدى البلاط الفارسي لنقل رسول باشا الى طهران بعيداً عن الحدود<sup>(٣٣)</sup> . وكان رسول تاشا أثناء وجوده في آشنو اخذ يثير المتاعب في وجه حكام راوندوز من قبل نجيب باشا والي بغداد ولكن دون ان يصل الى نتيجة ما . وعند ما دب اليأس في نفسه عمد الى التفاهم مع نجيب باشا على اساس ان يعيش في بغداد وعفا الله عما سلف . وكان ذلك التفاهم بوساطة القنصل البريطاني .

ولعل هذه الوساطة اطمعت رسول باشا في ان يستعيد حكم مدينته عن طريق الانجليز ايضاً ، ولكن أدرك نجيب باشا خطورة اعادته الى الحكم من حيث ان ذلك يهدد سياسة اعادة الحكم المباشر التي يتبعها في كردستان كما ان عودة رسول باشا بوساطة انجليزية تقوي من النفوذ البريطاني هناك ، وكان نجيب باشا يعمل على الحد من هذا النفوذ قدر الامكان . وفرض عليه نجيب باشا اقامة اجبارية في مكان يقع غربي دجلة بعيداً عن الكرد لمدة ثلاث سنوات حتى يمكن النظر في امر اسناد حكم مدينته اليه . وكان رسول باشا هو آخر حكام راوندوز من الامراء السورانيين وخلصت المدينة من بعده للعثمانيين تماماً<sup>(٣٤)</sup> .

(٣٢) يقال : بأن والي بغداد رشيد باشا الكوزلكلي ( ١٨٥٢ - ١٨٥٦ م ) بعث رسول بك الى كركوك لتقرير الدفاع فيها حينما اشيع بأن ايران تدخل الحرب الى جانب روسيا ضد العثمانيين في حرب القرم ( ١٨٥٣ - ١٨٥٦ م ) . انظر : تاريخ العراق الحديث ص ٣٤٤ .

(٣٣) تاريخ العراق الحديث حاشية ص ١٠٩ .

(٣٤) نفس المصدر ص ١١٠ .



وذكر بأنه بعد سفره الى بغداد عين متصرفا لمركز بغداد ، ثم واليا على وان حيث زاره فيها السائح ( فردريك ميلنغن ) ثم واليا على ارضروم وكانت وفاته بها سنة ١٣٠١ هـ / ١٨٨٤ م ، وانجب خمسة أولاد هم : ( اسعد بك وفتح بك ورشيد بك وبارام بك واحسان بك ) غرق اسعد بك في نهر دجلة ببغداد سنة ١٢٧٥ هـ / ١٨٥٩ م . وتقلد الباقون وظائف مهمة (٣٥) .

ظلت راوندوز متصرفية بعد انقراض الامارة السورانية لعدة سنوات ثم حولت الى قائممقامية الحقت بمنطقة شهرزور . وأول متصرف لراوندوز بعد انقراض الامارة كان ( كنعان تاشا ) ، وتلاه ( اسرار باشا ) . اما اول قائممقام لراوندوز بعد ان تحولت الى قضاء فهو ( قدرى بك ) وتلاه عثمان شوقي وكان تركيا متعصبا .

وفي عام ١٩١٤ م . تولى حكم قضاء راوندوز ( علي نيازي بك ) وفي أيامه نشبت الحرب الاولى . وفي ايام ( مسعود بك ) قدم الموظفون الانكليز الى المدينة (٣٦) .

### امارة كوي :

لقد مرت مدينة كويسنجق بأحداث هامة طيلة الحكم الباباني لها تميزت هذه الاحداث بالصراع الحاد بين امراء البابانيين انفسهم في حكم هذه المدينة من جهة وبين ولاية بغداد الذين كانوا لا ينفكون يتدخلون في شؤونها الداخلية ، لان امارة كوي بالنسبة للبابانيين كانت خطوة نحو تسلم الامارة البابانية في السليمانية . ولنرجع الآن قليلا الى الوراء لنستعرض الاحداث

(٣٥) شرفنامه حاشية ص ٢٨٨ للاستاذ الروزياني .

(٣٦) امراء سوران ص ٨١ - ٨٢ .

التي مرت بها كوي . ففي اوائل القرن السادس عشر الميلادي ( ١٥٠٠ م / ٩٠٦ هـ ) كانت ( درنة ) وبنجوين وكوي وحرير وراوندوز وعقرة ( على الزاب ) كلها من الدويلات ذوات القلاع (٣٧) .

وفي سنة ٩٦٢ هـ / ١٥٥٤ م . انتظمت ايالة شهرزور وكان خضوعها بادارة حاكم اردلاني يدعى ( تيمور ) ، ولما تحقق هذا من ضعف ايران نقل ولاءه الى استانبول ، وحصل على الفرمان والنخلة من مراد الثالث .

وفي سنة ١٠٠٩ هـ / ١٦٠٠ م . حاول خليفة تيمور الاستقلال غير انه خضع للشاه عباس ، ولكن ظهور ( خان احمد خان ) في ( سنه ) سنة ١٠١٤ هـ / ١٦٠٥ م كملك تابع لايران اضعف حكمه ، حيث ضايق خان احمد القبائل الكردية التي تميل الى تركيا فغزا جمهرة قبائل المكري (٣٨) والبلباس (٣٩) ، وفي السنين التالية احتل راوندوز والعمادية وكوي وحرير ووضع ضباطه فيها (٤٠) .

وفي اواخر هذا القرن انتقل حكم كوي الى بيگاتها السورانيين وكان لهم استقلال غير كامل ، وقد حافظ هؤلاء على استقلالهم الى سنة ١٧٣٠ م حيث استولى خالد باشا الباباني عليها واصبحت من توابع البابين (٤١) . واستغل البابين حروب نادر شاه ضد العثمانيين ومدوا نفوذهم الى راوندوز وحرير بعد ان كانت امارتهم محصورة في سنة ١٦٠٠ م في منطقة السليمانية .

(٣٧) اربعة قرون ص ١٩ .

(٣٨) قبائل كردية مركزها صاوجيلاق .

(٣٩) قبائل كردية تعيش شرق اربل .

(٤٠) اربعة قرون ص ٦٣ - ٦٤ .

(٤١) نفس المصدر ص ١٩٤ . ورحلة ريبج ص ١٠٩ . ومن عمان

الى العمادية ص ٧٩ .

وكانت المنازعات مستمرة في العائلة البابانية في شهرزور حول السلطة فقد كان اولاد ( خان باشا ) الثلاثة : محمد واحمد ومحمود . يحارب الواحد الآخر من أجل امارة كوي و امارة ( قرمچولان ) . وفي سنة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م . تمكن محمد باشا الباباني من القاء القبض على اخيه احمد الذي كان يحكم في كوي .

وحينما وحدت الدولة العثمانية ايالة كركوك و ايالة الموصل ومنح حكمها الى حسن باشا ، كانت الحالة في شهرزور في تدهور مستمر ، بسبب تدخلان ايران التي وصلت الى حد اكتساح شهرزور واعادة محمد باشا بابان حليفها الى حكم شهرزور .

ولكن ولاء البابينين لأيران او تركيا كان ولاء قلقا مذبذبا لا يستقر ، حيث نرى محمد باشا في ( قره چولان ) وأخاه احمد باشا في كوي يتعاونان بعد هذا الحادث مع حسن باشا والي بغداد في محاربة ايران (٤٢) . رجوع اسرة سوران الى حكم كوي :

وفي عام ١٧٧٨ م رجعت الاسرة السورانية الى حكم كوي وما يجاورها من القرى ولكنها دخلت في صراع مع احمد باشا بابان في قره چولان المؤيد من قبل والي بغداد حسن باشا الذي تقلد حكم بغداد في مايس في نفس السنة (٤٣) .

وقد ورث محمود باشا اخاه احمد سنة ١١٩٢ هـ / ١٧٧٨ م . في حكم شهرزور بموافقة والي بغداد وفي اوائل حكمه اصبحت كوي من توابع الامبراطورية البابانية مع انها كانت قد انعم بها على محمود بك سوران . وكان توسع الامارة البابانية على حساب جاريتها راوندوز ولم

(٤٢) اربعة قرون ص ٢٢٠ .

(٤٣) من عمان الى العمادية ص ٨٥ .



تعرقل الفتن الداخلية في داخل الامارة هذا التوسع (٤٤) .

وقد اضطر والي بغداد سليمان باشا الكبير ان يسير الى محمود باشا بابان جيشا كبيرا ولكن محمود اعلن خضوعه وقبل الشروط المفروضة عليه بعد عصيانه الفاشل على والي .

وفي الوقت استقر فيه حكم البابانيين نبي كوي اخذ نجم الاسرة السورانية في راوندوز بالصعود ونفوذ في التوسع بسبب ظهور اعظم واشجع امرائها وهو محمد باشا الراوندوزي الملقب بالبasha الاعور ( الميركور ) الذي استطاع في عام ١٢٤٣ هـ / ١٨٢٧ م ان يحتل كويسنجق دون مقاومة من القوات البابانية التي رجعت الى السلمانية . وقد نصب امير راوندوز ابن عمه ( عثمان بك ) حاكما عليها وانعم على علمائها واغواتها بالمنح والهدايا . ثم شيد قلاعاً وبروجاً وحفر مكامن حول المدينة وبنى قلعة حصينة داخلها (٤٥) . وقد بقيت كوي سنجق تحت حكم الامارة السورانية حتى سنة ١٨٣٦ م وفيها جهزت الدولة العثمانية حملة كبيرة قادها رشيد باشا واشتركت فيها كذلك قوات والي الموصل ووالي بغداد . وقد تقدمت هذه الحملة السورانية حتى احتشدت في حرير ، وبعد مفاوضات ومراسلات استسلم امير راوندوز على النحو الذي ذكرناه آتفا . وكانت كويسنجق قد سقطت كذلك في يد القوات العثمانية (٤٦) . ويقول صاحب كتاب امراء سوران : ان احمد باشا الباباني استغل فرصة وفاة امير راوندوز ففسار الى رانية وكويسنجق واحتلها (٤٧) . كما بسط سيطرته على قبيلة ( مه نكور ) وعلى چناران وخوشناو وپيران وخه لكان وبتوين .

(٤٤) اربعة قرون ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٤٥) امراء سوران ص ٥٠ .

(٤٦) تأريخ العراق الحديث حاشية ص ١٠٨ .

(٤٧) امراء سوران ص ٧١ .

## الفصل الثامن عشر

### انحالة العامة في عهد المماليك وفي فترة ازدهار

#### الامارة السورانية

الادارة :

كانت اربل طوال عهد المماليك في العراق - الا فترات قصيرة - خاضعة  
لولاية بغداد ، التي كانت تضم المدن التالية : « البصرة • اربل • ماردين  
الديوانية ( الحسكة رسميا ) • قزاني • رماحية • مشهد علي • كربلاء •  
داقوق • كوپري • قره داغ • مندلي • بدره • خراسان • مهروت • بهرز •  
قزلرباط • خانقين • قصر شيرين • شهربان • دجيل • تكريت • سامراء •  
الدور • زنكباد • بلدروز • خرنابات • عانة • هيت • كبيسة • ومدن  
صغيرة اخرى » (١) •

وكانت هناك امارتان كرديتان احدهما السليمانية وهي البابانية  
والثانية هي اماره راوندوز ، وكاتتا تنازعان السيطرة على بعض ما يجاور  
اربل •

ففي الوقت الذي تسيطر فيه اماره راوندوز على ما يجاورها في المنطقة  
الجبليية كان البابانيون يمدون نفوذهم الى كويسنجق وحرير ، مع العلم ان

(١) رحلة نيور ص ٧٣ •

باشا كوي كان مستقلا احيانا ويقدم الجزية السنوية الى باشا بغداد (٢) ،  
ومن القرى الواقعة في منطقتها قرية ( روش ) وقرية موران ، وقرية دووين ،  
ثم بلباس وهي قرية كبيرة فوق جبل عال (٣) . ويقول نيبور الذي زار العراق  
في سنة ١٧٦٦ م . عن كويسنجق : « انها مقر باشا كردي تابع لباشا بغداد  
وتقع على مسيرة ١٢ ساعة الى الشمال الشرقي من آلتون كوپري وقد  
كانت اربل و آلتون كوپري الى قبل بضعة اعوام تابعين لهذا الباشلق ، اما  
الآن فان والي بغداد يرسل حاكما عنه الى اربل فيقوم هذا الأخير بدوره  
بارسال آغا آلتون كوپري » (٤) .

ويذكر ان زيارة نيبور للعراق صادفت وزارة عمر تاشا الذي تسلم  
الولاية بعد مقتل علي باشا سنة ١١٧٧ هـ / ١٧٦٣ م ، وقد عزل عمر باشا  
بعد ذلك ثم قتل فتسلم الولاية ( بغداد ) مصطفى باشا .  
طرق المواصلات :

كانت الطرق التي تستعملها القوافل بين بغداد واربل ومدن الشمال  
عامة امينة . وقد وصف نيبور السفر عن طريق بغداد - اربل بأنه امين  
جدا ( حتى ان المرء لا يحتاج الى انتظار سفر قافلة كبيرة ليرافقها ، والمسافر  
غير المستعجل يجذب سلوك هذه الطريق وان كانت طويلة لان عددا من المدن  
تقع عليها وهي جديرة بالزيارة ) (٥) . وقد فضل غيره من الرحالة كذلك هذه  
الطريق ، لان طريق بغداد - الموصل صحراء ليس عليها مكان مأهول  
بالسكان عدا بلدة تكريت ، اما طريق بغداد - اربل ( فهي طريق رخيصه

(٢) نفس المصدر ص ٧٥ .

(٣) نفس المصدر ص ٧٥ .

(٤) نفس المصدر ص ٨٧ - ٨٨ .

(٥) رحلة نيبور ص ٨١ .



النفقات وهي التي كانت تخص الكمرك واجرة الطريق ( ضريبة الطريق والعبور ) ، ففي كركوك وآلتون كوپري واربل وعند نهر الزاب ، كان المسافر لا يدفع الا جزءا قليلا من النقود وهذا النوع من الضريبة يدعى ( باج ) وكان التجار في هذه الفترة يدفعون عن كل حمل جمل من الاقمشة ( كنان • حرير ناعم او خشن ) عشرة قروش • وعلى حمل الجمل الفلفل ستة قروش وثلاث القرش ، اما اذا كانت البضاعة محملة على الحمار فانها توزن ويدفع الباج عليها بالنسبة لاحمال السالفة الذكر ) .  
العمران :

يذكر نيور ( ان القلعة كانت غير مسورة ولكن البيوت قد أقيمت على حافة التل بصورة متماسكة فلا يستطيع احد ان ينفذ خلالها الى داخل القلعة الا من الباب الحالي <sup>(٦)</sup> . ( يقصد الباب الرئيسي الذي هدم اخيرا ) .  
ويذكر ان هذا الرحالة يطلق اسم مدينة على القلعة ومثله فعل محمد مهدي خان مؤرخ نادر شاه • اما القسم الواقع في اسفل القلعة حيث كانت تقع عليه مدينة اربل الكبيرة فتوجد بضعة بيوت حقيرة ) .

اما ( ريج المقيم البريطاني في بغداد ( ١٨٠٨ - ١٨٢١ م ) الذي زار اربل في عام ١٨٢٠ م • فيذكر عن اربل - القسم الاسفل - : « ان اربل تقع عند سفح التل الاصطناعي وعلى الجانب الجنوبي منه خاصة ، وفيها حمام واحد وخانات واسواق ، وقسم من المدينة فوق الطنف ويسمى هذا بالقلعة » <sup>(٧)</sup> وقد اظهر ريج دهشته خلال طوافه في المدينة من تجمع الاربلين حوله ، وغلاينهم في ايديهم وافواهمهم ، وذكر انهم لم يضايقوه مطلقا • اما

(٦) نفس المصدر ص ٨٩ •

(٧) رحلة ريج ص ٢٤٥ •

المنشيء البغدادي (٨) الذي كان سكرتيراً في المقيمة البريطانية في بغداد والذي زار اربل ضمن جولة قام بها في ديار الكرد ومواطن العراق الاخرى وكتب عن جولته هذه سنة ١٨٢٢ م . فيقول عن القلعة : ( ان في القلعة نحو ألف بيت للسكنى . وفي خارج القلعة نحو اربعة آلاف بيت . . . وفي قرية عينكاوة نحو ثلثمائة بيت من النصارى وحاكمهم منهم . وان جميع اهالي اربل شافعية المذهب ) (٩) .

اما منارة اربل فكانت قوية البناء قائمة وتحيط بها بقايا جامع كبير في النصف الثاني من القرن الثامن عشر . وكانت مدارجها صالحة للصعود (١٠) . ولكن في الربع الاول من القرن التاسع عشر اصبحت بقايا الجامع منهدمة خربة وقد تبشت اسس الجامع واخرجت انقاضها وآجرها . فيما بقيت المنارة قوية باقية وتحيط بها تلك الخرائب والانقاض (١١) .

#### الزراعة والقرى :

كانت الاراضي في منطقة اربيل لا تستقى بياه الانهار والجداول كما هي الحال في بغداد والبصرة ، انما - كما هي الآن - تعتمد في زراعتها على الامطار ، وكانت زراعة القمح تغل عشرة امثال ولا تزيد في سنوات الخير عن الخمسة عشر مثلاً .

والقمح الذي تعتمد زراعته على الامطار يكون اكثر بركة واحسن

(٨) هو السيد محمد بن السيد احمد الحسيني المعروف بالمنشيء البغدادي .

(٩) رحلة المنشيء البغدادي ص ٧٦ - ٧٧ .

(١٠) رحلة نيبور ص ٩٠ .

(١١) رحلة ريج الى العراق سنة ١٨٢٠ ص ٢٤٤ .

طحينا من الذي يسقى بياه الانهار كما يكون الذ طعما (١٢) .  
واستمرت الزراعة في اربل بنجاح حيث شاهد ريج الاراضي مزروعة  
بكاملها زرعاً جيداً والفلاحون يستعملون المحراث الخشبي الذي يجره  
الثور واحياناً الحمار ، او يشترك الاثنان فيربطان بالمحراث (١٣) .  
اما المنشيء البغدادى فيقول : « وليس في اربل بساتين ، والزراعة  
وافرة وتأتي البلد انواع الفواكه من جبال العمادية » (١٤) .  
لم يشاهد نيور أية قرية في طريقه من اربل الى الزاب الاعلى الا  
في الضفة الثانية حيث شاهد قرية عبد العزيز المسكونة باناس يعرفون  
باليزيدية او الدواسن ، ولكن بعد خمسين سنة من هذا التاريخ تقريبا شاهد  
ريج اول قرية في طريقه وهي قرية ( ره شكين ) المعروفة الى الآن . ثم مر  
بقرية ( گردشير ) وقال انها صغيرة وقبلها يوجد موقع گردشير وهو حصن  
صغير يعلو ربوة ، وتقع القرية المذكورة في سفحها ، وهي في منتصف الطريق  
بين اربل والزاب . ثم مر بقرية ( بشير ) الواقعة على الزاب وبقرية ( كلك )  
الواقعة على ضفاف الزاب الحصوية ، وفي الضفة الثانية كانت تقع قرية  
سكى كلك اليزيدية (١٥) .

ويذكر ان اليزيدية كانوا يسكنون قرية عبد العزيز ويقسمون شعائرهم  
الدينية سرا لان الاتراك كانوا لا يسمحون بحرية الاديان لمن ليس من اهل  
الكتاب . لذلك فاليزيدية كانوا ينكرون ديانتهم ، واذا سألهم احد عن

(١٢) رحلة نيور ص ٩٠ - ٩١ .

(١٣) رحلة ريج ص ٢٤٦ .

(١٤) رحلة المنشيء البغدادى ص ٧٧ . جبال العمادية بعيدة . والظاهر

انها جبال شقلاوة .

(١٥) رحلة ريج ص ٢٤٨ .



ديانتهم يدعون انهم ينتمون لاحد الاديان السماوية ، واذا ما اطلع احد على حقيقة امرهم ودينهم وعرف انهم يزيدية ادعوا بانهم والسنة دين واحد (١٦) . وقد ظل هؤلاء اليزيدية يعيشون عند الزاب اذ مر بهم ربيع في قرية ( اسكي كلك ) (١٧) .

#### الحالة السياسية :

ان الهدوء النسبي الذي تطرقنا اليه والى بعض مظاهره في نهاية القرن الثامن عشر وفي بداية القرن التالي ، اخذ يتدهور بسبب الصراع بين الامارات الكردية المتنافسة في المنطقة من جهة وبسبب النزاع العائلي في الامارة الواحدة من جهة اخرى . وقد انعكست مظاهر هذا الصراع على الحياة العامة فتركت فيها آثارا سيئة .

وكان توسع البابانيين في منطقة اربل عامل اضطراب ، وكثيرا ما تنافس ابناء من البيت الباباني حول الحكم والسلطة وعرضوا المنطقة الى معارك وفوضى سياسية وصلت الى حد الاعتداء على الطرق والقرى كما حدث ذلك في ثورة عبد الرحمن باشا الباباني الذي توفي سنة ١٨١٣ م . وقد شهدت اربل نوعا من الاستقرار في عهد الباشا الاعور ( امير راوندوز ) حيث استطاع ان يقيم في ممتلكاته التابعة له ضبطا بقسوته العادلة ولم يكن مثل هذا الضبط معروفا قط في مثل هذه الاصقاع . وكان الكل يقايسون هذه الحالة بالفوضوية والارتباك اللذين كانا سائدين في العراق (١٨) .

(١٦) رحلة نيبور ص ٩٠ .

(١٧) رحلة ربيع ص ٢٤٨ .

(١٨) أربعة قرون ص ٣٤٣ .

ويقول الرحالة ( فريزر ) الذي قام بجولة الى بعض انحاء العراق سنة ١٨٣٤ م وهي الفترة التي شهدت اوج عظمة امارة سوران : « ان البلاد بدلا من ان تحتلها امة من اللصوص اصبحت خالية من اية سرقة او سارق . فقد قضى عليه صنعة اللصوصية من اصلها بعملية بتارة ، اذ صار الذي تكتشف بحوزته اشياء تعود الى الغير يعاقب في نفس المكان الذي يكتشف فيه امره ، او يقتل ، وتتوقف العقوبة في هذا الشأن على ظروف الجريمة فيعاقب المذنب لاول مرة بسسل واحدة من عينيه او قطع احدي يديه او يجذع الانف احيانا ، ثم يعاقب للمرة الثانية بتشويه اشد ، اما في المرة الثالثة فانه يعاقب بالموت على الدوام » (١٩) .

هذا وصف موجز لصرامة العقاب والقانون الذي كان يطبقه امير راوندوز في امپراطوريته . وبقسوته العادلة عم الاستقرار والامان في البلاد وامن الناس على ارواحهم واموالهم وشلت ايدي اللصوص والمتجاوزين من الخوف المستولي على نفوسهم اذ ليس هناك رحمة في عدالته ( الامير ) وصار في كل البلاد الخاضعة لسيطرته لا يمس حتى كيس الذهب اذا وجده في الطريق ، وانما يخبر مختار القرية القريبة من الموقع ، وهذا بدوره يحفظه عنده حتى يتم تسليمه الى صاحبه الشرعي (٢٠) .

ولانت عدالة الميركور تسري على الجميع دون تمييز حتى لا قرب المقربين اليه وهم اخوته ، اذ يقال انه قطع يد اخيه الذي قطف رمانة من بستان دون ان يترخص من صاحبه (٢١) . ويذكر ان احد رجال رسول بك شقين الاميركان قد اخذ سلة عنب بالقوة من احد البساتين في الجزيرة ، فشكاه

(١٩) رحلة فريزر الى بغداد عام ١٨٣٤ ص ١٢ .

(٢٠) نفس المصدر ص ١٣ .

(٢١) نفس المصدر ص ١٣ .

هذا لدى الامير وسأله الامير عما اذا كان يعرفه فتعرف عليه البستاني بين افراد الجيش واراها الامير ، فأصدر امره فورا باعدامه فتوسط رسول بك لديه ورجاه ان يعفو عنه فاجابه الامير : « يا رسول ، انني لا اتخذ من عدلي صدرية لحماية خادم يسرق سلال العنب ولتوسلات اخي » (٢٢) .

وقد زار الدكتور ( روص ) طيب المقيمة البريطانية في بغداد آنذاك بعض المدن التابعة لمملكة الميركور بطب من المير نفسه حيث ان المير مصطفى والده كان رجلا اعشى على ما يبدو ويأمل ان يرد اليه بصره ، فاتصل المير بالكولونيل ( تايلر ) المقيم البريطاني ورجاه ان يوفد طبيبا انكليزيا يجرب في والده ما عنده من مهارة . وتوجه الدكتور روص الى بلاد المير في قافلة يرأسها عمه ( عم الامير ) بايزيد بك الذي كان قد ارسل الى بغداد للاتصال بالمقيم حول القضية .

وقد وصف روص ما شاهده في بلاد المير اثناء مروره واقامته فيها بقوله : « كانت جميع القرى في المناطق التركية مهجورة ، لان السكان قد فروا منها لتحاشي ما كانت تفرضه الحكومة عليهم . وكل من بقي متدمر من باشا بغداد ، علي باشا وحالما كان يظهر في الافق رجل من رجال الحكومة كان الناس يفرون من وجهه ليخفوا انفسهم عنه » (٢٣) .

غير ان قافلة الدكتور روص ما ان وصلت آلتون كوپري حتى « تقاطر الناس عليها لاستقبال بايزيد بك وهم يضعون الزهور فوق رؤوسهم كما يفعلون في ايام العطل والمناسبات » (٢٤) .

لا شك ان مظاهر الولاء للمير التي شاهدها الطبيب تدل على مدى قوة

(٢٢) أمراء سوران ص ٥٧ .

(٢٣) رحلة فريزر ص ١٥ .

(٢٤) نفس المصدر ص ١٦ .



حكومة المير وعدالته التي نشرت الرضا والاطمئنان في البلاد . واخيرا لنلقي نظرة على شخصية المير الذي احرز : « التقدم السريع في السلطة والسطوة خلال السنوات الخمس او الست الاخيرة ( من حكمه ) مع التبدل الاخلاقي الذي كان من الممكن ان يحدثه في هذا الجزء من آسيا » (٢٥) .

« ان شخصية الامير واخلاقه تظهر من اعماله (٢٦) . فهو طموح الى حد الافراط ، فطن بعيد النظر . . ومرتاب للغاية وهو على تشعبه لفكرة العدالة الحققة التي لا تعرف المحاباة يسخر مبادئه للحصول على المزيد مما يشبع به اطماعه - وهو لا يرحم حينما يتيسر السبب مهما كانت اهميته » (٢٧) .

#### السكان والحياة الاجتماعية :

كانت البلاد الواقعة في حكم أمير راوندوز مزدهرة بالسكان والعمران . إذ أدى الاستقرار الذي فرضته حكومته الى ازدهار الزراعة والتجارة وقد عرف الأمير بعدله واهتمامه بشؤون الرعية ووجه لجنوده . وقد عمر المدن والارياف واحيي الاراضي وجمع الصناع والحرفيين من كل صوب وخلع عليهم وارضاهم (٢٨) وكان يجلب العلماء والصناع وارباب الاعمال ويحترمهم كثيرا .

وكان الموظفون في ممتلكات الامير نزيهين ( فان البخشيش لم يذكر قط ) (٢٩) في هذه الممتلكات . وهذا وضع كان يختلف عما هو موجود في المناطق التركية اذ ان الرشوة كانت منتشرة في صفوف الموظفين الاتراك .

(٢٥) نفس المصدر ص ٢٧ .

(٢٦) فتوحاته في منطقة اربل والعقر والجزيرة .

(٢٧) نفس المصدر السابق ص ٢٦ - ٢٧ .

(٢٨) أمراء سوران ص ٤٥ .

(٢٩) رحلة فريزر ص ٢٥ .

وقد قام الدكتور روص بمقارنة بين حكومة المير وبين حكومة علي باشا واعطى الافضلية لحكومة المير واثار الى احاديث الخيانة التي كان يصرح بها علانية بالنسبة لعلي باشا بينما كان الثناء والاطراء على المير بها الجميع صراحة (٣٠) .

وكان التجار والبقاله وسكان البلاد المجاورة لا يحتاجون الى جواز سفر في ممتلكات المير اذ كانوا احرارا في رواحهم وغدوهم . ولكن الاشخاص البعيدين القادمين من مسافة بعيدة وخاصة من بلاد اظهرت له شيئا من العداة يوما ما لا بد ان يتعرضوا للتوقيف او الحبس كجواسيس (٣١) .

كان الناس في منطقة راوندوز يرتدون سترة قصيرة وسراويل صوفية فضفاضة ، وصديريا من اللباد لا اردان له ، مع احذية قطنية وجوارب صوفية كما كانوا يضعون فوق رؤوسهم العمامة الكردية الخاصة . اما النساء فيلبسن ثوبا ازرق مع سراويل فضفاضة مشدودة من اسفل حول رسف الرجلين وعباءة مربعة تشد من زاويتين بحيث تصبح مدلاة من فوق الظهر . اما في الرأس فيلبس قطعة مدورة من الفضة تتدلى منها دلايات كبيرة تعلق في كل منها قطع من العملة حول الرأس والرقبة ، مصنوعة كلها من الفضة (٣٢) .

اما الجنود في راوندوز وغيرها فكانوا القواد منهم يرتدون الملابس الشعبية الكردية المعروفة بـ ( چوغه ورائك ) ذات الخطوط البيضاء والسوداء والمنسوجة من الحرير والصوف الناعم المعروف بـ ( مه ره ز ) ويصنعون على رؤوسهم الطاقات اللبادية المتدلية شبرا الى السوراء من جانب الاذن اليسرى ، وهذه العلامة الفارقة كانت رمزا للقواد . اما افراد الجنود فكانوا

(٣٠) رحلة فريرز ص ٢٥ .

(٣١) نفس المصدر ص ٢٦ .

(٣٢) نفس المصدر ص ١٧ .

يلبسون ال ( چوغه ورائك ) من الشعر الاصفر ويضعون على رؤوسهم طاقيات من اللباد الترايبي اللون . وكان امير راوندوز وقائد القواد ومنجز المهام يضعون على رؤوسهم لفة من نسيج الترمة ، ويلبس الامير جلد السمور . اما القائد والآخرون فكانوا يلبسون المعطف الصوفي المحلي العديم الاردان والبالغ الى حد الركبتين والذي يعرف بـ ( په ستهك ) (٣٣) .

وقد اطلع الدكتور روص اثناء زيارته لاربيل على الكثير من احوال الاكراد اذ قال : « ان طبيعة الكردي مجبولة على الحرب ، لانه يدرّب عليها من المهد . ولا يرتاح مطلقا من دون الاشتباك مع الغير او خوض المعارك . وقد قيل له في اربيل بعد ما شاهد ازدرء الاكراد بالماليك : ان المدينة ( اربيل ) لو كان فيها أي نفع لهم ( للاكراد ) لما استطاع الاتراك ان يفتروا في وجههم يوما واحدا ، دون احتلالها . وقد وجدوا الفرصة سانحة للاستيلاء على اربيل وآلتون كوپري في بعض المناسبات ولم يستغرق استيلاؤهم على اربيل سوى ساعة واحدة » (٣٤) .

ويذكر ان اربيل كانت قضاء تتصل رأسا بولاية بغداد في زمن الماليك وكان حاكمها يقال له ( بك ) (٣٥) وهو اقل الرتب في الامارة وقد يلقب باشا كذلك . ويتميز عليه امير السليمانية الذي يلقب بـ ( مير ميران ) أي امير الامراء (٣٦) .

---

(٣٣) أمراء سوران ص ٤١ - ٤٢ .

(٣٤) رحلة فريزر ص ٢٠ .

(٣٥) رحلة المنشيء البغدادي ص ٩٨ .

(٣٦) نفس المصدر حاشية ٩٨ للأستاذ الغراوي .



## الفصل التاسع عشر

### من نهاية حكم المماليك حتى الاحتلال الانكليزي

#### مقدمة :

لقد حكم المماليك العراق اكثر من ثمانين سنة ، كانوا خلالها يتمتعون باستقلال فعلي في امورهم ولا تربطهم بالدولة العثمانية الا بعض مظاهر الخضوع الاسمي . ولم تكن هذه الحالة لترضي الباب العالي الذي ظل عاجزاً عن القضاء على حكم المماليك في العراق فترة طويلة . لقد أخذت روح الاصلاح تسرى في جسم الدولة العثمانية ، بعد ان عمت اوربا نهضة عظيمة اوصلتها الى ما نراها اليوم في تقدم عظيم في العلم المعرفة ، فبدأت الدولة بالاصلاحات العسكرية والبحرية ، منذ ان تسلم الحكم في الاستانة السلطان سليم الثالث سنة ١٣٠٤ هـ / ١٧٨٩ م .

وكان هذا السلطان بمزاجه من المصلحين واستطاع ان يحطم الوضع التاريخي الشاذ الذي كانت بسوجه البلاد مضطربة خائرة القوى ، فأمر بأيقاف سوء الاستعمال في امور الاقطاع بشرط ان تدخل الاراضي الاقطاعية تدريجياً ضمن الاملاك الاميرية ، وحددت مدة الحكم لحكام الولايات بثلاث سنوات فقط ، ثم امر بالغاء جباية الضرائب بالضمان ( الالتزام ) ، واسبس المدارس وشجعت الطباعة ، وترجمت الكتب من اللغات الاجنبية الى التركية (١) .

(١) أربعة قرون ص ٣٠٩ .

على ان هذا البرنامج الاصلاحى الطموح طبق قسم منه في بعض مناطق الامبراطورية فقط . ولم يفكر احد في تطبيقها في العراق . وقد حاول السلطان سليم الثالث تطبيق الاساليب العسكرية الحديثة على الانكشارية ولكن عمله هذا ولد فتنة ومعارضة قوية (٢) .

وقد استأنف السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) حركة الاصلاح فلقي معارضة من الرجعية التركية ، ولم يستطع تطبيق ما يريد من اصلاح الا في سنة ١٨٢٦ م حيث قضى فيها على الانكشارية في استانبول والمدن الاخرى، ثم امر بتأليف جيش حديث على الطراز الاوربي الحديث . وكانت اصلاحاته تدل على روحية تركية الحديثة التي اصبح مسالك العراق نقمة عليها ، فبينما كان داود باشا في بغداد ينعم بمعظم الاراضي العراقية على مقربيه كان السلطان يشغل في وضع القسم الاكبر من الاوقاف الدينية تحت الاشراف الحكومي ، وكانت سياسة داود باشا الاستقلالية الضعيفة تجاه شيوخ القبائل والامراء الاكراد بعيدة كل البعد عن عزم السلطان في اخضاع كل واحد بل جميع (بيكات الوديان) (٣) . وقد اتهم الباب العالي حكومة المسالك في العراق بانها (خابت في حماية العراق من الوهابيين وفشلت في توطيد دعائم السلم مع ايران واصبحت واسطة لسوء التفاهم مع الدول الأوروبية) ، كما حدث في النزاع بين المقيم البريطاني (كلوديوس ريج) وسليمان باشا الصغير ، ومع داود باشا كذلك فيما بعد ، مما اضطر ريج الى مغادرة العراق سنة ١٨٢١ م حيث خلفه الميجر تايلور . وقد تدخلت حكومة الهند البريطانية لدى الباب

(٢) نفس المصدر ص ٣١٠ .

(٣) أربعة قرون ص ٣١١ . كانت كلمة (دره بكلمري) أو بيكات الوديان تطلق على الأمراء الاكراد المستقلين مثل البابانيين والسورانيين (جعفر خياط) .

العالي فسويت الامور بين الوالي في بغداد وبين البريطانيين بتعيين الميجر تايلور مقيما في بغداد . ولهذه الاسباب المتقدمة الذكر صممت الدولة العثمانية على تبديل السلالة العراقية الحاكمة بحكمها هي بالذات ، الا انها نلت عاجزة عن ذلك فترة طويلة ، وبعد ان دبت الحياة من جديد الى الامبراطورية غدت لا تحتتمل انشقاق مسالك العراق عنها فضلا عن مساوئهم الاخرى (٤) .

حملة علي رضا باشا :

ارسلت الدولة العثمانية حملة كبيرة قادها علي رضا باشا اللاظ (٥) الذي حشد قواته في حلب في كانون الثاني من سنة ١٨٣١م / ١٢٤٧ هـ وتبعه عدد كبير من قوات العشائر وخاصة من شمر من اتباع صنفوك . وفي الموصل توفق علي رضا باشا ببذل الاموال ان يجتذب اليه قلوب الناس فعين حاكمها قاسم بك العمري قائدا ثانيا بعده . انتشر الطاعون في تبريز وكانت الاشاعات عن انتشاره تصل بغداد منذ تموز ١٨٣٠ م . وبعد شهرين تحقق تأثيره المروع وسرى شره الى كركوك ، وقد حدثت فيها اصابات طاعونية . ثم جاوز المرض كركوك واخذ يعيث فتكا بالسليمانية . وفي نهاية رمضان سنة ١٢٤٦ هـ جاء الطاعون الى بغداد وفر منها الناس وزادت دجلة زيادة لم يسمع مثلها ، وكسرت السداد واحاط الماء والبلاء بالناس ومات في اليوم عشرة آلاف نفس واكثر (٦) . اما علي رضا

(٤) أربعة قرون ص ٣٠٩ .

(٥) هو من اللاظ الذين يمتون للجراكة بصلة ويقطنون في الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الاسود . (جعفر خياط)

(٦) أربعة قرون حاشية ص ٣١٩ لمصطفى جواد . وتأريخ العراق الحديث



باشا فقد غادر الموصل وعبر الزاب الكبير الى اربل ومنها الى كركوك فوصل بغداد في بداية تموز بعد ان جد في المسير . ثم خيم في الاعظمية واعمد مدافعه لحصار المدينة المتلاة بالداء والفيضان والفوضى .

وفي ايلول من سنة ١٨٣١ م سقطت بخداد بيده واخذ داود باشا آخر المماليك اسيرا حيث سير الى الاستانة . ويذكر ان داود باشا بعد وصوله الاستانة وقد استرحم له علي باشا العفو من السلطان تسلم عدة وظائف هامة في الدولة العثمانية كانت آخرها وظيفة : (حامي العتبة المقدسة) في المدينة المنورة وبقي في وظيفته الى ان توفي سنة ١٢٦٨ هـ / ١٨٥١ م وفي المدينة دفن (٧) .

وكان فرمان علي رضا باشا ينص على حكم ( بغداد وحلب وديار بكر والموصل ) وهي مجموعة من الولايات لم يسبق ان انعم بحكومتها معا حاكم واحد في وقت واحد . ومع بداية حكم علي رضا انتهى امد الانشقاق الطويل ورجعت ولايات العراق التي انفصلت لمدة طويلة الى احضان الامبراطورية العثمانية بعدما ادركها الاصلاح والتقدم بوجه عام . فتلاشت سلالة المماليك واصبح العراق ولاية من ولايات تركيا الحديثة (٨) .

اربل بعد اخضاع الميركور :

ذكرنا آتفا ان الدولة العثمانية استطاعت القضاء على امارة الميركور بحملة كبيرة قادها رشيد باشا واشترك فيها علي رضا باشا والي بغداد وجنود من ديار بكر والموصل وجميع العشائر المعادية لامير راوندوز ، وبعد استسلام الامير رجع الموظفون الاتراك ثانية الى اربل وآلتون كوبري ،

(٧) نفس المصدر ص ٣٢٤ .

(٨) نفس المصدر ص ٣٣١ .

وبقيت راوندوز يحكم فيها اخو باشا الاعور (٩) .  
وبوقوع اربل في حوزة العثمانيين ثانية رجعت الحياة الرتيبة  
البعيدة عن الاصلاح .

ان من ينظر الى تاريخ العراق عامة في الفترة ما بين سقوط بغداد  
سنة ١٨٣١ وبين حكم مدحت باشا ( ١٨٦٩ - ١٨٧٢ ) يرى دور انتقال  
تخلله اضطراب ادى الى نتائج هامة في نزعات الناس وآمال الدولة العثمانية .  
وتتميز هذه الفترة بالتحول العام الذي طرأ في سياسة الدولة باعلان  
التنظيمات الخيرية والوعد بالاصلاح ، ومن مميزات هذه الفترة ايضا القضاء  
على بعض الامارات العراقية وانقراضها مثل امارات الراوندوزي والعمادية  
والجليلين وبابان ، وظهور الجرائد والمطابع . وانشاء مدارس في انحاء  
مختلفة من الدولة العثمانية (١٠) .

وقد حكم علي رضا العراق الى سنة ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م . وتمبر  
حكمه بالاضطراب حيث فشل في ضبط المدن والقبائل واصابت العراق  
موجات جديدة من الطاعون ، ثم نقل الى سورية . واعقبه في سنة  
١٨٤٢ م نجيب باشا الذي كانت قواته عاجزة عن تهدئة القلاقل التي كان  
يسببها هو بنفسه في ولايته ، لما عرف عنه من روح قومية متعصبة وبسبب  
تمسكه بنظام الجباية القديم . وقد عرفنا سابقا عن سوء التفاهم الذي  
حصل بينه وبين رسول باشا أمير راوندوز الذي امتنع عن دفع الجزية  
السنوية (١١) .

وقد عرف الوالي ( محمد رشيد باشا الكوزلكلي ) الذي حكم بين

(٩) نفس المصدر ص ٣٤٤ .

(١٠) العراق بين الاحتلالين ( ٧ / ٨ - ٩ ) .

(١١) تاريخ العراق الحديث ص ١٠٩ .

سنة ١٨٥٢ م الى سنة ١٨٥٦ م بالحكم النزيه الصارم ، وقد حاول ان يدخل الاصلاحات الى العراق وكافح الفساد العام المستولي على كل شيء ، فكثرت في ايامه الواردات وحقق موردا دائما للتصدير بنقل الجبوب الى الحجاز مع اهتمامه بمشاريع الري من شق الترغ والقنوات (١٢) .

ثم اعقبه في الحكم ( عمر باشه ) الذي وصل بغداد في رجب سنة ١٢٧٤ هـ / ١٨٥٧ م . وقد ضمت ولايته ووزارة العراق مع انضمام ديار بكر والموصل وكركوك واربل وما حولها من قرى الاكراد ومن بغداد الى البصرة (١٣) .

ويذكر عنه انه كان مجري الاصل . وقد اهتم بتنظيم الجيش حسب الطراز الحديث ، واخرج الهايتة ( باش بوزق ) من الجيش ، وأراد تطبيق نوع من الخدمة الاجبارية في العراق ، ولكنه لم ينجح في عمله ، اذ كانت الروح القبائلية تسود العراق وكانت بعيدة عن الاستجابة لمثل هذا الاجراء فعمت الاضطرابات انحاء كثيرة من العراق .

وفي سنة ١٨٥٨ م ، سار الوزير عمر باشا الى السليمانية لما علم بوصول ناصر الدين شاه الى ( سنه ) واضطراب احوال العشائر في الحدود العراقية لهذا الحادث ، وقد انتهز الوزير فرصة وجوده في السليمانية للقضاء على ( الهماوند ) لما قاموا به من سلب راحة الاهلين وايقاع الاضرار بهم في نهب وغصب ، وكان عمله هذا من جملة الاسباب التي ادت الى عزله فيما بعد في السنة التالية (١٤) .

وربما كان الهماوند وهم اشهر قبائل اللصوص في كردستان الجنوبية

(١٢) أربعة قرون ص ٣٤١ .

(١٣) العراق بين الاحتلالين ( ٧ / ١١٦ ) .

(١٤) العراق بين الاحتلالين ( ٧ / ١٢٤ ) .



من الجاف في الاصل ، وقد ظهروا في منطقة بازيان - بعد ان كانوا مقيمين في ايران من قبل - في حدود سنة ١٨٣٠ م (١٥) .

وأشهر من حكم العراق بعد ذلك هو ( مدحت باشا ) الذي دخل بغداد في نهاية نيسان ١٨٦٩ م / ١٢٨٦ هـ ، وقد دلت سيرته في السابق ، كما حققت اعماله فيما بعد ، على انه جيء به من أورپا الى هذه الولاية النائبة للإصلاح والتجديد (١٦) . وقد انجز اعمالا في بغداد خاصة كانت كلها تدل على الروح التجديدية التي كان يحملها ، ( من اصدار جريدة وتأسيس المعامل العسكرية وبناء مستشفى ودار للعجزة ومدارس ومد خط الترامواي بين بغداد والكاظمية ) . وبعثت اعماله هذه في بغداد حياة جديدة لم يألفها الناس من قبل . وقد طبقت الإصلاحات العسكرية والمدنية في بغداد لأول مرة على عهده بعد ان كانت مطبقة مدة طويلة من الزمن في ولايات أخرى . وفرض مدحت باشا الخدمة العسكرية ثم اسس البلديات والمجالس الادارية وطبق نظام الولاية الجديد بحذافيره ، وكان تمصير البلديتين الناصرية والرمادي من صنع يديه (١٧) .

وكان اعظم ما قام به من الخدمات ، انه وضع خطة حكيمة لتوزيع الاراضي على القبائل (١٨) لاجل ان يعيد الاراضي الواسعة في العراق الى الاستيطان مستفيدا في الوقت نفسه من الخطة في تمدين القبائل، ويرجع

(١٥) أربعة قرون حاشية ص ٣٥٠ .

(١٦) نفس المصدر ص ٣٥٨ .

(١٧) نفس المصدر ص ٣٦٠ .

(١٨) سجل مدحت باشا لكثير من الاغوات على الحدود الكردية بقسم

من الاراضي باسمائهم .

انظر : أربعة قرون ص ٣٧٠ .

الفضل في هذه الخطوة التي خطاها في مضمار التوطين ونشر الامن في الربع الاخير من القرن التاسع عشر لهذه الخطة وللروحية الرسمية التي صحبتها . وكان مدحت باشا قد طبق نظام الولايات في العراق . وهو نظام سبق ان وضعه وطبقه في الدانوب ، وبهذا النظام ادخلت الترتيبات الادارية التي بقيت فلم يمسها الا قليل من التبدل ، حتى عام ١٩١٤ م .

ففي كل بلدة او قرية مصنفة بحسب اهمية منطقتها ، كان يوجد المتصرف او القائم مقام او مدير السنجق او القضاء او الناحية . وفي كل هذه التشكيلات كان ثمة ملاك للموظفين الذين يقومون بواجبات معينة ، وفي كل منها مجلس منتخب يساعد رئيس الوحدة الادارية بصلاحيات مبهمة (١٩) .

والمعروف ان نظام ترتيب الولايات وضع سنة ١٢٨١ هـ / ١٨٦٤ م فلم يعمل به في العراق الذي تغيرت اوضاع الويته واقضيته ونواحيه كثيرا . ثم صدر النظام المؤرخ في ٢٩ شوال ١٢٨٧ هـ / ١٨٧٠ م في ايام ملحت باشا ، فلم يحدث تبدل جوهري فيه . وهذا النظام بقي معمولاً به ثم عدل الباب الثاني منه بالقانون الوقي المؤرخ في ١٨ ربيع الاول سنة ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م واستمر العمل به الى ان صدر القانون المؤرخ في ١٧ ربيع الآخر ١٣٣١ هـ / ١٩١٢ م . وهذا لحقته تعديلات ودام العمل به الى احتلال بغداد (٢٠) .

وفي هذه التعديلات بقيت واجبات الوالي والمتصرف والقائم مقام ومدير الناحية ومجالس الادارة والانتخابات . وان قانون ادارة الولايات الاخير

(١٩) أربعة قرون ص ٣٧٥ .

(٢٠) العراق بين الاحتلالين ( ٧ / ١٦٧ - ٩ ) .

في العراق جرى على منوال الاخير من هذه القوانين (٢١) .

وعلى هذا اصبح العراق التركي بشكله الاخير يومئذ يحده سنجد وديرازور الذي لا يتبع اية ولاية ؛ وولاية ديار بكر التي لها سنجد المركز وسنجقا ارغنة وماردين وايران . وكان يتألف من ولايات ثلاث هي :

١ - ولاية الموصل التي كانت تضم ثلاثة سناجق وهي ( سنجد المركز ) وتتبعه اقصية ( دهوك وذاخو والعمادية وسنجان وعقرة ) و ( سنجد كركوك ) وتتبعه ( اقصية اربيل ورائية وراوندوز وكوي سنجد وكفري ) و ( سنجد السليمانية ) وتتبعه اقصية ( بازيان وحلبجة وشهرزور ومرگه ) .

٢ - ولاية بغداد التي كانت تضم ( سنجد المركز ) واقصيته ( عانة والرمادي وسامراء والكاظمين والعزيرية والكوت وخانقين وبعقوبة ومندي وبدره ) . و ( سنجد الديوانية ) وتتبع له ( اقصية الحلة والسماوة والشامية ) و ( سنجد كربلا ) واقصيته ( الهندية والنجف وقضاء الرزازة الصحراوي ) .

٣ - ولاية البصرة التي كانت تضم ( سنجد العمارة ) واقصية ( دويريج والزبير وقلعة صالح ) و ( سنجد البصرة ) نفسها واقصيته ( الفاو والقرنة والكويت ) . و ( سنجد المنتفك ) واقصيته ( مركز الناصرية والشرطة وسوق الشيوخ والحي ) . وكان ( سنجد الاحساء ) يضم ثلاثة اقصية وهي الهفوف والقطر والقطيف . مع انه كان سنجد القصيم الخيالي في وسط الجزيرة العربية يضم ، على الورق فقط ، قضائي بريدة والرياض . وقد تشكل سنجد القصيم هذا بشكله المذكور منذ سنة ١٩٠٥ م (٢٢) .

(٢١) نفس المصدر ( ٧ / ١٦٨ - ٩ ) .

(٢٢) أربعة قرون حاشية ص ٣٧٦ . وأنظر العراق بين الاحتلالين

( ٧ / ١٦٧ - ١٦٩ ) .



ويظهر من التقسيم السابق ان ولاية الموصل ضمت اليها ولاية شهرزور كذلك وكان لواء كركوك يسمى شهرزور لان المتصرفين يستقرون كركوك دون السليمانية . وفي ايام تكون السليمانية من تأريخ القضاء على بابان سنة ١٨٥٠ م صارت كركوك لواءا باسم (لواء كركوك) والسليمانية لواء آخر . ويذكر ان الوالي في الولاية كان يعاونه معاون وال ومتصرف المركز وقائم مقام المركز . اما اللواء فيحكمه المتصرف ويعاونه نائبه . وكان القائم مقام يعين من قبل الدولة واحيانا ينح رتبة المير ميرانية مع القائم مقامية . وينظر القائم مقام في الامور الملكية والمالية والضبطية ومرجعه متصرف اللواء وهو مسؤول عن تحصيل واردات الدولة واستيفاء المصروفات . وهو آمر فرقة الضبطية في قضائه ويتولى الاشراف على انتخاب مديري النواحي (٢٣) . وكان في كل قضاء مجلس ادارة يتألف من ثلاثة من الاهالي المسلمين منتخين وثلاثة من الاهالي غير المسلمين منتخين كذلك الى جانب عدد من موظفي القضاء (٢٤) .

والجدير بالذكر ان الفضل يعود في هذه التنظيمات الادارية التي استقرت في العراق الى مدحت باشا الذي عزل عن حكم العراق سنة ١٨٧٢ م . وكان مدحت باشا اكبر شخصية حكمت العراق في الفترة الاخيرة من الحكم التركي ، فقيامه بتطبيق النظم الحديثة التي استعصت على جل الولاة من قبله وتنظيمه الادارة وضربه على يد المرتشين واهتمامه بالحياة الاجتماعية والصحية كل هذه امور هامة ضرب فيها الوالي مثلا : بأن الشرقي لا يفل عن الغربي اقبالا على هذه الاساليب من الحياة المتطورة . ان النقد الرئيسي

(٢٣) تأريخ العراق الحديث ص ٣٦٠

(٢٤) نفس المصدر ص ٣٦٢

الذي يوجه الى مجهودات مدحت هو انه كان تركيا في تفكيره . وكانت اصلاحاته تستهدف انقاذ الرعية والحكومة من الهاوية التي كانوا ينجرون اليها ، ولكن لم يعن بأشراك العرب والاكراد اشراكا فعليا في توجيه امور البلاد او في تدريبهم على مسؤوليات الحكم ، فظلت الادارة تركية وظلت المدارس تعلم بالتركية فكان ذلك من اسباب الصراع العنيف بين القومية العربية وغيرها من جهة وبين حكومة الاستانة من جهة ثانية (٢٥).

### خاتمة :

كانت اربيل قد احتملت كثيرا من احوال السلب والنهب التي كانت تقوم بها عصابات كردية وعربية من البلاد المجاورة . وكان آخر عصور الشدة التي مرت بها المدينة هو غزو نادر شاه لبلاد الترك عام ١٧٤٣ م ، حينما حاصر الشاه اربيل (٦٠) يوما واستطاع ان يدخلها دخول المنتصر (٢٦) . كذلك لقيت اربيل مصاعب في ثورة عبد الرحمن باشا بابان ضد والي بغداد ، وفي حصار علي رضا باشا لها في طريقه للقضاء على امارة الراوندوزي .

كانت اربيل طوال شطر كبير من القرن التاسع عشر جزءا من ولاية بغداد ، وكانت بها حامية انكشارية قوية باعتبارها مركز حربي من اهم مراكز هذه الولاية ، ولما انفصلت ولاية الموصل عن ولاية بغداد ضمت اربيل الى الاولى (٢٧) ، كما ذكرنا .

(٢٥) تأريخ العراق الحديث ص ٤٤٠ - ٤٤١ .

(٢٦) دائرة المعارف الاسلامية . مادة اربيل .

(٢٧) نفس المصدر . مادة اربيل .

وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر مرت المدينة وما يجاورها بأوضاع سيئة كبقية انحاء الولاية من ناحية الادارة وفقدان الاستقرار وانتشار الفساد . فكان الولاة ومن يليهم في الرتبة اغلبهم من المعروفين بالفساد والرشوة ، لذلك كان الولاة الاخيار من الكائنات النادرة (٢٨) . لهذا السبب كان العراق يتمتع بسمعة سيئة لا يحسد عليها لدى الباب العالي في الاستانة ، فهو في نظره منطقة نائية فقيرة وهو مسرح للقلاقل والاضطرابات ، فلم يكن السلطان يرسل الى هذه الاصقاع في اغلب الاحوال سوى الموظفين الفاشلين أو المعضوب عليهم (٢٩) .

ولما كان هؤلاء مضطرين على الفوز برضا السلطان والحاشية فكانوا يشترون الحظوة بأفدح الاثمان من الحاشية فيكلفهم ذلك ثمنا فاحشا . وكان هؤلاء الموظفون لا يتقاضون رواتبهم في اوقاتها المعينة وبصورة منتظمة لذلك كان كل واحد منهم يبذل ما في وسعه من جهود لا يتراز اكبر المبالغ الممكنة من دافعي الضرائب ومن شلتهم الجباية . وفي الوقت نفسه ، ارسال اقل مبلغ ممكن من النقود الى خزانة الولاية .

وكانت جباية الضرائب كرسوم الكمارك والمكوس تتم عن طريق ( الزمة ) ، اذ يمنح التزام جباية هذه الاموال الى موظفين صغار سرعان ما يثرون على حساب جماهير الشعب . اما الاستهتار الاداري فلم يكن تقل درجته عن هذا الدرك ولا سيما في الحقل القضائي . ويظهر ان صفة عدم الاستقرار كانت هي الغالبة في المنطقة ، فكان يصادف « ان يحرض الوالي احد الاقاليم عشائره على الاغارة على عشائر الاقليم المجاور لغير

(٢٨) الحياة في العراق منذ قرن . بغداد ١٩٦٨ ص ٧٧ .

(٢٩) نفس المصدر ص ٧٨ .



هذا الوالي الاخر « (٣٠) .

هذا ما وقع في عام ١٨٥٤ م لوالي الموصل الذي نهب اقليمه من قبل (بدو) دفعوا الى هذا العمل بتحريض من زميليه وهما والي بغداد ووالي كركوك ، فقد كانت حصيلة اعمال النهب والسلب قد تقاسمها السلابون والنهابون ونائب والي اربل فبيعت الحيوانات المسروقة على ملا الاشهاد في سوق اربل تحت اشراف نائب الوالي الذي ما كان يسمح بامثال هذه الفضيحة لو لم يكن مخولا بارتكابها من قبل رئيسه المباشر وهو والي كركوك (٣١) .

وقد استمرت اعمال النهب والسلب في منطقة اربيل وما يجاورها فكانت اعمال العصابات لا تنقطع بسبب ضعف الادارة العثمانية وفساد موظفيها ؛ ففي سنة ١٨٨٠ م ثارت الهماوند - وهم اشهر قبائل المصوص التي كانت تتجول بين همدان وكركوك . فبقيت الطرق الواقعة شرق كركوك في حكمهم ، ولم يجد نفعا ترحيل قسم منهم الى شبه جزيرة سيناء في سنة ١٨٨٢ م ، حيث انهم رجعوا لوطنهم قسرا بالحرب والسلب فأزدادوا فسادا حتى قضوا على الحكومة في السلمانية في بعض الاحيان (٣٢) .

اما من الناحية الاقتصادية ، فقد بقيت الزراعة المعتمدة على المطر وعلى الوسائل القديمة سائرة دون تبدل يذكر والى جانبها بعض الحرف اليدوية التي تتطلبها الحياة الزراعية كالسراجة والحدادة والتجارة وصناعات اخرى يدوية لا تزال موجودة في اربيل الى يومنا هذا . وكانت اربيل تعتبر محطة تجارية هامة ومركزا للحياة التجارية الناشطة ، وتلتقي بها عدة طرق

(٣٠) الحياة منذ قرن ص ٩٩ .

(٣١) نفس المصدر ص ٩٩ .

(٣٢) أربعة قرون ص ٣٧٣ .

للقوافل ، من ذلك الطريق القديم الذي يبدأ من بغداد مارا بكركوك ،  
ومن آلتون كوپري الى اربيل فالموصل ، وهو أقرب الطرق بين بغداد  
والموصل ، وكان فيما مضى يربط بابل ببنينوى . ويتفرع من اربيل طريقا  
يتجهان نحو الشرق والشمال الشرقي ويخترقان مسرات جبلية وعرة وينتهيان  
الى آذربيجان ، ويسر الاول براوندوز في الشمال الشرقي والآخر بسنجق  
كوبي في الشرق (٣٣) .

ولما كانت اربيل والمنطقة الشمالية من العراق عامة تعتمد في زراعتها  
على المطر ، لذلك فان عدم انتظام سقوط المطر اوتأخره ادى الى قيام  
ازمات اقتصادية حادة وصلت الى حد المجاعة . ففي سنة ١٨٨٠ م اجتاحت  
موجة القحط شمال العراق كله ، ويقول القنصل الفرنسي في الموصل آنذاك:  
« لقد تحول القحط الى مجاعة حقيقية اخذت وطلاتها تشتد يوما بعد يوم  
فكانت اعداد كبيرة من سكان الارياف تترك قراها مولية وجوها شطر الموصل  
بحثا عن الرغيف بعد ان طوح بها الجوع وضاعت بها ديارها ، فاضطر بعضهم  
تحت لهيب الجوع الى اكل لحوم جث الحيوانات ، ولم تكن الحنطة وحدها  
تباع بسعر فاحش بل ان كافة المواد الغذائية قد ارتفعت اسعارها ارتفاعا  
رهيبا ، فاستفاد المحتكرون من هذه الفرصة فأثروا ما وسعهم الاثراء على  
حساب الفقراء » (٣٤) .

وربما كانت الحالة في كركوك واربيل اشد من ذلك بحيث ان ثلاثين  
شخصا كانوا يموتون في كركوك كل يوم (٣٥) . وكانت عصابات اللصوص  
تعبت في الارياف وتهاجم القرى وتستولي على كل ما تجدها دون ان تتدخل

(٣٣) دائرة المعارف الاسلامية . مادة اربيل .

(٣٤) الحياة في العراق منذ قرن ص ٨٣ .

(٣٥) نفس المصدر .

السلطة فتقدم أية نجدة للمضحايا . ومن جهة ثانية لم تكن المنطقة بناجية من اخطار الاوبئة والامراض الخطيرة التي كانت تنتشر في العراق في بعض الفترات نتيجة فقدان الخدمات الصحية ووسائل الوقاية والنظافة ، وبسبب الجهل المستشري بين الناس ، ولعدم وجود المحاجر الصحية على الحدود تقريبا ، وهي وان وجدت في بعض المناطق فان القائمين عليها كانوا فاسدين لا يضيرهم ادخال شخص مصاب بمرض خطير مقابل رشوة يدفعها هذا المصاب اليهم . واكبر دليل على ذلك ما حدثت في العراق من موجات الهيضة الحادة في اعوام ( ١٨٧١ و ١٨٨٩ و ١٨٩٤ و ١٨٩٩ م ) . وتفشي الطاعون في العراق في ( ١٨٧٧ و ١٨٨١ و ١٨٨٢ م ) ( ٣٦ ) .

اما من ناحية الامن الداخلي فقد كانت الجاندرمة والضابطية المتوزعة في مناطق مختلفة ، تتعهد ضبطه ، وهي قوات منحطة لانظام لها يدير امورها ضباط اميون فاسدوا السيرة في العادة ولا تدفع اليهم رواتبهم بانتظام . وكانوا يتحولون الى مراسلين وجباة ضرائب وخدم للموظفين الكبار الاقربين ( ٣٧ ) .

ولم يكن بوسع افراد الجاندرمة ان يقوموا بواجبات الشرطة على الوجه المطلوب في الطرق العامة ولا في الاسواق وجل ما كانوا يتفوقون به على الناس هو شيء من السلاح والنظام وشيء من القيادة والتدريب بغير اختصاص . وعلى هذا فكانوا ضعفاء لا قدرة لهم لمطاردة اللصوص العشائريين وهم فوق هذا يسهل ارتشاؤهم في المدن ( ٣٨ ) ، على انهم لم يخلوا من جال مقتدرين أشداء ضبطوا الامن احيانا .

(٣٦) أربعة قرون حاشية ص ٣٨٠

(٣٧) نفس المصدر ص ٣٧٦

(٣٨) نفس المصدر ص ٣٧٧



وما يتعلق بالعلم والمعارف يقول لونجريك : « من المحتمل ان نسبة المتعلمين كانت في سنة ١٨٥٠ م ( في العراق عامة ) بمقدار نصف في المائة من سكان المدن ، ثم ارتفعت النسبة الى ( ٥ - ١٠ ) بالمائة في سنة ١٩٠٠ م » (٣٩) .

وكانت الكتابيب ( مدارس الملالي ) موجودة في اغلب المساجد والجوامع في العراق ومنه اربل ولكن مواضيع دروسها كانت منصبة على الامور الدينية وعلومها . وكانت للحكومة مدرسة ابتدائية في مركز كل قضاء ، وكانت التركية هي لغة التدريس في مثل هذه المدارس الحكومية ، لذلك كانت مادة الدرس غير مفهومة في الغالب فبقي التعليم لهذا السبب محصورا على طبقة الموظفين (٤٠) . وقد زار اربيل عدد من الرحالة قبيل الحرب العالمية الاولى ومنهم كوينيه Guinet الذي زار اربيل في سنة ١٨٩٢ م وقدر نفوسها بـ ( ٣٧٥٧ ) نسمة منهم ( ٤٩٧ ) من غير المسلمين (٤١) . اما بلك Beck ولهمان Lehmann فقد زارا اربيل في سنة ( ١٨٩٩ م ) وقدرا عدد المساكن التي في الجزء الاعلى ( القلعة ) من المدينة بـ ( ٨٠٠ ) بيت ، ويقال ان عدد مساكنها يبلغ ١٨٢٢ بيتا ، الى جانب سراي الوالي التركي ومسجدين وعشر زوايا وست عشرة مدرسة (٤٢) واغلبها مدارس دينية .

(٣٩) نفس المصدر ص ٣٨٠ .

(٤٠) نفس المصدر ص ٣٨١ .

(٤١) دائرة المعارف الاسلامية مادة اربل .

(٤٢) نفس المصدر . ولا شك ان هذه المدارس المقصودة هي مدارس

المساجد والجوامع ، اذ لا يعقل أن تكون في اربيل في هذه الفترة مثل هذا العدد الكبير من المدارس الحكومية .

لقيت اربيل قدرا ضئيلا من العناية في أواخر العهد التركي ، اذ تأسست فيها أول بلدية في سنة ١٨٨٥ م وكانت تتكون من رئيس ومجلس يعاونه واعضاؤه من اهالي المدينة . قامت هذه الدائرة بواجبات الانارة والسقاية والحراسة والتنظيف بشكل محدود وفي نطاق صغير . وقد اشرف على البلدية عدة رؤساء من وجهاء المدينة . ولم يتميز عهد أي منهم بعمل هام من الناحية العمرانية . عدا ما قام به احدهم من بناء حوض للماء في المدينة ينقل اليه الماء من احد الكهاريز في انايب فخارية . وكان هذا الرئيس هو عبد الله باشا الذي شغل منصب رئيس بلدية اربيل اكثر من مرة . وقام كذلك بفتح اول شارع في المدينة وهو شارع السراي . وقد واصل خلفه السيد احمد عثمان الذي تولى رئاسة البلدية بين ١٩١٨ - ١٩٢١ م بتنفيذ بعض اعمال اخرى (٤٣) ومنها شق طريق آخر يربط القلعة بالمدينة وهو الطريق الذي يعرف باسمه .

## الاحتلال الانكليزي :

اعلنت الحرب العامة الاولى في اوائل آب سنة ١٩١٤ ، فاشتبكت الدول العظمى فيما بينها بقتال عنيف طاحن . وكانت المانيا في جهة وانكلترا وفرنسا وروسيا في جهة اخرى ، ومالت دول اخرى لاحدى هاتين الجهتين بعامل المصالح (٤٤) .

وقد التزمت الدولة العثمانية الحياد وتأهبت للطوارئ باعلان النفير العام في ١١ رمضان سنة ١٣٢٣ هـ / ٣ آب ١٩١٤ م ، وقبلت البدل النقدي

(٤٣) أنظر : اربيل في اربعة اعوام . ص ٣٨ .

(٤٤) العراق بين الاحتلالين ( ٨ / ٢٥١ ) .

من غير المسلمين • وضاق الامر بالناس ووقع الاضطراب ، وبقي الترك على حيادهم الى يوم ١٦ تشرين الاول سنة ١٣٣٠ رومية ، وكانت الحرب على اشدها • ولا شك ان العثمانيين كانوا حجرة عثرة في المواصلات بين الروس وحلفائهم ، فلم يسهل امر التعاون فيما بينهم ورأوا من الضروري اجتياز هذه العقبة فاتخذوا مناورة الاسطول العثماني في البحر الاسود وسيلة لتعقبه ، وحاولوا وضع الغام في مضيق البوسفور (٤٥) ، ثم تقدمت جيوش روسيا وتجاوزت حدود ارضروم ( أرزن الروم ) في نقاط مختلفة ، وقبلها فعل الفرنسيون والانكليز ومن ثم صار ٢٩ تشرين الاول سنة ١٩١٤ تاريخ اعلان الحرب على الدولة العثمانية فدافعت الاخيرة عن نفسها واشتبكت أيضا في الحرب •

وقد عد الحلفاء العثمانيين في جانب الالمان من جراء سكة حديد بغداد ، وجلب ميل الاتراك للالمان سخط الانكليز واضطرابهم لما لهم من الآمال في العراق ، وفي طريق الهند • فكان خط بغداد مبدأ السخط • وقد نفر الاهلون هذه الحرب وصاروا لا يبالون بالهزيمة ، فكانوا يذهبون الى خط الحرب مكبلين لا يبالون أن يهزموا في اخرج المواقع • فعجزت الحكومة عن ضبطهم وتوالي عدد الفارين وتكاثر (٤٦) •

وفي ٦ تشرين الثاني سنة ١٩١٤ دخل الانكليز شط العرب فكان هذا بداية الحملة الانكليزية في العراق • وفي ١٦ من نفس الشهر قرر البريطانيون مواصلة الزحف وأخذت قواتهم تتقدم نحو البصرة • ويبدو ان الدولة العثمانية لم تهتم بالعراق ، وكان خوفها من انحاء

• (٥٥) العراق بين الاحتلالين ( ٨ / ٢٥٣ )

• (٤٦) نفس المصدر ( ٨ / ٢٥٤ - ٢٥٧ )



قفقاسية ، ومن سورية وچناق قلعة ، فلم تهتم بهذه الناحية ، وسيق الجيش العراقي الى قفقاسية وجهات اخرى ولم يرجع منه الا القليل ، واصابته امراض وحروب ماحقة .

استمر البريطانيون في توغلمهم في العراق لحد انهم استولوا على العمارة والناصرية وعلى الكوت في ٢٨ ايلول سنة ١٩١٥ ومنها تحركوا في ( ١١ ) تشرين الثاني سنة ١٩١٥ م نحو سلمان پاك قاصدين بغداد . وبعد حرب ضارية دامت اربعة ايام بين العثمانيين والانكليز انسحب هؤلاء الى الكوت وتحصنوا فيها . وبقي الانكليز محاصرين في الكوت حتى استسلموا في ١٩ نيسان ١٩١٦ فوقع الجنرال ( طاونسند ) مع اكثر من ١٣ الف من جنوده اسرى في يد الاتراك (٤٧) .

ولكن الوقائع التالية لهذه المعركة اودت بالجيش التركي فقد جاء الانكليز بقوة اكبر ودخلوا في معارك شديدة انتهت بواقعة بغداد في ١١ آذار ١٩١٧ م حيث تم لهم احتلال بغداد . وفي ٣ كانون الاول سنة ١٩١٧ هاجم الانكليز الجيش العثماني واستولوا على مواقعه في ديالى من جراء ضيق الاعاشة واستولوا على جبل حمرين ، ولكنهم ما لبثوا ان انسحبوا خوفا من حركة إنتفاخ يقوم بها الأتراك فرجعوا في ٨ كانون الاول ، فأستعاد العثمانيون مواقعهم .

وكان الروس ( بعد إتفاقهم مع الانكليز والفرنسيين في معاهدة سرية بتقسيم الاملاك العثمانية في آسيا وتحديد مناطق النفوذ الخاصة لكل دولة ، وتعين مقاطعات ( ارضروم وطرايزون ووان وبتليس وجنوبي كردستان وجزيرة ابن عمر وآمد لهم ) قد أرسلوا حملة بقيادة اللواء ( باراتف ) لحماية

بلاد فارس ضد كل هجوم محتمل قد يشنه الألمان والأتراك . فأستولوا على أرضروم وطرابزون ( المرفأ الوحيد في شرق أناضوليا القوقاز ) ، وعلى مقاطعة ( وان ) بأكملها ثم احتلوا أرمية فهمدان فسلطان آباد حتى خاتقين . وكان هدف الروس هو الاستيلاء على بغداد عن طريق خاتقين ومن أرمية عن طريق راوندوز التي تم إحتلالها في أيار سنة ١٩١٦<sup>(٤٨)</sup> ، وقد ألحق الروس أضراراً بالغة براوندوز وأحرقوها بكاملها عدا دارين او ثلاثة دور إتخذوها سراياً لهم ،<sup>(٤٩)</sup> وكان وصول الجيش الروسي الى راوندوز قد أدخل الذعر في قلوب السكان في المنطقة وفي أربيل كذلك . ولم يبق الروس في هذه المنطقة مدة طويلة حيث أخذوا يتراجعون بعد سقوط مدينة الكوت بيد الأتراك . وقد دخل الأتراك راوندوز ولكنهم تركوها بعد ذلك بدون إدارة حكومية مما اضطر الأهالي أيضاً تركها والهجرة فيها<sup>(٥٠)</sup> .

ومن جهة ثانية كان الروس في توجههم نحو العراق من ناحية الحدود الايرانية قد عبروا نهر ديبالى في العشرة الأولى من مايس سنة ١٩١٧ . وإستطاع الجيش العثماني في السليمانية صد هجوم الروس الذين جاؤا من أنحاء ( سنه ) فلم يتجاوزوا الحدود ، وذلك في ٨ مايس ١٩١٧ في جوار مريوان ولكن الروس إستطاعوا بعد ذلك احتلال بنجوين في أواخر مايس وفي بداية تموز ١٩١٧ ، ولكن الأتراك دفعوهم الى انحاء ( بانه ) و ( سنه ) وأخذوا منهم بعض الأسرى والأسلحة .

وكانت الثورة قد اندلعت في روسيا في شتاء عام ١٩١٧ في الوقت الذي

- 
- (٤٨) الآشوريون في التاريخ ص ١٨٥ . وأنظر : الجيش الروسي في صوب العراق لشكري محمود نديم ص ٤٢ وما بعدها .  
(٤٩) أمراء سوران ص ٨٣ .  
(٥٠) أمراء سوران ص ٨٣ .

استعد فيه الروس لمتابعة عملياتهم الحربية من جديد ضد الدولة العثمانية . فأمرت الحكومة الروسية الجنرال ( باراتوف ) بالانسحاب من الأراضي الإيرانية . وفي كانون الاول دخل الروس في مفاوضات مع الأتراك أسفرت عن الاتفاق حول الانسحاب الطرفين من إيران (٥١) ، وفي ٧ كانون الاول من نفس السنة اجتمع مندوبوا روسيا وترك في الموصل وعينوا الشروط الخاصة والخطوط الفاصلة فأمن العثمانيون جهة الروس (٥٢) . نفذ الروس نص الاتفاق بينما الأتراك والألمان أصروا على عدم الانسحاب من إيران لكونهم في حالة الحرب مع الحلفاء تشمل أراضي ما بين النهرين وبلاد فارس . وتذرعوا بمساندة الحلفاء للأرمن والجورجيين في القوقاز ، فأستولى الأتراك على شرق أناضوليا وحاولوا اخضاع القوقاز وأذربيجان وباكو . وفي أيار ١٩١٨ دخلت القوات التركية الى أذربيجان عن طريق مجاورة لبأكو على الرغم من المقاومة التي أبدتها قوات الآشوريين والأرمن (٥٣) .

قلنا إن الانكليز بعد احتلالهم بغداد بدأوا يوالون تقدمهم نحو الشمال . ففي أواخر نيسان ١٩١٨ ضيقوا على الجيش العثماني في طوز خورماتو . وفي مايس في نفس السنة انسحب الجيش العثماني من كركوك الى آلتون كوبري ، ولكن الانكليز إنسحبوا عن كركوك بدورهم بعد احتلالها فدخلها الأتراك من جديد في ٢٧ مايس ١٩١٨ ، وكان الجيش العثماني يائساً ولكنه وصلته نجدة فزاد أمله وذلك في تموز ، فتولى خليل باشا قيادة الفيالق الشرقية وجعل ( علي إحسان باشا ) وكيله وصار قائداً ( القول أردو ١٣ ) . ووصل

(٥١) الآشوريون في التأريخ ص ١٨٥ .

(٥٢) العراق بين الاحتلالين ( ٨ / ٣٠٨ ) . انظر : الجيش الروسي في

حرب العراق . ص ٧٩ .

(٥٣) الآشوريون ص ١٨٣ .



إحسان باشا هذا الى الموصل في ١١ أيلول وتولى امر القيادة فيها ، ولكن الانكليز إستولوا على كركوك للمرة الثانية في ٢٨ تشرين الاول سنة ١٩١٨ وإنسحب العثمانيون الى آلتون كوپري . وكان قسم من الجيش البريطاني يتقدم باتجاه الموصل من ناحية ثانية وهي ناحية ( الفتحة ) فأضطر العثمانيون الى الأنسحاب الى شرقاط (٥٤) في ٢٥ تشرين الاول سنة ١٩١٨ . ودخل الانكليز أربيل في تشرين الثاني سنة ١٩١٨ ، وكانوا قد احتلوا راوندوز في أيلول من نفس السنة . وفي ٣١ تشرين الاول سنة ١٩١٨ كانت القوى المرابطة للانكليز في ( خانقين - الصلاحية - كركوك - القيارة - عانة ) ولكن الهدنة أعلنت . وبالرغم من ذلك فقد إستمر الانكليز في تقدمهم فأستولوا على الموصل وطلبو تخلية أنحائها حتى أواخر هذا الشهر وأنذروا قيادة الفيلق السادس بذلك . وفي نهاية تشرين الثاني سنة ١٩١٨ إنسحب الأتراك الى الجزيرة ونصيبين .

والجدير بالذكر إن الهدنة قد أعلنت يوم الجمعة في ١ تشرين الثاني سنة ١٩١٨ وكان اكثر ولاية الموصل غير محتل عند توقيعها بالرغم من أن الجيوش البريطانية كانت قد أحتلت كركوك ، وسمع الانكليز بالهدنة وهم يطاردون الأتراك المتراجعين بحد الزاب الصغير (٥٥) .

وقد عين البريطانيون الميجر ( هاي ) حاكماً سياسياً لأربيل فحكمتها الى سنة ١٩٢١ حيث تشكلت الحكومة العراقية ، فكان السيد احمد أفندي عثمان أول متصرف لأربيل وأعقبه في ١٩٢٦ السيد عبد المجيد اليعقوبي الذي ظل في أربيل حتى سنة ١٩٣٠ م .

(٥٤) العراق بين الاحتلالين ( ٨ / ٣٠٩ ) .

(٥٥) مشكلة الموصل للدكتور فاضل حسين بغداد ١٩٦٧ ص ٣ .

وفي كانون الاول ١٩١٨ عين الميجر ( نويل ) معاوياً للحاكم السياسي لادارة قضاء راوندوز . وكان هذا أول حاكم انكليزي عين في المدينة بعد احتلالها من قبل الانكليز . ثم تناول الادارة في المدينة بعد الميجر ( نويل ) ثلاثة آخرون من الانكليز عينوا معاوين للحاكم السياسي في راوندوز (٥٦) ، وفي سنة ١٩١٩ عين الكتاتين ( كرك ) معاوياً للحاكم السياسي في راوندوز ولكنه اضطر الى مغادرة المدينة بعد اضطراب الأمور التي نتجت عن ثورة الشيخ محمود في السليمانية وثورة العمادية ومقتل الحاكم البريطاني فيها . وفي ١٥ كانون الاول ١٩١٩ م عين الميجر هاي إسماعيل بك بن عبد الله باشا حاكماً للقضاء راوندوز . وفي آذار ١٩٢٠ نشبت نار الثورة في راوندوز وما ولاها . وفي ٣٠ أيلول سنة ١٩٢٠ إحتل السورجيون المدينة ، ونكبوا سكانها (٥٧) . وفي بداية ربيع ١٩٢٣ عين السيد طه حاكماً من قبل السلطات البريطانية على راوندوز . وبدأت المدينة في حكمه تسير نحو العمران . إذ أسست فيها مطبعة ومجلة ( زاركمانجي ) وجلب اليها مكائن غسل وتفريخ وماكنة لدودة القز وانشأت فيها كذلك مدرسة ابتدائية . وفي الثالث عشر من تشرين الثاني ١٩٢٨ سافر السيد طه في إجازة الى طهران ولكنه ظل هناك ، فعين كريم بك ابن احمد أفندي قائمقاماً لراوندوز بالوكالة ، وتشكلت فيها إدارة مدينة ورتب لها شرطة رسمية ودوائر للقضاء .

وفي ٢٩ وكانون الثاني ١٩٢٩ قدم السيد طه إستقالته من طهران فعينت وزارة الداخلية العراقية في ٢٣ شباط ١٩٢٩ كريم بك قائمقاماً أصيلاً

(٥٦) أمراء سوران ص ٨٤ .

(٥٧) أمراء سوران ص ٨٦ نقلاً عن كتاب ( سنتان في كردستان )

للكاتبين هاي ص ٣٢٤ .

لراوندوز (٥٨) . ويذكر ان راوندوز أصبحت مركز متصرفية بعد انقراض  
الامارة السورانية ، ثم أصبحت قضاء يشتمل على ( ٥٥ ) قرية وثلاث نواح  
ألحقت بسنجاق شهرزور . أما في عهد الانتداب فقد ضمت كقضاء الى لواء  
أربيل ، وكانت أربيل كما ذكرنا قضاءً تابعاً لسنجاق شهرزور وبعد تشكيل  
الدولة العراقية صارت أربيل مركز لواء ، وصارت راوندوز أحد الاقضية  
المتابعة له .



## المراجع

الكتب :

- ابن خرداذبة - المتوفى سنة ٣٠٠ هـ - المسالك والممالك - بغداد  
ابن خلدون - تاريخ ابن خلدون - بيروت  
أبو القاسم بن حوقل النصيبي - صورة الأرض - بيروت • وهذا الكتاب هو  
نفس كتاب المسالك والممالك - لأبي إسحق الفارسي المعروف  
بالاصطخري ولكن ابن حوقل نسبه الى نفسه •  
إبن الساعي الخازن - أبو طالب علي بن أنجب تاج الدين المعروف بابن الساعي  
الخازن المتوفى ٦٧٤ هـ - الجامع المختصر - ٩ ج - نشر  
مصطفى جواد - بغداد ١٩٣٤ •  
إبن العبري - غر يغوريوس أبو الفرج أهرون الطيب المتوفى ٦٨٥ هـ - تاريخ  
مختصر الدول - بيروت ١٨٩٠ •  
إبن الاثير - عز الدين محمد بن عبد الكريم الجزري المتوفى سنة ٦٣٠ هـ •  
الكامل في التاريخ - تسعة أجزاء مصر ١٣٥٣ هـ •  
الشيخ رسول الكركوكلي - دوحة الوزراء - ترجمة موسى كاظم نورس -  
بيروت •  
ابراهيم العدوي - العرب والتار - القاهرة ١٩٦٣ •  
أمين زكي - خلاصة تاريخ الكرد وكردستان - ترجمة محمد علي عوني  
القاهرة ١٩٣٩ مشاهير الكرد وكردستان - بغداد ١٩٤٥ ر

١٩٤٧ تاريخ السليمانية - ترجمة الملا جميل الروزياني -

• بغداد ١٩٥١

أدوارد كييرا - كتبوا على الطين - ترجمة الدكتور محمود الأمين بغداد ١٩٦٢

• آدي شير - تاريخ كلدو وآثور - بيروت ١٩١٣

• أنستاس ماري الكرمللي - النقود العربية وعلم النميات - القاهرة ١٩٣٩

• أبو الفدا - عماد الدين إسماعيل بن محمد بن معروف المعروف بابن الفدا

• المتوفي ٧٣٢ هـ - كتاب تقويم البلدان - باريس ١٨٤٠

• ابن خلكان - أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد المتوفي سنة ٦٨١ هـ

• وفيات الأعيان - مصر ، مطبعة السعادة

• أبو الحسن علي بن المعروف بالشابشتي - المتوفي سنة ٣٨٨ هـ

• الديارات - تحقيق گورگيس عواد - بغداد ١٩٥١

• ابراهيم أحمد زرقانة - الدكتور - العائلة البشرية - القاهرة ١٩٦١

• ابن الفوطي - كمال الدين أبي الفضل عبد الرزاق بن الفوطي البغدادي

• المتوفي سنة ٧٢٣ هـ

• الحوادث الجامعة - تحقيق مصطفى جواد - بغداد ١٣٥١ هـ

• ابن الحق - عبد المؤمن المعروف بابن الحق المتوفي سنة ٧٣٩ هـ

• مراصد الأطلاع - تحقيق علي البجاري ، مصر ١٩٥٤

• البشاري - المقدسي المعروف بالبشاري

• أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم - طبعة ليدن ١٩٠٦

• البلاذري - فتوح البلدان - مصر ١٩٥٩

• بييردي فوسيل - السفير الفرنسي

• الحياة في العراق منذ قرن - ترجمة الدكتور اكرم فاضل -

• بغداد ١٩٦٨

- بارتولد - تأريخ الترك في آسيا الوسطى • ترجم احمد السعيد - القاهرة  
• ١٩٥٨
- بطرس نصري - ذخيرة الازهان - جزآن - الموصل ١٩٠٥ - ١٩١٣ •  
جعفر حسين خصبك - العراق في عهد المغول الأيلخانيين - بغداد ١٩٦٨ •  
حسين أمين - تأريخ العراق في العهد السلجوقي - بغداد ١٩٦٥ •  
حسين حزني المكرياني - أمراء سوران - ترجمة محمد ملا عبد الكريم -  
بغداد ١٩٦٧ •
- حنا خباز - المعارك الفاصلة - بغداد •  
خير الدين الزركلي - الأعلام - الطبعة الثانية القاهرة ١٩٥٦ •  
دائرة المعارف الاسلامية - المجلد الاول - القاهرة ١٩٣٣ •  
دائرة معارف القرن الرابع عشر - مصر ١٩٢٣ •  
دروثي مكاي - مدن العراق القديمة - ترجمة يوسف يعقوب مسكوني  
بغداد ١٩٥٢ •
- دحلان - أحمد بن زيني : الفتوحات الاسلامية • القاهرة ١٣٥٤ هـ  
جزآن •
- رشيد الدين فضل الهمداني - جامع التواريخ - نقله الى العربية  
محمد صادق نشأت ورفاقه - القاهرة •
- ريج - كلوديوس جيمس ريج -  
رحلة ريج الى العراق سنة ١٨٢٠ - ترجمة بهاء الدين  
نوري بغداد ١٩٥١ •
- رفائيل بابو اسحق - تأريخ نصاري العراق - بغداد ١٩٤٨  
مدارس العراق قبل الاسلام - بغداد ١٩٥٥ •



زامباور — معجم الأنساب والأسرات الحاكمة — ترجمة الدكتور زكي حسن

• القاهرة ١٩٥١

سليمان الصائغ — تاريخ الموصل — القاهرة — ١٩٢٣ م

• يزندان دوخت — الموصل

سعيد الديوجي — الموصل في العهد الانايكي — بغداد ١٩٥٩

• سليم واكيم — الآشوريون في التاريخ — بيروت ١٩٦٢

شرف خان بدليسي — الشرفنامه — تعريب ملا جميل الروزياني — بغداد ١٩٥٣

• شاكِر صابر الضابط : التركمان في العراق — بغداد ١٩٦٠

طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديم — القسم الاول — بغداد

• ١٩٥٢

• المرشد الى مواطن الآثار — الرحلة الرابعة بغداد ١٩٦٥

• المرشد الى مواطن الآثار — الرحلة الخامسة بغداد ١٩٦٦

• عباس العزاوي : تاريخ العراق بين إحتلالين — ثمانية اجزاء — بغداد

• عبد الرزاق الحسيني : العراق قديما وحديثا — صيدا ١٩٥٦

• عبد الجبار الجومرد : هرون الرشيد — بيروت ١٩٥٦

• علي سيدو الكوراني : من عمان الى العمادية — القاهرة ١٩٣٩

• عبد العزيز سليمان نوار : داود باشا والي بغداد — القاهرة ١٩٦٨

• تاريخ العراق الحديث — القاهرة ١٩٦٨

• فريرز : رحلة فريرز — ترجمة جعفر خياط — بغداد ١٩٦٤

• القزويني : آثار البلاد واخبار العباد — بيروت ١٩٦٠

كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية — الطبعة الرابعة — ترجمة منير

• بعلبكي — بيروت ١٩٦٥

كريستنسن : ايران في عهد الساسانيين - ترجمة يحيى الخشاب القاهرة

• ١٩٥٧ - كتاب هام يبحث في حضارة ايران

• محمد أنيس : الدكتور : الدولة العثمانية والشرق العربي - القاهرة

• محفوظ العباسي : امارة بهدينان العباسية - الموصل ١٩٦٩

• محمود شيت خطاب : قادة فتح العراق والجزيرة - مصر ١٩٦٤

• محمد اسعد طلس : عصر الانحدار - بيروت ١٩٦٣

• محمود الامين : محاضرات في تاريخ العراق انقديم - القيت في كلية الآداب

• ١٩٥٧

• ناصر النقشبندي : الدينار الاسلامي في المتحف العراقي - بغداد ١٩٥٣

• نديم - شكري محمود : الجيش الروسي في حرب العراق ١٩٤٤ - ١٩١٧

• ط ٢ بغداد ١٩٦٧

• نيور : رحلة نيور الى العراق سنة ١٧٦٦ - ترجمة الدكتور محمود الامين

• بغداد ١٩٦٥

• ياقوت الحمودي : شهاب الدين ابي عبد الله ااقوت بن عبد الله المتوفي ٦٢٦هـ

• / ١٢٢٨ م - معجم البلدان - القاهرة ١٩٠٦

المجلات والاحصاءات :

• سومر : تصدرها مديرية الآثار القديمة العراقية

• النجم : كانت تصدر في الموصل الى السنوات الاخيرة

• مجلة كلية الآداب : تصدرها كلية الآداب في جامعة بغداد

• دليل الاحصاء العام للنفوس في العراق - لسنة ١٩٥٧ و

• ١٩٦٥ - وزارة الداخلية - بغداد

## أفهرس

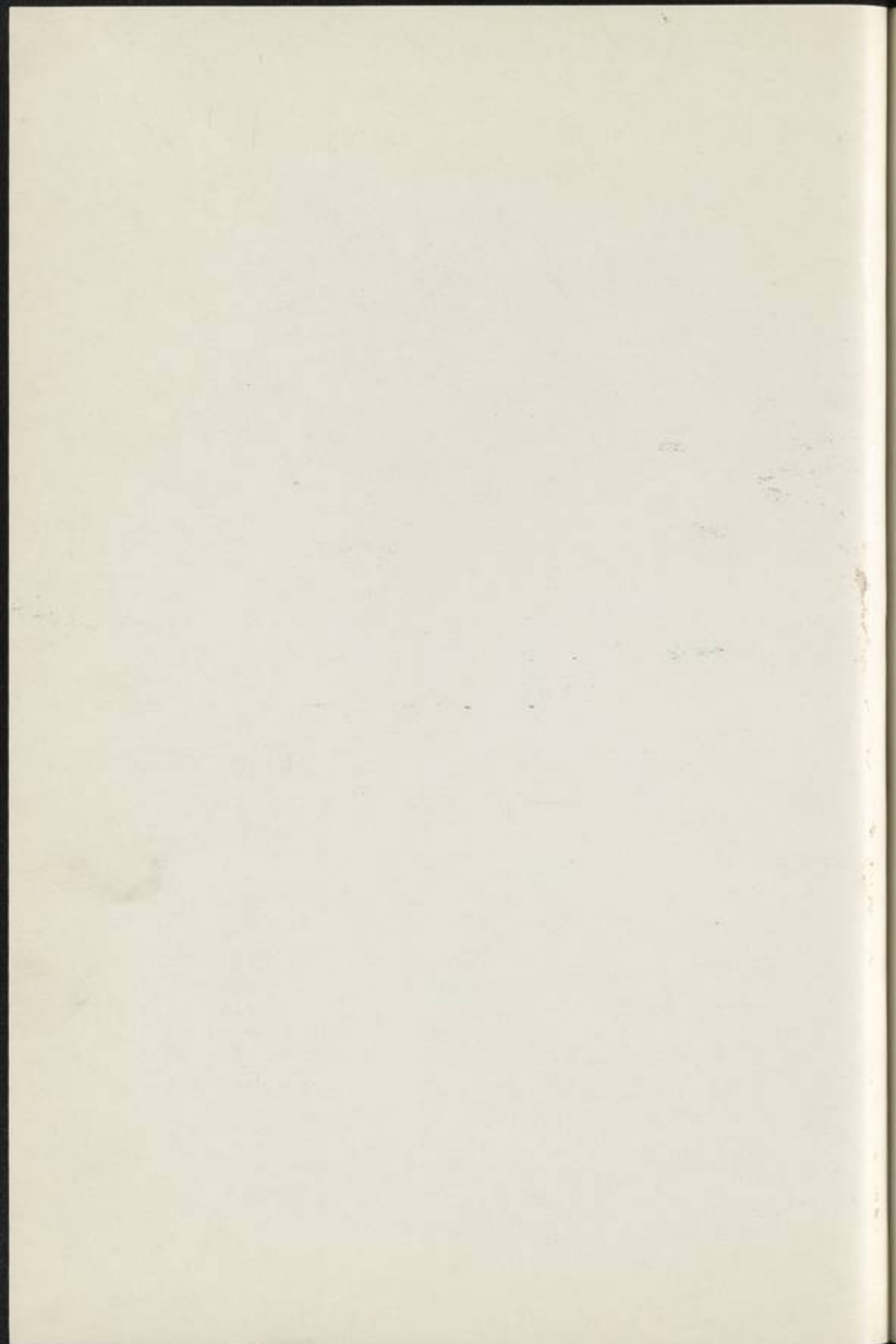
	الصفحة
• المقدمة	٣
٥ الفصل الاول - دراسة جغرافية لمنطقة أربيل •	
٤٠ الفصل الثاني - أهم المعالم والمواقع القديمة في أربيل •	
٦١ الفصل الثالث - أربيل في العصور التاريخية القديمة : من العهد الأكدي حتى سقوط نينوى •	
٨٤ الفصل الرابع - أربيل في العصور التاريخية القديمة : من العهد الميدي حتى الفتح الاسلامي •	
١٢٢ الفصل الخامس - أربيل من الفتح الاسلامي حتى قيام الأتابكيات •	
١٤٦ الفصل السادس - تأريخ أربيل من قيام الأتابكيات حتى وفاة مظفر الدين •	
١٧٦ الفصل السابع - الاحوال العامة والادارة في الدولة البكتينية •	
١٨٤ الفصل الثامن - تأريخ أربيل من وفاة مظفر الدين حتى الفتح الغولي •	
١٩٧ الفصل التاسع - أربيل في حكم المغول •	
٢٢٢ الفصل العاشر - نشأة الدولة الجلائرية والعهد الجلائري •	
٢٣٢ الفصل الحادي عشر - دولة القره قوينلو •	
٢٤٢ الفصل الثاني عشر - دولة الآق قوينلو •	
٢٤٨ الفصل الثالث عشر - العهد الصفوي والامارة السورانية •	
٢٦١ الفصل الرابع عشر - الفتح العثماني للعراق في سنة ١٥٣٤ م •	
٢٨٥ الفصل الخامس عشر - الدور العثماني الثاني وقيام حكم المماليك •	
٢٩٤ الفصل السادس عشر - حكومة المماليك في العراق •	
٣٢٦ الفصل السابع عشر - الدولة العثمانية والميركور •	
٢٤٢ الفصل الثامن عشر - الحالة العامة في عهد المماليك وفي فترة ازدهار الامارة السورانية •	
٣٥٣ الفصل التاسع عشر - من نهاية حكم المماليك حتى الاحتلال الانكليزي •	
٣٧٧ المراجع •	
٣٨٢ الفهرس •	





وقعت اخطاء مطبعية لا تخفى عن القاريء الكريم وهذه أهمها

ص	س	الخطأ	الصواب	ص	س	الخطأ	الصواب
٤	١٠	شيياً	شيياً	٩٣	٣	وكافية	وكان فيه
٦	٤	كدنياوة	كديناوة	٩٣	٩	فار	فسار
٧	٨	الطرق	العراق	٩٨	٤	الأخمنية	الاخمينية
٩	١٩	قريب	القريب	٩٨	٢٤	رگورگيس	وگورگيس
١٢	١٠	فسم	سم	١٠٢	٢	ramvaoisht	ramvahiht
١٥	١٢	مينورسكي	مينورسكي	١٠٢	١٦	سهراط	شهراط
٢٩	٦	النحل	الدخان	١٠٣	١٨	مرزبا	مرزبان
٤٢	١٦	كيرا	كيرا	١٠٤	٢	تصرفه	تحت تصرفه
٥٠	١٠	هذا	هنا	١٠٤	١٧	ولك	ولكن
٥٦	٦	قيل	قبل	١٠٩	١٤	جوبين	جوبين
٥٦	٢٣	الأمين	الأمين	١١٤	٩	الدين	الدين
٥٩	٢٠	الدركاء	الوركاء	١١٨	١٠	للمناطق	للمناطق
٦١	٥	اسم	إن اسم	١١٨	٢٠	ما وراء	ما بين
٦٥	٢٠	nanna	nannar	١١٩	٩	ققبل	قبل
٦٩	١٧	أغادروا	أغاروا	١٢٥	٧	أبا عون	ابو عون
٧٦	٣	خرسياد	خرسباد	١٢٦	٢٢	راسعة	واسعة
٨٢	٨	شوش	وشوش	١٤٠	١٤	مواغة	الى مراغة
٨٥	٧	الآشورين	الآشورين	١٤١	١٢	المصير	المسير
٨٥	١٣	الارارتين	الارارتين	١٤٢	٢٢	أمير	اميراً
٨٧	٢٢	الآشورين	الآشورين	١٤٩	٢٠	ونهر ولفا	ونهر فولغا
٨٩	٥	خاضها	خافها	١٤٩	١٧	يهديان	بهديان

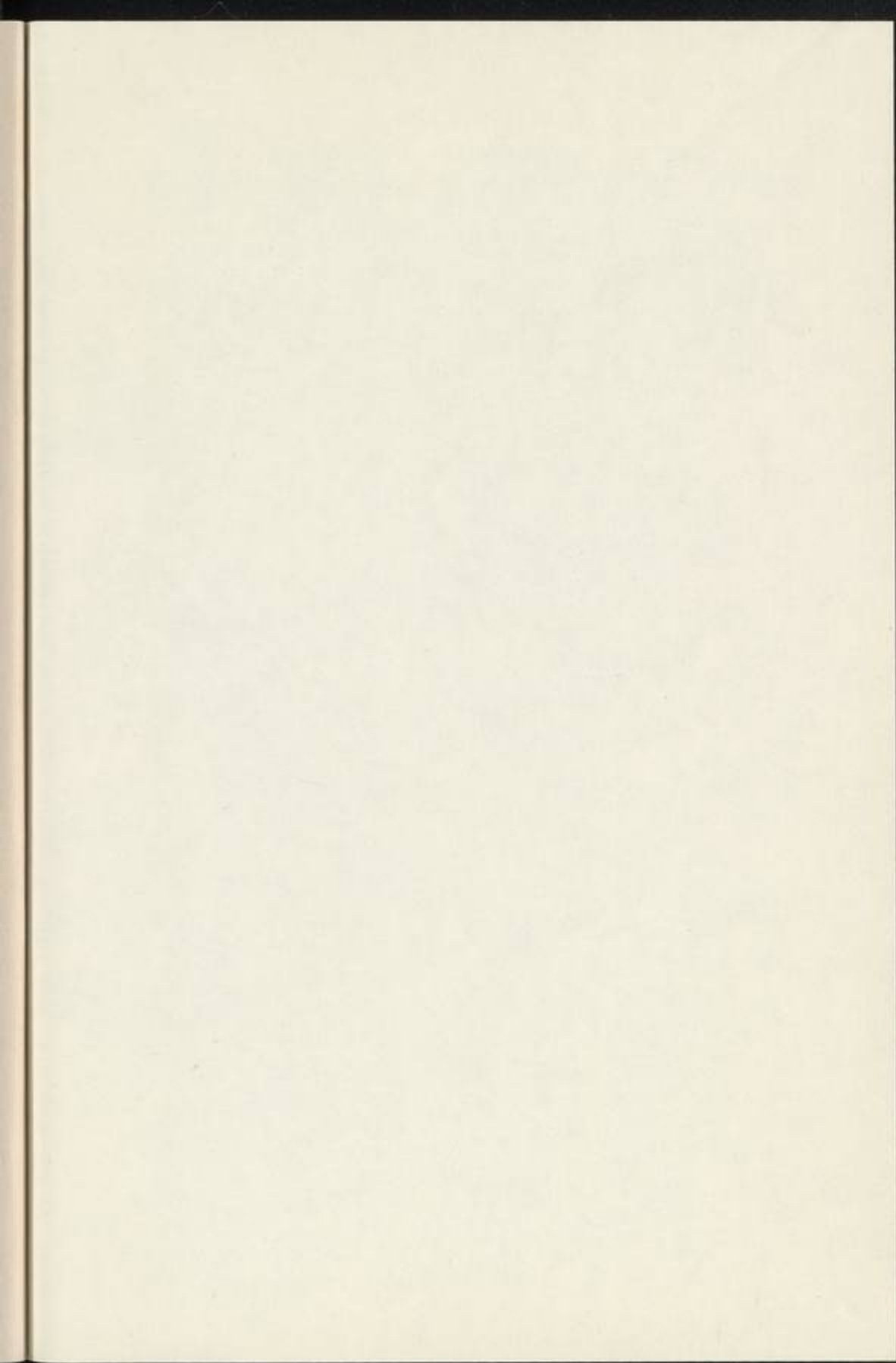




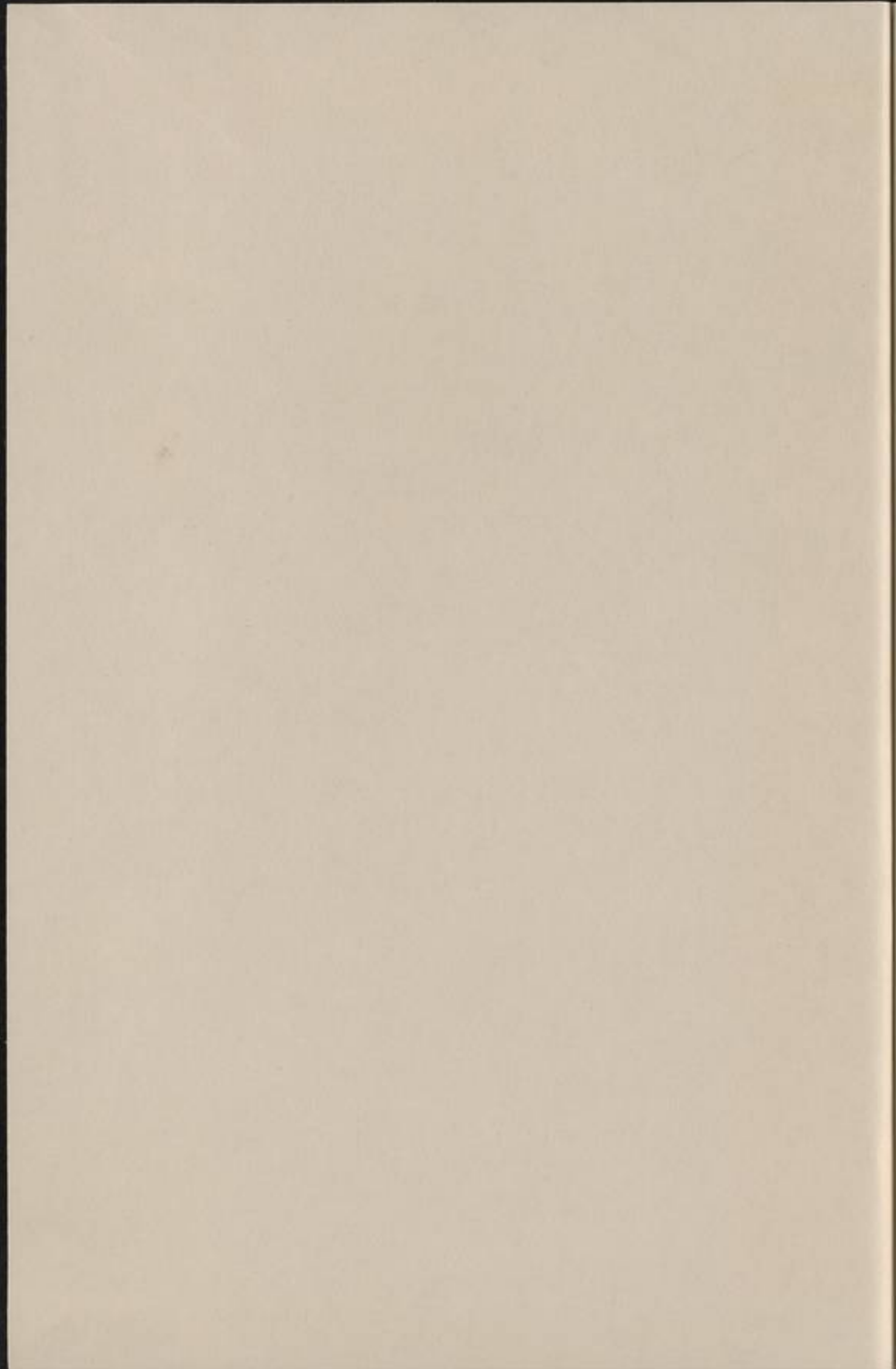
حقوق الطبع والترجمة والنشر  
محفوظة للمؤلف

الثنى : ٧٥٠ فلساً











Ø7549Ø75



COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU52884252

DS51.A34 I85

Arbil fi adwartha al

**RECAP**